

القِطْرُ - لابن مطر الكنازي

أو

كتابي شكل القرآن وغريبه لابن قتيبة

٢٠١

الناشر
دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

yo-968275

2M-

4.c





New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE

y0-968275

(vol 1)

Ibn Muṭrif al-Kinānī, Muḥammad
"ibn Ahmad

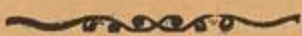
القُطَيْبِيُّ - ابْنُ مَطْرِفٍ الْكِنَانِيُّ

al-Quttayn

أو

كِتَابِي مَشْرِحِ كَلِّ الْقُرْآنِ وَغَرِيبِهِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ

الجزء الأول



دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

BP

130

4

I278

1936

ترجمة ابن قتيبة

التعريف به :

هو : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ^(١) الدينوري ^(٢) المروزي ^(٣) العالم الكبير ، واللغوي الخطير ، والناقد الخبير ، والكاتب القدير ، والاديب الاملعي ، والحافظ الذكي ، والمؤرخ المحقق ، وأراوى الصادق ، والمفسر المحدث المحيط بمشكل وغريب كتاب الله وسنة رسول الله ، المدرك لدقيق معانيهما ، ويعيد مرأيتيهما . والمؤلف المستقل النسر ، الجريء في تقرير الحق ، الواضع للعلماء والادباء أسس النقد اللغوي والادبي ، الذي سار بذكره الركبان ، واستفاد من مؤلفاته واستقى من معلوماته الخصاص

«١» قتيبة : بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة . وهى : تصغير «قبة» بكسر القاف : واحدة الأقباب . والاقباب : الامعاء وبها سمي الرجل . والنسبة اليه : قتيبي .

«٢» الدينورى : نسبة الى «دينور» بكسر الدال المهملة — وقال السمعاني : بفتحها . وليس بصحيح — وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو بعدها راء : مدينة من أعمال الجبل قرب «قرميسين» وبينها وبين «همدان» نيف وعشرون فرسخا : خرج منها خلق كثير .

«٣» المروزي : نسبة إلى «مرو الشاهجان» على غير القياس . ونسبة الثوب : مروى ، على القياس . وهى : مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها . بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخا وإلى بلخ مائة وأثنان وعشرون فرسخا . وإليها ينسب كثير من العلماء والفقهاء .

والعام في كل زمان ومكان ، واجمع كل من وفق لقراءتها وفهمها على تفننه ودقته ، وقوة رأيه وحجته ، وحسن ادبه ورقيق عبارته ، وحاضر بديهته وذاكرته ، وسعة اطلاعه وحافظته . وأحد رؤساء اهل السنة الناصرين لسكلمتهم ، المدافعين عن عقيدتهم ، المتصددين لابطال آراء خصومهم ، ودمغ حججهم وبراهينهم . ومن أكبر اولئك الذين قاوموا الشعوبية في العصر العباسي الأول ، وصمدوا في وجهها ، وأعلنوا حربا عوانا ضدها ، وحقروها وهزؤا بها ، وعملوا جهدهم على محوها والقضاء عليها ، وتمصبوا للعريية وأشادوا بذكرها ، وألقوا في فضلها ^(١) ، وأبانوا عظيم سؤددها وقديم شرفها ومجدها . فلا غرو إذا وجدنا كتب التاريخ والادب تفيض بالاشادة بذكره ، والتنبية على عظيم فضله وجليل قدره .

أصله ، ومولده ، ونشأته :

أصله فارسي من مدينة مرو . ولد أبوه بها . أما مولده هو فاختلف المؤرخون فيه : فبعضهم - كابن الانباري وابن النديم وابن الملائير - قال : انه ولد في الكوفة . وبعضهم - كالسمعاني والفقهي - قال : انه ولد في بغداد في شهر رجب سنة ٢١٣ هـ . وإنما نسب إلى دينور لاقامته بها مدة ولايته القضاء . ولقب أيضا بالمروزي لسكون أبيه من مرو . ولقد تربى - رحمه الله - في بغداد ، وتثقف على أهلها ، وأخذ العلم عن رجالها ، وتولى القضاء بدينور ، ثم كان معلما ببغداد .

« ١ » انظر القطعة من كتاب فضل العرب لابن قتيبة التي أثبتتها الاستاذ كرد علي في مؤلفه « رسائل الباغاء » من ص ٢٦٩ إلى ٢٩٥

شب ابن قتيبة في بغداد (وهي وقتئذ عاصمة الخلافة، ومدينة الحضارة ومنبع العلوم والرفان ، ومنتدى الادب والبيان ، ومقصد العلماء والفقهاء ، ومحط آمال الادباء والشعراء) فأكب على الدرس والتعليم ، وجد في الاخذ والتحصيل على كبار المحدثين والمفسرين وأئمة الرواة واللغويين ، وشيوخ الادباء والمتكلمين ، فحدث بها عن إسحق بن راهويه ومحمد بن زياد الزياتي وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني البصري ، وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباسي بن الفرج الرياشي ، وأبي محمد (أو أبي الحسن) عبد الرحمن ابن عبد الله أخى الاصمعي ، وأبي حفص حرملة بن يحيى التجيبي المصري ، وغيرهم . وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وانتفع بها كثير من أكابر العلماء وأئمة اللغة والادب . وروى العلم عنه كثيرون . منهم : ابنه القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة الفقيه المالكي الاديب ، وأبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النسوي النحوي ، وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن أحمد بن بكر التيمي ، وأبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي الاديب ، وأبو محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني القرطبي ، وأبو بكر المالكي . وفي سماعات كتابه (تأويل مختلف الحديث) : أن ممن قرأه عليه أبا بكر أحمد بن الحسن الدينوري ، وأبا بكر بن حسين بن إبراهيم الدينوري ، وأحمد بن مروان المالكي . وروى كتبه المصنفة ، في مصر حفيده أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم (الذي ولد ببغداد في حياة جده سنة ٢٧٠ هـ وانتقل إلى مصر وأقام بها) عن أبيه عن جده .

مذهبه الفقهي ، وعقيدته الكلامية ، وآراء العلماء فيه :

لم يصرح أحد من العلماء - على ما يبدو لنا - بمذهبه الفقهي . والذي يظهر لنا : أنه إن لم يكن مجتهدا له مذهب خاص كأغلب علماء عصره ، فليس بشافعي ولا مالكي ولا حنفي : إذ لو كان شافعيًا لذكره ابن السبكي في الطبقات الكبرى ، أو مالكيًا لذكره ابن فرحون في الديباج المذهب كما ذكر ابنه القاضي أبا جعفر ، أو حنفيًا لذكره اللكنوي في طبقات الحنفية ولا يبعد أن يكون حنبليًا أو على الأقل : يذهب في الاخذ بالحديث مذهب الامام أحمد ، وتكون نسبته إلى أحمد كنسبة البخاري إلى الشافعي ، وقد يستأنس على ذلك بقول صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث : « وكان (يعني ابن قتيبة) يميل إلى مذهب أحمد وإسحق » .

ثم اختلفوا في مذهب الكلامي : أهو من أهل السنة ، أم من الكرامية أم من المشبهة ، كما اختلفوا في كونه صادق الرواية أو كاذبها . فنسبه البيهقي إلى فرقة الكرامية . وروى صاحب مرآة الزمان (كما قال الذهبي في الميزان) أن الدارقطني قال : « كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه ، منحرفا عن العترة ، وكلامه يدل عليه » . ونقل السيوطي والداودي عن الحاكم قوله : « أجمعت الأمة على أنه كذاب » . والحق أنه من أهل السنة ومؤيديهم ، ومن الصدق والورع بالمكان الأسمى . وإلى ذلك ذهب أكثر العلماء (كالخطيب والذهبي وابن تيمية والسيوطي والداودي) ووثقوه وردوا على من جرحه ونسبه إلى غير مذهبه . فقد قال ابن تيمية في كتابه تفسير سورة الاخلاص (ص ١٦) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان دمشقي وغيرها . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق والمتصرين

لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . ثم قال : « ويقال : هو (يعني ابن قتيبة) لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فانه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » . ثم ناقش ابن الانباري في رده على ابن قتيبة فقال في ص ٥ من ذلك الكتاب : « وليس هو (يعني ابن الانباري) أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفته في ذلك ، وإن كان ابن الانباري من أحفظ الناس للغة ، لكن باب فقهه النصوص غير باب حفظ اللغة » .

وقال صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث : « وهو (يعني ابن قتيبة) أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، وأجودهم تصنيفا ، وأحسنهم تصنيفا ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق ، وكان معاصرا لآبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي ، وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لاخير فيه » .

وقال الخطيب كما نقله السيوطي في البغية : « كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، ثقة دينا فاضلا » .

وقال الذهبي في الميزان (ج ٢ ص ٥٥٦) : « صاحب التصانيف ، صدوق قليل الرواية) . ثم بعد أن ذكر قول الحاكم السابق قال ردا عليه (ان هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله) . ونقل الداودي في طبقات المفسرين للسيوطي - بعد نقلهم قول الحاكم - قول الذهبي : (ما علمت أحدا أتهم القتيبي في نقله مع أن الخطيب قد وثقه ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة) .

واستبعد السيوطي والداودي أنه من المشبهة - : بأن له مؤلفا في الرد عليهم^(١) . على أن ابن قتيبة نفسه قد ذكر المشبهة في كتابه (تأويل مختلف الحديث) ونسبهم الى الافتراء على الله تعالى في أحاديث التشبيه^(٢) .
علمه ، ومؤلفاته .

أجمع الذين تكلموا عن ابن قتيبة على أنه كان من أئمة العلماء ، وأعلام الأدباء ، وحفاظ الأذكياء ، وعلى أنه كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، وحجة في غريب القرآن والحديث والشعر ومعانيها ، وعلى أنه الفقيه المثقف ثقافة دينية واسعة .

قال صاحب ضحى الاسلام (ج ١ ص ٤٠٦) . (ثم هو رجل ديني من رؤساء أهل السنة ، فكان لذلك مثقفا ثقافة دينية واسعة ، ولم تقتصر ثقافته على الاسلام ، بل قرأ التوراة والانجيل وأكثرت النقل منهما ، فهو ينقل كثيرا عن وهب بن منبه وعن التوراة والانجيل ، ويقول قرأت في التوراة وقرأت في الانجيل ، وينقل دعاء للمسيح ودعاء لداود ودعاء ليرسف عليهم السلام ، وينقل أخبارا عن الرهبان كما ينقل أحاديث عن رسول الله والصحابة والتابعين والزاهدين من المسلمين) .

ثم قال : (وعلى الجملة ، فثقافة ابن قتيبة واسعة كل السعة ، ومظهر امتزاج الثقافات فيه - مدنية كانت أودينية - مظهر جلي واضح) .
أما تواليقه . فنواحيها متعددة ، وعباراتها قوية واضحة ، وكلها باتفاق

«١» هذا المؤلف عنوانه : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة .

وقد طبعته مكتبة القديسي سنة ١٣٤٩ هـ

«٢» انظر « ص ٧ - ١٣ من كتابه تأويل مختلف الحديث »

العلماء مفيدة عظيمة القدر ، جليلة النفع ، لاغناء لأحد عن قراءتها والاستفادة منها ، حتى كان أهل المغرب - كما قال ابن كثير - . يهتمون من لم يكن في بيته منها شيء . وكانوا يقولون : (كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لاخير فيه) . الا أن أبا الطيب (عبد الواحد بن علي اللغوي) أخذ عليه في كتابه (مراتب النحويين) ^(١) (ص ١٣٧) : (أنه قد خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها) : ولعل سبب ذلك - كما قال كاتب مقدمة عيون الأخبار - مقاله عنه ابن النديم . (انه كان يغلو في البصريين الا أنه خلط المذهبين ، وحكى في كتبه عن الكوفيين) . ولم يقتصر نقد أبي الطيب على النحو بل تعدى إلى كثير من مؤلفاته - كالمعارف وطبقات الشعراء وعيون الأخبار - فقال : ان ابن قتيبة كان يشرع في أشياء ولا يقوم بها نحو تعرضه لتأليف أمثال هذه المؤلفات) . وهو نقد لا يسلم منه مؤلف مكثر . وقال ابن خلكان : (والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون : ان أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فان أدب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن ، وما أظن حملهم على هذا القول الا ان الخطبة طويلة والاصلاح بغير خطبة)

ثم هي أكثر من ان تعد . قال صاحب التحديث بمناب أهل الحديث (ان لابن قتيبة زهاء ثلاثمائة مصنف) وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات : (ولابن قتيبة مصنفات كثيرة جدا ، رأيت فهرسها ونسبت عددها

«١» هذا الكتاب من نفائس الخزانة التيمورية وهو محفوظ بها تحت رقم

أظنها تزيد على ستين في أنواع العلوم). ولقد عني أكثر الذين ترجوا له
بذكر الكثير من مؤلفاته، ولم نر من تعرض لذكرها بتوسع وإيضاح
كصاحب مقدمة عيون الأخبار، ولنكتف بسرد مؤلفاته مع التنبية على
المطبوع والمشروح منها محيلين القارىء على تلك المقدمة^(١).

(١) عيون الاخبار. ويحتوى على عشرة كتب: كتاب السلطان،
كتاب الحرب، كتاب السؤدد، كتاب الطبائع، كتاب العلم، كتاب الزهد،
كتاب الاخوان، كتاب الحوائج، كتاب الطعام، كتاب النساء. طبعته
دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٩ هـ. (٢) معانى الشعر الكبير. ويحتوى
على اثني عشر كتابا: كتاب الفرس ستة وأربعون بابا، كتاب الابل
ستة عشر بابا، كتاب الحرب عشرة أبواب، كتاب الغرور عشرون بابا،
كتاب الديار عشرة أبواب، كتاب الرياح أحد وثلاثون بابا، كتاب السباع
والوحوش سبعة عشر بابا، كتاب الهوام أربعة عشر بابا، كتاب الايمان
والدواهي سبعة أبواب، كتاب النساء والغزل باب واحد، كتاب النسب
واللبن ثمانية أبواب، كتاب تصحيح العاماء باب واحد. (٣) المعانى وهو
عبارة عن جزءين فى الخيل والذباب. ويجوز أن يكونا من الكتاب السابق
(٤) عيون الشعر. ويحتوى على عشرة كتب منها: كتاب المراتب، كتاب
القلائد، كتاب المحاسن، كتاب المشاهد، كتاب الشواهد، كتاب الجواهر
كتاب المراكب. (٥) ديوان الكتاب (٦) تقويم اللسان (٧) خلق الانسان
(٨) كتاب الخيل (٩) كتاب الانوار (١٠) جامع النحو الكبير (١١) جامع
النحو الصغير (١٢) الميسر والقداح. طبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٢ هـ.

- (١٣) فضل العرب على العجم أو كتاب العرب وعلومها . نشر الأستاذ محمد كرد علي قطعة منه في رسائل البلغاء (ص ٢٦٩ - ٢٩٥) سنة ١٣٣١ هـ .
- (١٤) التسوية بين العرب والعجم . ولا يبعد أن يكون هذا عين سابقه .
- (١٥) المعارف . طبع بجوتينجن سنة ١٨٥٠ م ، وبمصر مرتين أولاً سنة ١٣٠٠ هـ والثانية وهي أصح الطبعات - سنة ١٣٣٥ هـ . وهو من أجمع الكتب للنوادير التاريخية الدقيقة (١٦) طبقات الشعراء أو الشعر والشعراء . طبع بلندن كاملاً سنة ١٩٠٤ م ، وبمصر ناقصاً سنة ١٣٢٢ ، وسنة ١٣٥٠ وهو يحتوي على تراجم أشهر الشعراء الذين يحج بشعرهم . فعمل الله يقيض من ينشره بمصر كاملاً مصححاً (١٧) كتاب الحكاية والمحكي (١٨) كتاب فرائد الدر (١٩) حسم الامثال (٢٠) آداب العشرة (٢١) كتاب العلم (٢٢) كتاب القلم انفراد بذكره السيوطي والداودي ولعله عين سابقه (٢٣) الجوابات الحاضرة (٢٤) تعبير الرؤيا (٢٥) كتاب الامامة والسياسة طبع بمصر عدة طبعات . واشتهرت نسبته لابن قتيبة غير أن كثيراً من العلماء المستشرقين - وأولهم غانيفوس المجريطي - شكوا في صحة تلك النسبة مستندين إلى أدلة معقولة (٢٦) كتاب الجرائم . وهو عبارة عن مجموعة رسائل لمؤلفين مختلفين . وقد نشر بعضها بعض المستشرقين . وهي منسوبة لابن قتيبة خطأ في الخزانة الظاهرية بدمشق (٢٧) كتاب الفرس في معاني الشعر (٢٨) تاريخ ابن قتيبة أشار صاحب كشف الظنون في كلامه على تاريخ أبي حنيفة الدينوري إلى قول المسعودي عنه « إن ابن قتيبة أخذ ما ذكره وجعله عن نفسه » (٢٩) كتاب المراتب والمناقب عن عيون الشعر ، يظهر أنه

جزء من عيون الشعر المتقدم (٣٠) أدب الكاتب أو أدب الكتاب^(١) هو أحد أركان كتب الادب كما قال ابن خلدون ولا يستغنى عنه عربى . طبع بمصر عدة طبعات ، وفي ليدن سنة ١٩٠١ م . وقد اهتم العلماء به وشرحه أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٤٢١ هـ وهو شرح قيم طبع ببيروت سنة ١٩٠١ م وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ وقد طبعته مكتبة القدس سنة ١٣٥٠ هـ وسليمان ابن محمد الزهراوى ، وأبو على حسن البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وأحمد بن داود الحذامى المتوفى سنة ٥٩٨ هـ ، واسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ . وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، ومبارك بن فاخر النجوى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وشرح بعضهم آياته فقط كأحمد بن محمد الخازرنجى المتوفى سنة ٥٣٤٨ هـ . وقد خصه الشيخ طاهر الجزائري وطبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٣٧ هـ (٣١) كتاب الاشارة لنشر أكثره (مسيو أرتوركى) المستشرق الفرنسى بالجلد الثانى من مجلة المقتبس فى الصحف (٣٢) كتاب التفتيحه . قال ابن النديم : « هذا الكتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو - مائة ورقة بخط (برك) وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كتب البندنجى وأحسن منها (٣٣) المسائل والاجوبة . فى الحديث واللغة . طبعته مكتبة القدس سنة ١٣٤٩ هـ (٣٤) دلائل النبوة (٣٥) اصلاح غلط أبى عبيد فى غريب

«١» ألف هذا الكتاب للوزير أبى الحسن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وذكره فى الخطبة وأثنى عليه لما كان بينهما من الصلة الوثيقة

الحديث شرحه أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي المتوفى سنة ٤١٤ هـ (٣٦) جامع الفقه (٣٧) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة بطبعته مكتبة القدس سنة ١٣٤٩ هـ (٣٨) تأويل مختلف الحديث طبع بمطبعة كردستان العامية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ وهو كتاب يحتاج إليه كل من يرغب في الوقوف على التوفيق بين الاحاديث المتناقضة (٣٩) مشكل الحديث (٤٠) غريب الحديث (٤١) آداب التراءة (٤٢) الرد على القائل بخلق القرآن (٤٣) إعراب القراءات أو إعراب القرآن (٤٤) كتاب القراءات (٤٥) معاني القرآن (٤٦) غريب القرآن (٤٧) مشكل القرآن

أما غريب القرآن فقد ذكره ابن خلدكان والخطيب ، والداودي في طبقات المفسرين ، والسيوطي في البنية ، وابن كثير في تاريخه ، وابن الانباري في نزهة الالبا ، والقفطي في انباه الرواه ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ، ومؤلف طبقات السادة الخنفية ، وصاحب كشف الظنون وتوجد منه نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق وفي مكتبة المرحوم الشيخ عثمان القاري بالطائف ، وقد وصفت هذه النسخة بالجد الثاني من المجلة السلمية بأنها في عشر كراسات ، ابتدأها المصنف بذكر أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وتأويلهما واشتقاقهما ، وأتبع ذلك ألفاظ أكثر ترادها في الكتاب لم يربعض السور أولى من بعض ، ثم ابتدأ بتفسير غريب القرآن دون تأويل مشكاه لأنه أفرد للمشكل كتابا جامعاً كافياً . قال : وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن نوضح ونجمل ، وأن لا نستشهد على اللفظ المتبدل ، ولا نكثر الادلة على الحرف المستعمل ، إلى أن قال وكتابنا هذا استنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب الائمة

العالمين لم يخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا في شئ منه بأرائنا غير معانيهم ،
بعد اختيارنا في الحرف أولى الاقويل في اللغة ، وأسهبها بقصة الآية ، ونبذنا
منكر التأويل ومنحول التفسير . . . الخ

وأما مشكل القرآن فقد ذكره ابن خلكان والخطيب ، والسيوطي
في البغية ، والسمعاني في الانساب ، وابن كثير في تاريخه ، وابن الانباري
والداودي في طبقات المفسرين ، والقفطي وابن العماد الحنبلي ومؤلف طبقات
فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون . وتوجد منه نسخة بمكتبة
كوبربلي بالاستانة ، وأخرى بمكتبة ليدن ، ونسختان مخطوطتان بدار
الكتب المصرية :

وأول هذا الكتاب : (الحمد لله الذي نهج لنا سبيل الرشاد ، وهدانا
بنور الكتاب ، ولم يجعل له عوجا ، بل نزله قيما بيننا ، لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . . . الخ

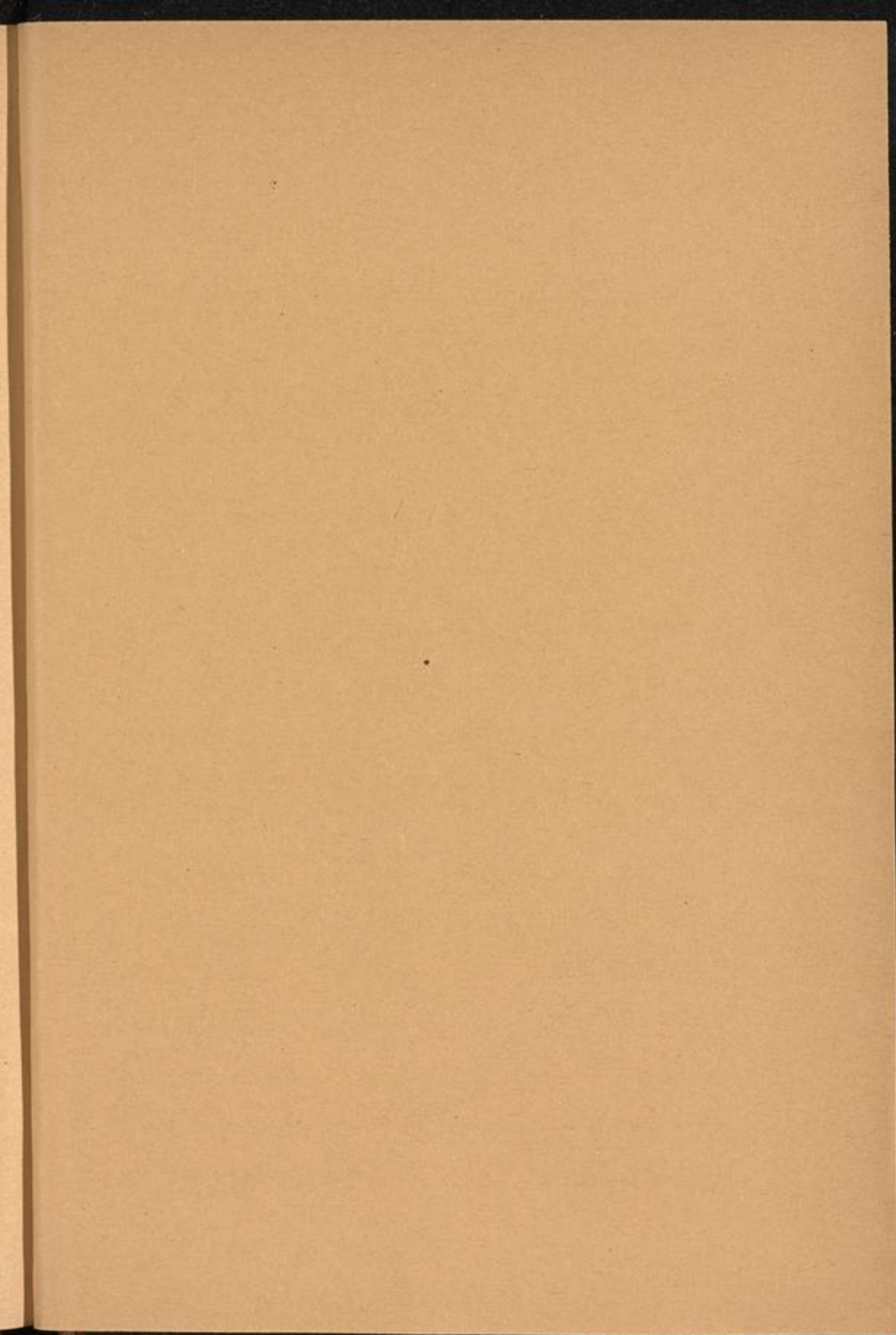
وقد تكلم فيه ابن قتيبة عن العرب وما خصهم الله به من المعارضة
وقوة البيان واتساع المجاز ، ووجوه القرآن واللحن والتناقض والاختلاف
والمتشابه من القرآن ، والقول في المجاز والاستعارة والمقلوب ، والحذف
والاختصار ، وتكرار الكلام والزيادة فيه والكتابة ، ومخالفة ظاهر اللفظ
معناه واللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، ودخول بعض الصفات مكان بعض
وقد جمع بين كتابي غريب القرآن ومشكل القرآن العلامة ابن مطرف
الكناني في كتاب القرطين وهو هذا السفر الجليل الذي تقدمه إلى حضرات
القراء الحافظين والدائمين على المطالعة في كتب التفسير ، المزمين بالوقوف
على دقائق معاني ألقاظ القرآن الكريم ، فان فيه النفع العظيم إن شاء الله .

اختلف في وفاته فقيل : إنه توفي في ذى القعدة سنة سبعين ، وقيل سنة إحدى وسبعين ، وقيل أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين . والأخير أصح الأقوال كما قال ابن خلكان . وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة شديدة سمعت من بعد ثم أغمى عليه ومات . وقيل : أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه إلى وقت الظهر ، واضطرب ساعة ثم هدأ ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى

ابن مطرف الكنانى

نقلا عن كتاب طبقات القراء الترجمة رقم ٢٨٠٧

محمد بن أحمد بن مطرف أبو عبد الله الكنانى (الكنانى) القرطبي يعرف بالطرفي لكونه كان يؤم بمسجد طرفة بقرطبة ، مقرئ كبير ، تلقى الروايات عن مكى ولازمه ، وحمل عنه معظم ما عنده ، وسمع أبا العباس المهتدى ، وسمع يونس بن عبد الله ، وكان عيبا في القراءات ، أخذ الناس عنه كثيرا . قرأ عليه عون الله القرطبي ، وأحمد بن عبد الرحمن الخزرجي ، وقال ابن بشكوال : كان ديناً فاضلاً ، ثقة . حدثنا عنه أبو القاسم بن صواب بجميع ما رواه ، وغيره من شيوخنا ، ووصفوه بالمعرفة والجلالة ، وكثرة المزاح والدعابة ، ولد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . ومات في صفر سنة أربع وخمسين وأربعمائة .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللهم أعِنِ وصل على محمد وعلى آله وسلم تسليماً ﴾

﴿ قال محمد بن أحمد بن مطرف الكناني رحمه الله ﴾

الحمد لله السامع قبل أن يُنَجِّي . الناظر من حيث لا يُرَى . العالم بما لا يُدْرَى . الذي له الاسماء الحسنى والامثال العلى . وله ما في السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى . وصلى الله على محمد نبيه المصطفى . ورسوله المرتضى . أفضل صلاة وازكاها . وآتمها وانماها . واسعدھا وارضاها . وسلم تسليماً .

﴿ وبعد ﴾ فان افضل ما قطع به الدهر . وشغل بمطالعة الفكر . وصرف اليه وجه البحث . واعده المرء ليوم البعث . علم كتاب الله الكريم . وما جاء به من التحليل والتحريم . والوقوف على معرفة غريبه . ومشكله . وصرح به . وناسخه . ومنسوخه . ومحكمه . ومتشابهه . ومفصله . ومجمله . اذ هو الجبل المتين . والنور المبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم . من طلب الهدى في غيره ضل . ومن اعتر بسواه ذل . « وبعد » فاني لم ازل اسمع اساتيد العلماء . واكابر الفضلاء والنبلاء . يفضلون كتابي ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله في المشكل والغريب . ويفردونها بالحسن والتهذيب . لاسيما كتاب المشكل الذي هو اعجز الكتب تأليفا . واحسنها تصنيفا . مع صغر جرمه . ولطافة جسمه . واستغراقه لسان العرب . وفنون الأدب . فلما اعنت فيه

النظر . صدقَ الخُبْرُ الخَبَرَ . وعلمت ان القَبِيَّ مؤيد فيه . وأن احدا بعده لا يجاريه . فأحييت أن انظم الغريب مع المشكل في عقدٍ . واضم الفائدتين في سَرَدٍ . فأورد كل شيء من المشكل في موضعه من الغريب . وانثر تلك الابواب التي نظمها والمعاني التي جمعها في كتاب المجاز . والكناية . والاستعارة . والمقلوب . والتكرار . والحذف . وغير ذلك في ألبق السور بها . وأشكل الآيات بجلبها . تخفيفا على الطالب . وتقريبا للراغب . لأنني رأيتُه قد تعلق كل واحد من الكتاين بصاحبه تعلق الابتداء بالخبر . والفعل بالمصدر . واحوج كل واحد منهما الى الآخر . حاجة العامل الى الممول . والصلة الى الموصول . وربما لم اتم الباب من ابواب المشكل في موضع فاستوفيته في آخر . ولم اراع التقديم والتأخير . بل ضمنت كل شيء الى شكله . ووضعت في موضعه . ولم أحل الكلام في كلى الكتاين عن جهته . ولا غيرته عن لفظه . ولا زدت فيه . ولا نقصت منه . ليكون الكتابان مخلصين . وفائدتهما مجموعتين . فلما يسر الله الجمع بين التأليفين . سميت المجموع ﴿ بكتاب القرطين ﴾ . وميزت المشكل من الغريب . بعلامة تقتضى حسن الترتيب . فجعلت مع الغريب - غينا - ومع المشكل - شينا - فجاء بحمد الله كثير العلم . خفيف الجرم . محكم السرد . حسن النظم . والله جل وعز اسأل ملحفاً أن يجعل علمنا لوجهه مخلصاً . وسميناله مخلصاً . ودأبنا في ذاته مخلصاً . انه سميع الدعاء . جزيل العطاء . فعال لما يشاء . وهذا حين ابتدء بالكتاب وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ غريب فاتحة الكتاب ومشكلها ﴾

﴿ غ ﴾ قال ابو محمد رحمه الله في صدر الغريب (بسم الله الرحمن الرحيم) اختصار كأنه قال أبدأ بسم الله أو بدأت بسم الله (الحمد لله) حمد الله الثناء عليه بصفاته الحسنى وشكر الله الثناء عليه بنعمته واحسانه . تقول حمدت الرجل اذا ائنتت عليه بكرم وحسب وشجاعة واشباه ذلك وشكرت له اذا ائنتت عليه بمعروف أو لأكفه ، وقد يوضع الحمد موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد (رب العالمين) اي مالك العالمين : يقال هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام أي مالكة قال الله سبحانه - ارجع الى ربك - أي الى سيدك ولا يقال لمخلوق هذا الرب معرفاً بالالف واللام كما يقال لله إنما يقال هذا رب كذا ورب كذا فيعرف بالاضافة لأن الله مالك كل شيء واذ قيل الرب دلت الالف واللام على معنى العموم واذ قيل للمخلوق رب كذا ورب كذا نسب الى شيء خاص لأنه لا يملك شيئاً غيره الا ترى أنه قد قيل الله فالزم الالف واللام ليدل على أنه إله كل شيء وكان الأصل الإله فتركت الهمزة لكثرة ما يجري ذكره على الألسنة وأدغمت لام المعرفة في التي لقيتها ونخمت واشبعت حتى طبق اللسان بها الخنك لتخامة ذكره تبارك وتعالى وليُفَرَّقَ ايضاً عند الابتداء بذكره بينه وبين اللات والعزى والعالمون أصناف الخلق الروحانيين الانس والجن والملائكة كل صنف منهم عالم (الرحمن الرحيم) صفتان مبنيتان من الرحمة قال ابو عبيدة وتقديرهما نذمان ونديم (ملك يوم الدين) يعني يوم القيامة سمي بذلك

لأنه يوم الجزاء والحساب . ومنه يقال دنته لما صنع أي جازيته ويقال في
مثلي - كما تدن تدان - يراد كما تصنع يصنع بك وكما تجازي تجازي
﴿ ش ﴾ والدين الملكة والسلطان * ومنه قول الشاعر زهير

لئن حَلَلْتَ بَجَوِّ فِي بَنِي أَسَدٍ * فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونِنَا فَذَكُّ

أي في سلطانه: ويقال من هذا دنت القوم ادنيهم أي قهرتهم وأذلهم فدانوا
أي ذلوا وخضعوا والدين لله إنما هو من ذا * ومنه قول القطامي

كانت نوار تَدِينُكَ الأَذْيَانَا أَي تَذَلُّكَ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ - وَلَا
يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ - أَي لَا يُطِيعُونَهُ . وَالدِّينَ الْحِسَابَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

- مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَّمَ ذَلِكَ الدِّينَ الْقِيمَ - وَقَوْلُهُ - يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقِّ -
أَي حِسَابَهُمْ (أهدنا) ﴿ ش ﴾ أَصْلُ هَدَى أَرْشَدَ كَقَوْلِهِ جَلُّ وَعَزَّ - عَسَى

رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سِوَاءَ السَّبِيلِ - وَقَوْلُهُ - وَأَهْدِنَا إِلَى سِوَاءِ الصِّرَاطِ - أَي أَرْشِدْنَا
ثُمَّ يَصِيرُ الْإِرْشَادُ بِعَمَانٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى - وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ - أَي بَيَّنَّنَا لَهُمْ وَقَوْلُهُ

- أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا - أَي الْمُبَيِّنَ لَهُمْ - أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ - أَي
يَبِينُ لَهُمْ فَالْإِرْشَادُ فِي جَمِيعِ هَذَا الْبَيَانِ وَمِنْهَا إِرْشَادُ بِالْإِلْهَامِ كَقَوْلِهِ - أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى - أَي الْهَمَّهُ آيَاتُ الْإِنْتَى وَيُقَالُ طَلَبَ الْمَرْعَى وَتَوَقَّى الْمَهَالِكَ وَقَوْلُهُ
- وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى - أَي هَدَى الذِّكْرَ بِالْإِلْهَامِ لِآيَاتِ الْإِنْتَى وَمِنْهَا إِرْشَادُ

بِالْإِمْرَاءِ كَقَوْلِهِ - وَأَنْ لَئِنْ لَمْ يَنْهَ اللَّهُ عَنِ الْفِتَنِ لَتَضَلَّتْ عَيْنَاكَ وَتَحْسَبَنَّكَ مِنَ الْخَاسِرِينَ - أَي لَا يَمْضِيهِ وَلَا يَنْفِذُهُ وَيُقَالُ
لَا يَصْلِحُهُ وَبَعْضُ هَذَا قَرِيبٌ مِنْ بَعْضٍ ﴿ غ ﴾ (الصراط المستقيم) أي الطريق

ومثله - وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ - وَمِثْلُهُ - وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

مستقيم - (صراط الذين انعمت عليهم) يعني الانبياء والمؤمنين (والمفضوب عليهم) اليهود (والضالون) النصارى ﴿ ش ﴾ والضلال الخيرة والعدول عن الحق والطريق يقال ضلَّ عن الحق كما يقال ضل عن الطريق ومنه قوله عز وجل - ووجدك ضالاً فهدى - والضلال النسيان والناسي للشيء عادل عنه وعن ذكره قال الله عز وجل - قال فعلتُها اذاً وانا من الضالين - أي من الناسين وقال - أن تضل احداها فتذكر احداها الأخرى - أي ان نسيت واحدة ذكرتها الاخرى والضلال الهلكة والبطلان ومنه قول الله تعالى - وقالوا اذا ضللنا في الارض - اي بطلنا ولحقنا بالتراب ويقال اضل القوم مبيتهم أي قبروه * وقال النابغة

وَأَبَ مَضْلُوهُ بَعِينِ جَلِيَّةِ * وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٍ وَنَائِلِ

أي قابروه

﴿ غريب سورة البقرة ومشكلها ﴾

﴿ ش ﴾ قال ابو محمد في المشكل اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في اوائل السور فكان بعضهم يجعلها اسماء للسورة تعرف كل سورة بما افتتحت به منها وكان بعضهم يجعلها اقساماً وكان بعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله جل وعز يجتمع بها في المفتح الواحد صفات كثيرة كقول ابن عباس رضى الله عنه في كيبعض ان الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقال الكلبي هو كتاب هاد حكيم عالم صادق ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن وارجو

أن لا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها ان شاء الله فان كانت اسما للسور
فهي اعلام تدل على ما تدل عليه الاسماء من اعيان الاشياء وتفرق بينها فاذا
قال القائل قرأتُ المص أو ص أو ن دل على ما قرأ بذلك كما تقول لقيت
محمداً وكلمت عبد الله فتدل بالاسمين على العينين وان كان قد يقع بعضها مثل
حمّ والمّ لعدة سور فان الفصل قد يقع بان تقول حمّ السجدة والمّ البقرة
كما يقع الوفاق في الاسماء فتدل بالاضافات واسماء الآباء والكنى وان
كانت أقساماً فيجوز أن يكون الله سبحانه اقسام بالحروف المقطعة كلها
واقصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها فقال المّ وهو يريد جميع الحروف
المقطعة كما يقول القائل تعلمت أ ب ت ث وهو لا يريد تعلم هذه الاربعة
الاحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ولكنه لما طال أن يذكرها كلها
اكتفى بذكر بعضها ولو قال تعلمت ح ط ص دل ايضاً على حروف المعجم
كما دل بالقول الاول إلا أن الناس يدلون بأوائل الاشياء عليها فيقولون
قرأت الحمد لله يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها هذا
الاكثر وربما دلوا بغير الاول ايضاً وانشد القراء

لما رأيتُ أن هاجى حطى * أخذتُ منها بقرون شُطى

يريد في ابي جاد فدل بحطى كما دل غيره بأبي جاد. قال وانما أقسم الله بحروف
المعجم لشرفها وفضلها ولانها مبادئ كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة ومباني اسمائه
الحسنى وصفاته العلى واصول كلام الامم بها يتعارفون ويذكرون الله عز
ذكره ويوحّدون، وقد اقسام في كتابه العزيز بالفجر وبالطور وبالعصر وبالتين

والزيتون وهما جبلان ينبتان التين والزيتون يقال لاحدهما طور زيتا وللآخر
 طور تينا بالسريانية من الارض المقدسة فساها بما ينبتان واقسم بالقلم اعظاما
 لما يسطرون ووقع القسم بها في اكثر السور على القرآن فقال ألم ذلك
 الكتاب لا ريب فيه كأنه قال وحروف المعجم هو الكتاب لا ريب فيه
 وألم الله أي وحروف المعجم هو الله لا آله الا هو الحي القيوم والمص كتاب
 انزل اليك أي وحروف المعجم هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك
 حرج منه ويس والقرآن الحكيم وص والقرآن ذي الذكر وق والقرآن
 المجيد كله أقسام وان كانت حروفا مأخوذة من صفات الله عز وجل فهذا
 فن من اختصار العرب وقل ماتقل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير
 الافعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها
 مكان الكلمة لتقارب ما بينهما أو لأن احدهما سبب للأخرى فيقولون
 للمطر سماء لأنه من السماء ينزل ويقولون للنبات ندى لانه بالندى ينبت
 ويقولون مابه طرقت اي مابه قوة واصل الطرق الشحم فيستعيرونه مكان
 القوة لان القوة تكون عنه وكذلك يستعيرون في الكلمة الحرف مكان
 الحرف فيقولون مدهته بمعنى مدحته لأن الهاء والحاء يخرجان جميعاً من
 مخرج واحد ويقولون للقبر جدث وجدف وتوم وفوم ومغائير ومغافير لتقرب
 مخرج الفاء من الثاء ويقولون هرقت الماء وارقت ولصق ولثق وسحقت
 الزعفران وسهكته وغمار الناس وخمارهم في أشياء لهذا كثيرة يبدلون فيها
 الحرف من الحرف لتقارب بينهما وكما يلقبون الكلام ويقدمون ما سبب له أن

يؤخر ويؤخرون ماسبيله أن يقدم فيقولون * كان الزناه فريضة الرّجم * أي
 كان الرجم فريضة الزناه وكما يقولون * كأنّ لون ارضه سماؤه (١) * يريدون كأنّ
 لون سمائه من غيرتها لون ارضه ويقولون اعرض الناقة على الحوض يريدون
 اعرض الحوض على الناقة ، وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله
 التأخير ويؤخرون آخر وسبيله التقديم فيقولون جبد وجذب وبئر عميقة
 ومعيقة واججت عن الأمر واججت وبتت الشيء اي قطعته وبلّته وما
 اطيه وما ايظبه ورجل ارغل اي اغرل واعتاقه الأمر واعتاقه واعتام الشيء
 واعتى في اشباه لهذا كثيرة ، وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى
 طرحها كقول الشاعر * فما ألومُ البئسُ إلاّ تسخرا * يريدون ان تسخر ،
 ويزيدون إذ واللام والكاف والباء واشباه هذا مما ذكرناه في باب المجاز
 كذلك يزيدون في الكلمة الحرف كما قال المفضل العبدى * وبعضهم على بعض
 حنيق * أي حنق وقال آخر * اقول إذخرت على الكنكال * اراد الكلكل
 وانشد القراء

إِنْ شَكَلِي وَأَنْ شَكَلِكْ شَتِيَّ * فَالزَّمِي الْخُصَّ وَأَخْفَضِي تَبِيضِي

فزاد ضاداً في اشباه لهذا كثيرة ، وكما يحذفون من الكلام البعض
 اذا كان فيما ابقوا دليل على ما القوا فيقولون والله افعل ذلك يريدون لا افعل
 ذلك ويقولون اتانا فلان عند مغيب الشمس او حين أي حين كادت تغيب
 * قال ذو الرمة

(١) عجز يت لرؤبة صدره * ومهمه مغبرة أرجاؤه

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتَ لَهُ مِنْ حَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ
 اراد أَوْ حِينَ أَقْبَلَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سِيرْتَ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ قَطَعْتَ
 بِهِ الْأَرْضَ أَوْ كَلِمَةً بِهِيَ الْمَوْتَى - اراد لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ حَذْفٌ * وَكَذَلِكَ يُحَذِّفُونَ
 مِنَ الْكَلِمَةِ الْحَرْفَ وَالشَّطْرَ وَالْأَكْثَرَ وَيَنْقُصُونَ الْبَعْضَ وَالشَّطْرَ يُوجِزُونَ
 بِهِ وَيُؤْمِثُونَ يَقُولُونَ لَمْ يَكْ فَيَحْذِفُونَ النَّونَ مَعَ حَذْفِهِمُ الْوَاوَ لِاجْتِمَاعِ
 السَّاكِنِينَ * وَيَقُولُونَ لَمْ أَبَلْ يَرِيدُونَ لَمْ أَبَالَ * وَيَقُولُونَ وَلَا كِ أَفْعَلُ يَرِيدُونَ
 وَلَكِنْ قَالَ الشَّاعِرُ

وَلَا كِ اسْتَفْنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ (١) وَيَحْذِفُونَ فِي التَّرْخِيمِ فَيَقُولُونَ
 يَا صَاحِبِ يَرِيدُونَ يَا صَاحِبِي - يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ - أَيُّ يَا مَالِكَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 - أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ - أَيُّ أَلَّا يَهْوُوا لِأَسْجُدُوا * وَيَقُولُونَ عَمَّ صَبَاحًا أَيُّ انْمَ صَبَاحًا
 وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِمْ سَتَرِي إِنَّمَا ارادوا سَوْفَ تَرِي حَذَفُوا الْوَاوَ وَالْفَاءَ
 وَكَذَلِكَ امْتِثَالُهُمْ سَيَكُونُ كَذَا وَسَيَفْعَلُ كَذَا تَأْوِيلُهَا عِنْدَهُ سَوْفَ يَكُونُ
 وَسَوْفَ يَفْعَلُ * وَفِي قَوْلِهِمْ بَيْنَا إِنَّمَا هِيَ بَيْنَمَا وَقَالَ فِي الْآنَ إِنَّمَا أَصْلُهُ أَلَّا وَإِنْ
 كَمَا قَالُوا الرَّاحُ وَالرَّيَّاحُ لِلْخَمْرِ * وَقَالَ لِيَبْدُ دَرَسَ الْمَنَابِتِ مَتَّالِعِ فَأَبَانَ (٢) اراد الْمَنَازِلَ
 فَتَقَطَّعَ * وَقَالَ الطَّرْمَاحُ يَذْكَرُ بَقْرًا

تَتَّقِي الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَالِيجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ

الْمَدْرِيَّةُ الْقُرُونُ هَا هُنَا وَالْحَالِيجُ مَنَافِخُ الصَّاعِغَةِ شَبَّهَ قُرُونَهَا بِهَا إِذَا نَفَخَ وَالتَّلَامُ

(١) عَجَزَ يَتُّ لِلْفَرَزْدَقِ صَدْرُهُ * فَلَسْتَ بِأَيْتِهِ وَلَا اسْتَطِيعَهُ *

(٢) عَجِزَهُ فَتَقَاوَمَتْ فَالْجَيْسُ فَالسُّوْبَانُ

اراد التلاميذ يعني غلمان الصاغة فقطع وقال ابو ذؤاد
فكانما تُدْكِ سِنَا بِكِبَا الْجَبَا اراد نار الجبابرة وقال الشاعر
أَنَاسٌ تَنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُمْ وَارِدَاتُ الْغُرُضِ شِمُّ الْأَرَانِبِ
اراد الغرضوف وقال آخر في جبة أمسك فلاناً عن قُل (١) اراد عن فلان
وقال العجاج قَوَّاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الْحَمْرِ اراد الحمام وانشد القراء
قَلْتُ لَهَا قِفِي قَالَتْ قَافٌ اراد فقالت قد وقفت فأومأت بالقاف التي في
معنى الوقوف ﴿ قال ﴾ ولم نزل نسمع على السنة الناس الألف الآء الله والباء
بهاء الله والجيم جمال الله والميم مجد الله فكاننا اذا قلنا حم دللنا بالحاء على حليم
ودللنا بالميم على مجيد وهذا تمثيل اردت ان اريك به الامكان وعلى هذا
سائر الحروف، ومن ذهب هذا المذهب فلا اراه اراد ايضا الا القسم بصفات
الله فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته لا اله الا هو ﴿ قال ابو محمد ﴾
وروي ان بعض السلف واحسبه عليا رضى الله عنه قال للرحم نون هو
الرحمن وقد كان قوم من التفسيرين يفسرون بعض الحروف فيقولون طه
يارجل ويس يا انسان ونون الدواة وقال آخر الحوت وحم قضى الله ماهو
كائن وق جبل محيط بالارض وصاد بكسر الدال من المصاداة وهي المعارضة
وهذا مالا نعرض له فيه لأننا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أُخِذَ
خلا صاد وما ذهب اليه فيها ﴿ غ ﴾ (ذلك الكتاب) الكتاب جمع الحروف
فمعنى كتب الكتاب جمع حروفه ومنه كتب الخرز ومنه كتبت البغلة أي

(١) عجز بيت صدره * منه تظل إبلى في الهوجل

جمعت بين شفرها بحلقة (وقال في المشكل) اصل الكتاب ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن ثم يتفرع منه معان ترجع الى هذا الاصل كقوله - كتب الله لأغلبنا انا ورسلي - أي قضى الله ذلك وفرغ منه وقوله - لن يصينا إلا ما كتب الله لنا - أي ما قضى وقوله - لبرز الذين كتب عليهم القتل - أي قضى لأن هذا قد فرغ منه حين كتب ويكون كتب بمعنى فرض كقوله - كتب عليكم القصاص في القتلى - أي فرض و - كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت - وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال - أي فرضت ويكون كتب بمعنى جعل كقوله - كتب في قلوبهم الايمان - وكقوله - فاكتبنا مع الشاهدين - وقال - فساكتبها للذين يتقون - ويكون كتب بمعنى أمر كقوله - ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم - أي امركم أن تدخلوها ويقال كتب هاهنا جعل ايضا يريد ادخلوا الارض التي كتبها الله لولد ابراهيم عليه السلام اي جعلها لهم ﴿ غ ﴾ واما كتاب أنزلناه اليك - وذلك الكتاب - والكتاب فعل الكاتب يقال كتب كتابا كما يقال حجج حجابا وقام قياما وصام صياما فقد يُسمى الشيء بفعل الفاعل يقال هذا درهم ضرب الأمير وإنما هو مضروب الأمير ويقال هؤلاء خلق الله جماعة الناس وإنما هم مخلوقو الله ﴿ غ ﴾ (لا ريب فيه) اي لا شك فيه (هدى للمتقين) أي رشد لهم الى الحق (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بأخبار الله عن الجنة والنار والحساب والقيامة واشباه ذلك ، فأصل الايمان التصديق قال الله سبحانه - وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين - أي وما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين ، ويقال ما أو من بشيء مما تقول أي ما أصدق

بذلك فإيمان العبد بالله تصديقه قولاً وعملاً وقد سمي الله عز وجل الصلاة في كتابه إيماناً فقال - وما كان الله ليضيع إيمانكم - أي صلاتكم إلى بيت المقدس فالعبد مؤمن أي مصدق محقق والله مؤمن أي مصدق ما وعده ومحققه أو قابل إيمانه، وقد يكون المؤمن من الأمان أي لا يأمن إلا من أمته الله (وقال في المشكل) فمن الإيمان تصديق باللسان دون القلب كإيمان المنافقين يقول الله تعالى - ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا - أي آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب، ومن الإيمان تصديق باللسان والقلب يقول الله سبحانه - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية - كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب، ومن الإيمان تصديق بعض وتكذيب بعض قال الله تعالى - وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون - يعني مشركي العرب إن سألتهم من خلقهم قالوا الله وهم مع ذلك يجعلون لله سبحانه شركاء وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون ببعض قال الله عز وجل - فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا - يعني بعض الرسل والكتب إذ لم يؤمنوا بهم كلهم، وأما قوله جل ثناؤه - إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين - ثم قال - من آمن منهم بالله واليوم الآخر - فإن هؤلاء قوم آمنوا بألسنتهم فقال من آمن منهم بالله واليوم الآخر كأنه قال إن المنافقين والذين هادوا يقيمون الصلاة ﴿ قال أبو محمد في الغريب ﴾ إقامة الصلاة إدامتها لا وقتها والعرب تقول قامت السوق وأقمتهأ أدمتها ولم أعطيها قال الشاعر

أقامت غزاة سوق الضراب لأهل العرايين حولاً قبطاً

ويقولون في خلاف ذلك نامت السوق اذا عطت أو كسدت ﴿ش﴾ والصلاة
الدعاء قال الله عز وجل وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم اي وادع لهم ان
ذلك مما يسكنهم وتطمئن اليه قلوبهم وقال ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق
قرباً عند الله وصلوات الرسول - يعني دعاءه - وقال الاعشى يذكر
الحمر والحمار

وقابلها الريح في دنها وصلّى على دنها وارسم

أي دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير، والصلاة من الله عز وجل الرحمة والمغفرة
قال الله تعالى - إن الله وملائكته يصلون على النبي - وقال - هو الذي يصلي
عليكم وملائكته - وقال - أو لك عليهم صلوات من ربهم - أي مغفرة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم - اللهم صل على آل أبي أوفى - يريد ارحمهم واغفر لهم ،
والصلاة الدين قال الله تعالى حكاية عن قوم شعيب - أصلاتك تأمرك أن تترك
ما يعبد آباؤنا - أي دينك ويقال قراءة تك ﴿غ﴾ (ومما رزقناهم ينفقون) أي
يزكون ويتصدقون (واولئك هم المفلحون) من الفلاح واصبه البقاء ومنه قول عبيد

افلح بما شئت فقد يُبلغ بالضعف وقد يُخدع الأريب

اي ابق بما شئت بما شئت من كيس أو غفلة فكأنه قيل للمؤمنين
مفلحون لتوزم بالبقاء في النعيم المقيم هذا هو الاصل ثم قيل ذلك لكل من
عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير (ان الذين كفروا) ﴿قال ابو محمد﴾
الكفر في اللغة من قولك كفرت الشيء اذا غطيته يقال لليل كافر

لأنه يستر بظلمته كل شيء ومنه قوله جل وعز - كمثل غيثٍ أعجبَ الكفار نباته - يريد بالكفار الزراع ساءم كفاراً لأنهم إذا القوا البذر في الأرض كفروه أي غطوه وستروه فكان الكافر سائر للحق أو سائر لنم الله عز وجل (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) بمنزلة طبع الله عليها والختام بمنزلة الطابع وإنما أراد أنه أقفل عليها واغلقها فليست تمي خيراً ولا تسمعه واصل هذا أن كل شيء ختمته فقد سدته وربطته ثم قال عز وجل (وعلى أبصارهم غشاوة) ابتداءً وتتمام الكلام عند قوله (وعلى سمعهم) والنشأوة الغطاء ومنه يقال غشيه ثوب أي غطاه ومنه غاشية السرج لأنها غطاء له ومثله قوله لهم من جهنم مهآد ومن فوقهم غواش - (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم) يريد أنهم يخادعون المؤمنين وإذا خادعوا المؤمنين بالله فكأنهم خادعوا الله سبحانه ومخادعتهم إياهم قولهم لهم إذا لقوهم (آمنوا وإذا خلوا إلى شياطينهم) أي مردتهم (قالوا إنا معكم إنا نحن مستهزون) وما يخادعون إلا أنفسهم لأن وبال هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم (وهم لا يشعرون) والشيطان تقديره فيعال والنون من نفس الحرف كأنه من شطن أي بعد منه يقال شطنت داره أي بعدت وقذفته نوى شطون أي بعيدة وشياطين الجن مردتهم وكذلك شياطين الإنس مردتهم أيضاً كان المارد منهم يخرج عن جلتهم ويبعد منهم لترده ومثله قولهم شاطر وشطار لأنهم كانوا يبعدون عن منازلهم فسمي بذلك كل من فعل مثل فعلهم وإن لم يعزب عن

اهله قال طرفه في القوم الشطر* (١) أي البداء والدليل على ان النون من شيطان من نفس الحرف قول أمية بن أبي الصلت في وصف النبي سليمان عليه السلام

أَيْمًا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السِّجْنِ وَالْإِغْلَالِ

عكاه أو ثقه جَاءَ بِهِ عَلَى فَاعِلٍ مِنْ شَطْنِ (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أَي شَكٌّ وَتَفَاقُ وَمِنْهُ يُقَالُ فُلَانٌ يَمْرَضُ فِي الْوَعْدِ وَفِي الْقَوْلِ إِذَا كَانَ لَا يَصِحُّهُ وَلَا يُؤَكِّدُهُ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ (قَالُوا إِنَّا نُوْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) يَعْنِي الْجَهْلَةَ وَمِنْهُ يُقَالُ سَفَهَ فُلَانٌ رَأَى إِذَا جَهَلَهُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَدَاءِ سَفَهُ لَأَنَّهُ جَهْلٌ (اللَّهُ يَسْتَهْزِءُ بِهِمْ) أَي يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ الْإِسْتِهْزَاءِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ - نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ - أَي جَازَاهُمْ جَزَاءَ النَّسْيَانِ وَهَذَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَشْكَلِ فِي بَابِ مَخَالَفَةِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ مَعْنَاهُ قَالَ وَمِنْ ذَلِكَ الْجَزَاءِ عَنِ الْفِعْلِ بِمِثْلِ لَفْظِهِ وَالْمَعْنَيَانِ مُخْتَلِفَانِ نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَمَكَّرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ - وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا - هِيَ مِنَ الْمَبْتَدِئِ سَيِّئَةٌ وَمِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ جَزَاءُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى - فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ - فَالْعَدْوَانُ الْأَوَّلُ ظَلَمٌ وَالثَّانِي جَزَاءٌ وَالْجَزَاءُ لَا يَكُونُ ظَلَمًا وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مِثْلَ لَفْظِ الْأَوَّلِ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّهُمَّ إِنَّا فُلَانًا هَجَانِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ بِشَاعِرٍ فَأَهْجُهُ اللَّهُمَّ فَالْعَنَةُ عَدَدُ مَا هَجَانِي أَوْ مَكَانُ مَا هَجَانِي أَي جَازَهُ

(١) عجزه متعلق بآخر قبله وهما

فقداه لبني قيس على
خالتي والنفس قدما أنهم
ما اصاب الناس من سر وضر
نعم الساعون في القوم الشطر

جزاء الهجاء وهذا الباب يتسع ولا بد من ذكره على ما ذكره ابو محمد ثم نرجع الى ذكر الغريب ان شاء الله ﴿قال﴾ ومن ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله عز وجل - قتل الخراصون . وقتل الأتسان ما اكفره . وقتلهم الله واشباه ذلك ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة عقرًا حلقًا أي عقرها الله واصابها بوجع في حلقها ، وقد يراد بهذا التعجب من اصابة الرجل منطقة أو شعره أو رميه فيقال قاتله الله ما أحسن ما قال . وأخزاه الله ما أشعره . ولله دره ما أحسن ما احتج ، ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رام أصاب

فهو لا تنفي رميته ماله لا عد من تفره

يقول اذا عد تفره أي قومه لم يعدمهم كأنه قال قتله الله، امانه الله، وكذلك قولهم هوت أمه : وهبته أمه وثكلته أمه قال كعب بن سعد الغنوي هوت أمه ما يغت الصبح عاديًا وماذا يوددي الليل حين يؤوب ومنه ان يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير كقوله عز وجل - أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . وما تلك يمينك ياموسى . وماذا أجبتم المرسلين . ومن يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن . ومنه ان يأتي على لفظ الاستفهام وهو تعجب كقوله تعالى - عم يتساءلون - وقوله تعالى - لاي يوم اجلت - على التعجب ثم قال - لايوم الفصل - ومنه ان يأتي الكلام على لفظ الاستفهام وهو توبيخ كقوله عز وجل - أتأتون الذكركر ان من العالمين - ومنه ان يأتي الكلام على لفظ الامر وهو تهديد كقوله تعالى - اعملوا ما شئتم - ويأتي على

لفظ الامر وهو تأديب كقوله عز وجل - وأشهدوا ذوي عدل منكم. واهجر وهن
 في المضاجع واضربوهن - وعلى لفظ الأمر وهو اباحة كقوله تعالى
 - فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض - وعلى
 لفظ الأمر وهو فرض كقول الله جل وعز - اتقوا الله. وأقيموا الصلاة وآتوا
 الزكاة - ومنه عام يراد به خاص كقوله تعالى حكاية عن النبي صلى الله عليه
 وسلم - وانا أول المسلمين - وحكاية عن موسى عليه السلام - وانا أول المؤمنين -
 لم يرد كل المسلمين والمؤمنين لأن الانبياء عليهم السلام كانوا قبلهما مؤمنين
 ومسلمين وانما اراد مؤمني زمانه ومسلمي زمانه وكقوله - ان الله اصطفى آدم
 ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين - ولم يصطفهم على محمد صلى الله عليه
 وسلم ولا أممهم على أمته ألا تراه يقول وهو أعلى القائلين واصدقهم - كنتم
 خيراً أمة اخرجت للناس - وانما اراد عالمي أزمانهم وكقوله سبحانه - قالت الاعراب
 آمننا - وانما قاله فريق من الاعراب وقوله - والشعراء يتبعهم الغاؤون - ولم يرد كل
 الشعراء ومنه قوله - الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم -
 وانما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس
 قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان وعيينة بن حصن ومالك بن عوف وقوله
 - ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - يريد المؤمنين منهم يدل ذلك على ذلك
 قوله في موضع آخر - ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والانس - أي
 خلقنا وقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً - يريد النبي وحده
 صلى الله عليه وسلم، ومنه جمع يراد به واحد واثنان كقوله - وليشهد عذابهما

طائفة من المؤمنين واحداً فوق وكان قتادة يقول في قوله تعالى - إن الذين ينادونك من وراء الحجرات - هو رجل من القوم لا يمالؤهم على أقوالهم في النبي صلى الله عليه وسلم ويسير مجانبا لهم فسماه الله طائفة وهو واحد، وقال قتادة في قوله تعالى - إن الذين ينادونك من وراء الحجرات - هو رجل ناداه يا محمد ان مدحى زين وان ذمى شين فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال وبلك ذلك الله تبارك وتعالى ونزلت الآية وقوله - فان كان له اخوة فلا مة السدس - أي اخوان فصاعدا وقوله عز وجل - والقي الألواح - جاء في التفسير أمهما لوحان - فقد صفت قلوبكمما - وهما قلبان وقوله - اولئك مبرؤن - يعني عائشة وصفوان ابن المعطل رضى الله عنهما وقال - بم يرجع المرسلون - وهو واحد يدلك على ذلك قوله - ارجع اليهم - ومنه واحد يراد به جميع، كقوله - هو لاء ضيفي فلا تنضحون - وكقوله - إنا رسول رب العالمين - وكقوله - يخرجكم طفلا - وقوله لا تفرق بين أحد من رسله - والتفريق لا يكون الا بين اثنين فصاعدا وقوله - فما منكم من أحد عنه حاجزين - والعرب تقول فلان كثير الدرهم والدينار يريدون الدينار والدرهم وقال الشاعر

هم المولى وقد جنفوا علينا وإنا من لقائهم لزور

وقال الله تعالى - هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله - أي الأعداء - وحسن أولئك رفيقا - أي رفقاه وقال الشاعر

فقلنا أسلموا إنا اخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

ومن ذلك أن تصف الجمع بصفة الواحد نحو قوله - وإن كنتم جنبا

فاطهروا. واللائكة بعد ذلك ظهير. وتقول قوم عدلٌ قال زهير
 (متى يستجر قوم تفل سرواتهم) هُم بَيْنَنَا فَهُم رِضًا وَهُم عَدْلٌ
 وقال الشاعر * إن العواذل لئس لي بأمير

وقال آخر * المأل هذي والنساء طالق * ومنه إن يوصف الواحد بالجمع نحو
 قولهم بُرمة أعشارٌ وتوب أهدام ونعل أسماط قال الشاعر
 جاء الشتاء وقيصي أخلاق * ومنه أن يجتمع شيان ولا أحدهما فعل فيجعل
 الفعل لهما كقوله - فلما بلغا مجتمع بينهما نسيا حوتهما - روي في التفسير
 ان الناسي كان يوشع بن نون ويدلك قوله لموسى - اني نسيت الحوت -
 وقوله - يا معشر الجن والأانس ألم يأتكم رسل منكم - والرسل من
 الانس دون الجن وقوله - مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان -
 ثم قال - يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان - واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
 الماء الملح لا من العذب وكذلك قوله - ومن كل تأكلون لحمًا طرياً
 وتستخرجون حلية تلبسونها - وقد غلط في هذا المعنى بو ذؤيب الهذلي ولا
 ادري أمن جهة هذه الآيات غلط أم من غيرها قال يذكر الدرّة

جاء بها ما شئت من لطيّة يدوم الفرات فوقها ويموج

والفراة لا يدوم فوقها. وإنما يدوم الاجاج ، ومنه أن يجتمع شيان
 فتجعل الفعل لأحدهما او تنسبه الى احدهما وهو لهما كقوله - واذا رأوا تجارة
 او لهوا انفضوا اليها - وقوله - والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله - استمعينوا
 بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين - وقال - عن اليمين وعن الشمال

قعيد - أردعن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد وقال الشاعر وهو حسان بن ثابت رحمه الله

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْآسُودَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا
وقال آخر

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَانْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

ومنه ان يخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله - حتى اذا كنتم في الفلک وجريين بهم بريح طيبة - وقوله - وما آتيت من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون - وقوله - ولكن الله حبيب اليكم الايمان - ثم قال - اولئك هم الراشدون - قال الشاعر
يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعُلَيَاءِ فَالْسِّنْدِ اقْوَتِ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ
وكذلك تجعل خطاب الغائب للشاهد كقول الهذلي

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانِ جِدَّةَ خَالِدٍ وَيَبَاضُ وَجْهَكَ لِلتَّرَابِ الْأَعْفَرِ

ومنه ان يخاطب الرجل بشيء ثم تجعل الخطاب لغيره كقوله - فان لم يستجيبوا لكم - الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار - فاعلموا انما أنزل بعلم الله - يدلك على ذلك قوله - فهل أنتم مسلمون - وقال - فمن ربكما يا موسى وقال - فلا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى - وقال - انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله - وقال - واذا أنشأكم من الأرض - يريد أباكم آدم عليه السلام ، ومنه ان تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرک للاثنين فتقول افعلوا ، قال الله سبحانه وتعالى - ألقيا في جهنم كل كفار عنيد - لخزنة جهنم أو زبانيةها

قال الفراء والعرب تقول ويلك ارحلاها وازجراها وأنشد بعضهم
فقلت لصاحبي لا تحبسانا وبنزع أصوله واجتزأ شيحا
وأنشد

فان تزجراني يا بن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضاً مُنعماً
قال الفراء ونرى ان اصل ذلك ان الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة نفر
بجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ان الشعراء اكثر شيء قِيلاً يا صاحبي
ويا خليلي ، وقال غير الفراء قال النبي صلى الله عليه وسلم - الواحد شيطان
والاثنان شيطانان والثلاثة ركب - وتوعد معاوية روح بن زباع فاعتذر روح
فقال معاوية خليا عنه * اذا الله سنى عقده شىء تيسرا * قوله سنى أي فتح قالوا
وادنى ما يكون للامر والناهي من الاعوان اثنان بجرى كلامهم على ذلك
ووكل الله بكل عبد ملكين وامر في الشهادة بشاهدين، ومنه ان يخاطب
الواحد بلفظ الجمع كقوله قال رب أرجعون - واكثر من يخاطب بهذا
الملوك لأن من مذاهبهم أن يقولوا نحن فعلنا يقوله الواحد منهم يعني نفسه
نفوطبوا بمثل ألفاظهم وقال الله عز وجل - نحن نقص عليك احسن القصص -
وقال - انا كل شىء خلقناه بقدر - ومن هذا قوله - على خوف من فرعون وملأه
- أن يفتمهم - وقوله - فان لم يستجيبوا لكم - وقوله - فأتوا بآبائنا، ومنه ان يتصل
الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان نحو قوله - ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة اهلها أذلة وكذلك يفعلون - وليس هذا
من قولها وانقطاع الكلام عند قولها أذلة ثم قال الله - وكذلك يفعلون - وقوله

- الآن حَصَّصَ الحَقُّ أَنَا رَاوِدْتَهُ عَنِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ - هذا قول المرأة
 ثم قال يوسف صلى الله عليه وسلم - ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب - أي
 ليعلم الملك أني لم أخن العزيز بالغيب وقوله - يا ويلنا من بعثنا من
 مرقدنا - انقطع الكلام - ثم قالت الملائكة - هذا ما وعد الرحمن
 وصدق المرسلون - وقوله حكاية عن ملاء فرعون - يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم
 مِنْ أَرْضِكُمْ - هذا قول اللات ثم قال فرعون - فماذا تأمرون - ، ومنه
 ان يَأْتِي الفِعْلُ عَلَى بِنْيَةِ المَاضِي وَيَقْدِرُ بِحَالٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٍ كَقَوْلِهِ جَل
 ثَنَاؤُهُ - كنتم خير أمة أخرجت للناس - أي أتم خير أمة - وقوله - وإذ قال
 الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس - أي واذا يقول الله يوم القيامة بذلك
 على ذلك قوله تبارك وتعالى - هذا يوم يُنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقِهِمْ - وقوله
 - أني أمر الله فلا تستعجلوه - يُرِيدُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَي سَيَأْتِي قَرِيبًا فَلَا
 تستعجلوه قال - وقالوا كيف تكلم من كان في المهدي صبياً - أي من
 هو صبي في المهدي وكذلك قوله - وكان الله سميعاً بصيراً - وكان الله على
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا - في أشباه لهذا كثيرة في القرآن انما هو والله سميع
 بصير والله على كل شيء قدير وقوله - الله الذي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ
 يَدَيْ رَحْمَتِهِ - أي فنسوقه، ومنه ان يَأْتِي المَفْعُولُ بِهِ عَلَى لَفْظِ الفَاعِلِ كَقَوْلِهِ
 - لَا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ - أي لا معصوم اليوم من أمر
 الله وقوله - مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ - أي مدفوق وقوله - فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ - أي
 مرضى بها وقوله - أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا - أي مأموناً فيه - وقوله وَجَعَلْنَا

آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً - أي مبصوراً بها والعرب تقول ليل نائم وسر كاتم
قال وَعَلَةُ الْجَزْمِيِّ

ولما رأيتُ الخيلَ تترى أئانخاً علمتُ بأنَّ اليومَ أحسنُ فاجرُ

أي يوم صعب منجور فيه ومنه ان يأتي فيعمل بمعنى مفعّل نحو، قوله
- بدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - أي مبدعها - وعذاب أليم - أي مؤلم وقال
عمر بن معدى كرب

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُوْرِقِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

يريد الداعي السميع، وفعل يراد به فاعل نحو حفيظ وقدير وسميع
وعليم ومجيد وبريء الخلق أي بارئته من قوله برأ الخلق وبصير في هذا المعنى
من بصر وان لم يستعمل منه فاعل الا في موضع واحد وهو قولهم رأيتُه
لِحماً باصراً أي نظراً شديداً باستقصاء وتحديق، ومنه ان يأتي الفاعل على
لفظ المفعول وهو قليل نحو قوله - انه كان وعدّه مائتاً - أي آتياً
(تم الباب بأسره والحمد لله : رجع القول الى ذكر الغريب) قوله عز
وجل (ويعدهم) أي يمادى بهم ويطل لهم (في طغيانهم) أي في تتوهم
وتكبرهم ومنه قوله - إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ - أي علا (يعمّهون) يركبون
رؤسهم^(١) فلا يبصرون ومثله قوله - أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى
أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - يقال رجل عمه وعمامة أي جائر
عن الطريق وأنشد أبو عبيدة

(١) في اساس البلاغ قومون الحجاز ركبرأسه مضى على وجهه بغير روية لا يطبع مرشدا

وَمَهْمَهَ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَةٍ * أَعْمَى الْهَدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَهَ

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَى) أي استبدلوا وأصل هذا ان
من اشترى شيئاً بشيء فقد استبدل منه (فما ربحت) تجارتهم والتجارة لا تبيع
وانما يُرْبِحُ فيها وهذا على الحجاز وستره بأسره ان شاء الله ومثله - فإذا عزم
الأمر - وانما يعزم عليه (الذي استوقد ناراً) أوقدها (والصيب) المطر فيعل
من صاب يصوب اذا نزل من السماء ﴿ ش ﴾ (يكاد البرق) قال أبو محمد كاد
بمعنى م ولم يفعل ولا يقال كاد أن يفعل وانما يقال كاد يفعل قال الله تعالى -
فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ - وقد جاء في الشعر

(بِعِ عَفَاهِ الدَّهْرِ طَوْلًا فَاغْمَحَا) قَدْ كَادَ مِنْ طَوْلِ الْبَلَاءِ أَنْ يَمْصَحَا

وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَقِيظَ عَلَيْهِ * إِذْ تَوَى حَشْوَرِيظَةً وَبُرُودِ

ولم يأت منها إلا فَعَلَ يَفْعَلُ وتلذذتها وجمعها ولم يبين منها شيء غير ذلك وقال
بعضهم قد جاءت بمعنى فَعَلَ وأنشد قول الأَعْمِي

* وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَارْتَمَا * أَي سَمَا فَارْتَمَعَ، قَالَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ

ذِي الرِّمَّةِ

وَلَوْ أَنَّ لِقَيْنَ الْحَكِيمِ تَعَرَّضَتْ * لِعَيْنِيهِمْ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ

أي لو تعرضت له لبرق أي دهش وتحير ﴿ غ ﴾ (يخطفُ أنصارهم)

أي يذهب بها وأصل الاختطاف الاستلاب يقال اختطف الذئب شاة من
الغنم ومنه يقال لما يُخْرِجُ به الدلو خُطَّافٌ لَأَنَّهُ يَخْتِطِفُ مَا عَلَقَ بِهِ قَالَ النَّابِغَةُ

حَطَّاطِيفُ حَجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ (تَمْدُّبُهَا أَيْدِيكَ نَوَازِعُ)
والحجن المتعقمة وهذا مثل ضربه الله عز وجل للمنافقين وبينه أبو محمد
في المشكل - فقال تعالى (مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) الآيات
الذي هاهنا بمعنى الذين استوقدوا ناراً وربما جاءت مؤدية عن جميع قال الشاعر
ان الذي حانت بقلنج دماؤهم هم القوم كل القوم يأم خالد
اراد مثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فاقودوا ناراً فلما أضاءت النار
ماحولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فالظلمة الاولى التي كانوا
فيها الكفر واستيقادهم النار قولهم لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فلما
أضاء لهم ماحولهم واهتدوا وآمنوا خلوا الى شياطينهم فناقفوا وقالوا انما
نحن مستهزؤن فسلبهم الله نور الايمان وتركهم في ظلمات الكفر
لا يبصرون ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيها بهذا المثل فقال - أو كَصَيْبٍ
من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ - فالصيب المطر والظلمات ظلمة الليل
وظلمة السحاب والرعد دليل على شدة ظلمة الصيب وهوله اراد أو مثل
قوم في ظلمات ليل ومطر فضرب الظلمات لكفرهم مثلاً والبرق لتوحيدهم
مثلاً فقال اذا قالوا لا اله الا الله واهتدوا كما يهتدي هؤلاء القوم بالبرق
اذا لمع فيمشون وجعله يكاد يخطف الابصار لشدة ضوئه واذا ناقفوا
واستهزؤا واخلوا بشياطينهم فتابعوهم عموا وصموا كما يظلم على هؤلاء اذا
سكن لمعان البرق فيقومون ﴿ قال في الغريب ﴾ والنفاق في اللغة مأخوذ
من ناقفاء اليربوع وهو جحر من جحرته يخرج منه اذا أخذ عليه الجحر

الذي دخل فيه فيقال قد تقق وناقق شبه بفعل اليربوع لأنه يدخل من باب ويخرج من باب آخر كذلك المنافق يدخل في الاسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الاسلام تعرفه (أنداداً) أي شركاء أمثالا يقال هذا ند هذا ونديده (وأنتم تعلمون) أي تعقلون (وادعوا شهداءكم) أي ادعوهم ليعاونوكم على سورة مثله: ومعنى الدعاء ها هنا الاستغاثة ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية وهو قولهم - يا آل فلان: إنما هو استغاثتهم وشهداؤهم من دون الله آليتهم سوا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم والسورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من أسارت يعني أفضلت كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من سورة البناء أي منزلة بعد منزلة قال النابغة في النعمان
ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دونها يتذبذب
والسورة في هذا البيت سورة المجد وهي مستعارة من سورة البناء والآية جماعة حروف قال الشيباني هو من قولهم خرج القوم بأيهم أي بجماعتهم (التي وقودها) أي حطبها والوقود الحطب بفتح الواو والوقود بضمها توقدها (الناس والحجارة) قال المفسرون حجارة الكبريت (جنات) بسايتين (وتجري من تحتها الأنهار) ذهب الى شجرها لا الى أرضها لأن الأنهار قد تجري تحت الشجر (كلبارزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي كأنه ذلك لشبهه (وأوابه متشابهاً) أي يشبه بعضه بعضاً في المناظر دون الطعوم (ولهم فيها أزواج مطهرة) من

الحيض والغائط والبول وأقذار بني آدم - إن الله لا يستحي أن يضرب
مثلاً ما بمؤذنةً فما فوقها - لما ضرب الله عز وجل المثل بالعنكبوت في سورة
العنكبوت وبالذباب في سورة الحج قالت اليهود ما هذه الأمثال التي
لا تليقُ بالله فأَنْزَلَ اللهُ جَل ثناؤه - إنَّ اللهُ لا يستحي أن يضربَ مثلاً
ما بمؤذنةً فما فوقها - من الذباب والعنكبوت وكان أبو عبيدة رحمه الله
يذهب الى أن فوقها هنا بمعنى دون على ما بينت في المشكل وهو مبین في
باب المقلوب (وهذا باب المقلوب) ﴿ش﴾ قال أبو محمد ومن المقلوب
أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل كقولهم للديع سليم تطيراً من
السقم وتفاؤلاً بالسلامة وللعطشان ناهل أي سينهل يعنون يروي وللقلادة
مفازة أي منجاة وهي مهلكة وللمبالغة في الوصف كقولهم للشمس
جَوْنَةٌ لشدة بياضها وللغراب أعور لحدة بصره وللإستهزاء كقولهم
للجبشي أبو البياض وللأبيض أبو الجون ومن هذا قول قوم شعيب
عليه السلام - إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ - كما تقول للرجل تستجهله يا عاقل
وتستخفه يا حلیم قال الشاعر

فَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ اسْوَأَ رَفِيقًا

قال قتادة ومن الاستهزاء قول الله عز وجل - فلما أَحْسَنُوا بَأْسَنَا
إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَإِرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ - وفي قول عبيد لِكِنْدَةَ طرف من هذا المعنى
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ ةَ يَوْمَ وَلُوا أَيْنَ أَيْنَا

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ حِينَ أَنْهَزَ مُوَا يُرِيدُ أَيْنَ تَذَهَبُونَ أَرْجِعُوا فَأَمَّا قَوْلَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ - فَبَعْضُ النَّاسِ يَذْهَبُ
 بِهِ هَذَا الْمَذْهَبُ أَيُّ أَنْتَ الدَّلِيلُ الْمَهَانُ وَبَعْضُهُمْ يَرِيدُ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْكَرِيمُ عِنْدَ نَفْسِكَ وَهُوَ تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِأَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ مَا بَيْنَ
 جَلِيلِيَا أَعَزُّ مِنِّي وَلَا أَكْرَمُ فَقِيلَ لَهُ - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ -
 وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَسْمَى الْمُتَضَادَّانِ بِاسْمٍ وَاحِدٍ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ فَيُقَالُ لِلصَّبْحِ
 صَرِيمٌ وَلِلَّيْلِ صَرِيمٌ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ - أَيُّ سَوْدَاءُ
 كَاللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْصَرِمُ عَنِ النَّهَارِ وَالنَّهَارُ يَنْصَرِمُ عَنِ اللَّيْلِ وَاللَّظْمَةُ سُدْفَةٌ
 وَاللُّضْوَاءُ سُدْفَةٌ وَأَصْلُ السُدْفَةِ السُّتْرَةُ فَكَأَنَّ الظَّلَامَ إِذَا أَقْبَلَ سَتَرَ لِلضُّوَاءِ
 وَالضُّوَاءُ سَتَرَ لِلظَّلَامِ : وَالْمُسْتَعِيثُ صَارِخٌ وَالْمَغِيثُ صَارِخٌ لِأَنَّ السُّتْرَةَ
 يَصْرُخُ فِي اسْتِعَاثَتِهِ وَالْمَغِيثُ يَصْرُخُ بِاجْتَابَتِهِ : وَلِلْيَقِينِ ظَنٌّ وَلِلشَّكِّ ظَنٌّ
 لِأَنَّ فِي الظَّنِّ طَرَفًا مِنَ اليَقِينِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
 مُلَاقُوا اللَّهِ - أَيُّ يَسْتَيْقِنُونَ وَكَذَلِكَ - إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً .
 وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا . إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ -
 هَذَا كُلُّهُ فِي مَعْنَى اليَقِينِ قَالَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجِّجٍ سَرَاتِهِمْ بِالْفَارِسِيِّ الْمُصَرَّدِ
 أَيُّ يَتَقِنُوا بَأْيَانِهِمْ إِيَّاكُمْ : وَكَذَلِكَ جَعَلُوا عَسَى شَكًّا وَيقِينًا : وَلَعَلَّ
 شَكًّا وَيقِينًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى - فَبَجَا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ أَيُّ لِيَهْتَدُوا : وَالْمُسْتَرِي
 شَارٌ وَاللَّبَاعُ شَارٌ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اشْتَرَى - وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِكُلِّ

واحدٍ منهما بائعٌ لأنه باع وأخذ عوضاً مما دفع فهو شار بائع قال الله عز وجل - وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ أَي باعوه وقال - ولبئس ما شروا به أنفسهم - وقال ابن مفرغ

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَتْنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً

وبرد غلام كان له فباعه وندم عليه : ووراء يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومنها المواراة والتواري فكل ما غاب عن عينك فهو وراء كان قدامك أو خلفك قال الله عز وجل - وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا - أي أمامهم : وقالوا للكبير جمل وللصغير جمل لأن الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه فكل واحد منهما صغير كبير : ولهذا جعلت بعض بمعنى كل لأن الشيء يكون كله بعضاً لشيء فهو كل وبعض قال الله جل وعز - ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه - وكل بمعنى بعض كقوله - وأوتيت من كل شيء - ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان - وقال - تدمر كل شيء بأمر ربها - وجعلت فوق بمعنى دون في قول الله عز وجل - إن الله لا يستخفي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها - أي فما دونها لأن فوق قد تكون دون عند ما هو فوقها ودون قد تكون فوق عند ما هو دونها : وخشيت بمعنى علمت قال الله سبحانه وتعالى - نخشينا أن يُرهِقَهُمَا - أي فعلمنا وهي قراءة أبي رحمه الله يخاف ربك ومثله - إلا أن يخاف أن لا يقيم أحدود الله - وقوله - فمن خاف من موصٍ جتناً أو إنمياً - أي علم - وأنذر به الذين يخافون

أن يحشروا الى ربهم - لان في الخشية والخافة طرفاً من العلم : ورجوت
بمعنى خفت قال تعالى - مالكم لا ترجون لله وقاراً - أي تخافون عظمته
لان الراجي ليس بمستيقن فعه طرف من الخافة قال الهذلي

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ

أي لم يخفه: ويئست بمعنى علمت من قول الله عز وجل - أَفَلَمْ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا - لان في علمك وتيقنك به
ياساً من غيره قال الشاعر

حَتَّى إِذَا يَتَسَّرَ الرُّمَاءُ وَأُرْسَلُوا غَضَفًا دَوَّاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامَهَا

أي علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره وقال الآخر

أَقُولُ لَهُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسُرُونِي أَلَمْ يَتَّبِعُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدِمِ

أي ألم يعلموا ﴿ومن المغلوب﴾ أن تقدم ما يوضحه التأخير وتؤخر
ما يوضحه التقديم كقول الله جل وعز - فَلَا تَخْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلِفًا وَعَدِهِ
رُسُلُهُ - أي مخلف رسله وعده لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسول
فتقول أخلفت الوعد وأخلفت الرسول وكذلك قوله - فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي إِلَّا
رَبَّ الْعَالَمِينَ - أي فاني عدو لهم لان كل من عاديته عاداك وكذلك قوله
- تَمَّ دَنَا فَتَدَلَّى - أي تدلى فدنا لانه تدلى للدنو ودنا للتدلي ومنه قوله
- بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ - أي بل على الانسان من نفسه بصيرة يريد
شهادة جوارحه عليه لأنها منه فأقامه مقامها وقال الشاعر

تَرَى الثُّورَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسُهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعِ

أراد مدخل رأسه الظل فقلب لأن الظل التبس برأسه فصار كل واحد منهما داخلا في صاحبه : والعرب تقول أعرض الناقة على الحوض يريد أعرض الحوض على الناقة لأنك إذا أوردتها الحوض اعترضت بكل واحد صاحبه وقال الحطيئة

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمْسِكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْجَبَلَ حَافِرُهُ
وكان الوجه أن يقول ما أمسك الجبل حافره فقلب لان ما أمسك فالحافر ممسك للجبل لا يفارقه ما دام به مربوطاً والجبل ممسك للحافر
وقال الاخطل

عَلَى الْعِيَارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْدَانِ أَوْ بَلَغَتْ سَوَآتِهِمْ هَجْرٌ
وكان الوجه ان يقول قد بلغت سواتهم بالرفع نجدان وهجر فقلب لان ما بلغته فقد بلغت . قال الله عز وجل - وَقَدْ بَلَغْنَا الْكَبِيرَ - أي بلغته وقال الآخر

قَدْ حَالَفَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الشُّجْعَمَا

فنصب الأفعوان والشجاع وكان الوجه أن يرفعهما لان ماخالفته فقد خالفتك فهما فاعلان ومنعولان وقال الشماخ يذكر أباه

مِنْهُ وُلِدْتُ وَلَمْ يُوشَبْ بِمَحْسِي لَمَّا كَمَا غَضِبَ الْعُلْبَاءُ بِالْعُودِ

وكان الوجه أن يقول كما عصب العود بالعباء فقلب لأنك تقول عصبت العلباء على العود كما تقول عصبت العود بالعباء وقال ذو الرمة

وَتَكْسُو الْمُجَنِّ الرَّخْوَ خَصْرًا كَأَنَّهُ إِهَانٌ ذَوَى عَن صُفْرَةٍ فَهَوَ أَخْلَقُ

وكان الوجه أن تقول وتكسو الخصر مجناً فقلب لأن كسوت يقع
 على الثوب وعلى الخصر وعلى القميص ولا يسه تقول كسوت الثوب عبد الله
 وكسوت عبد الله الثوب وقال أبو النجم * قَبْلَ دُنُو الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِئِهِ *
 وكان الوجه أن يقول قبل دنو الجوزاء من الأفق فقلب لأن كل شيء دنا
 منك فقد دنوت منه وقال الراعي يصف ثوراً

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْفَوْثِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثْرِ
 وكان الوجه أن يقول يرون الأثر كالعين لعلمهم بالصيد فأثره فقلب لأنهم
 إذا رأوا الأثر كالعين فقد رأوا العين كالأثر وقال النابغة

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ
 وكان الوجه أن يقول حتى ما تزيد مخافة وعلي مخافتي فقلب لأن المخافتين
 استوتا وقال رؤبة

وَمَهْمَةٌ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

كان الوجه أن يقول كأن لون سماءه من غيرتها لون أرضه فقلب لأن اللونين
 استويا وقال الآخر وصار الجمر مثل ثرابها

أَيَّ صَارَ ثُرَابًا مِثْلَ الْجَمْرِ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
 عَجَلٍ - أي خلق العجل من الإنسان يعني العجلة كذلك قال أبو عبيدة
 رحمه الله ﴿ وَمَنْ مَقْلُوبٌ ﴾ ما قلب على الغلط كقول خدش بن زهير

وَتَرَكَبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهَا وَتَعْصَى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْجَمْرِ
 أراد تعصى الضيافة بالرماح . وهذا مما لا يقع فيه التأويل الأول

لان الرماح لا تعصي بالضياطرة ولما يعصي الرجال بها أي يطعنون ومنه قول الآخر

أَسَلَّمْتُهُ فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسَلَّمْتَ وَحْشِيَّةً وَهَقًّا

أراد كما أسلم وحشية وهق فقلب على الغلط وقال آخر

كَانَتْ فَرِيضَةَ مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّيْنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجِيمِ

أراد كما كان الرجم فريضة الزناء . وكان بعض أهل اللغة يذهب في

قول الله عز وجل - وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا كَفَرَ أُولَئِكَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَذَابُ أَلِيمٌ -

الادعاء ونداء - الى أن هذا من المقلوب . ويقول وقع التشبيه بالراعي في

ظاهر الكلام والمعنى للمنوق به وهو النعم . وكذلك قوله - مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ

لَتَنْتَوِي بِالْمُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ - أي تنهض بها وهي مثقلة . وقال آخر في قوله

عز وجل - وَإِنَّهُ لَحُبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ - أي وإن حبه للخير لشديد . وفي قوله

- وَاجْتَنَبْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا - أي اجعل المتقين لنا إماماً . وهذا ما لا يجوز لاحد

أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لولم يجد له مذهباً . لان الشعراء قلب

اللفظ وتزيل الكلام على الغلط أو على طريق الضرورة للقافية أو لاستقامة

وزن البيت : فمن ذلك قول لبيد رحمه الله * نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَيْتِ الْأَرْبَعَةِ *
قال ابن الكلبي هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة . وقال آخر يصف ابلاً

صَبَحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

أراد عبد الله بن عباس فذكر أباه مكانه . وقال الصلتان

أَرَى الْخَطْفَا بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِ مُجَاشِعٍ

أراد أرى جريراً بذا الفرزدق فلم يمكنه فذكر جده وقال ذو الرمة
عَشِيَّةَ فَرِّ الْجَارِثِيُونَ بَعْدَ مَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

قال ابن الكلبي هو يزيد بن هوبر فاضطر وقال أوس

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلِيٌّ فَأَنْبِي طَيْبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيماً

وأراد ابن حذيم وهو طيب كافي في الجاهلية وقال ابن ميادة وذكر بعيراً
كَأَنَّ حَيْثُ يَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنِ وَوَعَلْ

أراد وعلين من كل جانب فلم يمكنه فقال ووعل وقال أبو النجم

ظَلَّتْ وَوَرْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلَّ يُؤْفِي الْآكُمُ ابْنَ خَالِهَا

أراد خالها فجعله ابن خالها وقال آخر * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَا *

وقال آخر * وَمَجْوَرٍ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ * وَالْيَلْبُ سَيُورٌ تَجْمَلُ

تحت البيض فتوهمه حديداً وقال رؤبة

* أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبْرِيْتُ * وقال أبو النجم

* كَلِمَةَ الْبَرِّقِ بَبْرِقِ خُلْبُهُ * أراد بخلب برقه فقلب: وقال الآخر

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَغْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ

أراد ان لم يجد يوماً من يتكل عليه في أشباه لهذا كثيرة: ﴿قال أبو محمد﴾

والله جل وعز لا يضطر ولا يفلط. وإنما أراد ومثل الذين كفروا

ومثلها في وعظهم كمثل الناعق بما لا يسمع فاقصر على قوله ومثل الذين

كفروا وحذف مثلنا لأن الكلام يدل عليه ومثل هذا كثير في

الاختصار: ﴿وقال الفراء﴾ أراد ومثل وإعظ الذين كفروا وحذف

كما قال - وسل القريّة - أي أهلها وأراد بقوله - ما إن مفتاحه لتسوّه
بالعُصبة - أي تميّلها من ثقلها قال الفراء أنشدني بعض العرب
حتى إذا ما التأمّت مفاصله وناء في شقّ الشمال كاهلة

يريد أنه لما أخذ القوس ونزع مال عليها ﴿ قال ﴾ ونرى قولهم ما ساءك
وناءك من هذا وكان الاصل أناءك فألقى الالف لما أتبعه ساءك كما قالوا
هنائي ومرأني فأبغ مرأني هنائي ولو أفرد لقال أمرأني: وأراد بقوله
وإنه يحبّ الخير لشديد أي انه حب المال بخيل والشدة البخل ها هنا
يقال رجل شديد ومشدد: ﴿ وقوله ﴾ واجعلنا للمتقين إماماً يريد
اجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون كما قال في موضع آخر - وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا - أي قادة وكذلك قال المفسرون . وروي
عن بعض أحبار السلف رضی الله عنهم أنه كان يدعو الله عز وجل أن
يحمل عنه الحديث فحمل عنه: ﴿ وقال ﴾ بعض المفسرين في قوله تعالى
واجعلنا للمتقين إماماً يريد اجعلنا نقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من
بعدنا فهم على هذا التأويل متبعون ومتبعون وسترى باقي الباب في التقديم
والتأخير ان شاء الله وهو المستعان: ﴿ رجع القول الى ذكر الغريب ﴾
قوله عز وجل (وما يضلّ به إلا الفاسقين) قال أبو محمد رحمه الله الفسق
في اللغة الخروج عن الشيء ومنه قول الله عز وجل - إلا ابليس كان من
الجنّ ففسق عن أمر ربه - أي خرج عن طاعته . قال الفراء ومنه يقال
فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها (الذين ينقضون عهد الله من

بعد ميثاقه) يريد أن الله سبحانه أمرهم بأمر فقبلوها منه وبذلك أخذ الميثاق عليهم والعهد اليهم ونقضهم ذلك بنذم آياه بعد القبول وتركهم العمل به (أولئك هم الخاسرون) والخسران النقصان وكذلك الخسر ويكون بمعنى الهلكة كما قال - وما زادوه غير تحسير - أي هلكة وقال في موضع آخر غير تيبب أي هلكة وأولئك هم الخاسرون أي الهالكون (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا) أي نطقاً في الارحام وكل ما فارق الجسد من شعر أو ظفر أو نطفة فهو ميتة (فأحياكم) في الأرحام وفي الدنيا ثم (يميتكم ثم يحييكم) في البعث ومثله حكاية عنهم - قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - فالهيئة الاولى اخراج الله النطفة وهي حية من الرجل فاذا صارت في الرحم فهي ميتة فتلك الامانة الاولى ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا ثم يميتها ثم يحييها يوم القيامة (ثم استوى الى السماء) أي عمد لها وكل من كان يعمل عملاً فتركه بفراغ أو بغير فراغ وعمد لغيره فقد استوى له واستوى اليه . وقوله عز وجل (فسواهن سبع سموات) ذهب الى السموات السبع (إني جاعل في الارض خليفة) قالوا أجمعل فيها من يفسد فيها ﴿ قال أبو محمد ﴾ يرى أهل النظر من أصحاب اللغة ان الله جل وعز قال اني جاعل في الارض خليفة يفعل ولده كذا ويفعلون كذا فقالت الملائكة أجمعل فيها من يفعل هذه الافعال ولولا ذلك ما علمت الملائكة في وقت الخطاب أن خليفة الله يفعل ذلك فاختصر الله سبحانه وتعالى ذلك الكلام على ما استراه في باب ان شاء الله (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) يريد

أسماء ما خلق الله في الارض (ثم عرضهم على الملائكة) أي عرض أعيان
الخلق عليهم (فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) والملائكة
من الألوكة وهي الرسالة وهي الملائكة. ومنه قالت الشعراء الكني أي
أرسلني وبمعنى كن رسولي واحدهم ملك بترك الهمزة لكثرة ما يجري في
الكلام والهمزة في الجميع مؤخرة لأنهم رسل الله عز وجل. وابليس
فيه قولان قال أبو عبيدة هو اسم أعجمي ولذلك لا ينصرف. وقال غيره
هو إفعال من أبلس الرجل إذا يئس. قال الله عز وجل - فاذا همم مبلسون -
أي يأسون كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه قال ولما لعنه
الله وغضب عليه أنلس من رحمته أي يئس منها فسماه الله عز وجل
ابليس. وكان اسمه عزازيل قال ولم يصرف لانه لاسمي له فاستنقل
(وكلًا منها رغدًا) أي رزقًا واسعًا كثيرًا يقال أرغد فلان اذا صار في
خصب وسعة (قلنا اهبطوا منها جميعًا) قال ابن عباس في رواية أبي صالح
عنه هو كما يقال هبط فلان أرض كذا (فأزلهما الشيطان) من الزلل يعني
استزلهما يقال زل فلان وأزلته ومن قرأ فأزلهما أراد نجاهما من قولك
أزلتكم من موضع وأزلتكم عن رأيك الى غيره (بعضكم لبعض عدو)
يعني الانسان وابليس ويقال والحية (ولكم في الأرض مستقر) موضع
استقرار (ومتاع) أي متعة ومدة. ومنه يقال متع النهار أي امتدوا متع الله
بك أي امد عمرك. ﴿ش﴾ والمتاع الآلات التي ينتفع بها. قال الله
عز وجل - ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله -

والمَتَاعِ الْمُنْفَعَةِ كَمَا قَالَ - تَذِكْرَةَ وَمَتَاعًا لِلْمُتَّقِينَ - وَقَالَ - مَتَاعًا لَكُمْ
وَلَا نَعَامِكُمْ - وَقَالَ - وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ - وَقَالَ غَيْرُ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ
لَكُمْ أَي تَفْعَلُكُمْ وَتَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ يَعْنِي الْحَانَاتِ وَمِنْهُ مَتَعَةُ الطَّلَاقِ
﴿رَغ﴾ (الْحِينَ) يَرِيدُ إِلَى أَجْلِ (فَتَلْقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) أَي قَبْلَهَا
وَأَخَذَهَا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ أَوْ يَسْتَقْبَلَهُ بِكَلَامٍ مِنْ
عِنْدِهِ فَقَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَابَ عَلَيْهِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَلَقَى الْوَحْيَ مِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَي يَتَقَبَلُهُ
وَيَأْخُذُهُ (وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) أَي أَوْفُوا بِمَا قَبَلْتُمُوهُ مِنْ
أَمْرِي وَنَهْيِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ أُوفِ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْجَزَاءِ (أَتَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) أَي وَتَتْرَكُونَ أَنْفُسَكُمْ كَمَا قَالَ - نَسُوا اللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ - أَي تَرَكُوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمْ (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) أَي بِالصُّومِ فِي قَوْلِ
مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَيُقَالُ لَشَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرَ الصَّبْرِ وَالصَّائِمِ صَابِرٌ وَأَمَّا سَمِي
الصَّائِمِ صَابِرًا لِأَنَّهُ حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَكُلِّ مَنْ حَبَسَ شَيْئًا
فَقَدْ صَبَرَهُ وَمِنْهُ الْمَصْبُورَةُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا وَهِيَ الْبَهِيمَةُ تَجْعَلُ غَرَضًا وَتَرْمِي
حَتَّى تَقْتُلَ وَأَمَّا قَيْلٌ لِلصَّابِرِ عَلَى الْمَصِيبَةِ صَابِرٌ لِأَنَّهُ حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الْجَزَعِ
(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) أَي يَعْلَمُونَ . وَالظَّنُّ بِمَعْنَى شَكِّ
وَيَقِينِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْمُقْلُوبِ (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)
أَي عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ وَهُوَ مِنَ الْعَامِ الَّذِي أُرِيدُ بِهِ الْخَاصَّ (وَاتَّقُوا
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) أَي لَا تَقْضِي عَنْهَا وَلَا تَغْنِي يَقَالُ

جزى عني فلان بغير همز اي ناب عني واجزأني كذا بالالف في اوله والهمز
اي كفاني (ولا يؤخذ منها عدلٌ) اي فدية . قال - وان تعدل كل عدل
لا يؤخذ منها - اي ان تقصد بكل شيء لا يؤخذ منها وانما قيل للفداء عدل
لانه مثل الشيء يقال هذا عدل هذا وعديله . فأما العدل بكسر العين فهو
ما على الظهر (يسومو نكم سوء العذاب) قال ابو عبيدة يولونكم أشد
العذاب . يقال فلان يسومك خسفاً اي يوليئك إذلالاً واستخفافاً (وفي
ذِكْرِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) اي في إنجاء الله اياكم من آل فرعون
نعمة عظيمة . والبلاء يتصرف على وجوه ﴿ ش ﴾ قال ابو محمد أصل البلاء
الاختبار قال الله عز وجل - وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النِكَاحَ - اي
اختبروهم . وقال - إِنَّ هَذَا لَهَوُّ الْبَلَاءِ الْمُبِينُ - يعني ما أمر به ابراهيم عليه
السلام من ذبح ابنه صلوات الله عليهما وقال - بلوناهم بالحسنات والسيئات -
اي اختبرناهم ثم يقال للخير بلاء وللشر بلاء لان الاختبار الذي هو بلاء
وابتلاء يكون بهما قال الله عز وجل - وَنَبَلُّوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً - أي
نختبركم بالشر لنعلم كيف صبركم وبالخير لنعلم كيف شكركم فتنه اختباراً ومنه
يقال - اللهم لا تبنا إلا بالتي هي أحسن - اي لا تختبرنا إلا بالخير ولا
تختبرنا بالشر ويقال من الاختبار بلوته أبلوه بلواً والاسم بلاية

* ومنَ اَخيْرِ اَبْلِيَّتِهِ اِبْنَاءٌ * ومنه يقال يبلي يبلو وقال زهير

رعى الله بالاحسان ما فعلا بكم * فأبناهما خير البلاء الذي يبلى

اي خير البلاء الذي يختبر به عباده ومن الشر بلاء الله يبلوه بلاء . قال الله

عز وجل - وفي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ - اي نعمة عظيمة
(وَأَيُّهَا هُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ) اي نم بينة . ﴿غ﴾ وآل فرعون
أهل بيته وأتباعه وأشياعه . قال الله عز وجل - أَذْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ - فتوبوا الى بارئكم أي الى خالقكم والباريء الخالق يقال برأ الله
الخلق يبرؤهم والبرية الخلق وأكثر العرب والقراء على ترك همزها لكثرة
ما جرت على الألسنة وهي فعيلة بمعنى مفعولة ومن الناس من يزعم انها
مأخوذة من بريت العود ومنهم من يزعم انها من البراء وهو التراب اي
خلق من التراب وقالوا لذلك لم يهمز . ومثل الباريء الذاريء وهو الخالق
ويقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم . وقال عز وجل - وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ -
أي خلقنا والذرية منها كأنها خلق الله من الرجل . وأكثر القراء والعرب
على ترك همزها لكثرة ما يتكلم بها ومنهم من يزعم انها من ذروت أو
ذريت (فاقتلوا أنفسكم) أي ليقتل بعضهم بعضاً وهو من الاستعارة .
﴿ش﴾ قال أبو محمد العرب تقول أخي وأخوك أينا أبطن يريدون أنا وأنت
نصطرح فنظر أينا أشد فيكني عن نفسه بأخيه لان أخاه كنفسه قال العبدي
أخي وأخوك يبطن النسيير ليس لنا من معدة عريب
ويكني عن أخيه بنفسه . قال الله عز وجل - ولا تلمزوا أنفسكم - أي
لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كأنفسهم . وقال - ولولا إذ سمعتموه
ظنَّ المؤمنونَ والمؤمناتُ بأنفسهم خيراً - أي بأمثالهم من المسلمين
وبعض المفسرين يقول في قوله عز وجل - إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا - أي

على أهليكم جعلهم أنفسهم على التشبيه . وقال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير ذلك البيوت المساجد اذا دخلتها سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين وقال - استجيبوا لله ولرَّسولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ - أي الى الجهاد الذي يحيي دينكم ويعليكم وقال - ولا تقتلوا أنفسكم - أي لا تقتلوا اخوانكم (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أي أموال اخوانكم وان جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض ولا يقتل بعضكم بعضاً فهو أيضاً قريب المعنى من الاول وقال - ولَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ - أي خلقنا آدم ثم صورناه فجعل الخلق لهم اذ كانوا منه ﴿غ﴾ قوله - قَتَابَ عَلَيْكُمْ - أي فعلم قتاب عليكم مختصر (رى الله جهره) أي علانية ظاهراً لا في نوم ولا غيره (فأخذتكم الصاعقة) أي الموت يدل على ذلك قوله تعالى - ثم بعثناكم من بعد موتكم . ﴿ش﴾ (قال أبو محمد) الصاعقة والصعق الموت قال الله سبحانه وتعالى - فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ - أي ماتوا وقال - وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا - أي ميتاً ثم رد الله عز وجل عليه حياته قال والصاعقة العذاب كقوله تعالى - أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ - والصاعقة نار من السحاب قال - وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ - وأراها سميت صاعقة لانها اذا أصابت قتلت يقال صعقتهم أي قتلتهم ﴿ش﴾ والاخذ أصله باليد ثم يستعار في مواضع فيكون بمعنى القبول كما قال - وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي - أي قبلتم عهدي وقال - إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا

فَخَذُوهُمُ - اي فاقبلوه وقال - وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ - اي يقبلها وقال - لا يُوْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ - اي لا يقبل وقال خذ العفو اي اقبله . ويكون الاخذ بمعنى الحبس والاسر قال - نَخَذُ أَحَدَنَا مَكَانَهُ - اي احبس وقال - فاقتلوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ - اي اسروهم واحصروهم اي احبسوهم ويقال للاسير أخيد . والأخذ التعذيب قال الله سبحانه وتعالى - وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى - اي تعذبه وقال - فَكَلَّا اخذنا بذنبه - اي عذبنا وقال - وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ - اي ليعذبه او ليقطعه ﴿غ﴾ الغمام السحاب سمي بذلك لانه يغم السماء اي يسترها وكل شيء غطيته فقد غمته ويقال جاءنا باناء مغموم اي مغطى الرأس وقيل له سحاب بمسيره لانه كأنه ينسحب اذا سار ﴿ان﴾ هو الترنجيب والسلوى طائر يشبه السمنا لا واحد له (وما ظلمونا) اي نقصونا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) اي ينقصون ﴿ش﴾ قال ابو محمد أصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه يقال من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشيء في غير موضعه وظلم السقاء هو ان يشرب قبل ادراكه . وظلم الجزور ان يعبط اي ينحر من غير علة وارض مظلومة اي حفرت وليست موضع حفر . ويقال الزم الطريق ولا تظلمه اي لا تعدل عنه ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك لان من جعل لله شريكاً فقد وضع الربوبية في غير موضعها يقول الله سبحانه وتعالى - إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - وقال عز من قائل - وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ - اي بشرك . ويكون الظلم الجحد قال

- وَآتَيْنَا نَمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا - اى جحدوا بانها من الله عز وجل
وقال - بما كانوا يظلمون - اى يجحدون. ﴿غ﴾ (وقولوا حطة) رفع على
الحكاية وهي كلمة أمر وان يقولوها في معنى الاستغفار من حطت اى
حط عنا ذنوبنا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) اى قيل
لهم قولوا حطة فقالوا خطأً سمقائاً يعنى حنطة حمراء (رجزاً من السماء) ﴿ش﴾
الرجز العذاب كما قال عز وجل - لئن كَشَفْتِ عَنَّا الرَّجْزَ - أي العذاب
- والرجز فاهجر - يعنى الأوثان سماها رجزاً لأنها تؤدي الى العذاب
والرجس بالسین النتن ثم قد يسمى الكفر والنفاق رجساً لانه تن
قال الله عز وجل - فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا الى رِجْسِهِمْ - أي كفرآ الى كفرهم
أو نفاقآ الى نفاقهم قال (وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) ﴿غ﴾
(ولا تعشوا في الأرض مفسدين) عشى يعنى ويقال أيضاً عشا وفيه لغة أخرى
عاش يعيث وهو أشد الفساد وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع
لولا الحياه وأن رأسي قد عشا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وينكر على من يرويه عسا. وقال كيف يعسو الشيب وهو الى أن يرق في
كبر الرجل ويلين أقرب منه الى أن يغلظ ويعسو ويصلب واجتج بقول
الآخر * وَأُنْبِتَتْ هَامَتُهُ الْمِرْعَزَى * يريد أنه لما أن شاخ رق شعره
ولان فكأنه مرعزى والمرعزى نبت أبيض (وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ) أي
رجعوا يقال بؤت بكذا فأنا أبوء به ولا يقال باء إلا بشيء. والقوم فيه
أقاويل يقال هو الحنطة والخبز جميعاً. وقال الفراء هي لغة قديمة يقول أهلها

فوموا أي اختبروا . ويقال القوم الحبوب ويقال هو الثوم والعرب قد
تبدل الثاء بالفاء فيقولون جدث وجدف والمغائير والمغافير ﴿قال أبو محمد﴾
وهو أعجب الاقويل الي لانها في مصحف عبد الله رضي الله عنه وثومها
(وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالصَّابِئِينَ) قال قتادة هم قوم يبدون
الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون الزبور وأصل الحرف من صبأت اذا
خرجت من شيء الى شيء ومن دين الى دين ولذلك كانت تقول قريش
في الرجل يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ فلان بالهمز أي خرج
عن ديننا الى دينه والطور الجبل ورفعه مبين في سورة الاعراف (اعتدوا
منكم في السبت) أي ظلموا وتعدوا ما أمروا به من ترك الصيد في يوم السبت
(فَقَالُوا لَيْسَ بِكِرْدَةٍ خَاسِئِينَ) أي مبعدين يقال خسأت فلاناً غني وخسأت
الكلب أي باعدته ومنه يقال للكلب اخساً أي تباعد (جعلناها نكالاً)
أي جعلنا قرية أصحاب السبت نكالاً أي عبرة (لما بين يديها) من القرى
(وما خلفها) ليتعظوا بهم ويقال لما بين يديها من ذنوبهم وما خلفها من صيدهم
الحيتان يوم السبت وهو قول قتادة والاول أعجب الي (لا فارض ولا
بكر) أي لا مسنة يقال فرضت البقرة فهي فارض اذا أسنت قال الشاعر
يأرب ذي ضغن وضب قارض له قروء كقروء الحائض
أي ضغن قديم ولا بكر أي ولا صغيرة لم تلد ولكنها عوان بين تينك ومنه
يقال في المثل العوان لا تعلم الحرة يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التي
لا تحسن أن تحتمر (صفراء فاقع لونها) أي ناصع صاف . وقد ذهب قوم

الى أن الصفراء السوداء وهذا غلط في نعوت البقر وانما يكون ذلك في نعوت الابل يقال بغير أصفر أي أسود وذلك أن السود من الابل يشوب سوادها صفرة قال الاعشي

تِلْكَ حَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَا دُهًا كَالزَّبِيبِ
 أي سود ومما يدل على أنه أراد الصفرة بعينها قوله تعالى - فَاقِعٌ لَوْنُهَا -
 والعرب لا تقول أسود فاقع في ما أعلم انما يقال أسود حالك واحمر قانيء
 وأصفر فاقع (لا ذلول) يقال في الدواب دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال
 وفي الناس رجل ذليل بين الذل بضم الذال (شير الارض) أي تقلبها للزراعة
 ويقال للبقرة المثيرة (ولا تسقي الحرث) أي لا يسنى عليها فيسقى بها الماء
 لسقي الزرع (مسلمة) من العمل (لا شية فيها) أي لا لون فيها يخالف معظم
 لونها كالفرحة والرثمة والتججيل وأشباه ذلك . والشية مأخوذة من وشيت
 الثوب فأنا أشيه وشياً وهي من المنقوص أصلها وشية مثل زنة وعدة (فقلنا
 اضربوه ببعضها) أي اضربوا التليل ببعض البقرة قال بعض المفسرين
 فضربوه بالذنب وقال بعضهم بالتمخذفي (ادارأتم فيها) أي اختلفتم والاصل
 تدارأتم فأدغمت التاء في ابدال وأدغمت الالف ليسلم السكون للبدال الاولي
 يقال كان بينهم تدارؤ في كذا أي اختلف ومنه قول القائل في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان شريكاً فكان خير شريك لا يماري ولا يداري اي
 لا يخالف (تم قست قلوبكم) اي اشتدت وصلبت (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ
 الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي) اي لا يعلمون الكتاب الا ان يحدثهم كبراءهم بشيء فيقبلوه

ويظنوا انه الحق وهو كذب ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تعنيت ولا
تمنيت أي ما اختلقت الباطل . وتكون الاماني التلاوة قال الله عز وجل
- وما ارسلنا من قبلك من رسولٍ - ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان
في أمئته يريد اذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته يقول فهم لا يعلمون الكتاب
الا تلاوة ولا يعلمون به ولبسوا كمن يتلوه حق تلاوته فيحل حلاله ويحرم
حرامه ولا يحرفه عن مواضعه (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي يزيدون في كتب الله سبحانه وتعالى
ما ليس منها لينالوا بذلك عرضاً حقيراً من الدنيا (وقالوا لن تمسنا النارُ إلاَّ
أياماً معدودَةً) قالوا انما نعذب أربعين يوماً قدر ما عبد أصحابنا العجل (قُلْ
اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) أي اتخذاً بذلك وعداً من الله (وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) أي أمرناهم بذلك فقبلوه وهو
أخذ الميثاق عليهم (وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا) أي وصيناهم بالوالدين احساناً
مختصر كما قال - وقضى ربك ألا تعبدوا إلاَّ إياه وبالوالدين احساناً -
أي ووصى بهما (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) أي
لا يسفك بعضكم دم بعض ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي
لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ويغلبه عليها . ثم أقررتم أي ثم قبلتم ذلك
وأقررتم به وأنتم تشهدون على ذلك (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) أي
ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم . ﴿ ش ﴾ أي لا يقتل بعضكم بعضاً (وتخرجون
فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالائتم والعُدوان وإن يأتوكم

أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَفْتَوْا مَنْزِلًا
 بَعْضُ الْكِتَابِ (فِي فَكِّ الْأَسِيرِ) وَتَكْفُرُونَ (بَعْضُ) : فِي إِخْرَاجِكُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ : (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) جُوزِي بِنُو النَّضِيرِ بِأَنْ أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ (مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) وَجُوزِي بِنُو قَرِيظَةَ بِقَتْلِ الْمُقَاتِلَةِ وَسَبِي
 الذَّرِيَّةِ لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿ ش ﴾ وَالتَّظَاهِرُ التَّعَاوُنُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - إِنْ
 تَعَاوَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ - أَيِ تَعَاوَا عَلَيْهِ
 - وَاللَّهُ ظَهِيرٌ - أَيِ عَوْنٌ . وَأَصْلُ التَّظَاهَرِ مِنَ الظَّهِيرِ فَكَانَ التَّظَاهَرُ أَنْ
 يَجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ الْآخَرَ لَهُ ظَهْرًا يَتَّقِي بِهِ وَيَسْتَنْدِ
 إِلَيْهِ . ﴿ غ ﴾ (وَقَفِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أَيِ أَسْبَعْنَا بِهِمْ وَأَرْدَفْنَا
 أَيَّامَهُمْ وَهُوَ مِنَ الْقَفَا مَا خُوذُ وَمِنْهُ يُقَالُ قَفَوْتُ الرَّجُلَ إِذَا سَرْتِ فِي إِثْرِهِ .
 (قُلُوبِنَا غُلْفٌ) جَمْعُ أَعْلَفٍ أَيِ كَأَنَّهَا فِي غُلَافٍ لَا تَفْهَمُ عَنْكَ وَلَا تَعْقِلُ شَيْئًا مِمَّا
 تَقُولُ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ - قُلُوبِنَا فِي أَكْنَةِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ - يُقَالُ غُلِفْتُ السِّيفَ
 إِذَا جَعَلْتَهُ فِي غُلَافٍ فَهُوَ سِيفٌ أَعْلَفٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِمَنْ لَمْ يَخْتَنِ أَعْلَفٌ وَمَنْ قَرَأَهُ
 غُلْفٌ مِثْلًا أَرَادَ جَمْعَ غُلَافٍ أَيِ هِيَ أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ (وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ
 يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يُقُولُ كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا قَاتَلَتْ أَهْلَ الشَّرْكِ
 اسْتَفْتَحُوا عَلَيْهِمْ أَيِ اسْتَنْصَرُوا عَلَيْهِمُ اللَّهَ فَقَالُوا اللَّهُمَّ انصُرْنَا بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ
 إِلَيْنَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفُوهُ كَفَرُوا بِهِ وَالِاسْتَفْتِاحُ
 الْاسْتَنْصَارُ وَمِنْهُ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْقِتْحِ أَيِ بِالنَّصْرِ . ﴿ ش ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ

أصل الفتح أن يفتح المغلق كقوله - حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها -
والفتح النصر كما تقدم في الغريب لأن النصر ينتح الله به أمراً كان مغلقاً .
والفتح القضاء لأن القضاء فصل الأمور وفتح لما أشكل منها قال - ويقولون
متى هذا الفتح إن كنتم صادقين : قل يوم الفتح لا تنفع الذين
كفروا إيمانهم - يعني يوم القيامة لأنه يوم يقضي الله فيه بين عباده ويقال
أراد فتح مكة - لا ينفع الذين كفروا إيمانهم - من خوف السيف فلم ينفعهم ذلك
وقتلهم خالد بن الوليد رحمه الله وقال - ثم يفتح بيننا بالحق - أي يقضي
- وهو خير الفاتحين - أي القضاة . وقال اعرابي لا آخر نازعه بيني وبينك
الفتاح يعني الحاكم وقال ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى - إنا فتحنا لك
فتحاً مبيناً - كنت أقرؤها ولا أدري ما هي حتى تزوجت بنت مشرح
فقال فتح الله بيني وبينك أي حكم الله بيني وبينك . ﴿ غ ﴾ (فلغنة الله
على الكافرين) أصل اللعن في اللغة الطرد ولعن الله إبليس طرده حين
قال له - اخرج منها مذوماً متحوراً - ثم انتقل فصار قولاً قال الشماخ
وذكر ماء

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَتَمَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ

أي مقام الذئب اللعين أي الطريد كالرجل فكأن القائل لعنه الله أي طرده
الله عنه باعدده الله منه أسحته الله هذا أو نحوه . ﴿ غ ﴾ (وأشرى بوا في
قلوبهم العجل بكفرهم) أي حب العجل بكفرهم على الحذف والاختصار
كما قال - وسئل القرية - أراد أهل القرية ونذ كر باب الحذف والاختصار

﴿ش﴾ قال أبو محمد الحذف والاختصار أن يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه ويجعل الفعل له كما قال وسئل القرية . - والحجج أشهر مغلومات - أي وقت الحج وكما قال - إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ - أي ضعف عذاب الحياة و ضعف عذاب الممات وقوله - لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد - والصلوات لا تهدم وإنما أراد بيوت صلوات . وقال المنسرون الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين . وقوله - مِنْ قَرْيَةٍ تِيكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَ كِنَانِهِمْ - أي أخرجك أهلها وقوله - بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - أي مكرم في الليل والنهار وقوله - أَجْعَلْنَهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ - أي جعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله . ويكون أن يريد أ جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده كما قال - وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ - قال الهذلي

يُمْتَنِي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ

أراد صاحب حانوت خمر فأقام الحانوت مقامه وكذلك قول أبي ذؤيب
توصل بالركبان حيناً وتؤلف الجوار ويُغشها الأمان ربابها
اللفظ للخمر والمعنى للخمار أي يتوصل الخمار بالركب يسير معهم ويأمن بهم
وكذلك قوله

أَتَوْهَا بِرَبِيعٍ حَاوَلْتُهُ فَأَصْبَحَتْ تَكْفَتْ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا

يريد أتوا صاحبها بربيع فأقامها مقامه وقال كثير يذكر الأظعان

جَزَيْتَ لِي بِحَزْمِ فَيْدَةٍ تُحْدِي كَالْيَهُودِي مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ

جزيت سقت ومثله حذيت أراد كنخل اليهودي من خير فأقامه مقامها

ومثله - فليدع ناديه - أي أهله وقال الشاعر

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبُ السَّبَالِ أذَلُّ سَوَاسِيَةِ أَحْرَارُهَا وَعَيْدُهَا

ومن ذلك ﴿أن توقع الفعل للآتين﴾ وهو لا أحدهم وتضمير للآخر فعله

كقوله عز وجل - يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِقَ

وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ - ثم قال - وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا

يَشْتَهُونَ وَخُورٍ عَيْنٍ - والفاكهة واللحم والحور لا يطف بها إنما أراد

ويؤتون بلحيم طير ومثله قوله - فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ - أي

وادعوا شركاءكم وكذلك هو في مصحف عبد الله رحمه الله وقال الشاعر

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ

أي يجدهم أنفه ويفقأ عينيه وأنشد الفراء

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةَ عَيْنَاهَا

أي علفها تبناً وسقيتها ماء بارداً وقال الآخر

إِذَا مَا الْغَائِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْونَا

والعيون لا تزجج إنما أراد وزججن الحواجب وكطن العيون وقال الآخر

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَا مُتَقَلِّدًا سَيْنَمَا وَرُمَحًا

أي متقلدا سيفاً وحاملاً رمحاً ومن ذلك ﴿أن يأتي الكلام مبنياً على أنه

جواباً فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به كقوله عز وجل - وَلَوْ أَنَّ

قُرْآنًا سُبِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلَّ
 لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا - أراد لكان هذا القرآن حذف . وكذلك قوله جل ثناؤه
 - وَلَوْ لَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ - أراد لعذبكم
 حذف : وقال الشاعر وهو امرؤ القيس

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْكَ مَدْفَعًا
 أَي لرددناه . وقال تعالى جَدُّهُ - لَتَسُوْا سِوَاءَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ
 قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ - فذكر أمة واحدة ولم
 يذكر بعدها أخرى وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد . وقال - أَمَّنْ هُوَ
 قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا - ولم يذكر بعدها لأن في قوله تبارك اسمه
 - قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ - دليلًا على ما أراد
 وقال الشاعر

أَرَاكَ فَمَا أَذْرِي أُهُمَّ هَمَمَتُهُ وَذُو الْهَمِّ قَدَمًا خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ

ولم يأت بالأمر الآخر : وقال أبو ذؤيب

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنْ لِي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَذْرِي أُرْشِدُ طَلَابُهَا

أراد أرشد هو أم غي حذف . ﴿ ومن ذلك حذف الكلمة ﴾ والكلمتين
 كقوله جل ثناؤه - فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ -
 والمعنى فيقال لهم أ كفرتم - ولو ترى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُسِهِمْ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا - والمعنى يقولون ربنا - وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
 الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا - والمعنى يقولان ربنا تقبل

منا: وقال ذو الرمة يصف حميراً

فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من حذاء أذانيها وهو جانح
أراد أو حين أقبل والحذاء الاسترخاء: وقال

وقد بدأ لدي نهيّة الألى أمّ سالم

أراد الألسيل الى أمّ سالم. وقال الله سبحانه وتعالى - وقضى ربك ألا
تعبّدوا إلاّ إياه وبالوالدين احساناً - أي ووصي بالوالدين احساناً: وقال

النمر بن توبل

فإنّ المنية من يخشها فسوف تُصادفه أينما

أراد أينما ذهب: وقال جل وعز - كرماد اشتدّت به الرياح في يوم
عاصف - أراد في يوم عاصف الريح خذف لأن ذكر الريح تقدم فكان
فيه دليل: وقال - وما أنتم بمُعجزين في الارض ولا في السماء - أراد ولا من
في السماء بمعجز وقال - وأذخلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
في تسع آيات الى فرعون - أراد في تسع الى هذه الآية أي معها تم قال
الى فرعون ولم يقل مرسل ولا مبعوث لأن ذلك معروف ومثله - وإلى
تمود أخاهم صالحاً - أي أرسلنا: قال الشاعر

رأني بجبليها فصدت مخافةً وفي الجبل روعاه الفؤاد فروع

أراد رأني مقبلاً بجبليها: وقال عز وجل - ليسوا وأجوهكم - أراد
بعثاهم ليسوا وأجوهكم خذفها لأنه قال قبل - فإذا جاء وعد أولاهم بعثنا عليهم -

فاكتفى بالأول من الثاني إذ كان يدل عليه وكذلك قوله - عن اليمين وعن

السَّيِّئَاتِ تَعْمِدُ - اکتفی بذکر الثاني من الأول

﴿قال أبو محمد وقد يشکل الکلام ويفمض﴾ بالاختصار والاضمار
 كقوله - أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ
 ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات - . والمعنى أفمن زين له
 سوء عمله فرآه حسناً ذهبت نفسك حسرة عليه فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرات فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وكقوله - إني لا يخافُ
 لَدَيْهِ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بِسُوءٍ فَانِي غَفُورٌ رَحِيمٌ - لم
 يقع الاستثناء من المرسلين وإنما وقع من معنى مضمر في الكلام كأنه
 قال لا يخاف لدي المرسلون بل غيرهم الخائف إلا من ظلم ثم تاب فإنه
 لا يخاف . هذا قول الفراء وهو يعد لأن العرب إنما تحذف ما يدل عليه
 ما يظهر وليس في ظاهر هذا الكلام على هذا التأويل دليل على باطنه
 ﴿قال أبو محمد﴾ والذي عندي فيه والله أعلم أن موسى عليه السلام لما
 خاف الثعبان وولى ولم يعقب قال الله عز وجل له - لا تخف إني لا يخافُ
 لَدَيْهِ الْمُرْسَلُونَ - وعلم أن موسى مستشعر خيفة أخرى من ذنبه في الرجل الذي
 وكزه ففضى عليه فقال - إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء - أي توبة وندماً
 فإنه لا يخاف واني غفور رحيم . وبعض النحويين يجعل الا من ظلم بمعنى
 ولا من ظلم كقوله - لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا -
 على مذهب من تأول هذا في إلا وكقوله في سورة الانفال بعد وصف
 المؤمنين - كما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ - ولم يشبه قصة المؤمنين

باخراج الله إياه ولكن الكلام مردود الى معنى في أول السورة ومحمول عليه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى يوم بدر قلة المسلمين وكرهه كثير منهم للقتال فنقل كل أمريء ما أصاب وجعل لكل من قتل قتيلاً كذا ولمن أتى بأسير كذا فكره ذلك قوم فتنازعوا واختلفوا وحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم وجادلوه فأزل الله تبارك وتعالى - يسألونك عن الانتقال قل الانتقال لله والرسول - يجعلها لمن يشاء - فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم - أي فرقوها بينكم على السواء - وأطيعوا الله ورسوله - في ما بعد - إن كنتم مؤمنين - ووصف المؤمنين ثم قال - كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون - يريد أن كراهتهم لما فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج معك كأنه قال من كراهتهم كما أخرجك وإياهم ربك وإنهم لكارهون . ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدده كثيراً :

قال الشاعر

فَلَا تَدْفُونِي إِنْ دَفِنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ
يريد لا تدفوني ولكن دعوني للتي يقال لها اذا صيدت خامري أم عامر

يعني الضبع لتأكلني : وقال عنتره

هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدِيدِيَّةٌ لُعِنْتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
يريد دعي عليها بأن يحرم ضرعها ان يدر فيه لبن فاستجيب للداعي فلم تحمل ولم ترضع ومثل قول الآخر

[تخدى بنا كل خوف فاسج] مَلْعُونَةٌ بِمُعْرِ أَوْ خَادِجِ

أي دعى عليها الا تحمل وان حملت ان تلقي ولدها لغير تمام واذا لم تحمل
الناقة ولم ترضع كان أقوى لها . ﴿ومن أمثال﴾ عسى الغوير أبوسا أي
عسى أن يأتينا من قبل الغوير بأس ومكروه والغوير ماء ويقال هو تصغير
غار . ومنه قوله جل ثناؤه - قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيامة - أي هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وفي الآخرة
خالصة . ﴿ومنه قوله﴾ - إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه - أي
يخوفكم بأوليائه كما قال - لينذر بأساً شديداً - أي لينذركم بأساً شديداً
- ويومئذ يتبعون الداعي لا عوج له - أي لا عوج لهم عنه - ومن كان
يريد العزة - أي ان يعلم العزة لمن هي و - ما أريد منهم من رزق - أي
ما أريد أن يرزقوا أنفسهم و - ما أريد أن يطعمون - أي أن يطعموا أحداً
من خلقي . وأصل هذا ان البشر عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رجل ورزقهم
فقد رزقه وأطعمه اذ كان رزقهم عليه . ﴿ومنه﴾ - ألا يأسجدوا لله الذي
يخرج الخبء في السموات - أراد ألا يا هؤلاء اسجدوا : وقال الشاعر
* يا دار سلمى يا سلمى ثم اسلمي * ﴿ومن الاختصار﴾ القسم بلا
جواب اذا كان في الكلام بعده ما يدل على جواب كقوله عز وجل - ق
والقرآن المجيد . بل عجبوا أن جاءهم من غيرهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب . أئذ متنا - نبعث ثم قالوا ذلك - رجع بعيد - أي لا يكون
وكذلك قوله - والنازعات غرقاً - الى قوله - فالمندبرات أمراً - ثم قال
- يوم ترجف الراجفة - ولم يأت بالجواب لعلم السامع به اذ كان فيما

تأخر من قولهم دليل عليه كأنه قال والنازعات وكذا وكذا لتبعثن فقالوا اذا
 كنا عظاماً نحرمة نبعث . ومن الاختصار قوله جل وعز - إِلَّا كَبَّاسِطٍ
 كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ - أراد كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه فيبلغه
 فاه : وقال ضاويء

فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَبَاضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقَهُ أَنَامِلُهُ
 تسقه من الوسق وهو الحمل لم تسقه لم تحمله والعرب تقول لمن تعاطى مالا يجرد
 هو كالقابض على الماء ﴿ومنه﴾ أن تحذف لا والمعنى أثبتها كقوله تعالى - تالله
 تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ - أي لا تزال تذكر يوسف وهي تحذف مع اليمين
 كثيراً : قال امرؤ القيس * فَفَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَقَالَ الْآخِرُ
 فَلَا وَ أَبِي دَهْمَاءُ زَالَتْ عَزِيْزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّوْنَدُ قَادِحُ
 وَمِنْهُ - يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا - أي لثلاث تضلوا - وإن الله يُمسِكُ
 السمواتِ والارضَ أَنْ تَزُولَا - أي لثلاث تزولا وقوله - كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
 لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ - ألا تحبط أعمالكم . ﴿ومن الاختصار﴾ أن
 تضمير لغير مذكور كقول الله جل وعلا - حتى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ - يعني
 الشمس ولم يجر لها ذكر قبل ذلك وقوله - وَلَوْ يَوَّاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا
 كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - يريد على ظهر الارض وقال - فَأَثْرَنَ
 بِهِ نَقْعًا - يعني بالوادي وقال - إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ - أي بموسى عليه
 السلام أنه ابناها . وقال - وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا - يعني الدنيا أو الارض وكذلك
 قوله - فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا - أي عقبي هذه الفعلة وقال - إِنْ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ

القدر - يعني القرآن فكنى عنه في أول السورة وقال حميد بن ثور في أول قصيدة

وَصَبَاءٌ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَجَتْ بِهِ الْحَمْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا
 أراد وصباء من الابل : وقال حاتم
 أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ النَّفْسِ إِذَا حَشَرَ جَتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
 يعني النفس : وقال ليدي رحمه الله
 حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّعُورِ ظَلَامُهَا
 يعني الشمس بدت في المغيب : وقال طرفة

[على مثلها أمضي اذا قال صاحبي] أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
 يعني القلاة : وأنشد الفراه

إِذَا نَهَى السَّفِينَةَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِينَةَ إِلَى خِلَافِ
 أراد جرى الى السفه : وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن - فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ - ثم ذكر قبل ذلك الانسان ثم خاطب الجان معه لأنه
 ذكرهم فقال - وخلق الجان من مارج من نار - ومثله قول المثقب العبدي
 فَمَا أَذْرِي إِذَا بَتَّمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي
 الخير الذي أنا ابتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

فكنى عن الشر وقرنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ثم أتى به بعد ذلك .
 ﴿ومن ذلك﴾ حذف الصفات كقول الله عز وجل - وَإِذَا كَالُوهُمْ
 أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ - أي كالوا لهم أو وزنوا لهم . وقوله - وَاخْتَارَ

موسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا - أي اختار منهم : قال العجاجُ
 * تَحْتَ الَّتِي اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرَ * أي التي اختار له من الشجر وكقوله
 - مَكْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ - أي مكناهم والعرب تقول عددتك مائة أي
 عدت لك وأستغفر الله ذنبي أي من ذنبي : قال الشاعر

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ العِبَادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وشبعت خبزاً ولحماً وشربت ورويت ماء ولبناً وتعرضت معروفك ونزلتلك
 ونأتيك وبت القوم وغاليت السلعة ونويت البصرة وسرقتك مالا وشبعت
 القوم واستجبتك : قال الشاعر

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ

وقوله عز وجل - إن العهد كان مسؤلاً - أي مسؤلاً عنه قال أبو عبيدة
 يقال لتسألن عهدي . ﴿ومن الاختصار﴾ قوله - ألم تر إلى الذين أتوا
 نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُوا السَّبِيلَ - أراد
 يشترون الضلالة بالهدى فحذف الهدى أي يستبدلون هذا بهذا . ومنه
 - أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى - . ﴿ومن الاختصار﴾ قوله
 - لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه - لانه لما أنزل عليه - إنا
 أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح - قال المشركون ما نشهد لك بهذا فمن
 يشهد لك به فترك ذكر قولهم وأنزل الله لكن الله يشهد بما أنزل اليك
 أنزله بعلمه يدل على هذا أن لكن انما هي بعد نفي للشيء فتوجب ذلك
 الشيء بها . ﴿ومن﴾ قوله - وتركنا عليه في الآخريين - كأنه قال تركنا

ثناء حسناً فحذف الثناء الحسن لعلم المخاطب بما أراد . ﴿ ومن الاختصار ﴾
 قوله - فبعث الله غرأبأ يبحث في الارض - أراد فبعث الله غرأبأ يبحث
 التراب على غراب ميت ليواريه ليريه كيف يوارى سوءة أخيه . ﴿ ومنه ﴾
 قوله - فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم - أي في مرضاتهم « تم
 الباب والحمد لله » ﴿ غ ﴾ (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) يعني اليهود
 (ومن الذين أشركوا) يعني المجوس وشركهم أنهم قالوا - بالهتين
 النور والظلمة (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) أراد معنى قولهم ملوكهم في
 تحيتهم عش ألف نوروز (وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) أي
 بمباعدته من العذاب طول عمره لأن عمره منقض وان طال ويصير الى
 عذاب الله (قل من كان عدواً لجبريل من اليهود) وكانوا قالوا لا تتبع
 محمداً وجبريل يأتيه لانه يأتي بالعذاب (فانه نزله) يعني فان جبريل نزل القرآن
 (على قلبك) (نبذه فريق منهم) تركه ولم يعمل به (واتبعوا ما تتلوا الشياطين
 على ملك سليمان) أي ما ترويه الشياطين على ملك سليمان والتلاوة والرواية
 شيء واحد وكانت الشياطين دفنت تحت كرسية سحراً وقالت للناس بعد
 وفاته انما ملك بالسحر يقول فاليهود تتبع السحر وتعمل به (انما نحن فتنه)
 أي اختبار وابتلاء ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد يقال فنتت الذهب في النار اذا
 أدخلته إياها لتعلم جودته من ردايته قال الله جل وعز - ولقد فتننا الذين
 من قبلهم - أي اختبرناهم . وقال موسى عليه السلام - وقتناك فتوناً - ﴿ ومنه ﴾
 قوله - ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين -

أي جوابهم لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن الاختبار الا هذا القول . والفتنة التعذيب قال الله عز وجل - إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم - أي عذبوا بالنار وقال - يوم هم على النار يفتنون - أي يعذبون - ذوقوا فتنتكم - يراد هذا العذاب بذلك وقال - فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله - أي جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله . والفتنة الصد والاستزلال قال واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك - أي يصدوك ويستزلوك . وقال - وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك - وقال - وما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صالي الجحيم - أي صادين والفتنة الاشرار والكفر والانم كقوله - وقالت لو لم حتى لا تكون فتنة - أي شرك وقال - والفتنة أشد من القتل - يعني الشرك . وقال - ألا في الفتنة سقطوا - أي في الانم وقال - فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة - أي كفر أو انم . وقال - ولكنكم فتنتم أنفسكم - أي كفرتم وأتمموها . والفتنة العبرة كقوله - ولا تجعلنا فتنة للذين كفروا - أي يعتبرون أمرهم بأمرنا فاذا رأونا في ضرر وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء ظنوا أنهم على حق ونحن على باطل . وكذلك قوله - فتننا بعضهم ببعض - .

﴿غ﴾ واخلاق الحظ من الخير ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليؤيدن الله هذا الدين بقوم لا خلاق لهم أي لاحظ لهم في الخير (شروا به أنفسهم) أي باعوها يقال شريت الشيء وأنت تريد اشتريته وبمته وهو حرف من حروف الاضداد . والمثوبة الثواب والثواب والأجر هما الجزاء

على العمل (لا تقولوا راعنا) من راعيت الرجل اذا تأملته وتعرفت أحواله
ومنه يقال أرعني سمعك وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم راعنا وأرعنا سمعك وكان اليهود يقولون راعنا وهي بلغتهم سب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعونة وينوون بها السب فأمر الله
عز وجل المؤمنين ان لا يقولوها لثلاث يقولها اليهود وان يجعلوا مكانها
أنظرنا أي انتظرنا يقال نظرتك وانتظرتك بمعنى . ومن قرأ راعناً بالتثنية
أراد اسماً مأخوذاً من الرعن والرعونة أي لا تقولوا حمقاً ولا جهلاً .
(مانسخ من آية أو نسها) أراد أو ننسكها من النسيان ومن قرأها أو ننسأها
بالهمز أي تؤخرها ولا ننسخها الى مدة ومنه النسيئة في البيع انما هو البيع
بالتأخير ومنه النسيء في الشهور انما هو تأخير تحريم المحرم (نأت بغير منها)
أي بأفضل منها ومعنى فضلها سهولتها وخفتها (فقدضلّ سواء السبيل) أي
ضل عن وسط الطريق وقصده (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر
فيها اسمه) نزلت في الروم حين ظهر وا على بيت المقدس فغربوه فلا يدخله
أحد منهم أبداً الا خائف (لهم في الدنيا خزى) أي هوان . وذكر بعض
المفسرين أنه فتح مدينتهم رومية نزلت في ناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فعميت عليهم القبلة فصلى ناس قبل المشرق
وآخرون قبل المغرب وكان هذا قبل ان تحول القبلة الى الكعبة (كل له
قانون) مقرون بالعبودية موجوبون للطاعة (بديع السموات والارض) أي
مبتدعها (لولا يكلمنا) أي هلا يكلمنا الله (تشابهت قلوبهم) أي في الكفر

والفسق والقسوة (ولا تنفعها شفاعة) هذا للكافر ليس له شافع فينفعه
ولذلك قال الكافرون - فما لنا من شافعين ولا صديق حميم - حين رأوا شفيع
الله في المسلمين (ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) أي اختبر الله ابراهيم بكلمات
يقال هي عشر من السنة (فآمن) أي عمل بهن كلهن . ﴿ش﴾ (اني جاعلك
للناس اماماً) أي يؤتم بك ويقتدى بسنتك هذا هو الاصل في الامام
ثم يجعل الكتاب اماماً يؤتم بما احصاه . قال - يوم ندعو كل أناس بامامهم -
أي بكتابهم الذي جمعت فيه أعمالهم في الدنيا وقال - وكل شيء أحصيناه
في إمام ميين - يعني كتاباً أو يعني اللوح المحفوظ . وقد يجعل الطريق
إماماً لان المسافر يأتم به ويستدل قال الله عز وجل - وإنيها ليايم ميين -
أي بطريق واضح . ﴿غ﴾ (ويعلمهم الكتاب والحكمة) الحكمة العلم
والعمل لا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمعهما (ويزكيهم) التزكية من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخذ الزكاة قال (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم) فأصل
الزكاة النماء والزيادة يقال زكا الزرع ومنه يقال للصدقة عن المال زكاة لانها
تثمره وتنميه ومنه يقال زكا الزرع وزكت النفقة اذا بورك فيها (جعلنا البيت
مثابة للناس) أي معاذاً لهم من قولك ثبت الى كذا أي عدت اليه وثاب
جسمه بعد العلة أي رجع أراد أن الناس يعودون اليه مرة بعد مرة
(العاكفين) المقيمين يقال عكف على كذا أي أقام عليه ومنه قوله وانظر الى
إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً - ومنه الاعتكاف انما هو الاقامة في المسجد
على الصلاة والذكر لله والقواعد من البيت اساسه واحدها قاعدة . فاما

قواعد النساء فواحدتها قاعد وهي العجوز (أرنا مناسكنا) أي أعلمنا. ﴿ش﴾
 الرؤية ههنا بمعنى العلم ومنه - ويرى الذين أوتوا العلم - أي ويعلم وقال
 - لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ - أي أعلمك الله . وقوله - أُولَئِكَ يَرَى
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا - وقال
 المفسرون في قوله - ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب - ألم تخبر وكذلك
 أكثر ما في القرآن . والرؤية المعاينة في غير هذا في قوله - ترى الذين
 كذبوا على الله وجوههم مَسْوَدَّةً . وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً - أي اذا
 عاينت . ﴿غ﴾ (إلا من سفه نفسه) أي سفهت نفسه كما يقال غبن فلان
 رأيه والسفه الجهل (فإنما هم شقاق) أي في عداوة ومباينة (الحنيف) المستقيم
 وقيل للرجل حنيف تطيراً إلى الاستقامة (صبغة الله) يقال دين الله أي الزم
 دين الله . ويقال الصبغة الختان وهو من الاستعارة سمي الختان صبغة لأن
 النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ويقولون هذا طهر لهم كالختان
 للحنفاء فقال الله عز وجل - صِبْغَةَ اللَّهِ - أي الزموا صبغته لا صبغة
 النصارى وردها على ملة إبراهيم عليه السلام (جعلناكم أمة وسطاً) أي عدلاً
 خياراً ومنه قوله في موضع آخر - قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون -
 أي خيرهم وأعد لهم : قال الشاعر هو زهير

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِنِعْمَتِهِ
 ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هو أوسط قريش حسباً . وأصل هذا
 أن خير الأشياء أوسطها وأن العلو والتقصير مذمومان (لتكونوا شهداء

على الناس) أي على الأمم المتقدمة لأنبيائهم (شطر المسجد الحرام) نحوه وقصده (ولكل وجهة) أي قبله (هو موليا) أي موليا وجهه أي مستقبلها يريد أن كل ذي ملة له قبله (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا) أي إلا ان يحتج عليكم الظالمون باطل من الحجج وهو قول اليهود كنت أنت وأصحابك تصلون الى بيت المقدس فان كان ذلك ضلالا فقد مات أصحابك عليه وان كان هدى فقد حولت عنه فأنزل الله تعالى - وما كان الله ليضيع إيمانكم - أي صلاتكم الى بيت المقدس أي فلم تكن لأحد حجة (أو لك عليهم صلوات من ربهم) أي مغفرة (فلا جناح عليه ان يطوف بهما) أي ان يتطوف فأدغمت التاء في الطاء وكان المسلمون في صدر الاسلام يكرهون الطواف بينهما لصنيتين كانا عليهما حتى أنزل الله وقرأ بعضهم أن لا يطوف بهما وفي هذه القراءة وجهان أحدهما أن يجعل الطواف مرخصا في تركه بينهما والوجه الآخر أن تجعل لا مع أن صلة كما قال - ما منعك أن تسجد - هذا قول القراء (ويؤمنهم اللاعنون) قال ابن مسعود إذا تلاعن اثنان وكان أحدهما غير مستحق للعن رجعت اللعنة على المستحق بها فان لم يستحقها أحد منهما رجعت على اليهود. وقد ذكر أصل اللعن فيما تقدم (الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا) أي بينوا التوبة بالاخلاص والعمل: (والفلك) السفن واحد وجمع بلفظ واحد: (وتقطعت بهم الأسباب) يعني الأسباب التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا (لو أن لنا كرة) أي رجعة (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) يريد

أنهم عملوا في الدنيا أعمالاً لغير الله فضلت وبطلت - ولا تتبعوا خطوات الشيطان -
 أى لا تتبعوا سبله ومسلكه وهي جمع خطوة والخطوة ما بين القدمين
 بضم الخاء والخطوة الفعلة الواحدة بفتح الخاء : واتباعهم خطواته أنهم
 كانوا يجرمون أشياء قد أحلها الله ويحلون أشياء حرمها الله (بَلْ نَتَّبِعُ
 مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) أى وجدنا عليه آباءنا (ومثل الذين كفروا كمثل
 الذي ينعق بما لا يسمع) أراد ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم
 خذف ومثلنا اختصاراً إذ كان في الكلام ما يدل عليه على ما تقدم كمثل
 الذي ينعق بما لا يسمع هو الراعي يقال نعق بالنعم ينعق بها إذا صاح بها
 بما لا يسمع يعني النعم لا تسمع (الادعاء ونداء) حسب ولا تفهم قولاً (فمن
 اضطر غير باغ) أى غير باغ على المسامحين مفارق لجماعتهم (ولاعاد) عليهم بسيفه
 ويقال غير عاد عليهم في الأكل حتى يشبع ويتزود (وما أهل به لغير الله) أى
 ما ذبح لغير الله وإنما قيل ذلك لأنه يذكر عند ذبحه غير اسم الله فيظهر ذلك
 أو يرفع الصوت به : وإهلال الحج مثله إنما هو إيجابه بالتلبية : واستهلال
 الصبي منه إذا ولد أى صوته بالبكاء (فما أصبرهم على النار) أى ما أجرأهم :
 وحكى الفراء عن الكسائي أنه قال أخبرني قاضي اليمن أنه اختصم إليه
 رجلان خلف أحدهما على حق صاحبه فقال له الآخر ما أصبرك على النار :
 ويقال ومنه قوله - اصبروا أو لا تصبروا - قال مجاهد رحمه الله ما أصبرهم
 على النار ما عملهم بعمل أهل النار وهو وجه حسن يريد ما أدومهم على
 أعمال أهل النار بخذف الأعمال وقال أبو عبيدة ما أصبرهم على النار بمعنى

ما الذي أصبرهم على ذلك ودعاهم إليه وليس بتعجب (ابن السبيل) الضيف
(والصابرين في البأساء) أي في الفقر وهو من البؤس (والضراء) المرض والزمانة
يقال فلان ضير بين الضر ﴿ش﴾ قال أبو محمد فأما الضر بفتح الضاد
فهو ضد النفع كما قال جل وعز - هل يَسْمَعُونَكُمْ إِذ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ
أَوْ يُضْرُونَ - والضر بضم الضاء الشدة والبلاء كقوله جل وعز - وَإِنْ
يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ . ومسني الضر . وإذا مس الإنسان الضر دعانا - والضر
أيضاً قد يكون النقص كقوله - لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْجِطُ أَعْمَالُهُمْ - هكذا
هو في الكتابين ﴿غ﴾ (وحيث البأس) يعني حين القحط قال الله عز وجل
- وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ - أي قطر من بعد
قحط وجذب ومنه أيضاً الضر (كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ)
قال ابن عباس كان القصاص في بني اسرائيل ولم تكن الدية فقال الله
عز وجل لهذه الأمة (فَمَنْ عَفِيَ آهٌ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) قال قبول الدية في
العمد والعفو عن الدم (فَاِتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) أي مطالبة بالمعروف يريد
ليطالب آخذ الدية الجاني مطالبة جميلة لا يرهقه فيها (وأداء اليه باحسان) أي
ليؤد المطالب ما عليه أداء باحسان لا يبغسه ولا يمتطله مظل مدافع (ذلك
تَحْقِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ) مما كان على من كان قبلكم يعني القصاص (ورحمة لكم
) (فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ) أي قتل بعد أخذ الدية (فله عذاب أليم) قال
قتادة يقتل ولا تقبل منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعافي
رجلاً بعد أخذ الدية (ولكم في القصاص حياة) يريد أن سافك الدم

إذا أُقِيدَ منه ارتدع من كان يهيم بالقتل فلم يقتل خوفاً على نفسه أن يقتل فكان في ذلك حياة ﴿قال أبو محمد﴾ في صدر المشكل وهذا من معجز القرآن ونما جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه وذلك معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلام : وقال الشاعر

أَبْلِغْ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ

يريد أنهم إذا تعابوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل وكان في ذلك حياة وأخذة المتمثلون فقالوا بعض القتل إحياء للجميع وقالوا القتل أقل للقتل . ﴿غ﴾ (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) أي مالاً (الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) اب يوصي لهم ويقصد في ذلك ولا يسرف ولا يضر وهذه منسوخة بالمواريث (فمن بدله بعد ما سمعه) أي بدل الوصية فإثم ما بدل عليه : الْجَنَفُ الْمِيلُ عَنِ الْحَقِّ يُقَالُ جَنَفَ يَجْنَفُ جَنْفًا : يَقُولُ إِنْ خَافَ أَيْ عِلْمَ مِنَ الرَّجُلِ فِي وَصِيَّتِهِ مِيلًا عَنِ الْحَقِّ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَرِثَةِ وَكَفَهُ عَنِ الْجَنْفِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ أَي عَلَى الْمُوصِي قَالَ طَاوُسٌ هُوَ الرَّجُلُ يَوْصِي لَوْلَدًا بِنْتَهُ يَرِيدُ ابْنَتَهُ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) أي فرض (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) أي فعلية عدة من أيام أخر مثل عدة ما فاتة (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) وهذا منسوخ بقوله - فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ - والشهر منصوب لأنه ظرف ولم ينصب بإيقاع شهد عليه كأنه قال فمن شهد منكم في الشهر ولم يكن مسافرًا فليصم

لأن الشهادة للشهر وقد تكون للحاضر والمسافر (فلاستجيبوا لي) أي يجيوني
هذا قول أبي عبيدة وأُشْد

وَدَاعٍ دَعَا يَأْمَنُ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
أى فلم يجبه: الرّفث الجماع ورفث القول هو الإفصاح بما يجب أن يكنى
عنه من ذكر النكاح (تختانون أنفسكم) أي تخونونها بارتكاب ما حرم
الله عليكم ﴿ش﴾. قال أبو محمد الخيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا
يؤدي الامانة وفيه يقال كل خائن سارق وليس كل سارق خائناً والقطع
يجب على السارق ولا يجب على الخائن لأنه مؤتمن قال النمر بن توبل
وَإِنَّ بَنِي رَيْبَعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كِرَاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانَا

ويقال لناقض العهد خائن لأنه آمن بالعهد وسكن اليه فقدر ونكث قال
الله عز وجل - وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ - أى نقضاً للعهد
وكذلك قوله - عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ - أى تخونونها
بالمعصية . ومن المشكل أيضاً من باب الاستعارة قوله تعالى (هن لباس
لكم وأنتم لباس لهن) لما كانت المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان
في ثوب واحد ويتضامان كان كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس
قال الجعدي

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَتَى عَظْفَهَا تَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا

﴿غ﴾ (وابتغوا ما كتب الله لكم) يعني من الولد أمر تأديب لا فرض
(وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا) أمرٌ بإباحة (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) وهو

بياض النهار من الخيط الأسود وهو سواد الليل ويتبين هذا من هذا عند
الفجر الثاني (عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) أي مقيمون العاكف المقيم في
المسجد الذي أوجب العكوف فيه على نفسه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) أي لا يأكل بعضكم مال بعض بشهادات الزور (وتدلوا
بها الى الحكام) أي تدلي بما لك أخيك الى الحاكم ليحكم لك به وأنت تعلم
أنك ظالم له فان قضاءه لك باحتيالك في ذلك عليه لا يحل لك شيئاً محرماً
عليك ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قضيت له بشيء من
حق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار . وقوله (وليس البر بان تأتوا
البيوت من ظهورها) قال الزهري كان ناس من الانصار اذا أهلوا بالعمرة
لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتخرجون من ذلك فكان الرجل منهم يخرج مهلاً
بها فتبدوله الحاجة فيرجع فلا يدخل من باب الحجره من أجل [إِهْلاله] ولكنه
يقتحم الجدار من وراء ثم يقوم في حجرته فيأمر بجاحته وكانت قريش
وحلفاؤها الحمس لا يبالون بذلك فأزل الله سبحانه وتعالى - وليس البر بان
تأتوا البيوت من ظهورها وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى - أي بر من اتقى كما قال
- وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - أي بر من آمن بالله
(وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) أي لا تعتدوا
على من وادعكم بخير وعاقدكم (واقتلوهم حيث نَقَشْتُمُوهُمْ) أي حيث
وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) يعني من مكة . (والفتنة أشد من
القتل) يقول الشرك أشد من القتل وكذلك قوله (وقاتلوهم حتى لا تكون

فِتْنَةٌ) أي شرك وقد تقدم في باب الفتنة ووجوهها من المشكل . وقوله
 (فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) أي لا سبيل وأصل العدوان
 الظلم وأراد بالعدوان الجزاء يقول لا جزاء ظلم الا على ظالم (الشهر الحرام
 بالشهر الحرام والحرمات قصاص) قال مجاهد نغرت قريش أن صدت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد
 الحرام فأقصه الله عز وجل فدخل عليهم من قابل في الشهر الحرام في البلد
 الحرام الى البيت الجرام وأنزل الله تعالى - الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
 قصاص - (فان أحصرتم) من الاحصار وهو أن يعرض للرجل ما يحول بينه
 وبين الحج من مرض أو كسر أو عدو يقال أحصر الرجل إحصاراً فهو
 محصر فإن حبس في سجن أو دار قيل قد حصر فهو محصور (فما استيسر
 من الهدى) أي فما يسر من الهدى وأمكن والهدى ما أهدي الى البيت
 وأصله هدي مشددة تخفف وقد قريء حتى يبلغ الهدى محله بالتشديد وأحد
 هدية ثم تخفف فيقال هدية (ولا تخلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله) هو من
 حل يحل والموضع المحل الذي يحل فيه نحوه (فمن كان منكم مريضاً أو به
 أذى من رأسه ففدية) أراد خلق فدية (من صيام) خذف خلق اختصاراً
 (أو نسك) أي ذبح يقال نسكت لله أي ذبحت لله (الحج أشهر معلومات)
 شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة ﴿قال أبو محمد﴾ في صدر الغريب
 وحج البيت مأخوذ من قولك حججت فلاناً اذا عدت اليه مرة بعد مرة
 قال الشاعر

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوَفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سِبَّ الزَّبْرِ قَانَ الْمُرَّ غَفْرًا
 أى يكثرُونَ الاختلاف إليه لسودده ولا يكون ذلك لغيره ونحوه قوله
 - وإذ جعلنا البيتَ مثابةً للناس - أى يثوبون إليه يعيى يعودون إليه في كل
 عام (فمن فرضَ فيهنَّ الحجَّ) أى أحرم. ﴿ش﴾ قال أبو محمد الفرض أصله
 وجوب الشيء يقال فرضت عليك كذا أى أوجبت عليك وفرض الحج أى
 أوجبه على نفسه وقال - فنصف ما فرضتم - أى الزمتم أنفسكم وقال - قد علمنا
 ما فرضنا عليهم في أزواجهم - أى الزمناهم ومنه قوله في آية الصدقات بعد
 أن عدّد أهلها - فريضةً من الله - وقيل للصلاة المكتوبة فريضة وقيل لسهام
 الميراث فريضة وقال - قد فرضَ الله لكم تحيلةً أيما نكمت - أى اوجب
 لكم ان تكفروا إذا حلقتم وبعض المفسرين يجعلها بمعنى بين لكم كيف
 تكفرون عنها قال ومثله - سورة أنزلناها وفرضناها - أى بيناها. ويجوز في اللغة
 ان يكون فرضناها معناه اوجبنا العمل بما فيها وقال - إن الذي فرضَ عليك
 القرآنَ رآدُّكَ إلى معادٍ - قال المفسرون فيه انزل عليك القرآن وقد يجوز
 في اللغة ان تكون اوجب عليك العمل بما فيه. وقال - ما كان على النبي
 من حرجٍ فيما فرضَ الله له - قال المفسرون فيما أحل الله له وقد يجوز
 ان يكون فيما اوجب له من النكاح بعد نكاح أكثر من اربع. ﴿غ﴾
 (فلارفت) أى فلا جماع (ولا فسوق) أى لا سباب (ولا جدال) أى لا مرء
 (ليسَ عليكم جناحٌ ان تبتغوا فضلاً من ربكم) أى تعماً بالتجارة
 في حجكم (فاذا أفضتم من عرفات) أى دفعتم من عرفات (فاذكروا الله)

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) كانت قريش لا تخرج من الحرم ويقولون لسننا كسائر الناس نحن أهل الله وقطان حرمه فلا تخرج منه وكان الناس يفتقون خارج الحرم ويفيضون منه فأمر الله سبحانه وتعالى أن يفتقوا حيث يقف الناس ويفيضوا أفاض الناس (فاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدُّ ذِكْرًا) كان الناس في الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ذكروا آبائهم بأحسن أفعالهم فيقول أحدهم كان يقري الضيف ويصل الرحم ويفعل كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى فاذْكُرُونِي كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدُّ ذِكْرًا فَأَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهِمْ (آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) أي نعمة وقال في موضع آخر - إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ - أي نعمة (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا) أي لهم نصيب من حجهم بالثواب. ﴿ش﴾ (والله سريع الحساب) أي المحاسبة كما قال - فسوف يحاسب حساباً يسيراً - أي محاسبة يسيرة سريعة. والحساب أيضاً الجزاء لانه يكون بالحساب والحساب الكثير قال الله عز وجل - عطاء حساباً - أي كثيراً ويقال أحسبت فلاناً أعطيته ما يحسبه أي يكفيه. ومنه قول الهذلي ﴿حسابٌ ورجلٌ كالجراد يسوم﴾ ﴿غ﴾ (واذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) أيام التشريق. والايام المعلومات عشر ذى الحجة. (ألد الخصام) أشدهم خصومة يقال رجل ألد بين اللدد وقوم لد والخصام جمع خصم ويجمع على فحول وفعال يقال خصم وخصام (إِذَا تَوَلَّى) أي فارقك. سعى في الأرض أي أسرع فيها لينفسد. ﴿ش﴾ والسعي المشي قال فلما بلغ معه السعي يعني المشي ويقال المعاونة له على أمره

وقال - فاسعوا الى ذكر الله - أي امشوا وقرأ بعض السلف فامضوا الى ذكر الله وقال - ثم اذعنن يا بينك سعيًا - أي مشياً كذلك قال بعض المفسرين والسعي العمل قال - فأولئك كان سعيهم مشكوراً - وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها أي عمل لها عملها وقال - والذين سعوا في آياتنا مُعاجزين - أي جدوا في ذلك وقال - إن سعيكم لشتى - أي مختلف وأصل هذا كله المشي والاسراع فيه . ﴿غ﴾ (ويهلك الحرث) يعني الزرع والنسل يريد الحيوان أي يحرق ويقتل ويحرب (ولبس المهاد) أي الفراش ومنه يقال مهدت فلاناً إذا أوطأت له ومهد الصبي منه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) أي يبيعها يقال شريت الشيء بعته واشتريته وهو من الأضداد . (ادخلوا في السلم كافة) يعني في الاسلام ويقرأ في السلم بفتح السين وأصل السلم والصلح فإذا نصبت اللام فهو الاستسلام . قال - ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم - أي استسلم وانقاد هذا في الغريب وقال في المشكل يقال سلم فلان لأمره واستسلم وأسلم أي دخل في السلم كما تقول أشتا الرجل دخل في الشتاء وأربع دخل في الربيع وأقحط دخل في القحط فمن الاسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب ومنه قول الله عز وجل - قالت الأعراب آمننا قُلْ لَمْ تَوَمِنُوا ولكن قولوا أسلمنا أي انقذنا من خوف السيف وكذلك قوله - وله أسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً أي انقاد له وأقر به المؤمن والكافر ومن الاسلام متابعة وانقياد باللسان والقلب ومنه قوله عز وجل حكاية عن

ابراهيم عليه السلام - قال أسلمت لرب العالمين وقال فإن حاجوك فقل
 أسلمت وجهي لله ومن اتبعن - أي انقدت له بلساني وعقدي والوجه
 زيادة كما قال - كل شيء هالك إلا وجهه - يريد إلا هو - إنما نطمعكم
 لوجه الله - أي لله . قال زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية

أسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تخيل عذاباً زللاً

أي انقادت له المزن. ﴿غ﴾ (كافة) أي جميعاً (هل ينظرون الا أن يأتيهم
 الله) أي هل ينتظرون الا ذلك يوم القيامة (وقضي الأمر) أي فرغ
 منه (كان الناس أمة واحدة) أي ملة واحدة يعني كانوا كفاراً كلهم .
 ﴿ش﴾ قال ابو محمد أصل الامة الصنف من الناس والجماعة فمعنى قوله كان
 الناس أمة واحدة أي صنفاً واحداً في الضلال فبعث الله النبيين وكذلك - الا
 أم أمثالكم - أي اصناف كل صنف من الدواب والطيور مثل بني آدم في المعرفة
 بالله جلت قدرته وطلب الغذاء وتوقى المهلك والتماس الذرة مع اشباه لهذا
 كثيرة ثم تصير الامة الحين كقوله جل ثناءه - وادكر بعد أمة - وكقوله
 - ولئن آخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة - أي سنين معدودة كأن
 الامة من الناس القرن ينقرضون في حين فتقام الامة مقام الحين ثم تصير
 الامة الإمام والرباني كقوله - إن ابراهيم كان أمةً قانتاً لله - أي إماماً
 يقتدي به الناس لانه ومن اتبعه أمة فسمي أمة لانه سبب الاجتماع وقد
 يجوز ان يكون سمي أمة لانه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في
 أمة ومن هذا يقال فلان أمة وحده أي هو يقوم مقام أمة وقد تكون أمة

لجماعة العلماء وكقوله - وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ - أي معلمون . والأمة الدين قال - انا وجدنا آباءنا على أمة - أي على دين قال النابغة [حلفت ولم أترك لنفسك ريبة] وهَلْ يَأْتِنُ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ أي ذو دين . والاصل أن يقال للقوم يجتمعون على دين واحد أمة فتقام الأمة مقام الدين ولهذا قيل للمسلمين أمة محمد لانهم على أمر واحد فقال - وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً - أي مجتمعة على دين واحد وشريعة واحدة قال - ولو شاء الله لَجَمَعَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً - أي مجتمعة على الاسلام . ﴿غ﴾ (مستهم البأساء) أي الشدة (والضراء) البلاء . (وزلزلوا) أي خوفوا وأرهبوا (يسألونك ماذا ينفقون) أي ماذا يعطون ويتصدقون (قل ما أتفقتم) أي ما أعطيتم (من خير) أي من مال (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) أي فرض عليكم الجهاد (وهو كره لكم) أي مشقة (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام هل يجوز فأبدل قتالاً من الشهر الحرام (قل قتال فيه كبير) أي القتال فيه عظيم عند الله وتم الكلام . ثم قال (وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) وخفض المسجد الحرام نسقاً على سبيل الله فكأنه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام (وكفر به) أي بالله (واخراج أهله) أي أهل المسجد (منه) أكبر عند الله يريد من القتال في الشهر الحرام (والفتنة أكبر من القتل) أي الشرك أعظم من القتل (حبطت أعمالهم) أي بطلت والميسر القمار (ويسألونك ماذا ينفقون) أي ماذا يتصدقون ويعطون (قل العفو) يعني فضل المال يريد أن يعطي ما فضل عن قوته وقوت عياله يقال

خذ ما عفاك أي ما أتاك بلا إكراه ولا مشقة ومنه قوله عز وجل - خذ العفو وأمر بالعرف - أي اقبل من الناس عفوهم وما تطوعوا به من أموالهم ولا تستقص عليهم (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم) أي شمير أموالهم والتنزه عن أكلها لمن وليها خير (وان تحالطوهم) فتواكلوهم فهم اخوانكم حكمهم في ذلك حكم اخوانكم من المسلمين (والله يعلم المفسد من المصلح) أي من يخالطهم على جهة الخيانة والافساد لأموالهم ومن كان يخالطهم على جهة التنزه والإصلاح (ولو شاء الله لأعنتكم) أي ضيق عليكم وشدد ولكنه لم يشأ إلا التسهيل عليكم ومنه يقال أعنتني فلان في السؤال إذا شدد علي وطلب عنتي وهو الإصرار يقال عنتت الدابة وأعنتها البيطار إذا ظلمت (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن) أي لا تزوجوا الاماء المشركات (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) أي لا تزوجوا المشركين حتى يؤمنوا (ولا تقربوهن حتى يطهرن) أي ينقطع عنهن الدم يقال طهرت المرأة وطهرت إذا رأت الطهر وان لم تغتسل بالماء ومن قرأ يطهرن أراد يغتسلن بالماء والاصل يطهرن فأدغم التاء في الطاء (نساءؤكم حرث لكم) كناية وأصل الحرث الزرع فاستعير لأن المرأة مزدرع للولد كما تزدرع الارض . (فأتوا حرثكم أي شاتمكم) كيف شاتمتم ﴿ ش ﴾ ومثله - أتى يحيي هذه الله بعد موتها - أي كيف يحيي هذه الله بعد موتها وتكون أتى بمعنى من أين نحو قوله - قاتلهم الله أتى يوفكؤن - أي من أين يوفكؤن وقوله - أتى يكون لي ولد - أي من أين يكون لي ولد والمعنيان

متقاربان يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر : قال الكميت

أني ومن أين أبك الطربُ من حيث لا صَبوةٌ ولا لَعْبُ

﴿غ﴾ (وقدموا لأنفسكم) في طلب الولد) ولا تجعلوا الله عرضةً لإيمانكم
 أن تبروا وتتقوا) يقول لا تجعلوا الله بالخلف به مانعاً من أن تبروا وتتقوا
 ولكن إذا حلقتم على أن لا تصلوا رجماً ولا تصدقوا ولا تصلحوا وعلى أشباه
 ذلك من أبواب البر فكفروا وأثوا الذي هو خير واللغو في اليمين ما يجري
 في الكلام على غير عقد ويقال اللغو أن تحلف على الشيء ترى أنه كذلك
 وليس كذلك يقول لا يؤخذكم الله بهذا ولكن يؤخذكم بما كسبت
 قلوبكم أي ما تحلفون عليه وقلوبكم تعتمد عليه ويعلم أنكم فيه كاذبون (يؤلون من
 نساءهم) يخلفون يقال آليت من امرأتي أولى إيلاء إذا حلف أن لا يجامعها
 والاسم الألية . (فإن فاؤا) أي رجعوا إلى نساءهم (يتربصن بأنفسهن ثلاثة
 قروء) وهي الحيض وهي الاطهار أيضاً واحدها قرء ويجمع أقرأء أيضاً
 وقال الاعشى

وفي كلِّ عامٍ أنت جاشمٌ غزوةً تشدُّ لاقصاها عزيمَ عزائك
 مؤرثةً مالاً وفي الحيِّ رفعةً لما ضاعَ فيها من قروءِ نساءك

فالقروء في هذا البيت الاطهار لانه لما خرج للغزو لم يفش نساءه فأضاع
 قروءهن أي أطهارهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة تقعد
 عن الصلاة أيام أقرأئها أراد أيام حيضتها : وقال الشاعر

ياربِّ ذى ضغنٍ عليَّ فارِضِ له قروءٌ كقروءِ الحائِضِ

فالقروء في هذا البيت الحيض يريد أن عداوته تهبج في أوقات معلومة كما
 تحيض المرأة في أوقات معلومة وإنما جعل الحيض قرأ والطهر قرأ لأن
 أصل القرء في كلام العرب الوقت يقال رجع فلان لقرئه أي لوقته الذي
 كان يرجع فيه ورجع لقرائه أيضاً : قال الهذلي

كَرِهْتُ الْعُمْرَ عُقْرَ بَنِي شُلَيْبٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ

أي لوقتها فالحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت (ولا يخلُ لهن أن يكتمن
 ما خلق الله في أرحامهن) يعني الحمل (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) يعني
 الرجعة ما لم تنقض الحيضة الثالثة ولهن على الأزواج مثل الذي للأزواج
 عليهن (والرَّجَالِ عَلَيْهِمْ) في الحق (درجة) أي فضيلة (الطلاق مرتان) يقول
 الطلاق الذي تملك فيه الرجعة تطليقتان (فامسك بمعروف) بعد ذلك
 (أو تسريحاً بحسان) أي تطليق الثالثة بحسان (إلا أن يخاف أن لا يقيما حدود الله)
 أي يعلمان أنهما لا يقيمان حدود الله (فإن خفتم) أي علمتم ذلك (فلا جناح
 عليهما) أي لا جناح على المرأة والزوج فيما اقتدت به المرأة نفسها من
 الزوج (إن ظننا أن يقيما حدود الله) أي علما أنهما يقيمان حدود الله
 (ولا تمشكوهن ضراراً) كانوا إذا طلق الرجل امرأته فهو أحق برجعها
 ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة . فإذا أراد أن يضر بامرأته تركها حتى تحيض
 الحيضة الثالثة ثم راجعها . ويفعل ذلك في التطليقة الثالثة فتطويله عليها هو
 الضرار (ولا تعضوهن) أي لا تجسوهن يقال عضل الرجل أيمه إذا
 منعها من التزويج (إذا تراضوا بينهم بالمعروف) يعني تزويجاً صحيحاً

(وعلى المولود له رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف) أي على الزوج إطعام المرأة والولد والكسوة على قدر الجدة (لا تكلفُ نفساً إلاَّ وسعها) أي طاقها (لا تُضارَّ. وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) يعني لا تضارر ثم أدغم الراء في الراء أي لا ينزع الرجل ولدها منها فيدفعه الى مرضع أخرى وهي صحيحة لها لبن (ولا مولودٌ له بولده) يعني الاب يقول اذا أرضعت المرأة صبيها وألقها دفعته الى أبيه تضارره بذلك. (وعلى الوارث مثل ذلك) يقول اذا لم يكن للصبي أب فعلى الوارث نفقته: والفصال القطام يقال فصلت الصبي اذا قطمته ومنه قيل للحوار اذا قطع عن الرضاع فصيل لانه فصل عن أمه وأصل الفصل التفريق (فاذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أي منتهى العدة (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف) أي لا جناح عليهن في التزويج الصحيح (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) وهو أن يعرض للمرأة في عدتها بتزويجها لها من غير تصريح بذلك فيقول لها والله إنك لجميلة وإنك لشابة وإن النساء لمن حاجتي ولعل الله أن يسوق اليك خيراً هذا وما أشبهه ﴿ش﴾ (باب التعريض)

قال أبو محمد والعرب تستعمل التعريض في كلامها كثيراً فتبلغ إرادتها بوجه هو أطف وأحسن من الكشف والتصريح ويعييون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء ويقولون لا يحسن التعريض الا ثلباً وقد جعله الله في خطبة النبء في عددتهن جائزاً كما ذكر وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا خالف رجل في بعض الليالي الى

عكم صاحبه فأخذ منه برًا وجعله في عكمه فلما أرادا الرحلة وقاما يتعا كمان
رأى عكمه يشول وعكم صاحبه يثقل : فأنشأ يقول

عِكْمُكَ تَعَشَى بَعْضَ اَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرَ عِكْمًا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ
فنون صاحبه بوجهه هو أطف من التصريح : وروي في بعض الحديث أن
رجلا كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من مغزى كان فيه

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أُخِي ثِقَةٌ إِزَارِي
قَلَّ لَيْصَنَا هَدَاكَ اللَّهُ أَنَا حَبَسْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحَصَارِ
فَمَا قُلُصٌ وَوَجْدُ مَعْقَلَاتٍ قَفَا سَلَعٌ بِمُخْتَلَفِ التِّجَارِ
يُعْقِلُهُنَّ جَفْدٌ شَيْطَمِي وَبَسَّ مَعْقِلُ الذَّوْدِ الطُّوَارِ

فإنما كنى بالقلص وهي النوق الشواب عن النساء وعرض برجل يقال له
جعدة يخالف الى المغيبات من النساء فقههم عمر رضي الله عنه ما أراد وجلد
جعدة ونفاه : وقال عنتره

يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْسَتْهَا لَمْ تَحْرِمَ

يعرض بجارية يقول أي صيد أنت لمن حل له ان يصيدك فأما أنا فإن
حرمة الجوار قد حرمتك علي ﴿ ومن التعريض ﴾ في القرآن العزيز
ما خبر الله جل ثناؤه من نبي الخصم - إذ دخلوا على داود ففرغ منهم
قالوا لا تحف خصمان بنى بفضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق - ثم قال - ان
هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيتها وعزني
في الخطاب - إنما هو مثل ضربته الله ونبيه على خطيئته به - وورى عن

ذكر النساء بذكر النعاج كما كنى الشاعر عن جارية بشاة وكنى الآخر
 عن النساء بالقلص وروى المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول
 الله جل وعز حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم - لا تؤاخذني بما نسيت -
 لم ينس ولكنها من معاريف الكلام أراد ابن عباس رضي الله عنه أنه لم
 يقل له اني نسيت فيكون كاذباً ولكنه قال لا تؤاخذني فأوهمه النسيان
 تعريضاً ولم ينس ولم يكذب . ولهذا قيل - بأن المعاريف مندوحة عن
 الكذب - ومنه قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم اني سقيم أي سأسقم
 لأن من كتب عليه الموت لا بد من أن يسقم ومنه قول الله عز وجل
 - إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ - أي ستموت وسيموتون فأوهمهم بمعاريف
 الكلام انه عليل ولم يكن عيلاً ولا كاذباً . وكذلك ما روي في الحديث
 من قوله حين خاف على نفسه وامرأته بأنها أختي لان بني آدم أجمعين
 يرجعون الى أبوين فهم اخوة ولان المؤمنين اخوة قال الله عز وجل
 - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ - وكذلك قوله - بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ
 إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ - أراد بل فعله الكبير ان كانوا ينطقون فسألوهم فجعل
 النطق شرطاً للفعل ان كانوا ينطقون فقد فعله وهو لا يفعل ولا ينطق .
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث
 كذبات ما منها واحدة الا وهو يحايل بها عن الاسلام فساها كذبات
 لانها شابهت الكذب وصارعته : قال بعض السلف رضي الله عنهم لأبيه
 يا بني لا تكذب ولا تشبهن بالكذب فهناك عن المعاريف ثلاث تجري على

اعتيادها فيتجاوزها الى الكذب وأحب أن يكون حاجز من الحلال بينه وبين الحرام وسأذكر ما بقي من الباب في المواضع التي ذكرها ابن قتيبة ان شاء الله ﴿ غ ﴾ (ولكن لا تواعدوهن سرا) أي نكاحاً يقول لا تواعدوهن بالتزويج وهن في العدة تصریحاً بذلك وهذا من باب الاستعارة لان النكاح يكون سرا ولا يظهر فاستعير له السر: قال رؤبه

* فَعَفَّ عَن أَسْرَارِهَا بَعْدَ النَّسَقِ * العسق الملازمة (الأن تقولوا قولاً معروفاً) لا تذكروا فيه نكاحاً ولا رفثاً (ولا تفرموا عقدة النكاح) أي لا توافقوا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يزيد حتى تنقضي العدة التي كتب على المرأة أن تعتدها أي فرض عليها (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) أي يعلم ما تحتلون به في ذلك على مخالفة ما أراد فاحذروه (أو تقرضوا لمن فريضة) يعني المهر (ومتعوهن على الموسع قدره) أي اعطوهن متعة الطلاق على قدر الغنى والفقر (فنصف ما فرضتم) من المهر أي فلهن نصف ذلك (الأن يعفون) أي يهبون (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) يعني الزوج وهذا في المرأة تطلق قبل أن يدخل بها وقد فرض لها المهر فلها نصف ما فرض لها الا أن تهبه أو يتم لها الزوج الصداق كاملاً وقد قيل ان الذي بيده عقدة النكاح الأب يريد الا أن يعفو النساء عما يجب لهن من نصف المهر أو يعفو الأب عن ذلك فيكون العفو جائزاً عن ابنته (وان تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) حضهم الله عز وجل على العفو ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد والنسيان ها هنا الترك أي

لا تتركوا الفضل بينكم قوله - وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ
نَجِدْ لَهُ عَزْمًا - أي ترك عهده والنسيان أيضاً ضد الحفظ كقوله تعالى - إني
نَسِيتُ الْحَوْتَ. وَلَا تَوَاخَذْنِي بِمَا نَسِيتُ - ﴿غ غ﴾ (والصلاة الوسطى) صلاة
العصر لأنها بين صلاتين في النهار وصلاتين في الليل وأعيد ذكر الصلاة
الوسطى وهي من الصلوات ترغيباً فيها وتشديداً لأمورها وهو من باب
التكرير والزيادة المستعمل في كلامهم ونظيره قوله - فيها فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ
وَرُمَّانٌ - وهما من الفاكهة فأعيد النخل والرمان لفضلهما ولحسن موقعهما
وسترى باب التكرار والزيادة ان شاء الله (وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) أي مطيعين
ويقال قَانِتِينَ ويقال ممسكين عن الكلام. ﴿ش ش﴾ وسئل النبي صلى الله
عليه وسلم أي الصلاة أفضل فقال طول القنوت يعني طول القيام. وقال
الله عز وجل - أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً - أي أمن هو
مصل فسمى الصلاة قنوتاً لأنها بالقيام تكون. وروي أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم يعني كمثل
المصلي الصائم ثم قيل للدعاء قنوت لأنه إنما يدعو به قائماً في الصلاة قبل
الركوع أو بعده. وقيل للامسك عن الكلام في الصلاة قنوت لان
الامسك عن الكلام يكون في القيام لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير
القرآن. قال زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله
قانتين فهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت. ﴿والقنوت﴾ الاقرار بالعبودية
كقوله - وله من في السموات والأرض كلُّ له قانتون - أي مقرون

بعبوديته . والقنوت الطاعة كقوله - والقائتين والقائيات - أي المطيعين
 والمطيعات . وقوله - إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله - فمعناه كان مطيعاً .
 قال أبو محمد ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة لأن جميع هذه الخلال
 من الصلاة والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها . ﴿غ﴾ (فإن خفتم)
 يريدان خفتم عدواً (فرجالاً) أي مشاة جمع راجل مثل قائم وقيام (أوركباناً)
 يقول تصلي ما أمنت قائماً فإذا خفت صليت راكباً أو ماشياً والخوف
 ها هنا بالتيقن لا بالظن (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم) على جهة
 التعجب كما تقول ألا ترى ما يصنع فلان (الملاء من بني إسرائيل) وجوهرهم
 وأشرفهم (وزاده بسطةً في العلم والجسم) وهو من قولك بسطت الشيء إذا
 كان مجموعاً ففتحته ووسعته (إن آية ملكه) أي علامة ملكه السكينة فعيلة
 من السكون (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) يقال بقية من المن
 الذي كان ينزل عليهم وشيء من رصاص الألواح (مبنتليكم بنهر) أي
 مختبركم (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله) أي يعلمون : الفشة الجماعة
 (أفرغ علينا صبراً) أي صبه علينا كما يفرغ الدلو (ولا خلّة) أي
 ولا صداقة تنفع يومئذ ومنه الخليل : والسنة النعاس من غير نوم قال ابن البرفاع
 وسنان أقصدته النعاس فرنقت في عينه سنة ولئس بنايم
 فاعلمك أنه وسنان أي ناعس وهو غير نائم وفرق الله سبحانه وتعالى بين
 السنة والنوم يدلك على ذلك (ولا يؤوده حفظهما) أي لا يشقله يقال آده
 الشيء يؤوده وآده يئيده والوَاد الثقل (لأانفضام لها) لا انكسار لها يقال

فصمت القدح إذا كسرتَه وقصته. (ألم ترَ الى الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربه أن أتاه الله المُلْكَ) فأعجب بنفسه وملكه (قال أنا أحيي وأميت) أي أَعفو عن استحقِّ القتل فأحييه وأميت أقتل من أريد قتله فيموت (فبُهِتَ الذي كَفَرَ) أي انقطعت حجته (أو كالذي مرَّ على قريةٍ وهيَ خاويةٌ على عروشها) أي خراب عروشها سقوفها وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها (ثم بَعَثَهُ) أي أحياه (لم يتسنه) لم يتغير بمر السنين عليه واللفظ مأخوذ من السنة يقال ساهت النخلة إذا حملت عامًا وخابت عامًا: قال الشاعر

لَيْسَتْ بِسِنَاءٍ وَلَا رَجِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَائِي فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ
وكان سنة من المنقوص وأصلها سنهة فمن ذهب الى هذا قرأها في الوصل والوقف بالهاء يتسنه . وقال أبو عمرو والسيباني لم يتسنن لم يتغير من قوله - من حمًّا مسنونٍ - فأبدلوا النون من يتسنن فاء كما قالوا تظلمت وقصبت أظفاري وخرجنا نلتعي أي نأخذ اللعاع وهو بقل ناعم (وَلِنَجْمَلِكَ آيَةٌ لِلنَّاسِ) أي دليلا وعلمًا على قدرتنا وأضمر فعلنا ذلك (كيف نشرها) بالراء أي نحياها يقال أنشر الله الميت فنشر وقال - ثم إذا شاء أنشره - ومن قرأ نشرها بالزاي فعناه محرك بعضها الى بعض وزعجه : ومنه يقال نشر الشيء ونشرت المرأة على زوجها وقرأ الحسن نشرها كأنه من النشر عن الطي أو على أنه يجوز أنشر الله الميت ونشره إذا أحياه . قال أبو محمد ولم أسمع به في فعل وأفعل (قال أولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) بالنظر

كَانَ قَلْبُهُ كَانَ مَعْلَقًا بَأَن يَرَى ذَلِكَ فَإِذَا رَأَاهُ اطمأن وسكن ودهبت عنه
 محبة الرؤية (فصُرهنَّ اليك) أَي فضمننَّ اليك يقال صرت الشي فانصار أَي
 أملتة فال وفيه لغة أخرى صرته بكسر الصاد (ثم اجعلنَّ على كُلِّ جَبَلٍ
 مِنْهُنَّ جُزْأً) أَي ربعاً من كل طائر فأضمر فقطعنن واكتفى بقوله ثم اجعل
 على كل جبل من قوله - فقطعنن - لانه يدل عليه وهذا كما تقول خذ هذا
 الثوب واجعل على كل رمح عندك منه علماً (ثم اذعننَّ يَا يَتِيكَ سَعِيًّا) يقال
 عدواً ويقال مشياً على أرجلهم ولا يقال للطائر إذا طار سعى: والصفوان
 الحجر: والوابل أشد المطر: والصلد الأملس (وتقبيتاً من أنفسهم) أَي تحقيقاً
 من أنفسهم: الربوة: الارتفاع ويقال ربوة وربوة أيضاً (أكلها) ثمرها الطل
 اضعف المطر: الإعصار ريح شديدة تعصف وترفع تراباً الى السماء كأنه عمود
 قال الشاعر

* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا * أَي لاقيت ما هو أشد منك .
 ﴿غ﴾ قال أبو محمد قوله (أَيُودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ
 نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) الى قوله فاحترقت هذا مثل ضربه الله للمنافقين
 والمرائين بأعمالهم) لا يريدونه بشيء منها يقول يردون يوم القيامة على
 أعمالهم قد محقها الله وأبطلها ووكلمهم في ثوابها الى ما عملوا له أحوج ما كانوا
 إلى أعمالهم فمثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات واصابه
 الكبر فضعف عن الكسب وله أطفال لا يجردون عليه ولا ينفعونه
 فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت فققدتها أحوج ما كان اليها عند كبر السن

وضعف الحيلة وكثرة العيال وطفولة الولد وهذا معنى قول ابن عباس وغيره وقد ضرب الله جل ثناؤه لهم مثلاً قبل هذا فيه هذا المعنى بعينه فقال (كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. فَثُلَّةٌ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) يريد أنه محق كسبهم فلم يقدروا عليه حين حاجتهم اليه كما أذهب المطر التراب عن الصفا ولم يوافق في الصفا منبتاً ثم ضرب مثلاً للمخلصين فقال (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي تحقيقاً من أنفسهم (كمثل جنة ربوة) وأحسن ما يكون الجنان والرياض على الربا (أصابها وابلٌ) وهو أشد المطر فأضعفت في الحمل ثم قال (فإن لم يُصِبْهَا وَابِلٌ) (فأصابها طل) وهو أضعف المطر فتلك حالها في النزل وتضاعف الثمرة ولا تنقص بالطل عن مقدارها بالوابل ﴿غ﴾ (أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) يقول تصدقوا من طيبات ما تكسبون الذهب والفضة (ومما أخرجنا لكم مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) أي لا تقصدون للردي والحشف من التمر ومالا تأخذونه أتم إلا بالانغماض فيه أي بأن تترخصوا (بوف اليكم) أي توفون أجره (يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ) لم يرد الجهل الذي هو ضد العقل وإنما أراد الذي هو ضد الخبرة يقول يحسبهم من لا يخبر أمرهم (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْشَاءً) أي إلحاحاً يقال الحف في المسئلة إذا ألح (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ) من قبورهم يوم القيامة (إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) أي من

الجنون يقال رجل ممسوس ﴿ش﴾ قال أبو محمد فالناس اذا بعثوا من قبورهم خرجوا مسرعين يقول الله تبارك وتعالى - يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون - أي يسرعون الا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم الذي يتخطبه الشيطان ويسقط لأنهم أكلوا الربا في الدنيا فأرياه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم فهم يهضون ويسقطون ويريدون الاسراع فلا يقدرُونَ (فأذنوا بحرب من الله) أي اعلّموا ومن قرأها فاذنوا أراد آذنوا غيركم من أصحابكم يقال آذني فأذنت (فَنظَرَةٌ إِلَى مِيسِرَةٍ) أي انتظار الى اليسار (وَأَنْ تُصَدِّقُوا) بمالككم على المعسر (خَيْرَ لَكُمْ) (وَلِيُثْمَلَ وَلِيُثْمَلَ بِالْعَدْلِ) أي ولي الحق (أَنْ تُضَلَّ إِحْدَاهُمَا) أي تنسى احدهما الشهادة (فتذكرها الاخرى) ومنه قول موسى عليه السلام - فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ - أي من الناسين (ولانساء مؤا) أي لاتملوا (أَنْ تُكْتَبَ لَهُ صَغِيرًا) من الدين كان (أو كبيراً) (أقسط عند الله) أعدل (وأقوم للشهادة) لان الكتابة تذكر الشهود جميع ما شهدوا عليه (وأذني أَنْ لَا تَرْتَابُوا) أَنْ لَا تَشْكُوا (الا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا) أي تبايعونها (ولا يضار كاتب) فيكتب مالم يمل عليه (ولا شهيد) فيشهد بمالم يشهد عليه ويقال هو أن يمتنعا إذا دعيا ويقال لا يضار كاتب أي يأتيه فيشغله عن سوقه وضيعته هذا قول مجاهد رحمه الله والكلي (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ) جمع رهن ومن قرأ فرهن أراد جمع رهان فكأنه جمع الجمع (لا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) أحد في معنى جميع كانه قال لا تفرق بين رسله

فتؤمن بواحد ونكفر بواحد (وُسْعَهَا) طاقها والإصر الثقل أي لا تثقل
 علينا من الفرض ما ثقلته على بني اسرائيل (أنت مولانا) أي ولينا ﴿ش﴾
 قال أبو محمد المولى المعتق والمولى المعتق والمولى عصبة الرجل ومنه قول الله
 عز وجل - إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي - أراد القرابات وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاهَا ففكاحها باطل
 أي بغير أمر وليها وقد يقال لمن تولاه الرجل وان لم يكن قرابة مولى
 قال الله عز وجل - ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ
 لَا مَوْلَى لَهُمْ - وقال تبارك اسمه - يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا - أي
 ولي عن وليه شيئاً إما بالقرابة أو بالتولي والحليف أيضاً مولى : قال
 النابغة الجعدي

مَوَالِيَ حَلْفٍ لَا مَوَالِيَ قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْتَلُونَ الْأَتَاوِيَا
 وقال الله جل ثناؤه - النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ - يريد إذا
 دعاهم إلى أمر ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر كانت طاعته أولى بهم
 من طاعتهم لأنفسهم

﴿غريب سورة آل عمران ومشكلها﴾

قد تقدم القول في ألم وأخواتها بما أغنى عن إعادته قوله (وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ
 وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ) قال أبو محمد في الغريب أما التوراة
 فإن الفراء يجعلها من وري الزنديري إذا خرجت ناره وأوريتها يريد أنها
 ضياء . والإنجيل من نجلت الشيء إذا أخرجته وولد الرجل نجله والإنجيل

إفيل من ذلك كأن الله أظهر به عافياً من الحق دارساً . قال والقرآن من قولك ما قرأت الناقة سلاً قط أي ما ضمت في رحمها ولداً قط وكذلك ما قرأت جنيناً: وأنشد أبو عبيدة * هَجَانُ اللّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا * وقال في قوله عز وجل - إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ - أي تأليفه . قال وإنما سمي قرآناً لأنه جمع السور وضمها ويكون القرآن مصدر كالقراءة يقال قرأت قراءة حسنة وقرآناً حسناً وقال الله جل وعز - وقرآن الفجر إِنْ قرآن الفجر كان مشهوداً - أي قراءة الفجر يعني صلاة الفجر : وقال الشاعر في
 عثمان رضي الله عنه

ضَجَّوْا بِأَسْمَطَ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا
 أي تسبيحاً وقراءة والزبور بمعنى زبر الكتاب يزبره إذا كتبه وهو فاعل بمعنى مفعول كما قالوا حلوب وركوب بمعنى محلوب ومركوب . قال ومن صفاته القيوم والقيام وقد قرىء بهما جميعاً وهما فيعول وفيعال من قمت بالشيء إذا وليته كأنه القائم بكل شيء ومثله في التقدير قولهم ما فيها ديور ولا ديار (في قلوبهم زيغ) أي جور يقال قد زغت عن الحق ومنه قوله (زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ) أي عدلت ومالت (هو الذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّخَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ) قال أبو محمد في المشكل أما قولهم ما أراد بإنزال المتشابه في القرآن من أراد بالقرآن لعباده الهدى والبيان : فالجواب عنه أن القرآن نزل بالفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الإيجاز والاختصار والإطالة للتوكيد

والإشارة الى الشيء وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه الا اللين وإظهار بعضها وضرب الأمثل لما خفي ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس وسقطت المحنة وماتت الخواطر ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ومع الكفاية يقع العجز والبلادة . وقالوا عيب الغنى أنه يورث البله وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة . وقال أكرم بن صيفي ما يسرني أي مكفي كل أمر الدنيا قيل ولم قال أكره عادة العجز . وكل باب من أبواب العلم من الفقه والحساب والفرائض والنحو فمنه ما يدق ومنه ما يجمل ليرتقي فيه المتعلم رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منهاه ويدرك أقصاه وتكون للعالم فضيلة النظر وحسن الاستخراج ولتقع المثوبة من الله عز وجل على حسب العناية ولو كان كل فن من العلم شيئاً واحداً لم يكن عالم ولا متعلم ولا خفي ولا جلي لأن فضائل الاشياء تعرف باضدادها فالخير يعرف بالشر والنفع بالضر والحلو بالمر والقليل بالكثير والصغير بالكبير والباطن بالظاهر قال وعلى هذا المثال كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته والتابعين وأشعار الشعراء وكلام الخطباء ليس منه شيء الا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحير فيه العالم المتقدم ويقر بالتقصير عنه النقاب المبرز . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كما بل مائة ليس فيها راحلة . وقال لا تستضيئوا بنار المشركين . وقال إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً ويؤلم . وقال للضحك ابن سفيان حين بعثه الى قومه اذا أتيتهم فأربض في ديارهم ظلياً . وقال

الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة . وكتب في كتاب صلح وان بيتنا
وبينكم عيبة مكفوفة . وقال أجد نفس ربكم من قبل اليمين . وقال أبو بكر
الصديق رضوان الله عليه نحن حفنة من حفنات الله . وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه للعريف الذي أتاه بالمنبوذ عسى الغوير أبوساً . وقال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه من يطل أير أبيه ينتطق به . قال أبو محمد وحدثت
عن الأصمعي أنه قال أعياني أن أعلم معنى قول عمر رضي الله عنه أيمارجل
بايع عن غير مشاورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة أن يقتلا . وقال المازني
سألت الأخصش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في باب من الابتداء
يضم في ما بني على الابتداء وهو قولهم ما أغفله عنك شيئاً أي دع الشك
فقال الاخصش أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال المازني سألت الأصمعي
وأبازيد وأبامالك عنه فقالوا ما ندري ما هو . والعرب تقول حور في
محارة وجري المذكيات غلاب . وعيل ما هو عائله . وإنه لشراب بأقع .
وعاط بغير أنواط . والآدة فلادة . والنفاض يقطر الجلب . وبه داء ظبي . وأراك
بشر ما أحار بشر . وأفلت فلان بجريرة الذقن . وغبار ذيل المرأة يورث السل .
وهو كبارح الاروى . وعبد وخلي في يديه وخلا في يديه . ورمدت المعزى
فرّقت ورتق . وأفواهاها مجاسها ونجارها نارها في أشباه لهذا كثيرة لولا
العلماء المنتقون في البلاد المنقرون عن الخبء الناظرون للخلوف الطالبون
أعقاب الأحاديث ولسان الصدق في الباقيين لطال في الباقيين ان يطلع على
خفياتها ويظهر مستورها . قال أبو محمد وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي انه

قال سألت عيسى بن عمر عن قول أمية بن أبي الصلت
والارض نوحها إلا له طرؤقة للماء حتى كل زند مسفد
فقال لا أعرفه وقد سألت عنه ولم أجد من يعرفه فهذا الأصمعي وعيسى
ومن سأله عيسى من أهل اللغة لم يعرفوا هذا البيت وفسره من هو دونهم
فقال معناه ان الله جل وعز جعل الارض كالأنثى وجعل الماء كالذكر
للأرض فاذا مطرت أثبتت ثم قال وهكذا كل شيء حتى الزنود فإن أعلى
الزندان ذكر والأسفل أنثى والنار لهما كالولد ومسفد منكح تقول سفد
الذكر الأنثى والله أسفده كما تقول نكح والله أنكحه : ومثل هذا
قول ذي الرمة

وَسَقَطَ كَعَيْنِ الدِّيكِ عَاوَزَتْ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْعِمَهَا وَكُرَا
مُشَهَّرَةً لَا تُنَكِّنُ النَّحْلَ أُمُّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُنْسَكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرًا
أراد بالسقط النار وأراد بالاب الزند الأعلى وبالأم الزند الأسفل قال
أبو حاتم عن الأصمعي أيضاً عن عيسى أنه قال ما أدري ما معني قول أمية
بن أبي الصلت ولا رأيت أحداً يحسنه

عَسَلٌ مَا وَمِثْلُهُ عَشْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا

هكذا رواه عسل ما وإنما هو سلع ما: ومعنى البيت أنهم كانوا يستمطرون
بالسلع والعشر وهما ضربان من الشجر فيعقدونهما بأذنان البقر ويضرمون
فيهما النار . وقوله عالت البيقورا يعني سنة الجذب أثقلت البقر بما حملت من
هذا الشجر والنار فيها والعائل الفقير . والدليل على أن الرواية سلع ما

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيِّقُورًا مُسَلَّمَةً ذَرِيْعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ

قال أبو محمد وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال
في بيت أمريء القيس

نَطَعُشُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةٌ لَقَمْتِكَ لَا مَيْنَ عَلَى نَابِلِ

ذهب من يحسن هذا الكلام وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن حنزة

زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

وفسره الأصمعي فقال أراد نطعهم طعنه سلكى أي مستوية ومخلوجة عادلة
ذات اليمين وذات الشمال تكرر سهمين على صاحب سهام قد دفعهما اليك
لتنظر اليهما وإذا أنت ألقىتهما اليه لم يقعا جميعاً مستويين على جهة واحدة
ولكن أحدهما يعوج ويستوي الآخر فشبه جهتي الطعنتين بجهتي هذين
السهمين . وقال الزيادي كان زيد بن كثوة العنبري يقول الناس يفظون
في لفظ هذا البيت ومعناه وإنما هو كركلامين على نابل أي نطعن طعنتين
متواليتين لا تفصل بينهما كما تقول للراى ارم ارم فهذان كلامان لا فصل
بينهما شبه بهما الطعنتين في موالاته بينهما وكان يستحسن هذا المعنى . وأما
العير فقد اختلفوا فيه فكان بعضهم يجعله الوتد سماه عيراً لتوه مثل عير
نصل السهم وهو النابىء وسطه يريد كل من ضرب خباء من أهل العمدة
فضرب له وتداً أزمونا ذنبه . وقال بعضهم هو كليب وابل : والعير سيد
القوم سمي بذلك لان العير أكبر الوحش ولذلك قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لابي سفين كل الصيد في جوف الفرا . وقال آخر العير جبل
 بالمدينة ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين عير الى ثور
 يريد كل من ضرب الى ذلك الموضع أو بلغه . وقال آخر هو الحمار نفسه
 يريدون أنهم يضيفون الينا ذنوب كل من ساق حماراً ومعنى هذا كله أنهم
 يلزموننا ذنوب الناس جميعاً ويجعلوننا أولياءهم : وقال الأصمعي لا أدري
 ما معنى قول رؤبة * يَفْمِسْنَ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْنِغِ * ثم قال بعد
 يوم أن تم ماء . وقال ابن الأعرابي يقال فلان منغمس في الاهنين يراد
 الأكل كأنه حامل جنب أخضعا ولا أدري ما معنى قول رؤبة في صفة الثور
 * كَانَهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْضَعًا * وقال ابن الأعرابي أراد كأنه ضرب
 بالسيف ضربة فتعلقت جنبه فهو حاملها وذلك ليله من نفسه على أحد
 جانبيه والخضع الميل ومثل هذا كثير وفي ما ذكرنا منه ما أقتع ودل على
 ما أردناه إن شاء الله . قال أبو محمد ولسنا ممن يزعم أن المتشابه في القرآن
 لا يعلمه الراسخون في علمه وهذا غلط من متأوليهِ على اللغة والمعنى ولم
 ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ويدل به على معنى أرادته
 فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وتعلق علينا بعلّة وهل
 يجوز لأحد أن يقول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف
 المتشابه واذا جاز أن يعرفه مع قول الله جل وعز لا يعلمه إلا الله جاز
 أن يعرفه الربانيون من صحابته رضي الله عنهم فقد علم علياً رضي الله عنه
 التفسير ودعا لابن عباس رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم علمه

التأويل وفقهه في الدين . وروى عبد الرزاق عن اسراييل عن سماك عن
عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القرآن أعلم إلا أربعاً غسيلين وحناناً
والأواه والرقيم وهذا كان من قول ابن عباس في وقت ثم علم ذلك بعد
قال أبو محمد حدثني محمد بن عبد العزيز عن موسى بن مسعود عن شبل عن
مجاهد رحمة الله عليهم قال يعلمونه ويقولون آمنابه ولو لم يكن للراسخين
في العلم حظ في التشابه إلا أن يقولوا آمنابه كل من عند ربنا لم يكن
للراسخين فضل على المتعلمين بل على جهلة المسلمين لانهم جميعاً يقولون آمنابه
كل من عند ربنا . وبعد فإننا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن
فقالوا هذا متشابه لا يعلمه إلا الله بل أمرؤه كله على التفسير حتى فسروا
الحروف المقطعة في أوائل السور مثل حم وطه وقد تقدم ذكر هذا أول
سورة البقرة على حسب ما أورده أبو محمد هناك ﴿قال أبو محمد﴾ فإن
قال قائل كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون . والله تعالى يقول
(لَا يَلْمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) وَأَنْتَ
إِذَا اشْرَكَتِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ انْقَطَعُوا عَنْ يَقُولُونَ وَيَلْسَتِ هَاهُنَا وَأَوْنَسِقُ
توجب للراسخين فعلين وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية
ومن جهته غلط قوم من التأولين قلنا له إن يقولون هاهنا في معنى الحال
كأنه قال والراسخون في العلم قائلين آمنابه ومثله في الكلام لا يأتيك
إلا عبد الله وزيد يقول أنا مسرور بزيارتك يريد لا يأتيك إلا عبد الله
وزيد قائلًا أنا مسرور بزيارتك ومثله لابن مفرغ الحميري يرثي رجلا في

قصيدة أولها

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ
فَقَالَ الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِنْ غَمَامَةٍ

أراد البرق لامعاً في غمامة تبكي شجوه أيضاً ولولم يكن البرق يشرك الريح في البكاء لم يكن لذكره البرق ولمعه معنى وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان قال الله عز وجل في وصف ثمر الجنة - وَأَثْوَاهُ بِه مُتَشَابِهًا - أي متفق المناظر مختلف الطعوم وقال - تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ - أي أشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة ومنه يقال أشبه عليّ الأمر إذا أشبه غيره فلم يكده يفرق بينهما وشبهت عليّ أي ألبست الحق بالباطل ومنه قيل لأصحاب المخاريق أصحاب الشبه لأنهم يشبهون الحق بالباطل ثم قد يقال لما غمض ودق متشابه وان لم تقع الخيرة فيه من جهة الشبه بغيره ألا ترى أنه قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه وليس الشك فيها والوقوف عندها لمساكتها غيرها والتباسها بها ومثل المتشابه المشكل سمي بذلك لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله ثم قد يقال لما غمض وان لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل ﴿تم الباب والحمد لله﴾ ورجع القول الى ذكر الغريب ﴿غ﴾ (في قلوبهم زينج) أي جور يقال قد زغت عن الحق ومنه قوله عز وجل - زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ - أي عدلت ومالت (ابْتِغَاءَ النِّقْتَةِ) أي الكفر (أولو الالباب) أولو العقول وواحد أولي ذو وذني وواحد أولات ذات

(كِدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ) كعادتهم يريد كافر اليهود ككفر من قبلهم يقال هذا دأبه ودينه وديده (القناطر) واحدها قنطار وقد اختلف في تفسيرها فقال بعضهم القنطار ثمانية آلاف مثقال ذهب بلسان أهل افريقية . وقال بعضهم ألف مثقال . وقال بعضهم ملء مسك نور ذهباً . وقال بعضهم مائتا رطل (المقنطرة) المكملة وهذا كما يقال بدرة مبدرة وألف مؤلفة . وقال الفراء المقنطرة المضعفة كأن القناطر ثلاثة والمقنطرة تسعة (والخيل المسومة) الراعية يقال سامت الخيل فهي سائمة إذا رعت وأسمتها فهي مسامة وسومتها فهي مسومة إذا رعيها . والمسومة في غير هذا الموضع المعلقة في الحرب بالسومة بالسيا أي بالعلامة . وقال مجاهد رحمه الله الخيل المسومة المظهمة الحسان وأحسبه أراد بها ذات سيماء كما يقال رجل له سيماء وله شارة حسنة (والأنعام) الابل والبقر والغنم واحدها نم وهو جمع لا واحد له من لفظه (والحرث) الزرع (والله عنده حسن المآب) أي المرجع من آب يؤوب إذا رجع (والمنفقين) المتصدقين (قائماً بالقسط) أي بالعدل (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) أي يختلقون من الكذب (توليح الليل في النهار) تدخل هذا في هذا فما زاد في واحد نقص من الآخر مثله (وتخرج الحي من الميت) يعني الحيوان من النطفة والبيضة (وتخرج الميت من الحي) يعني النطفة والبيضة وهما ميتان من الحي (وترزق من تشاء بغير حساب) أي بغير تقدير وتضييق (محرراً) أي عتيقاً لله عز وجل يقال عتقت الغلام وحررته سواء وأرادت إني نذرت أن أجعل ما في بطني محرراً من التعييد للدين بالعبدك ويلزم بيتك

(فلما وَضَعْتَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ) وكان النذر في مثل هذا يقع للذكور (تَمَّ قَالَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ) وقول الله عز وجل (والله أعلم بما وَضَعَتْ) في قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين مقدم ومعناه التأخير كأنه إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وليس الذكر كالأنثى والله أعلم بما وضعت ومن قرأه والله أعلم بما وضعت بضم التاء فهو كلام متصل من كلام مريم عليها السلام (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ضمها إليه والمحراب العرفة وكذلك روي في التفسير أن زكريا كان يصعد إليها بسلم والمحراب أيضاً المسجد قال - يعملون له ما يشاء من محارِبٍ - أي مساجد . وقال أبو عبيدة المحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك من المسجد (إِنِّي لَكَ هَذَا) من أين لك هذا (وَسَيِّدًا وَحْصُورًا) قال ابن عيينة السيد الحليم . وقال هو وغيره الحصور الذي لا يأتي النساء وهو فعول بمعنى مفعول كأنه محصور عنهن أي مأخوذ محبوس عنهن وأصل الحصر الحبس ومثله مما جاء فيه فعول بمعنى مفعول ركوب بمعنى مركوب وحلوب بمعنى محلوب وهيوب بمعنى مهيب (اجعل لي آية) أي علامة (قَالَ آيَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا) أي وحيًا وإيماء باللسان أو باليد أو بالحاجب يقال رمز فلان إليّ إذا أشار إليّ بواحدة من هذه . ومنه قيل للفاجرة رامزة ورمازة لأنها ترمز وتويء ولا تعلن . قال قتادة إنما كان عقوبة عوقب بها إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بشر به (يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ) أي قداحهم يقرعون على مريم أيهم يكفلها ويحضرها والأقلام واحدها قلم وهي الأزام واحدها زلم وزلم (وجيهاً في الدنيا

والآخِرَةَ) أَي ذَا جَاه فِيهِمَا . وَالْأَكْمَهُ الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى وَالْجَمْعُ كَمَهُ
 (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أَي مِنْ أَعْوَانِي مَعَ اللَّهِ (مَتُوفِيكَ) قَابِضُكَ مِنْ
 الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ (فَقُلْ تَعَالَوْا) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الْمَشْكَلِ . تَعَالَى
 تَفَاعَلَ مِنْ عَلَوْتُ وَيُقَالُ لِلثَّانِيَيْنِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ تَعَالِيَا وَالنِّسَاءُ تَعَالَيْنِ .
 قَالَ الْفَرَاءُ أَصْلُهَا عَالُ الْبِنَاءِ وَهُوَ مِنَ الْعُلُوثِ أَنَّ الْعَرَبَ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ
 أَيَّهَا صَارَتْ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ هَلْمٍ حَتَّى اسْتَجَازُوا أَنْ يَقُولُوا لِلرَّجُلِ وَهُوَ فَوْقَ
 شَرَفٍ تَعَالَى أَي أَهْبَطَ وَأَمَّا أَصْلُهَا الصُّعُودُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْهَى بِهَا وَلَكِنْ إِذَا
 قَالَ تَعَالَى قُلْتُ قَدْ تَعَالَيْتَ وَإِلَى أَي شَيْءٍ تَعَالَى ﴿غ﴾ (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)
 أَي أَخْوَانَنَا وَأَخْوَانَكُمْ (مَنْ يَنْتَهَلْ) أَي تَدَاعَى بِاللَّعْنِ يُقَالُ عَلَيْهِ بِهَلَّةٍ اللَّهُ
 وَبِهَلْتَهُ أَي لَعْنَتُهُ (إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) أَي نِصْفٍ يُقَالُ دَعَاكَ إِلَى
 السَّوَاءِ أَي إِلَى النِّصْفَةِ وَسَوَاءٌ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ وَمِنْهُ يُقَالُ لِلنِّصْفَةِ سَوَاءً لِأَنَّهَا عَدَلُ
 وَأَعْدَلُ الْأُمُورِ أَوْ سَطُهَا إِذَا كَانَتْ مَفْتُوحَةً مَمْدُودَةً بِمَعْنَى عَدَلٍ وَسَطٍ وَكَذَلِكَ
 إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ - أَي وَسَطِ الْجَحِيمِ وَقَدْ جَاءَتْ بِمَعْنَى وَسَطٍ مَكْسُورَةً الْأَوَّلِ
 مَقْصُورَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا - أَي وَسَطًا (آمَنُوا)
 بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَعَلَهُ النَّهَارَ) أَي صَدَرَ النَّهَارِ . قَالَ قَتَادَةُ قَالَ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اعْطَوْهُمْ الرِّضَى لَدِينِهِمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا بِالْعَشِيِّ فَأَنَّهُ أَجْدَرُ
 أَنْ يَصْدَقَ كَمِ النَّاسِ وَيُظَنُّوا أَنْكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَرَجَعْتُمْ وَأَجْدَرُ
 أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ ﴿ش﴾ (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) أَي مُوَاطِبًا بِالْاِقْتِضَاءِ
 وَالْمَطَالِبَةِ وَأَصْلُهَا أَنْ الْمَطَالِبَ بِالشَّيْءِ يَقُومُ فِيهِ وَيَتَصَرَّفُ فَالتَّارِكُ لَهُ يَقْعَدُ عَنْهُ

قال الاعشي

يَقُومُ عَلَى الرَّغْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَتَغَفَرُ إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ
 أي يطالب بالدخل ولا يقعد عنه كما قال عز من قائل (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) أي عاملة غير تاركة وقال - أئمن هو قائم على
 كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ - وهو من الاستعارة ﴿غ﴾ (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
 لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) : كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون
 قال بعضهم لبعض ليس للأئمين يعنون العرب حرمة أهل ديننا وأموالهم
 تحل لنا إذ كانوا مخالفين لنا واستجازوا الذهاب بحقوقهم (يَلُؤُونَ أَسِنَّتَهُمْ
 بِالْكِتَابِ) أي يقابون أسننتهم بالتحريف والزيادة (الربانيون) واحد رباني
 وهم العلماء المعلومون (وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي) أي عهدي وأصل الاصر
 الثقل فسمي العهد إصراً لأنه منع من الامر الذي أخذ له وثقل
 (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) أي حلالا ومثله الحرم والحرام
 واللبس واللباس (إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ)
 قالوا لحوم الابل (بكة) ومكة شيء واحد والباء تبدل من الميم يقال سمد
 رأسه وسبده إذا استأصله وشر لازم ولازب . ويقال بكة موضع المسجد
 ومكة البلد حوله . قال مجاهد في قوله (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)
 قال من إن حجب لم يره برأ وان قعد لم يرجع مائماً (وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ)
 أي يمتنع بالله . وأصل العصمة المنع ومنه يقال عصمه الطعام أي منعه من
 الجوع (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) أي بدينه وعهده ﴿ش﴾ قال أبو محمد

والسبب والحبل أصلهما واحد فالسبب أصله الحبل ثم قيل لكل شيء وصلت به الى موضع أو حاجة تريدها تقول فلان سببي اليك أي وصلتي وما بيني وبينك سبب أي آصرة رحم أو عاطفة مودة ومنه قيل للطريق سبب لأنك تسلكه تصل الى الموضع الذي تريده قال الله جل وعز - فَاتَّبِعْ سَبَبًا - أي طريقاً وأسباب السماء أبوابها لان الوصول الى السماء يكون بدخولها قال الله جل ثناؤه حكاية عن فرعون - لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ .
 أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ - : وقال زهير

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَهَا وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
 يعني أبوابها فكذلك الحبل فقوله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعاً أي بعهدته أو بكتابه يريد تمسكوا به لأنه وصلة لكم اليه والى جنته . ويقال للأمان أيضاً حبل لأن الخائف مستتر مقموع والآمن منبسط بالأمان متصرف فهو له حبل الى كل موضع يريده قال الله عز وجل - ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْتِمَاءً يُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ الْنَّاسِ - أي بأمان قال الأعشى

وَإِذَا تُجَوَّزَهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخِرَىٰ إِلَيْكَ حِبَالَهَا

فأما قول امرئ القيس

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَأَصِلُ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَأْسُ نَبْلِي

فإنه يريد إني وأصل بيني وبينك : قال أبو محمد وأصل هذا في البعيرين يكونان مفترقين وعلى كل واحد منهما حبل فيقرنان بأن يوصل حبل هذا

بجبل هذا : وقال أبو زيد وذکر رجلا سرى ليلة كلها

نَاطَ أَمْرَ الضِّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْسَلُ كَحَبْلِ الْعَارِيَةِ الْمَمْدُودِ

يريد أن مسيره اتصل الليل كله فكان كالليل الممدود ﴿ع﴾ (على شفا حفرة) أي حرف حفرة ومنه يقال أشفى على كذا إذا أشرف عليه (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) أي مملون للخير (إلا أذى) أي لم تبلغ عداوتهم لكم أن يضروكم في أنفسكم إنما هو أذى بالقول (أمة قائمة) أي مواظبة على أمر الله (ريح فيها صر) أي برد ونهي عن الجراد ما قتله الصر أي البرد (أصابته حرث قوم) أي زرعه (لا تتخذوا بطانة من دونكم) أي دخلاء من دون المسلمين يريد من غيرهم (لا يألونكم خبالاً) أي شراً (وذكروا ما عنيتم) أي ودوا عنيتكم وهو ما نزل بكم من مكروه وضر (ها أنتم أولاء تحبونهم) أي ها أنتم يا هؤلاء تحبونهم (إن تمسسنكم حسنة تسوهم) أي نعمة (وان تصبكم سيئة) أي مصيبة ومكروه (لا يفرحكم كيدهم شيئاً) أي مكرم (تبوي المؤمنين مقاعد للقتال) العسكر والمصاف (أن تشلوا) ان تجبنا (مسومين) أي معلمين. لامة الحرب وهو من السيا مأخوذ يقال كانت سيا الملائكة عليهم السلام يوم بدر عمايم صفراً وكان حمزة رضي الله عنه مسوماً يوم أحد بريشة. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه رضي الله عنهم يوم بدر تسوموا فإن الملائكة قد تسومت. ومن قرأ مسومين بالفتح أراد به فعل ذلك بهم والسومة العلامة التي يعلم بها الفارس نفسه. قال أبو زيد سوّم الرجل خيله

إذا أرسلها في الغارة وسوموا خيلهم إذا شنوا الغارة وقد يجوز أن يكون
النصب من هذا أيضاً (لَيَقْطَعَنَّ طَرْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بأسر وقتل .
(أَوْ يَكْتَبَهُمْ) قال أبو عبيدة الكبت الإهلاك وقال غيره هو أن يعيظهم
ويحزنهم وكذلك قال في قوله عز وجل في سورة المجادلة - كُتِبَتْ أَلْسِنُكُمْ
كُتِبَتْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - ويقال كبت الله عدوك وهو بما قال أبو عبيدة
أشبهه واعتبارها قوله - وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ - ولأن أهل النظر
يرون التاء فيها منقلبة عن دال كأن الأصل فيه يكبدهم أي يصيبهم في أكبادهم
بالحزن والغیظ وشدة العداوة ومنه يقال قد أحرق الحزن كبده وأحرق
العداوة كبده والعرب تقول للعدو أسود الكبد قال الأعشى

فَمَا أَجْشَمْتُ مِنْ إِتْيَانِ قَوْمٍ هُمُ الْإِعْدَاءُ وَالْأَكْبَادُ سَوْدُ

كأن الأكبادة لما احترقت بشدة العداوة اسودت ومنه يقال للعدو كاشح
لأنه يخبأ العداوة في كشحه والكشح الخاصرة وانما يريدون الكبد لأن الكبد
هنالك قال الشاعر * وَأَضْمَرَ اضْمَعَانًا عَلِيًّا كُشُوحُهَا * والتاء والدال
متقاربتا المخرجين والعرب تدغم احداها في الاخرى وتبدل احداها من
الآخرى كقولهم هرت الثوب وهرده اذا خرقة كذلك كبت الله العدو
وكبده ومثله كثير (لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) يريد ما تضاعف
منه شيئاً بعد شيء وقال ابن عيينة هو أن تقول أنظرنى وأزيدك وقوله
(وجنة عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) يريد سعتها ولم يرد العرض الذى هو
خلاف الطول * والعرب تقول بلاد عريضة أى واسعة وفي الأرض العريضة

مذهب : وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد للمنهزمين لقد ذهبتم فيها عريضة . وقال الشاعر

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ

وأصل هذا من العرض الذي هو خلاف الطول وإذا عرض الشيء اتسع وإذا لم يعرض ضاق ودق (الكاطمين الغيظ) الصابرين وأصل الكظم والصبر حبس الغيظ (ولم يصبروا على ما فعلوا) أي لم يقيموا عليه (ولا تهنوا) أي لا تضعفوا وهو من الوهن ﴿ش﴾ (وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَي بِمَعْنَى إِذْ كُنْتُمْ . ﴿قال أبو محمد﴾ ان الخفيفة قد تكون بمعنى ما كقوله تعالى - إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ . وَإِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً . وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ - وقال المفسرون وتكون بمعنى لقد قال الله عز وجل - إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا . وتالله إِنْ كُنَّا لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

وتالله إِنْ كُنَّا لَنُرِيدَنَّ أَنْ نَبْدُلَ إِلَهُكَ بِاللَّهِ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكَ لَغَافِلِينَ - وقالوا أيضاً تكون بمعنى اذ كقوله تعالى - وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - وقوله - والله ورسوله أحمقُ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ - وقوله - وذروا ما بقى من الربا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - وهي عند أهل اللغة إِنْ بَعِينَهَا لَا يَجْعَلُونَهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ بِمَعْنَى إِذْ وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ أَرَادَ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا لَمْ يَهِنْ وَلَمْ يَدْعُ إِلَى السَّلْمِ وَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا لَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهَ وَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا تَرَكَ الرِّبَا . ﴿غ﴾ : الْقَرْحُ الْجِرَاحُ وَالْقَرْحُ أَيْضًا وَقَدْ قَرِيءَ بِهِمَا جَمِيعًا وَيُقَالُ الْقَرْحُ بِالضَّمِّ أَلْمُ الْجِرَاحِ (وَلِيَجِيْضَ

اللهُ الذين امنوا) أي يختبرهم والتمحيص الاختبار والابتلاء قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم

رَأَيْتُ فُضَيْلًا كَانَ شَيْثًا مَلْفَمًا فَكَشَفَهُ التَّمْحِصُ حَتَّى بَدَأَ يَسَا

يريد الاختبار (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أي رأيتم أسبابه يعني السيف والسلاح (انقلبتم على أعقابكم) أي كفرتم ويقال لمن كان على شيء ثم رجع عنه قد انقلب على عقبيه وأصل هذا أرجه القهقري ومنه يقال للكافر بعد إسلامه مرتد . (وكأين من نبي) أي كم من نبي ﴿ش﴾ قال أبو محمد وفيها لغتان كأين بالهمز وتشديد الياء وكأئن على تقدير قائل وبائع وقد قريء بهما جميعاً في القرآن والاكثر والافصح تخفيفها . قال الشاعر

وَكأَيْنَ أَرَيْنَا المَوْتَ مِن ذِي نَحِيَةٍ إِذَا مَا أزدَرَانَا أَوْ أَصَرَ لَمَأْمِ

وقال آخر

وَكأَيْنَ تَرَى مِن صَامِتٍ لَكَ مُنْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

(قتل معه ربيون) أي جماعات كثيرة ويقال الأثوف: واصله من الربة وهي الجماعة يقال للجمع ربي كأنه نسب الى الربة ثم يجمع ربي بالواو والنون فيقال ربيون (فما وهنوا) أي ضعفوا (وما استكانوا) ما خشعوا وذلوا ومنه أخذ المستكين (مالم ينزل به سلطانا) أي حجة ﴿ش﴾ قال أبو محمد السلطان الملك والقهر والسلطان الحجة كما قال - وما كان لي عليكم من سلطان - أي من حجة وقال - أَوْلِيَاءُ بَنِي سُلْطَانٍ مَيِّينٍ - أي بحجة واضحة وهو كثير ﴿غ﴾

(إِذْ تَحْبِسُونَهُمْ بِإِيمَانِهِ) أي تستأصلونهم بالقتل ويقال سنة حسوس اذا أتت على كل شيء وجراد محسوس اذا قتله البرد (إِذْ تُصْعِدُونَ) أي تبعدون في الهزيمة يقال أصعد في الارض اذا أمعن في الذهب وصعد الجبل والسطح (فَأَنبَأَكُمْ عِمَّا بَيْنَكُمْ) أي جازاكم غمًّا مع غم أو غمًّا متصلًا بغم : الغم الاول الجراح والقتل والغم الثاني أنهم سمعوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فأنسأهم الغم الاول (الْأَمْنَةَ) الأمان يقال وقعت الأمانة في الارض ومنه يقال أعطيتهم أماناً أي عهداً يأمن به و(اسْتَرْهَمُوا الشَّيْطَانَ) طلب زللهم كما يقال استعجلت فلانا أي طلبت عجلته واستعملته أي طلبت عمله ﴿ش﴾ (ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ) تباعدوا ومنه قوله - وَأَخْرُوجُوا يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ - أي يسيرون : والضرب التبيين والوصف قال الله عز وجل - ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا - وقال - فلا تضربوا لله الأمثال - أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه به : والضرب الضرب باليد كقوله - فاضرب الرقاب - وقوله - فاهجر وهن في المضاجع واضربوهن - ﴿ع﴾ (عَزَا) جمع غاز مثل صائم وصوم ونايم ونوم وعاف وعفى (فبما رحمة من الله لنت لهم) أي فبرحمة وما زائدة (لا تفضوا من حولك) أي تفرقوا (وما كان لبي ان يفعل) أي يخون في الغنائم (ومن يفعل يأت بما غل يوم القيامة) معناه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا عرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة لها ثغاء لا عرفن كذا لا عرفن كذا فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغت يريد أن من غل شاة أو بقرة أو ثوباً أو غير ذلك انه يأتي يوم القيامة يحمله . ومن قرأ يفعل أراد يخان ويجوز أن يكون يلقي خائئاً يقال

أغللت فلانا أي وجدته غالباً كما يقال احمقته وجدته أحمق وأحمدته وجدته محموداً. وقال القراء من قرأه أراد يخون ولو كان المراد هذا المعنى لتقيل يقلل كما يقال يفسق ويخون ويفجر (هم درجات عند الله) أي هم طبقات في الفضل فبعضهم أرفع من بعض (أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها) يقول أصابكم مصيبة يوم أحد قد أصبتم مثليها من المشركين يوم بدر ﴿ش﴾ قال أبو محمد لما تكون بمعنى لم في قوله - لما يذوقوا عذاب - أي بل لم يذوقوا عذابي وتكون بمعنى الا قال الله سبحانه - إن كل نفس لما عليها حافظ - أي الاعليها حافظ وهي لغة هذيل مع ان الخفيفة التي تكون بمعنى ما ومن قرأ - إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا - بالتخفيف - وان كل نفس لما عليها حافظ - جعل ماصلة واراد وان كل ذلك لمتاع وان كل نفس لعلها حافظ فاذا رأيت للما جواباً فهي لا مر يقع لوقوع غيره بمعنى حين كقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم أي حين انتقمنا منهم - ولما جاء أمر ربك - أي حين جاء ﴿غ﴾ (قل هو من عند أنفسكم) أي لمخالفتكم وذنوبكم يريد مخالفة الرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) يقول كثروا فانكم اذا كثرتم دفعتم القوم بكثرتكم (فادروا عن أنفسكم الموت) أي ادفعوه يقال درأ الله عنك الشر أي دفعه (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) أي يخوفكم بأولياءه كما قال - لينذر بأساً شديداً - أي لينذركم ببأس شديد (نمل لهم) أي نطيل لهم يعني الامهال والنظرة ومنه قوله - واهجرني ملياً - (حتى يميز الخبيث من الطيب) يقول حتى يخلص المؤمنين من الكفار (سيطو قون

ماخلوا به يوم القيامة) أي تلزم أعناقهم إثمه ويقال هي الزكاة يأتي مانعها يوم
القيامة قد طوّق شجاعاً أقرع يقول انا الزكاة (لقد سمع الله قول الذين
قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء) قال رجل من اليهود حين نزلت - من ذا الذي
يقرضُ الله قرضاً حسناً - إنما يستقرض الفقير من الغني والله الغني فكيف
يستقرض فأزل الله هذه الآية (زُحِرَ حَ عَنِ النَّارِ) أي نهي عنها وأُبد .
(لَتَبْلُغُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) أي لتختبرن ويقال لتصابن والمعنيان
متقاربان. (بمغارة من العذاب) أي بمنجاة ومنه يقال فاز فلان أي نجى. (لا يقرنك
تقلبُ الذين كفروا في البلاد) أي تصرفهم في التجارات وإصابتهم الاموال
(ولبئس المهاد) أي بئس الفراش والقرار (نُزُلًا من عند الله) أي ثواباً ورزقاً.
(يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) أي صابروا وعدوكم (ورابطوا) في
سبيل الله . وأصل المرابطة والرباط أن يربط هوّلاً خيولهم ويربط هوّلاً
خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه فسمي المقام بالثغر رباطاً (لملككم تفلحون)
أي تفوزون ببقاء الأبد : وأصل الفلاح البقاء وقد تقدم .

﴿غريب سورة النساء ومشكلها﴾

قوله (يا أيُّها الناس اتقوا ربكم) الناس جماعة انسان وهو من
الانس قال أبو محمد في صدر الغريب إنما سمي الإنسان لظهوره وادراك
البصر اياهم وهو من قولك - آنتُ ناراً أي أبصرت : وقد روي عن ابن
عباس انه قال إنما سمي انساناً لانه عهد اليه فنتسي وذهب الى هذا قوم من
أهل اللغة واحتجوا في ذلك بتصغير انسان وذلك ان العرب تصغره أئسيان

بزيادة ياء كأن مكبره انسيان إفعالان من النسيان ثم تحذف الياء من مكبره
استخفافا لكثرة ما يجري على اللسان فاذا صغر رجعت الياء ورد الى أصله
لا يكثر مصغراً كما يكثر مكبراً. والبصريون يجعلونه فعلاً على التفسير الاول
وقالوا زيدت الياء في تصغيره كما زيد في تصغير ليلة فقالوا ليلية وفي تصغير
رجل فقالوا رويجل فسمي الانس انساً لظهورهم وسمي الجن جنّاً لاستتارهم
عن أبصار الانس. وقال بعض المفسرين في قوله عز وجل - الا ابليس كان
من الجن قسقى عن أمر - أي من الملائكة فسماهم جنّاً لاجتنابهم واستتارهم
عن الأبصار قال الاعشى يذكر سليمان النبي صلى الله عليه وسلم

وَسَخَّرَ مِنْ جَنِّ الْمَلَأِكِ نَسْعَةً قِيَاماً لَدَيْهِ يَفْعَلُونَ بِلَا أَجْرِ
ويقال للدرع جنة لأنها سترت. ويقال أجنه الليل أي جعله من سواده في
جنة وجنّ عليه الليل فالجن من الاجتنان وهو الاستتار والانس والجن هما
الثقلان سميا بذلك لانهما ثقل الارض اذ كانت تحملهم أحياء وأمواتاً
ومنه قوله عز وجل - أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا - أي موتاهما. وقالت
الخنساء ترثي أخاها

أَبَعْدَ ابْنِ عَمْرِوٍ مِنْ آلِ الشَّرِيدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

قالوا حلت من التحلية لا من الحل الذي هو ضد العقد أي حلت به موتاهما
كأنها زانتهم به (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) ﴿ش﴾ قال
أبو محمد الخلق التخرص بالكذب قال - إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ - أي
خرصهم وكذبهم وقال - وَتَخْلُقُونَ إِفْسَكًا - أي تخرصون كذباً وقال

- إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ - أي افتعال للكذب والعرب تقول للخرافات
 أحاديث الخلق . وخلق التصوير قال - وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ -
 أي تصور وخلق الانشاء والابتداء كما قال (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
 نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وأصل الخلق التقدير ومنه قيل خالقة الأديم قال زهير
 وَلَا أَنْتَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَنَسُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
 وخلق الدين كقوله - لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ - أي دينه ويقال تبديل خلقه
 الخصاء وبتك الآذان وأشبه ذلك ﴿غ﴾ (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
 وَنِسَاءً) أي بشراً كثيراً في الارض (تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) مَنْ نَصَبَ
 أَرَادَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا وَمَنْ خَفِضَ
 أَرَادَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ وَهُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ
 ﴿ش﴾ (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) أي مع أموالكم مضمومة
 إليها (وَمِثْلُهُ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أي مع الله والعرب تقول الذود إلى
 الذود إبل أي مع الذود قال ابن مفرغ الحميري

شَدَخَتْ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وُجُوهِهِ إِلَى اللَّتَامِ الْجَمَادِ

وهذا من باب دخول بعض الصفات على بعض وهو في آخر كتاب المشكل:
 قال أبو محمد. في مكان على قال الله عز وجل - وَالْأَصْلَاتُ كُمْ فِي جَذُوعِ
 النَّخْلِ - أي على جذوع النخل قال الشاعر

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَ شَيْبَانٍ إِلَّا بِأَجْدَعَا

وقال عنتره

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَا نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ
 أي على سرحه من طوله. الباء مكان عن قال الله عز وجل - فاسأل به خيراً -
 أي فاسأل عنه خيراً قال علقمة بن عبدة

فَإِنْ تَسَأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَاِنِي بِصَيْرٍ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٍ

أي عن النساء وقال ابن احرر

تُسَائِلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

عن مكان الباء قال - وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى - أي بالهوى والعرب تقول
 رميت عن القوس أي رميت بالقوس. اللام مكان على قال - وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
 بِالْقَوْلِ - أي لا تجهروا عليه بالقول والعرب تقول سقط فلان لفيه أي على فيه

وقال الشاعر

[وهتكت بالرمح الطويل إهابه] فهوى صريعاً للبدنين وللفم

وقال آخر

[كَأَنَّ نَحْوَهَا عَلَى ثُقَانَهَا] مُعْرَسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلْجَنَانِ

أي وقعت على الجنان. اللام مكان الى قوله - بَانَ رَبُّكَ أَوْحَى لَهَا - أي
 أوحى اليها - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا - أي هداانا الى هذا يدلك على
 ذلك قوله في موضع آخر - وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ - وقوله - وَهَدَيْنَاهُمْ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - على مكان من قوله - إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ -

أي من الناس وقال صخر النبي ابوالمسلم

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقْتُ نَفْسِي

أي من أقطارها ومنه قوله جل وعز - من الذين استحق عليهم الأوليان -
 أي استحق منهم. من مكان الباء قال الله جل وعلا - يحفظونه من أمر الله -
 أي بأمر الله وقال - يُلقي الروح من أمره - أي بأمره وقال - بأذن ربهم
 من كل أمرٍ سلامٌ - أي بكل أمر. الباء مكان من تقول العرب شربت بماء
 كذا أي من ماء كذا قال الله عز وجل - يشرب بها عبادة الله - يكون
 معنى يشربها عبادة الله ويشرب منها . قال الهذلي وذكر السحاب

شربن بماء البحر ثم ترقفت متى لُجج خضري لهن نثيج

أي شربن من ماء البحر وقال عنتره

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر من حياض الديلم

وقال الله عز وجل - فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله - أي

من علم الله . من مكان على قال الله تعالى - ونصرناه من القوم - أي على القوم

من مكان في قال الله سبحانه - ارؤني ماذا خلقوا من الأرض - أي في

الأرض . عن مكان من قال الله عز وجل - وهو الذي يقبل التوبة عن

عباده - أي من عباده وتقول أخذت هذا عنك ومنك وكذلك . من تكون

مكان عن تقول تلقيت من فلان أي عن فلان وحدثني فلان من فلان أي

عنه . على بمعنى عند قال ولهم علي ذنب أي عندي . الباء مكان اللام قال الله

عز وجل - ما خلقناهم إلا بالحق - أي الا للحق . ﴿غ﴾ الحوب الاثم

وفيه ثلاث لغات حوبٌ وحوبٌ وحابٌ (وان ختم الا تسطوا في اليتامى)

أي ان علمتم انكم لا تعدلوا بين اليتامى يقال أقسط الرجل اذا عدل

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم
القيامة ويقال قسط الرجل اذا جار بغير ألف ومنه قول الله عز وجل
- واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً. ذلك أدنى أن لا تعملوا - أي ذلك أقرب
الى أن لا تجوروا وتميلوا يقال علت علي أي جرت علي ومنه العول في الفريضة
﴿ ش ﴾ وقد عارض قوم هذه الآية فقالوا أين قوله عز وجل - فإن خفتم
الا تقسطوا في اليتامى - من قوله - فانكحوا ما طاب لكم من النساء -
﴿ قال أبو محمد ﴾ فلا شيء أشبه بشيء ولا أليق به من الكلامين بالآخر
والمعنى ان الله عز وجل قصر الرجال على أربع نسوة وحرّم عليهم أن ينكحوا
أكثر منهن لانه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك
اليمن لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن فقال لنا فكما تخافون الاتعدلوا
بين اليتامى اذا كفتهم تخافوا أيضاً الا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن
فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل . ثم
قال تبارك وتعالى وَإِنْ خِفْتُمْ أَيْضاً أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ
فَانكحُوا وَاحِدَةً وَاقْتَصِرُوا عَلَىٰ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْإِمَاءِ (ذلك
أدنى ألا تعملوا) أي أن لا تجوروا ولا تميلوا. وقال ابن عباس رضي الله عنه
قصر الرجال على أربع من أجل اليتامى يقول لما كان النساء مكفولات بمنزلة
اليتامى وكان العدل على اليتامى شديداً على كفلهم قصر الرجال على ما بين
الواحدة الى الاربع من النساء ولم يطلق لهم ما فوق ذلك لان لا يميلوا وهذا
مسطر في باب التناقض والاختلاف (رجع القول الى الغريب)

(وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) يعني المهور واحدها صدقة وفيها لغة أخرى صدقة.
 (نحلة) أي عن طيب نفس يقول ذلك لأولياء النساء لا لأزواجهن لأن الأولياء
 في الجاهلية كانوا لا يعطون النساء من مهورهن شيئاً وكانوا يقولون لمن ولدت
 له بنت هنيئاً لك الناجفة يريدون أنه يأخذ مهرها إلا فيضمها الي إبله فتفجها أي
 تعظمها وتكثرها ولذلك قالت إحدى النساء لزوجها لا يأخذ الخلوآن من بناتنا*
 تقول لا يفعل ما يفعل غيره والخلوآن هاهنا المهور: وأصل النحلة العطية يقال
 نحلته نحلة حسنة أي اعطيته عطية حسنة والنحلة لا تكون إلا عن طيب
 نفس وأما ما أخذ بالحكم فلا يقال له نحلة (ولا توتوا السفهاء أموالكم)
 أي لا تعطوا الجاهلاء أموالكم: والسفه الجهل وأراد هاهنا النساء والصبيان.
 (قياماً) وقواماً بمنزلة واحدة يقال هذا قوام أمرك وقيامه أي ما يقوم به أمرك
 (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) أي اختبروهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أي بلغوا أن
 ينكحوا النساء. (فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) أي علمتم وتبينتم وأصل آنت
 أبصرت. (وَبَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) أي يأكلوها مبادرة أن يكبروا فيأخذوها
 منكم. (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أي ليترك ولا يأكل. (وَمَنْ كَانَ
 فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) أي يقتصد ولا يسرف. قال قتادة كانوا لا يورثون
 النساء فنزلت (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون. نصيباً مفروضاً)
 موجباً فرضه الله أي أوجبه. (قَوْلًا سَدِيدًا) من السداد وهو الصواب
 والقصد في القول ﴿ش﴾ (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين
 فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) فيه قولان أحدهما أن تكون القسمة

الوصية يقول اذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم والمساكين واليتامى
فاجعلوا لهم منها حظاً وألينوا لهم القول وليخش من حضر الوصية وهو لو
كان له ولدٌ صغارٌ خاف عليهم بعده الضيعة وأن يأمر الموصي الوصي
بالاسراف في ما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد
أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميرث وهو معنى قول سعيد بن جبير وقتادة .
قال قتادة اذا حضرت وصية ميت فأمره بما كنت أمراً به نفسك وخف
على وريثه ما كنت خائفاً على ضعفة لو تركتهم بعدك . والقول الآخر أن
تكون القسمة قسمة وريثة الميراث بعد وفاة الرجل . يقول فاذا حضرها
الاقارب واليتامى والمساكين فارضخوا لهم وعدوهم ثم استأنف معنى آخر
فقال وليخش من لو ترك ولداً صغاراً خاف عليهم الضيعة فليحسن الى من
كفله من اليتامى وليفعل بهم ما يحب أن يفعل بولده من بعده وهو معنى
قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه . ﴿ غ ﴾ (بورث كلاله) هو الرجل
يموت ولا ولد له ولا والد . قال ابو عبيدة هو مصدر من تكلمت النسب
احاط به والأب والابن طرفان للرجل اذا مات ولم يخلفهما فبقد مات عن
ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلاله وكأنها اسم للمصيبة في تكلم
النسب مأخوذ منه واطراف الرجل نسبه من أبيه وأمه وانشد ابو زيد
فكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح
أنى صلاح (واللآتي يأتين الفاحشة) يعني النساء . وقوله (فأمسكوهن في
البيوت) منسوخة نسختها (واللذان يأتينها منكم) يعني الفاحشة (فأذوهما) أي

غير وهما ويقال حدوهما . فإن تابا وأصلحا (فأعرضوا عنهما) أي لا تعيروهما
 بالفاحشة ونحو هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة فليجلدها الحدولا
 يعيرها (ولا يحلُّ لكم أن تریوا النساءَ کرهاً) قالوا كان الرجل إذا
 مات عن امرأته وله ولد من غيرها التي ثوبه عليها فيتزوجها بغير مهر الا المهر
 الاول ثم أضربها ليرثها ماورثت وكذلك كان يفعل الوارث أيضاً غير الولد
 والكره هاهنا بمعنى الاكراه والقهر فأما الكره بالضم فبمعنى المشقة يقول
 الناس ليفعل ذلك طوعاً أو كرهاً أي طائعاً أو مكرهاً ولا يقال طوعاً أو
 كرهاً بالضم (وعاشروهنَّ بالمعروفِ) أي صاحبوهن مصاحبة جميلة (بُهتاناً)
 أي ظلماً (أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) يعني المجامعة (وَأَخَذَ مِنْكُمْ
 مِيثَاقًا غَلِيظًا) أي وثيقة . قال ابن عباس هو تزوجهن على امسك بمعروف
 أو تسريح باحسان (وَسَاءَ سَبِيلًا) أي قبح هذا الفعل فعلاً وطريقاً كما
 تقول ساء هذا مذهبا وهو منصوب على التمييز كما قال (وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ
 رَفِيقًا . وَحَلَّالُ أُنْبَاءِكُمْ) أزواج البنين (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا
 مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أي حرم عليكم ذوات الأزواج الا ما ملكت
 أيمنكم من السبايا اللواتي لهن أزواج في بلادهن (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)
 أي فرضه الله عليكم (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرِ مُسَافِحِينَ) غير زناة والسفاح
 الزنا وأصله من سفحت القرية إذا صببها فسمي الزنا سفاحاً كما يسمى مذاء
 لأنه يسافح يصب النطفة وتصب المرأة النطفة ويأتي بالذي وتأتي المرأة
 بالذي . وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد أن يفجر بالمرأة قال لها ساحفني

أَوْ مَا ذِيْنِي وَيَكُوْنُ أَيْضًا مِنْ صَبِّ الْمَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا (وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) أَيِ أَعْطُوهُنَّ مَهْرَهُنَّ (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) أَيِ لَمْ يَجِدْ سَعَةً (أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ) يَعْنِي الْحَرَائِرَ (فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَتِيَاَتِكُمُ الْبُؤْمِنَاتِ) يَعْنِي الْإِمَاءَ (وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصَنَاتٍ) عَقَائِفُ (غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ) أَيِ غَيْرِ زَوَانَ (وَلَا مَتَخَذَاتِ أَخْدَانٍ) أَيِ مَتَخَذَاتِ أَصْدِقَاءَ (فَإِذَا أَحْصَنَ) أَيِ تَزَوَّجَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَسْلَمَ ﴿ش﴾ : قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِحْصَانُ هُوَ أَنْ يَحْمِيَ الشَّيْءَ وَيَمْنَعُ مِنْهُ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ لِأَنَّ الْأَزْوَاجَ أَحْصَوْهُنَّ وَمَنْعُوا مِنْهُنَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ الْأَمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ - وَالْمُحْصَنَاتُ الْحَرَائِرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَزْوَاجًا لِأَنَّ الْحُرَّةَ تَحْصَنُ وَتُحْصَنُ وَلَيْسَتْ كَالْأَمَةِ وَقَالَ تَعَالَى - وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْبُؤْمِنَاتِ - وَقَالَ (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) يَعْنِي الْحَرَائِرَ وَالْمُحْصَنَاتِ الْعَقَائِفُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ - أَيِ الْعَقَائِفِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا - أَيِ عَفَتْ ﴿غ﴾ (فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) أَيِ زَيْنٍ (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) يَعْنِي الْبَكْرَةَ الْحُرَّةَ سَمَّاهَا مُحْصَنَةٌ وَإِنْ لَمْ تَزُوجْ لِأَنَّ الْإِحْصَانَ يَكُونُ لَهَا إِذَا كَانَتْ حُرَّةً وَلَا يَكُونُ بِالْأَمَةِ إِحْصَانًا (مِنَ الْعَذَابِ) يَعْنِي الْحُدَّ وَهُوَ مِائَةٌ جِلْدَةٌ وَنِصْفُهَا خَمْسُونَ عَلَى الْأَمَةِ (ذَلِكَ لِيُنْزِلَ خَشْيَةَ الْعَنَتِ مِنْكُمْ) أَيِ خَشْيَةَ نَفْسِ الْفُجُورِ وَأَصْلُ الْعَنَتِ الضَّرْرُ وَالْفَسَادُ (وَلَا

تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) أي لا يأكل بعضهم مال بعض بلا استحقاق (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) مثل المصارفة والمقارضة في التجارة فياً كل بعضكم مال بعض عن تراض. (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أي لا يقتل بعضهم بعضاً على ما بينته. (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) يعني الصغار من الذنوب. (وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا) أي شريفاً. (وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) أي لا يتمنى النساء ما فضل به الرجال عليهن. (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا) أي نصيب من الثواب في ما عملوا من أعمال البر (وللنساء) أيضاً منهن (نصيب) في ما عملن من البر. (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ) أي أولياء ورثة عصبية. (والذين عاقدت أيمانكم) يريد الذين حلقتم فأتوهم نصيبهم من النظر والرغد والمعونة. (حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ) أي لغير أزواجهن بما حفظ الله أي يحفظ الله إياهن. (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) يعني بغض المرأة للزوج يقال نشزت المرأة على زوجها ونشصت اذا فركته ولم تطمئن عنده وأصل النشور الارتجاع. (فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً) أي لا تتجنوا عليهن الذنوب. (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) أي التباعد بينهما. (والجار ذي القربى) القرابة. (والجار الجنب) الغريب والجنابة البعد يقال رجل جنب غريب (والصاحب بالجنب) الرفيق في السفر. (وابن السبيل) الضيف. (والمحتال) ذو الخيلاء والكبر. (مِثْقَالِ ذَرَّةٍ) أي زنة ذرة يقال هذا على مثقال هذا أي على وزن هذا والذرة وجمعها ذرٌّ هي أصغر النمل (يُضَاعَفُهَا) أي يؤت مثلها مرات ولو قال يضعفها كان مرة

واحدة. (لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ) أي يكونون تراباً فيستون معها حتى يصيروا وهي شيئاً واحداً (ولا يكتمون الله حديثاً) هذا حين سئلوا فأنكروا فشهدت عليهم الجوارح (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) يعني المساجد لا تقربوها وانتم جنب الا مجتازين غير مقيمين ولا مطمئنين (الغائط) الحدث وأصل الغائط المطمئن من الارض وكانوا اذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً من الارض ففعلوا ذلك فيه فكفى عن الحدث بالغائط. (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) أي تعمدوا تراباً نظيفاً. (نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ) أي حظاً (واسمع غير مسمع) ﴿ش﴾ (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) الى قوله (الا قليلاً). ﴿قال أبو محمد﴾ هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اذا حدثهم وأمرهم سمعنا ويقولون في أنفسهم عصينا وان أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا اسمع يا أبا القاسم ويقولون في أنفسهم لاسمعت ويقولون له راعنا يوهونه في ظاهره اللفظ أنهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما نريد كما تقول العرب أرعني سمعك وراعني انتظرني وترفق بي وتلوم علي هذا ونحوه وانما يريدون سب النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة في لغتهم فقال الله سبحانه - مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ - ويقولون كذا (وَيَقُولُونَ رَاعِنَا لِيَّا بِالسُّنْتِهِمْ) أي قلباً للكلام وطعنًا في الدين (ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا) مكان قولهم سمعنا وعصينا وقالوا اسمع مكان لاسمعت وانظرنا مكان قولهم راعنا (لكان خيراً لهم وأقوم) والعرب تقول نظرتك وانتظرتك بمعنى قال الخطيئة

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِيْنَاءَ عَاشِيَةٍ لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنَسَّيِي
 ﴿غ﴾ (نَطْمِسَ وَجُوهًا) أَي نَحْو مَا فِيهَا مِنْ عَيْنِينَ وَأَنْفٍ وَحَاجِبٍ وَفَمٍ
 (فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) أَي نَصِيرَهَا كَأَقْفَائِهِمْ. (النَجْبَتِ وَالطَّاعُوتِ) كُلُّ مَعْبُودٍ
 مِنْ حَجَرٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ شَيْطَانٍ فَهُوَ جَبْتُ وَطَاعُوتٌ وَيُقَالُ إِنِّهَا فِي هَذِهِ
 السُّورَةِ رَجُلَانِ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا حَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ وَالثَّانِي كَعْبُ بْنُ
 الْأَشْرَفِ وَإِيْمَانُهُمْ بِهِمَا تَصْدِيقُهُمْ لَهُمَا وَطَاعَتُهُمْ إِيَاهُمَا. وَقَوْلُهُ (فِي سَبِيلِ
 الطَّاعُوتِ) يَعْنِي الشَّيْطَانَ. (النَّقِيرِ) النَّقْطَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ يَقُولُ لَا يَعْطُونَ
 النَّاسَ شَيْئًا: (وَالْقَتِيلِ) الْقَشْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ وَيُقَالُ هُوَ مَا قَتَلْتَهُ بِاصْبِعِكَ مِنْ
 وَسَخِ الْيَدِ وَعَرَقِهَا. وَهَذَا مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَنَّهُمْ يَظْلَمُونَ ذَلِكَ بَعِينَهُ
 وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ إِذَا حَوَسَبُوا لَمْ يَظْلَمُوا فِي الْحِسَابِ شَيْئًا وَلَا مَقْدَارَ هَذَيْنِ
 التَّافِهِينَ الْحَقِيرِينَ وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ مَارَزَّاهُ زَبَالًا وَالزَّبَالُ مَا تَحْمَلُهُ النَّمْلَةُ فِيهَا
 يَرِيدُونَ مَارَزَّاهُ شَيْئًا قَالَ النَّابِغَةُ

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُفُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزُّ الْعَدُوَّ قَتِيلًا

وكذلك قوله - ما يملكون من قطمير - القطمير القوفة التي فيها النواة يريد
 ما يملكون شيئاً. ونذكر بعض الاستعارة هاهنا ثم نأتي على آخره في غير
 هذا الموضع كما شرطنا إن شاء الله تعالى ﴿قال أبو محمد﴾ العرب تستعير
 الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الآخر أو
 مجاوراً له أو مشاكلاً فيقولون للنبات نوءاً لأنه عن النوء يكون عندهم
 قال رؤبة وَجَفَّ أَنْوَاهُ السَّحَابِ الْمُزْتَرَّقِ * أَي جَفَّ الْبَقْلُ: وَيَقُولُونَ

للمطر سماء لأنه من السماء ينزل يقال مازلنا نطأ السماء حتى آتيناكم قال الشاعر
 إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
 ويقولون ضحكت الارض اذا أنبتت لأنها تبدي عن حسن النبات وتفتق
 عن الزهر كما يفتقر الضاحك عن الشعر ولذلك قيل لطلع النخل اذا افتق عنه
 كافوره الضحك لأنه يبدو منه للناظر كيباض الشعر ويقال ضحكت الطلعة
 ويقال النور. والنور يضاحك الشمس لأنه يدور معها قال الاعشى يذ كر روضة
 يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقُ مَوَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُسْكَتِهَلِ
 وقال آخر * وَضَحِكَ العُزْنُ بِهَا تُمُّ بِكِي * يُرِيدُ بِضَحِكِهِ العِفَافَةَ بِالبَرَقِ
 وببكانه المطر: ويقولون لقيت من فلان عرق القربة أي شدة ومشقة وأصل هذا
 ان حامل القربة يتعب في ثقلها حتى يعرق جبينه فاستعير عرقها في موضع
 الشدة: ويقول الناس لقيت من فلان عرق الجبين: ﴿ قال أبو محمد ﴾ فمن
 الاستعارة في كتاب الله تعالى عز وجل - يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ - أي
 عن شدة من الأمر كذلك قال قتادة وقال ابراهيم عن أمر عظيم وأصل
 هذا أن الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى معاناهه والجد فيه شمر عن
 ساقه فاستعيرت الساق في موضع الشدة وقال دريد بن الصمت يرثي أخاه
 كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى العِجَالِ طَلَّاعٌ أَنجِدُ
 وقال المهدي

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقَ مِثْرِي

ومثل القليل والنفير والقطير قوله جل ثناؤه - وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ مَاعْمَلُوا مِن
عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا - أي قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها. والأصل ان
من أراد القدوم الى موضع عمد له وقصده والهباء المنثور ما رأته في شعاع
الشمس الداخلة من كوة البيت والهباء المنبت ماسطع من سنابك الخيل
وانما أراد أنا بظنناه كما أن هذا مبطل لا يلمس ولا ينتفع به . ومنه قوله
- وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ - يريد أنها لا تمي خيراً لأن المكان اذا كان فارغاً فهو
هواء حتى يشغله الشيء . ومنه قوله وكذلك - أَغَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ
وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا - يريد اطلعنا عليهم وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غافل
نظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبين والظهور: ومنه يقول الناس
ما عثرت على فلان بسوء قط يريد ما ظهرنا على ذلك منه . ومنه قوله عز وجل
- إِنِّي أَخْبَيْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي - أراد الخيل فسمها خيراً لما فيها
من المنافع . قال الراجز بعد أن عدد فضائلها واسباب الانتفاع بها

* فَالْخَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * وقال طفيل

وَاللَّخَيْلِ أَيَّامٌ فَمَنْ يَصْطَبِرْ لَهَا وَيَعْرِفْ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرَ تُغْنِي
ومنه قوله جل ثناؤه - أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
به فِي النَّاسِ - أي كان كافراً فهديناه وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا أي أماناً يهتدي
به سبل الخير والنجاة - كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ - أي في الكفر فاستعار
الموت مكان الكفر والحياة مكان الهداية والنور مكان الايمان : ومنه قوله
- وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ - أي انمك . وأصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره .

قال الله تعالى - وَلَكِنَّا جَعَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ - أي أجمالاً من
 حلبيهم فشبّه الأثام بالحمل فجعل مكانه وقال في موضع آخر - وَليَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
 وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ - أراد أاثامهم ومن ذلك قوله - وَلَكِن لَاتُؤَاعِدُوهُنَّ
 سِرًّا - أي نكاحاً لأن النكاح يكون سراً ولا يظهر فاستعير له السر قال رؤبة
 * فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسْفِ * العسف الملازمة وقوله - نَسَاؤُكُمْ
 حَزَنٌ لَكُمْ - أي مزدرع لكم كما تزدرع الأرض : ومنه قوله - وَاسْتَمُّ
 بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ - أي تترخصوا وأصل هذا أن يصرف المرء
 بصره عن الشيء ويغمضه فسمي الترخص إغماضاً ومنه يقول الناس للبائع
 أغمض وغمض يريدون لا تستقص وكن كأنك لم تبصره . ومنه قوله عز وجل
 - هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ - لأن المرأة والرجل يتجردان
 ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة
 اللباس قال الجعدي

إذا ما الضجيج نني جيدها تداعت فكانت فكانت لباساً

ومنه قوله عز وجل - وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ - أي طهر نفسك من الذنوب فكنتي

عن الجسم بالثياب لأنها تشتمل عليه قالت ليلى وذكرت إبلا

رموها بأثواب خفاف فما ترى لها شبيهاً إلا النعام المنفراً

أي ركبوها فرموها بأنفسهم وقال آخر

لأهم إن عامر بن جهنم أو ذم حجاً في ثياب دُسم

أي وهو متدنس بالذنوب . والعرب تقول قوم لطاف الأزرأي خماص

البطون لأن الازر ثلاث عليها . ويقولون فداء لك إزاري أي بدني فتضع

الازار موضع النفس قال الشاعر

الآ أَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي

ويكون الازار في هذا البيت الاهل وقال الهذلي

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرَّه وَقَدْ عَلَقْتَ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا

أراد نفسها: ويقولون للعنق إزار لأن العنق كأنه استتر لما عنب وقال

عدي بن زيد

اجل ان الله فضلكم فوق ما أخكى بصلب وإزار

والصلب الحسب وسماه صلباً لأن الحسب العشيرة والخلق من ماء الصلب

والازار العنق ويجوز أن يكون سمي العشيرة صلباً لأنهم ظهر للرجل

والصلب في الظهر وقال - هو الذي جعل لكم الليل لباساً - أي ستراً

وحجاباً لأبصاركم ثم قال ذو الرمة

وَدُوِّيَّةٌ مِثْلَ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ الْحِصَا لَيْلَ بَسْوَادِ

لما ألبسه الليل سواده وظلمته كان كأنه صبغه وقد يكون باللباس والثوب

عما ستر ووقى لأن اللباس والثوب ساتران واقيان قال الشاعر

كثوب ابن بيض قلمهم به فسد على السالكين السبيلاً

قال الاصمعي ابن بيض رجل نحر بغير آله وعلى ثنية فسدها فلم يقدر أحد

أن يجوز فضرب به المثل فقيل سد ابن بيض الطريق وقال غير الاصمعي

ابن بيض رجل كانت عليه اتاوة فهرب بها فاتبعه مطالبه فلما خشي أن

يلحقه وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى فلما اخذ المتبع له الاِتاوة رجع
وقال سد ابن بيز الطريق أي منعنا من اتباعه حين اغتاب بما عليه فكأنه
سد الطريق فكنى الشاعر عن البعير ان كان التفسير على ما ذكره الاصمعي
أو عن الاِتاوة ان كان على ما ذكره غيره بالثوب لانهما وقيا كما يقي الثوب
وكان بعض المنسرين يقول في قوله عز وجل - جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا -
أي سکنًا وفي قوله في النساء - هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ - أي سکن لكم وانما
اعتبر ذلك من قوله - جعل لكم الليل لتسکنوا فيه - ومن قوله - جعل
مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا - ومنه قوله - فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ
فَإِنَّهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - يعني في جنة سماها رحمة لأن دخولهم
إياها كان برحمته . ومثله قوله - فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به
فسيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ - وقد توضع الرحمة موضع المطر لأنه
ينزل برحمته قال عز وجل - وهو الذي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ - يعني المطر وقال - لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي -
يعني مفاتيح رزقه . وقال - مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ - أي من رزق
﴿غ﴾ (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) يعني بالناس
النبي صلى الله عليه وسلم على ما احل الله له من النساء (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) يعني داود عليه السلام وكان
له مائة امرأة وسليمان عليه السلام وكان له تسعمائة امرأة وثلاثمائة
سرية . (وأولى الأمر منكم) يعني الامراء الذين كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعث بهم على الجيوش . (فردوه الى الله) بان يردوه الى كتابه العزيز (ورددوه الى الرسول) بان يردوه الى سنته . صلى الله عليه وسلم . (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) أي أحسن عاقبة . (فيما سجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيه . (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ) أي شكا ولا ضيقاً من قضائك وأصل الحرج الضيق . (ولو أنا كتبنا عليهم) أي فرضنا عليهم وأوجبنا . (ثبات) جماعات واحدها ثبته يريد جماعة بعد جماعة (أو اتقروا جميعاً) أي بأجمعكم جملة واحدة . (وما لكم لا تتقألون في سبيل الله والمستضعفين) أي والمستضعفين بمكة . (والبروج) الحصون . (والشيدة) المطولة . (وإن تصبهم حسنة) أي خصب (وإن تصبهم سيئة) أي حط . (يقولوا هذه من عندك) أي بشؤمك . (قل كل من عند الله . ما أصابك من حسنة) أي من نعمة (فمن الله . وما أصابك من سيئة) أي من بلية (فمن تنسك) أي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره . ﴿ غ ﴾ (فما أرسلناك عليهم حفيظاً) أي محاسباً . (ويقولون طاعة) بحضرتك . (فاذا برزوا من عندك) أي خرجوا . (بيت طائفة منهم غير الذي

تقول) أي قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهاراً قال الشاعر

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا يَدْتُوا وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ نُسَكُرُ

والعرب تقول هذا أمر قدّر بليل وفرغ منه بليل ومنه قول ابن حنزة

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

وقال بعضهم بيت طائفة أي بدل وأنشد

يَبِّتْ قَوْلِي عِنْدَ الْمَلِيكِ قَاتَلَكُ اللَّهُ عَبْدًا كَفُورًا

(أذاعوا به) أشاعوه ﴿ش﴾ (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) أي يستخرجونه
وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا (ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) وقال الشاعر

فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءَ مَعَا وَصَيَّبُ

أراد فأوردتها ماء كأن جمامه حناء وصيب معاً. ومن التقديم والتأخير
قوله - الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قِيماً -
أراد أنزل الكتاب قِيماً ولم يجعل له عوجاً. وقوله - فضحكت فبشرناها
بأسحق - أي فبشرناها بأسحق فضحكت. ومنه قوله تعالى - فكذبوه
فمقرؤها - أي فمقرؤها فكذبوا بالعقر وقد يجوز أن يكون أراد فكذبوا
قوله - إنها ناقمة الله فمقرؤها - وقال الأعشى

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ

أراد لقد كان في ثواء حول ثويته وقال ذو الرمة يصف الدار
فَأَضَحَّتْ مِبَادِيهَا قِنَارًا رُسُومُهَا كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُؤْهِلُ
أراد كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش. وكان بعض القراء يقرأ - وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم - أي قتل شركائهم أولادهم
:وهو ابن عامر: ومن المتقدم والمؤخر قوله تبارك اسمه - إنما يريد الله ليعذبهم
بها في الحياة الدنيا ويذهب عنهم أثمهم وهم كافرون - قال ابن عباس في رواية
الكلبي أراد فلا تنجيك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله

ليعذبهم بها في الآخرة . ومنه قوله - ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
 لزأماً وأجلٌ مُسَى - أي لولا كلمة وأجل مسى لكان العذاب لازماً .
 ﴿ غ ﴾ (من يشفع شفاعَةً حسنةً يكن له نصيبٌ منها) من الثواب (ومن يشفع
 شفاعَةً سيئةً يكن له كفلٌ منها) أي نصيب . ومنه قوله - يؤتكم كفلين
 من رحمته - (وكان الله على كل شيءٍ مُقيتاً) أي مقتدرًا أقات على الشيء
 اقتدر . قال الشاعر

وذِي ضِفْنِ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى إِسَاءَتِهِ مُقِيْتَا
 والمقيت أيضاً الشاهد للشيء الحافظ قال الشاعر

(لَيْتَ شعري وأشعرُن إذا ما قربوها منشورةً ودُعيتُ)

أَيَ الفضلُ أم عليٌّ إذا حوسب ت إني على الحسابِ مُقيتُ

(فما لكم في المنافقين فئتين) أي فرقتين مختلفتين ﴿ قال أبو محمد ﴾ في صدر
 الغريب والنفاق في اللغة مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو جحر من جحرته
 يخرج منه إذا أخذ عليه الذي دخل فيه فيقال قد تقق ونافق مشبه بفعل
 اليربوع لأنه يدخل من باب ويخرج من باب آخر كذلك المنافق يدخل في
 الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل
 الإسلام تعرفه . (والله أَرَكْسُهُمَ بِمَا كَسَبُوا) أي نكسهم وردد في
 كفرهم وهي في قراءة ابن مسعود ركسهم وهما لقتان ركست الشيء
 وأركسته . (إلا الذين يصلون إلى قومٍ) أي يتصلون بقوم (بينكم وبينهم
 ميثاق) أي عهد ويتصلون أي ينتسبون وقال الاعشى وذكر امرأة سبيت

إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ أَبْكَرَ بَنٍ وَأَثَلٍ وَبِكْرٌ سَبَاهَا وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمٌ
 أَي اتسبت. وفي الحديث من اتصل فاعضوه يريد من ادعا دعوى الجاهلية.
 (حَصِرَتْ صِدُورُهُمْ) أَي ضاقت والحصر الضيق. (لَمَنْ أَلْقَى الْيَكْمَ السَّلْمَ)
 أَي المقادة يريد استسلموا لكم. (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا
 قومهم) هؤلاء منافقون يعطون المسلمين الرضى ليأمنوهم ويعطون قومهم
 الرضى ليأمنوهم. (إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا) أَي يتصدقوا عليهم بالدية فادغمت التاء
 في الصاد. (غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ) أَي الزمانة يقال ضرير بين الضرر. (والمراغم)
 (والمهاجر) واحد يقال راغمت وهاجرت وأصله ان الرجل كان اذا أسلم خرج
 عن قومه مراغماً مغاضباً ومهاجراً أَي مقاطعاً من المجران ف قيل للمذهب
 مراغم وللمصير الى النبي صلى الله عليه وسلم هجرة لأنها كانت بهجرة الرجل
 قومه. قال الجعدي عزيز المراغم والمذهب (فاذا اطمانتم) أي من السفر
 والخوف (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أَي اتموها (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 كِتَابًا) أَي فرضاً (موقوتاً) يقال وقهم الله عليهم ووقته أي جعله للاوقات
 ومنه قوله - وإذا الرُّسُلُ أَقْبَتْ - ووقتت أيضا مخففة. (وَلَا تَهِنُوا) لَا تَضَعُفُوا
 (فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ) أَي فِي طَلِبِهِمْ (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا تَمَّ يَرْزَمْ بِهِ
 بَرِيئًا) أَي يقذفه بما جناه بريئاً منه. (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْهَاءً) يعني
 اللات والعزى ومناة (وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) أَي مارداً مثل
 قدير وقادر والمارد العاتي. ﴿من صدر الغريب﴾ ومما جاء على فاعيل ومعناه فاعل
 مما هو من صفات الله جل وعز قدير بمعنى قادر ونصير بمعنى ناصر وسميع

بمعنى سامع وحفيظ بمعنى حافظ وبديء بمعنى بادئ الخلق وشهيد بمعنى شاهد
وعليم بمعنى عالم ورقيب بمعنى راقب وكفيل بمعنى كافل وخير بمعنى خابر
وحكيم بمعنى حاكم ومجيد بمعنى ماجد وهو الشريف. ومن صفاته ماجاء على
فعل بمعنى مُفعلٍ نحو بصير بمعنى مبصر قال الله تعالى - أَسْمَعُ وَأَرَى -
وبديع الخلق بمعنى مبدع الخلق كما قالوا سميع بمعنى مسمع . قال عمرو بن
معد يكرب

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمْعُ يُؤَرِّقُنِي وَأَضْحَابِي هُجُوعُ

أي المسمع - وعذاب اليم - بمعنى مؤلم وضرب وجيع بمعنى موجع. ومنه - وكان
الله على كل شيء حسيباً - أي كافياً من قولك أحسبني هذا الشيء أي
كفاني والله حسي وحسبك أي كافينا أي يكون حكماً بيننا كافياً كما
قال الشاعر

وَنَقِي وَوَيْدِ الحَيِّ إِنْ كَانَ جَانِعًا وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَانِعٍ

أي نعطيه ما يكفيه حتى يقول حسي. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى
- وكان الله على كل شيء حسيباً - أي محاسباً وهو على هذا التأويل في مذهب
جليس وأكيل وشريب وقديم وقعيد. ومن صفاته ماجاء على فعل لا يكون
منها غير لفظها نحو قريب وجليل وحليم وعظيم وكبير وكريم وهو الصفوح
عن الذنوب ووكيل وهو الكفيل قال الله عز وجل - والله على ما نقول
وَكَيْلٌ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا. وتوكل عليه - أي اجعله كافلك واعتمد على
كفالاته. ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفله وقام به. ومن صفاته الودود

وفيه قولان يقال هو فعول بمعنى مفعول كما يقال رجل هيبوب أى ميبب يراد أنه مودود. وقد يقال هو فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر أى يود عباده الصالحين والغفور هو من قولك غفرت الشيء اذا غطيته كما يقال كفرته اذا غطيته. ويقال كذا أغفر من كذا أى أستر وغفر الخبز والصوف ماعلا فوق الثوب منهما كالزبر سمي غفرا لأنه ستر الثوب. ويقال لجنة الرأس مغفر لأنها تستر الرأس فكان الغفور السار لعبد برحمته أو السار لذنوبه ونحو منه قولهم تعمذني برحمتك أى ألبسني اياها. ومنه قيل نمد السيف لأنه يعمد فيه أى يدخل فيه. ومن صفاته الواسع والسعة الغنى يقال الله يعطي من سعته. هذا الباب كله مذكور في صدر الغريب. (نصيلاً مفروضاً) أى حظاً افترضته لنفسى منهم فاضلهم. (فليتكن آذان الأنعام) أى يقطعونها ويشقونها يقال بتكه اذا فعل ذلك به (فليغيرن خلق الله) يقال دين الله ويقال يغيرن خلق الله بالمخصاء وقطع الآذان وفقء العيون وأشباه ذلك (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو لغراًضاً) أى عنها (فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما) أى يتصالحا هذا في قسمة الايام بينها وبين أزواجه فترضى منه بأقل من حظها (وان تلوا) من اللى في الشهادة والميل الى أحد الخصمين. قال أبو محمد ﴿ في المشكل وقرأ يحيى بن وثاب وإن تلوا أو تعرضوا من الولاية ولا جهة للولاية هاهنا انما هي تلوا من لىك في الشهادة أو ميلك الى أحد الخصمين كما ذكر في الغريب. وقال في قوله (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً

الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله (فدل على
 أن المنافقين شر من كفر به وأولاهم بمقته وأبعدهم من الانابة اليه
 لانه شرط عليهم في التوبة الاصلاح والاعتصام ولم يشترط ذلك على غيرهم
 ثم شرط الاخلاص لأن النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال
 (فاولئك مع المؤمنين) ولم يقل فاولئك هم المؤمنون ثم قال (وسوف
 يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً) ولم يقل وسوف يؤتيهم الله بفضأ لهم
 وإعراضاً عنهم وحداً بالكلام عن ذكرهم ﴿ غ ﴾ (نستخوذ عليكم) نقلب
 عليكم . (لا يُحِبُّ اللهُ الجهرَ بالسوءِ من القولِ الا من ظلمَ) (يقال منع الضيافة
) وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً كل من ارسل اليه رسول فاستجاب له وأقر به فقد
 أخذ منه الميثاق (وما قتلوه يقيناً) يعني العلم أي ماقتلوا العلم به يقيناً تقول
 قتلته يقيناً وقتلته علماً للرأي والحديث والكلام استعارة لأن قوله - وما
 قتلوه يقيناً - يعني العلم ولم يتحققوه ويستيقنوه وأصل ذلك ان القتل للشيء
 يكون عن قهر واستعلاء وغلبة يقول فلم يكن علمهم بقتل المسيح عليه السلام
 علماً أحيط به انما كان ظناً . (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته)
 يقول ليس من أهل الكتاب في آخر الزمان عند نزوله أحد الا آمن به حتى
 تكون الملة واحدة ثم يموت عيسى بعد ذلك . (لا تغلوا في دينكم) لا تفرطوا
 فيه يقال دين الله بين المقصر والغالي وغلا في القول اذا جاوز المقدار (لن يستنكف
 النسيح) أي لن يأنف (بين الله لكم أن تضلوا) أي لثلاثلوا وهذا
 من باب الزيادة والتكرار ﴿ ش ﴾ ﴿ قال أبو محمد ﴾ لا تراد في الكلام والمعنى

طرحها لا ياء في الكلام أو جحد يقول الله عز وجل - مامنك ألا تسجد -
 أي مامنك أن تسجد فزاد في الكلام لا لأنه لم يسجد. ومنه قوله - وما
 يشعر كم أنها إذا جاءت لا يؤمنون - يريد ما يشعر كم أنها إذا جاءت يؤمنون
 فزاد لا لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت ومن قرأها بكسر إن فانه جعل
 الكلام تاماً عند قوله وما يشعر كم ثم يتدى فيقول أنها إذا جاءت لا يؤمنون
 وقوله - وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون - يريد أنهم يرجعون
 فزاد لا لأنهم لا يرجعون وقوله - لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على
 شيء من فضل الله - يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون فزاد لا في
 أول الكلام لأن في آخر الكلام جحداً . وكذلك قول أبي النجم

* فمألوم البيض ألا سخرًا * أي أن تسخر فزاد لا في آخر الكلام
 للجحد في أوله . وقول العجاج * في بئر لاحور سري وما شعر * فزاد لا في
 أول الكلام لأن في آخره جحداً . وأما زيادة لا في قوله - لا أقسم بيوم
 القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة - وقوله - فلا أقسم بالشق والليل وما
 وسق . ولا أقسم بهذا البلد - فإنها أثبتت في أول الكلام على نية الرد
 على المكذبين كما تقول في الكلام لا والله ما كان كما تقول ولو قلت والله
 ماذا كما تقول كان جائزاً غير أن إدخالك لا في أول الكلام أبلغ في الرد
 وكان بعض النحويين يجعلها صلة ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد وخبر
 فيه الاقرار فرق . وألا تزداد في أول الكلام للتقوية كقوله - ألا حين
 يستغشون ثيابهم - وألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم - وقال الشاعر

أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّجَرِ أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخَلِّدِي
 أَرَادَ أَنْ أَحْضَرَ الْوَعْيَ فَحَذَفَ أَنْ . وَالْبَاءُ تَزَادُ فِي الْكَلَامِ وَالْمَعْنَى الْغَاوِيهَا
 كَقَوْلِهِ - تَنْبَتُ بِالذُّهْنِ - وَقَوْلِهِ - اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ - أَيِ اقْرَأْ اسْمَ رَبِّكَ
 - وَعَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ - أَيِ يَشْرَبُهَا - وَهَزِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ -
 أَيِ هَزِي جَذَعِ النَّخْلَةِ وَقَالَ - فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونَ - .
 قَالَ الْأَعْمَشِيُّ * ضَمَمْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا * وَقَالَ آخِرُ

(إِنَّا بَنِي صَبَّةِ أَصْحَابِ الْفَلَيْجِ) نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُوا بِالْفَرْجِ

وَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ

(فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ) هَصَّرْتُ بَعْضَ ذِي شِمَارِيخٍ مِيَالٍ

أَيِ غَصْنَا وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

إِذِيسْتَفُونُ بِالذَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَظِيرًا

وَقَالَ - تَلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ . وَمَنْ يَرِذُ فِيهِ بِالْحَادِ - : وَمَنْ تَزَادَ أَيْضًا فِي الْكَلَامِ

كَقَوْلِهِ - مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ - أَيِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ رِزْقًا وَقَوْلُ مَا أَتَانِي مِنْ

أَحَدٍ أَيِ مَا أَتَانِي أَحَدٌ : وَاللَّامُ قَدْ تَزَادَ كَقَوْلِهِ - وَالَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ -

: وَالكَافُ قَدْ تَزَادَ كَقَوْلِهِ - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - : وَعَلَى قَدْ تَزَادَ قَالَ حَمِيدُ

ابْنُ نُورٍ

أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ سَرَحَتَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاهِ تَرُوقُ

أَرَادَ تَرُوقُ كُلِّ أَفْنَانٍ : وَعَنْ قَدْ تَزَادَ قَالَ - يَخَالِقُونَ عَنْ أَمْرِهِ - : وَإِنْ الثَّقِيلَةُ قَدْ

تَزَادَ كَقَوْلِهِ - إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ . . . وَكَذَلِكَ

قوله - قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَقْرُونُ مِنْهُ فَأَنَّهُ مُلَاقِيكُمْ - وقال الشاعر

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهَ سَرَّ بَلَهُ سِرِّبَالُ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ

وإن الخليفة قد تزداد كقول الشاعر

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمَعْتُ بِهِ (كاليوم هانيء أَيْتِي جُرْبِ)

قال الله عز من قائل - وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ - وقال

بعضهم اراد فيما مكنناكم فيه وان زائدة وقال بعضهم هي بمعنى مكنناهم في

مالم نمكنكم فيه : وإذ قد تزداد كقوله - إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ وَإِذْ قَالَ

لِقَمَانِ لَابَنِهِ - والمعنى وقال وقال ابن ميادة * إِذْ لَزَالَ قَاتِلَا بَنِ أُنْ * : وما قد

تزداد كقوله - عَمَّا قَلِيلٍ وَأَيَّامًا تَدْعُوا - : ووو والنسق قد تزداد حتى يكون

الكلام كأنه لا جواب له كقوله - حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ

لَهُمْ خُزْنُهَا - والمعنى قال لهم خزنها وقوله - فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ

يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ - وقوله - فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ

وَنَادَيْنَاهُ - وقوله - حَتَّى إِذَا فَتَحْتَ بِآجُوجٍ وَمَآجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ

يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ - وقوله - اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ -

قال امرؤ القيس

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بِنَابِطِنُ حَقْفٍ ذِي رُكَامٍ عَمَّنَقَلِ

أَرَادَتْحَى وَقَالَ آخِرُ

حَتَّى إِذَا قَلَّتْ بِطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَوْلَادَكُمْ شَبُوهَا

وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمَجَنِّ لِنَسَا إِنْ اللَّثِيمِ الْعَاجِزِ النَّحْبِ

أراد قلبتم: ومما يزداد في الكلام الوجه يقول الله عز وجل - ولا تطرد الدين
 بدعون ربهم بالعداوة والعشي يُريدون وجهه - أي يريدونه بالدعاء - وكل شيء
 هالكٌ إلا وجهه - أي إلا هو - وأين ما تولوا فثم وجه الله - أي فثم الله -
 إنما نطعمكم لوجه الله - أي لله: والاسم يزداد قال أبو عبيدة بسم الله انما هو الله وأنشد
 إلي الخول ثم اسم السلام عليكما ومن ييك حولاً كاملاً فقد اعتذر
 أي السلام عليكما - وتبارك اسم ربك - أي تبارك ربك

﴿غريب سورة المائدة ومشكلها﴾

(أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) أي بالعهود يقال عقد لي عقداً أي جعل لي عهداً قال الخطيب
 قومٌ إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
 ويقال هن الفرائض التي أزموها. (بهيمه الأنعام) الأبل والبقر والغنم والوحش
 كله (الأ ما يتلى عليكم) مما حرم. (غير محلي الصيد وأنتم حرم) واحدهم حرام
 والحرام والمحرّم سوء. ثم تلا ما حرم الله عليهم وهو الذي استثناه فقال
 (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ) وكذا (شعائر الله) ما جعله الله
 علماً لطاعته واحدها شعيرة مثل الحرم: يقول لا تحلوه فتصطادوا فيه وأشباه
 ذلك. (ولا الهدى) وهو ما أهدي إلى البيت وهو من الشعائر. وإشارة أن
 يقد ويجل ويطن في سنامه ليعلم بذلك أنه هدي: وقال قائل حين شج عمر
 رضي الله عنه أشعر أمير المؤمنين كأنه أعلم بعلامات من الجراح. ويرى أهل
 النظر أن أصله من الشعار وهو ما ولي الجسد من الثياب: يقول فلا تستحلوه
 قبل أن يبلغ محله. (ولا الشهر الحرام) فتقاتلوا فيه (ولا القلائد) وكان الرجل

يقلد بعيره من لحا شجر الحرم فيأمن بذلك حيث سلك (ولا آمين البيت الحرام) يعني العامدين الى البيت واحدهم آم (يبتغون فضلاً من ربهم) أي يريدون فضلاً من الله أي رزقاً بالتجارة (ورضواناً) بالحج (وإذا حطتم) أي خرجتم من إحرامكم (فاصطادوا) على الإباحة (ولا يجزئكم) أي لا يكسبكم يقال فلان جرم أهله أي كاسبهم وكذلك جريمهم وقال الهذلي يوصف عقاباً

جريمة ناهض في رأس نيق ترى أعظام ما جمعت صلياً
والناهض فرخها يقول تكسب له وتأتيه بقوته (شئان قوم) أي بغضهم يقال شئناه أشنؤه إذا أبغضته: يقول لا يحملنكم بغض قوم نازلين بالحرم على أن تغتدوا فتستحلوا حرمة الحرم (وما أهل لغير الله به) أي ذبح لغير الله وذكر عند ذبحه غير اسم الله واستهلال الصبي منه أي صوته واهلال الحج منه أي التكلم بإجابه والتبليغ: (والمنخقة) التي تختنق: (والموقودة) التي تضرب حتى توقد أي تشرف على الموت ثم تترك تموت وتؤكل بغير ذكاة: ومنه يقال فلان وقيدٌ وقد وقذته العبادة. (والمرتدة) الواقعة من جبل أو حائط أو بر يقال فلان تردى إذا سقط ومنه قوله تعالى - وما يُغني عنهُ ماله إذا تردى - أي تردى في النار. (والنطيحة) التي تنطحها شاة أخرى أو بقرة فعيلة بمعنى مفعولة (وما أكل السبع) أي اقتترسه فأكل بعضه (إلا ما ذكيتُم) يقول إلا ما حلقتُم من هذا كله وبه حياة فدحتموه (وما ذبح على النصب) وهو حجر أو صم مصبوب كانوا يذبحون عنده. يقال له النصب والنصب

والتَّصْبُ وَجَعَهُ أَنْصَابٌ (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ) وَهِيَ الْقِدَاحُ وَاحِدُهَا زَلْمٌ
وَزَلْمٌ وَالِاسْتِقْسَامُ بِهَا أَنْ تَضْرِبَ نَمَّ يَعْجَلُ بِمَا يَخْرُجُ فِيهَا مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ
وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْتَقْسِمُوا شَيْئًا بَيْنَهُمْ فَأَجْبُوا أَنْ يَعْرِفُوا قِسْمَ كُلِّ
أَمْرٍ يَعْرِفُوا ذَلِكَ مِنْهَا فَأَخَذَ الْاسْتِقْسَامُ مِنَ الْقِسْمِ وَهُوَ النَّصِيبُ كَأَنَّهُ
طَلَبُ النَّصِيبِ (وَالْخَمْصَةُ) الْمَجَاعَةُ وَالْخَمْصُ الْجُوعُ وَقَالَ الشَّاعِرُ يَذُمُّ رَجُلًا
تَرَى الْخَمْصَ تَعْدِيًّا وَإِنْ يَلْقَى شَبْعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قَلَّةِ الْهَمِّ مُبَهَّمًا
(غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) أَي مُنْحَرَفٍ مَائِلٍ إِلَى ذَلِكَ وَالْجَنَفُ الْمِيلُ وَالِإِثْمُ أَنْ
يَتَعَدَّى عِنْدَ الْاضْطِرَارِ فَيَأْكُلُ فَوْقَ الشَّبْعِ: (الْجَوَارِحُ) كِلَابُ الصَّيْدِ وَأَصْلُ
الْاجْتِرَاحِ الْاِكْتِسَابُ يُقَالُ امْرَأَةٌ لَا جَارِحَ لَهَا أَي لَا كَاسِبَ لَهَا وَقَالَ
- مَا اجْتَرَحْتُمْ - أَي مَا اِكْتَسَبْتُمْ (مَكْلِبِينَ) أَي أَصْحَابَ كِلَابٍ (النَّقِيبُ)
السَّكْفِيلُ عَلَى الْقَوْمِ وَالنَّقَابَةُ وَالنَّكَابَةُ شَبِيهُةٌ بِالْعِرَافَةِ (وَعِزْرَتُمُوهُمْ) أَي عِظْمَتُمُوهُمْ
وَالتَّعْزِيرُ التَّعْظِيمُ يَقُولُ نَصْرَتُمُوهُمْ (وَسِوَاءُ السَّبِيلِ) أَي قِصْدُ الطَّرِيقِ وَوَسْطُهُ .
(الْقَاسِيَةُ) وَالْعَاقِيَةُ وَالْعَاسِيَةُ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْيَابِسَةُ (وَنَسُوا خَطَايِمًا ذِكْرُوا
بِهِ) أَي تَرَكَوْا نَصِيبًا مِمَّا أَمْرُوا بِهِ: (وَالْخَائِنَةُ) الْخِيَانَةُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً
لِلْخَائِنِ كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ طَاقِيَةٌ وَرَاوِيَةٌ لِلْحَدِيثِ . (الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ) دِمَشْقُ
وَفِلَسْطِينَ وَبَعْضُ الْأَرْدُنِّ (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أَي جَعَلَهَا لَكُمْ وَأَمَرَكُمْ أَنْ
تَدْخُلُوهَا (فَلَا تَأْسَ) أَي لَا تَحْزَنْ وَيُقَالُ أَسَيْتُ عَلَى كَذَا أَي حَزَنْتُ فَإِنَّا
أَسَى أَسَى (وَآتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ) أَي خَبَرْتُهُمَا: (وَالْقِرْبَانُ) مَا تَقَرَّبَ
بِهِ إِلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ مِنْ ذَبْحٍ وَغَيْرِهِ (أَنَّ تَبْوَةَ بَانِي وَإِثْمِكَ) أَي تَنْقَلِبُ

وتنصرف باتمي أي بقتلي وإثمك ما أضمرت في نفسك من حسدي وعداوتي
 (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسَهُ قَتْلَ أَخِيهِ) أي شايئته وانقادت له: يقال طاعتت نفسه
 بكذا أو لسانه لا يطوع بكذا ولا ينقاد ومنه يقال أتتبه طائماً وطوعاً وكرهاً
 ولو كان من اطاع لكان مطيعاً وإطاعة (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)
 أي يعذب كما يعذب قاتل الناس جميعاً (وَمَنْ أَحْيَاهَا) أجز في إحيائها كما يؤجر
 من أحيا الناس جميعاً إحياءه إياها أن يفوق عن الدم إذا وجب له القود ﴿ش﴾
 (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) إلى قوله (أَوْ يُنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ)
 ﴿قال أبو محمد﴾ المحاربون لله ورسوله هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة
 المسلمين يخيفون السبل ويسعون في الأرض بالفساد وهم ثلاثة أصناف رجل
 قتل النفس ولم يأخذ مالا ورجل قتل النفس وأخذ المال ورجل أخذ المال ولم
 يقتل النفس فإذا قدر الإمام عليهم فإن بعضهم يقول هو مخير وهذه العقوبات
 بأيها شاء عاقب كل صنف منهم وكان بعضهم يجعل لكل صنف منهم حداً
 لا يتجاوز إلى غيره . فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قتل لأن النفس بالنفس .
 ومن قتل النفس وأخذ المال صلب إلى أن يموت فكان الشبر بالصلب جزاء
 له بأخذه المال وقتله جزاء له لقتله النفس ومن أصاب المال ولم يقتل النفس
 فإن شاء الإمام قطع يده اليمنى بالسرق ورجله اليسرى جزاء بالخر وج والمجاهرة
 بالفساد وإن شاء نفاذ من الأرض: وقد اختلفوا في نفيه من الأرض فقال بعضهم
 هو أن يقال من نفيه فليقتله . وقال آخرون هو أن يطلب في كل أرض يكون
 فيها . وقال آخرون هو أن ينفي من بلده . وقال آخرون هو أن يحبس ﴿قال

أبو محمد ﴿ ولا أرى شيئاً من هذه التفسير أشبه بالنفي في هذا الموضع من الجبس لأنه اذا حبس ومنع من التصرف والتقلب في البلاد فقد نفي منها كلها وألجىء الى مكان واحد . وقال بعض المسجنيين

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَا إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا بِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يَقُولَ مِنْ لِقِيهِ فليقتله وأن يطلب في كل أرض يكون بها فانه يذهب فيما أحسب الى ان هذا جزاؤه قبل أن يقدر عليه لأنه لا يجوز أن يكون الامام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول من لقيه فليقتله أو يجده فيتركه ثم يطلبه في كل أرض واذا كان هذا كذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قدر عليه وبعضها لمن لم يقدر عليه وأشبه الاشياء كلها فيمن ظفر به أن يحبس . وأما نفيه من بلد الى غيره فليس نفي المحارب من بلد الى غيره عقوبة له اذا كان في جراته وخروجه غائباً عن مصره بل هو ايهال وتسليط وبعث على التزيد في العيث والفساد ﴿ غ ﴾ ﴿ (الْوَسِيلَةَ) الْقُرْبَةَ وَالزَّلْفَةَ يقال توسل الي بكذا أي تقرب (نكلاً من الله) أي عظة من الله بما عوقب به لمن رآها . ومثله - فجعَلْنَاهَا نِكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا - (اِكَاوُنَ لِلْسُّحْتِ) أي للرشا وهو من أسحته الله اذا أبطله وأهلكه . (واخكمم بئسهم بالقبسط) أي بالعدل . (والربانيون) العلماء وكذلك (الأخبار) واحدهم خبر وجر (بما استُحفظوا) أي استودعوا (فمن تصدق به فهو كفارة له) أي للجارح وأجر للمجروح (ومهيننا عليه) أي أميناً عليه

والميمين من صفات الله عز وجل وهو أيضاً الشهيد ﴿ قال أبو محمد ﴾ وان يكون بمعنى أمين اعجب اليّ وان كان التفسيران متقاربين لأن أهل النظر من أصحاب اللغة يرون ان مهيمنا اسم مبني من أمين كما بني بطير ومبطر من يطار .

قال الطرماح * كَنَزَعَ البَطِيرِ الثَّقَفِ رَهْصَ الكَوَادِنِ وقال النابغة
شك المييطر إذ يشفي من العصد * كأن الأصل كان مؤين ثم
قلبت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما كما تقلب في أرقت الماء فيقال هرقت
وقالوا ماء مهراق والاصل ماء مؤراق وقالوا ابرية وهبرية وأيهات وهيهات
واياك وهياك فابدلوا من الهمزة هاء . وأنشد الاخفش

فهيالك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك مصادره
وأمين اسم من أسماء الله عز وجل : وقال قوم من المفسرين في قول
المصلي بعد فراغه من قراءة أم الكتاب آمين من ذلك كأنه قال يا الله
وأضر استجب لي لانه لا يجوز أن يظهر هذا في هذا الموضع من الصلاة
إذا كان كلاماً ثم يحذف ياء النداء وهكذا يختار أهل اللغة في أمين أن يتصرفوا
الالف ولا يطولوا وأنشدوا فيه قول الشاعر

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلْتُ أَنْ سَأَلْتَهُ أَمِينَ فَرَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا

ويفتحونها لاتفرادها وانقطاعها عما يضر فيها من معنى النداء حتى صارت
عندهم بمعنى كذلك فعل الله وقد أجازوا أيضاً آمين مطولة الألف وحكوها
عن قوم فصحاء وأصلها يا أمين بمعنى يا الله ثم تحذف همزة آمين استخفافاً

لكثرة ما تجري هذه الكلمة على السنة الناس ومخرجها مخرج من يقول أزيد يريد يازيد أراكب يريد ياراكب ﴿قال أبو محمد﴾ وقد سمعنا من فصحاء العرب أخيث يريدون ياخيث وفي ذلك قول آخر يقال انما مدت الألف فيها ليطول بها الصوت كما يقال أوه مقصورة الالف ثم قالوا آوه ممدودة يريدون تطويل الصوت بالشكاية وقالوا سقط على حاق رأسه أي على حق رأسه وكذلك آمين أرادوا تطويل الصوت بالدعاء ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا اعجب اليّ . واما قول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَتَّىٰ اَحْتَوَىٰ يَبْتِكُ الْمُهَيْمِةَ مِنْ مِّنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ

فانه أراد حتى احتويت يامهيم من خندف علياء فأقام البيت مقامه لان بيته اذا حل بهذا المكان فتد حل هو به وهو كما يقال بيته أعز بيت وانما أراد صاحبه وقال النابغة

وَاحْتَلَّتْ يَبُوتِي فِي يَفَاعٍ مُّنْعٍ تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرًا

ولم يكن بيته في جبل بهذه الصفة وانما أراد اني ممنع على من أراد بي فكأنني حلت في يفاع ممنع. (شريعة) وشريعة واحد (والمهاج) الطريق الواضح يقال نَهَجْتَ لِي الطَّرِيقَ أَي أَوْضَعْتَهُ . (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي لجمعكم على دين واحد . (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) أي في رضاهم . (يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ نُصَيِّنَا دَائِرَةً) أي يدور علينا الدهر بمكروه يعنون الجذب فلا يبايعونا ونتمار فيهم فلا يميرونا قال الله عز وجل (فَعَسَىٰ اللَّهُ

أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) أي بالفرج ويقال فتح مكة (أو أمرٍ من عنده) يعني الخصب.
 (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً) أي ممسكة عن العطاء منقبضة وجعل الغل
 لذلك مثلاً. (لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ) يقال من قطر السماء ونبات
 الأرض. ويقال أيضاً هو كما يقال فلان هو في خير من قرنه إلى قدمه.
 (وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) أي يمنعك منهم وعصمة الله إنما هي منعه العبد
 من المعاصي ويقال طعام لا يعصم أي لا يمنع من الجوع ﴿ش﴾ (كَلِمًا أَوْ قَدُوا
 نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءَهَا اللَّهُ) استعارة يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً
 ليحاربوا النبي صلى الله عليه وسلم سكنه الله ووهن أمرهم ﴿غ﴾ (مَا الْمَسِيحُ
 ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) يريد أنه لم يكن أول
 رسول أرسل فيعجب منه وقوله (كَانَا يَا كِلَانِ الطَّعَامَ) هذا من الاختصار
 والكناية وإنما به بأكل الطعام على عاقبته وعلى ما يصير إليه وهو الحدث
 لأن من أكل الطعام فلا بد أن يحدث. (انظر كيف نبين لهم الآيات) وهذا
 من اللفظ ما يكون من الكناية وسترى باب الكناية فيما بعد إن شاء الله.
 (أَنِّي يُؤْفَكُونَ) مثل قوله - أني يضر فون - عن الحق وَيَعْدِلُونَ: ويقال أفك
 الرجل عن كذا إذا عدل عنه وأرض مأفوكه أي محرومة المطر والنبات كأن
 ذلك عدل عنها وصرف. (الميسر) القمار يقال يسرت إذا ضربت بالقداح
 والضارب يقال له ياسر وياسرون ويسر وأيسار وكان أصحاب الثروة والاجواد
 في الشتاء عند شدة الزمان وكلبه ينحرون جزوراً ويجزونها أجزاء ثم يضرّبون
 عليها بالقداح فإذا قر القامر جعل ذلك لدى الحاجة وأهل المسكنة وهو النفع

الذي ذكره الله في سورة البقرة فقال تعالى - قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ
لِلنَّاسِ - وكانوا يتماجدون بأخذ القداح ويتسابقون بتركها ويعيون من لا يسر
ويسمونهم الأبرام واحدهم برّام: والأُنصاب حجارة كانوا يعبدونها في الجاهلية.
والأزلام القداح وقد تقدم ذكرها (رجس) أصل الرجس النتن (ليس على
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) أي شربوا من الخمر
قبل نزول تحريمه ويقال لم أظعم خبزاً ولا ماءً ولا نوماً وقال الشاعر
فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا
النقاخ الماء والبرد النوم. (إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا) يريد اتقوا شرب الخمر
فآمنوا بتحريمها (تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ) يعني يبض النعام (ورما حكم) يعني الصيد.
(صيد البحر) ما صيد من السمك. (وطعامه) ما نصب عنه الماء وما قذفه وهو
حي (مَتَاعًا لَكُمْ) أي منفعة لكم (وللسيارة) يعني المسافرين (والنعم) الأبل
وقد تكون البقر والنعم والأغلب عليها الأبل (أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا) أي
مثله (قياماً للناس) أي قواماً لهم بالأمن فيه ﴿ ش ﴾ ومن باب التناقض
والاختلاف ان قالوا ان قوله (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً
للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم) ﴿ قال أبو محمد ﴾
وتأويل هذا ان أهل الجاهلية كانوا يتفاورون ويسفكون الدماء بغير حقها
ويأخذون الأموال بغير حقها ويخيفون السبيل ويطلب الرجل منهم الشار
فيقتل غير قاتله ويصيب غير الجاني عليه ولا يبالي من كان بعد ان يراه كفواً

لوليه ويسميه النار المنيم وربما قتل أحدهم حميمه بحمسه قال ابن مضرٍ س و قتل
خاله بأخيه

بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي زُمَيْلَةٌ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمَهْدِ بَاقِيَا

فَقَتْلَتْ لَهَا لَا تَجْزِعِي إِنْ طَارَقَا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا

وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ الْوَيْ نَجِييَةً وَأَوْلَادَهَا لَعَوًّا وَسَتِينَ رَاعِيَا

لَأَقْبَلَهَا فِي طَارِقِ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا

وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٍ عَلِمْتَهُ لِيُوفِينِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرِ خَالِيَا

وربما أسرف بالقتل فقتل الواحد ثلاثة وأربعة وأكثر قال الشاعر

هَمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بَطْنَةً وَاحِدَةً ثَمَانِيَةَ ثُمَّ اسْتَمَرُوا فَأَرْبَعُوا

يقول آهموكم بقتل رجل منهم فقتلوا منكم ثمانية به فجعل الله تبارك وتعالى

الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والهدي والقلائد

قواما للناس أي أمثالهم فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن

يقول الله سبحانه - أو لَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَفُ النَّاسُ مِنْ

حَوْلِهِمْ فَإِذَا دَخَلَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ تَقَسَّمَهُمُ الرَّحْلُ وَتَوَزَعَتِهِمُ النَّجْعُ وَانْبَسَطُوا فِي

مَتَاجِرِهِمْ وَأَمْنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَخَذَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ هَدِيًّا أَوْ قَلَدًا

بِمِيرِهِ مِنْ لَحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ أَمِنْ كَيْفَمَا تَصْرَفُ وَحَيْثَمَا سَلَكَ وَلَوْ تَرَكَ النَّاسُ

عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ وَتَفَاوَرَهُمْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَكُلِّ شَهْرٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَفِي

النَّاسِ وَتَقَطَّعَتِ السَّبِيلُ وَبَطَلَتِ الْمَتَاجِرُ فَعَمَلُ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ ذَلِكَ

لَطَمِهِ بِمَا فِيهِ مِنْ صَلَاحِ شُؤْنِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُ كَمَا عَلِمَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ لَهُمْ أَنَّهُ يَعْلَمُ

أيضاً ما في السموات وما في الارض من مصالح العباد ومرافقهم وأنه بكل شيء عليم وسترى باقي الباب ان شاء الله (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ) البحيرة الناقة اذا تُجِعت خمسة أبطن والخامس ذكر بحروه فأكله الرجال والنساء وان كان الخامس أنثى نجس وأذنها أي شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء (والسائبة) البعير يسب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض أو بلفه منزله أن يفعل ذلك (والوصيلة) من النعم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فان كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء وان كانت أنثى تركت في النعم وان كان ذكراً وأنثى قالوا قد وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها وكانت لحومها حراما على النساء ولبن الانثى حراما على النساء الا أن يموت منها شيء فيأكله الرجال والنساء (والحامي) الفحل الذي ركب ولد ولده ويقال اذا تبيع من صلبه عشرة أبطن قالوا حامي ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاً ولا ماء (يفترون) يختلقون الكذب ﴿ش﴾ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) التي قوله (واتقوا الله واسمعوا) ﴿قال أبو محمد﴾ قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه وأنا مخبر من تلك المذاهب والتأويلات أشبهها بلفظ الكتاب وأولاهما بمنه ان شاء الله تعالى . وأراد الله تبارك وتعالى أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية حين حضور الموت فقال عز وعلا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) أي رجلان عدلان من المسلمين تشهدونهما على الوصية وعلم جل ثناؤه أن

من الناس من يسافر فيصعبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين وينزل
القرية التي لا يسكنها غيرهم فيحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال
(أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أي من غير دينكم (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ)
أي سافرتم (فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ) تم الكلام: العدلان من المسلمين للحضر
والسفر إن أمكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد
غيرهما. ثم قال تعالى (تَجَسَّوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرْتَبْتُمْ)
أراد تجسسونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم
وخشيتم أن يكونا قد غيرا أو بدلا أو كتبا أو خاننا وخص هذا الوقت لأنه
قبل وجوب الشمس وأهل الأديان يعظمونه ويذكرون الله فيه ويتوقون
الحلف الكاذب وقول الزور وأهل الكتاب يُصلون طلوع الشمس
وغروبها (فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْشُرِيَنَّاهُ بِهِ تَمَنَّا) أي لا نبيعه بعوض ولا نحايي في
شهادتنا أحداً ولو كان ذا قربي (ولا نكتم شهادة) علمناها. فإذا حلفا بهذه اليمين
على ماشهدا به قبلت شهادتهما وأمضي الأمر على قولهما. وروى معاوية
بن عمرو عن زائدة عن زكريا عن الشعبي أنه قال مات رجل بدقوقاً ولم يشهده
إلا نصرانيان فاشهدهما على وصيته فقدا الكوفة وأبو موسى الأشعري
رضي الله عنه عليها فتقدم ما إليه فأحلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر بالله
مابدلا ولا كتبا ولا كذبا وأجاز شهادتهما (فَإِنْ عَثِرَ) بعد هذه اليمين
أي ظهر (على أنهما استحتما تمناً) أي حثتا في اليمين بكذب في قول أو خيانة
في ودیعة (فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ)

أي قام مقامهما في اليمين رجلان من قرابة الميت . الذين استحق عليهم الأوليان
وهما الوليان يقال هذا الأولى بفلان ثم يحذف من الكلام بفلان فيقال هذا
الأولى وهذا الأولى كما تقول هذا الأكبر في معنى الكبير وهذان
الأكبران وعليهم بمعنى منهم كما تقول استحققت عليك كذا وكذا واستوجبته
عليك أي استحقته منك واستوجبته منك قال الله عز وجل - إِذَا كُنَّا لِلْأُولَىٰ
عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ - أي من الناس وقال صخر النفي

متى ماتنكروها تعرّفوها على أقطارها علق نفيث

يريد من أقطارها فإذا قام الوليان مقام الذميين لليمين حلقا بالله لقد ظهرنا على
خيابة الذميين وتبديلها وكذبها وما اعتدنا عليها. (وَلِشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتَيْهِمَا) أي أصح لكفرهما وإيماننا فإذا حلف الوليان على ما ظهر عليه رجع
على الذميين بما اختانا ونقض ماضى عليه الحكم لشهادتهما ثم قال (ذَلِكَ
أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ) أي هذا الحكم أقرب لهم إلى أن يأتوا بالشهادة (على
وجهها) يعني أهل الذمة (أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) فيحلقوا على خيانتهم
وكذبهم فيفضحوا ويفرموا. وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحكم
محكم وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء لأنها آخر ما نزل وبعضهم يذهب
إلى أنه منسوخ بقوله - وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا
رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ - ﴿غ﴾ (يَوْمَ يَجْمَعُ
اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا لَّا عِلْمَ لَنَا) قيل تدخلهم حسرة
من هول القيامة وهول المسئلة (أَيُّذُنْكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ) أي قويتك

وأعتك . (وكهلاً) أي ثلاثين سنة. (وإذ علمتكم الكتاب) أي الخط
 (والحكمة) أي الفقه. (وإذ أوحيت إلى الحواريين) أي قذفت في قلوبهم
 كما قال - وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ - ﴿ش﴾ ﴿قال أبو محمد﴾ الوحي كل شيء
 دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة قال الله تعالى - إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
 كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ - وقال - وَأَوْحَى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذَرَكُمْ بِهِ - فهذا
 ارسال جبريل عليه السلام بالقرآن وقال - فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً
 وَعَشِيًّا - أي أشار إليهم وأوماً وقال بعض المفسرين كتب إليهم ﴿قال
 أبو محمد﴾ والتفسير الأول أعجب إلي لأنه قال في موضع آخر - آتَيْكَ
 أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا - والرمز تحريك الشفتين أو
 الحاجبين أو العينين ولا يكون كتاباً والوحي إلهام في المنام كقوله - وَمَا
 كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا - والوحي إعلام بالوسوسة من الشيطان قال الله تعالى - وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
 لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ - وقال - شِيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى
 بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا - والوحي أمر قال الله تعالى - بَانَ رَبُّكَ أَوْحَى
 لَهَا - أي أمرها وقال الراجز ﴿ وحى لها القرار فاستقرت * أي أمرها
 بالقرار فقرت يعني الارض . ويقال - سخرها - ﴿غ﴾ (المائدة) الطعام
 من مادي يميدني كأنها تميد الآكلين أي تعطيهم أو تكون فاعلة بمعنى
 مفعول بها مئديها الآكلون (لنا عيداً) أي مجعاً (وآية منك) أي علامة
 (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم) بمعنى إذ يقول الله فعل بمعنى يفعل . وقد

ذكر في المشكل في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه . (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) أي
عبيدك عبد وعباد كما يقال فرخ و فراخ و كلب و كلاب

◊◊◊ غريب سورة الانعام ومشكلها ◊◊◊

(م قضي أجلاً) بالموت (وأجلٌ مسمى) عنده للدين اذ افئيت . (والقرن) يقال هو
ثمانون سنة : قال أبو عبيدة يروون ان أقل ما بين القرنين ثلاثون سنة .

(مِذْرَارًا) بالمطر أي غزيرامن دريدر (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ)

أي في صحيفة وكذلك قوله - تجعلونه قرطاس - أي صحفًا قال الشاعر

عَفَتَ الْمَنَازِلُ غَيْرَ مِثْلِ الْأَنْفُسِ بَعْدَ الزَّمَانِ عَرَفَتْهُ بِالْقِرْطَاسِ

فَوَقَّفتَ تَعْتَرِفُ الصَّحِيفَةَ بَعْدَ مَا عَمَسَ الْكِتَابُ وَقَدْ يُرَى لَمْ يَعْمَسِ

والانفس جمع نفس مثل قدح وأقدح وأقداح أراد غير مثل النفس عرفته

بالقرطاس ثم قال فوقفت تعترف الصحيفة فأعلمك أن القرطاس هو الصحيفة

ومنه يقال للرامي اذا أصاب قرطس انما أراد أصاب الصحيفة (وَلَوْ أَنْزَلْنَا

مَلَكًا لَقَضِيَ الْأَمْرُ يُمَّ لَا يُنظَرُونَ) يريد لو أنزلنا ملكًا فكذبوه أهلكتناهم

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا) أي لو جعلنا الرسول اليهم ملكًا (لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) أي

في صورة رجل لانه لا يصلح أن يخاطبهم بالرسالة ويرشدهم الا من يرويه .

(وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) أي اضللناهم بما ضلوا به قبل أن يبعث الملك

(فاطر السموات والارض) مبتدئهما ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل

مولود يولد على الفطرة أي على ابتداء الخلقه يعني الاقرار بالله حين أخذ العهد

عليهم في أصلاب آبائهم (كتب على نفسه الرحمة) أي أوجها على نفسه

خلقه) ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم (هذا مردود الى قوله - قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ . الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - : (الوقر) الصمم والوقر الحمل على الظهر (أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ) أي أين آلهتكم التي جعلتموها لي شركاء فنسبها اليهم لما ادعوه لها من شركته جل وعز (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا) أي مقالهم ويقال معذرتهم وقد مر هذا في باب الفتنة في كتاب المشكل (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي ذهب عنهم ما كانوا يدعون ويخترقون (وهم يفتنون عنه) أي عن محمد صلى الله عليه وسلم (ويفتنون عنه) أي يعدون (يحملون أوزارهم على ظهورهم) أي آثامهم وأصل الوزر الحمل على الظهر قال الله سبحانه - ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك - أي انقلبه حتى سمع نقيضه (فإنهم لا يكذبونك) أي لا ينسبونك الى الكذب ﴿ش﴾ قال أبو محمد في باب المجاز ذهب اهل القدر في قول الله عز وجل - يضل من يشاء ويهدي من يشاء - الى انه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ولهم بالهداية وقال فريق منهم يضلهم ينسبهم الى الضلالة ويهديهم يبين لهم ويرشدهم فخالقوا بين الحكيم ﴿قال أبو محمد﴾ ونحن لانعرف في اللغة أفعلت الرجل نسبته وانما يقال اذا اردت هذا المعنى فعلت تقول شجعت الرجل وجبنته وسرقته وخطأته وظلمته وفسفقته وجفرتة وكفرتة وبخلته وقُرِيء - ان ابنك سُرِقَ - اي نسب الى السرقة لا يقال في شيء من هذا أفعلته وانت تريد نسبته الى ذلك وقد احتج رجل من النحويين

كان يذهب الى القدر لقولك كذبت الرجل واكذبت ويقول الله سبحانه
 - فأنهم لا يكذبونك ويكذبونك - وذكر ان اكذبت وكذبت جميعاً
 بمعنى نسبت الى الكذب وليس ذلك كما تأول وانما معنى اكذبت الرجل
 القيته كاذباً وقول الله تبارك وتعالى - لا يكذبونك - بالتخفيف لا يجدونك
 كاذباً كما يقال أبخلت الرجل وأجبتته وأحمقته أي وجدته جباناً بخيلاً
 احمق . وقال عمرو بن معدي كرب لبني سليم قاتلناكم فما أجبناكم وسألناكم
 فما أبخلناكم وهجوناكم فما أخفناكم أي لم نجدكم جناء ولا بخلاء ولا منحمين
 . وقال الكسائي العرب تقول اكذبت الرجل اذا اخبر عنه أنه راوية
 للكذب وكذبت اذا اخبر عنه أنه كاذب ففرق بين المعنيين واحتج أيضاً فقلت
 بمعنى نسبت بقول ذي الرمة يصف ربعاً

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَتْهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَأَ عَيْبَهُ

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة ﴿قال أبو محمد﴾ ولا أعلم له
 في هذا حجة لانا نقول قد أرعى الله الماشية أي انبت لها مراعاه وكذلك
 نقول أسقى الله الربع لأنه أنزل عليه مطراً يسقيه وأنا أرعى الماشية وأسقى
 الربع أي ادعو لها بالمرعى وله بالسقيا واحتج آخر بيت ذكر انه لطرفة
 وَمَا زَالَ شُرْبِي الرَّاحِ حَتَّى أَشْرَتَنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ
 وتوهم ان قوله أشرتني نسبي الى الشر وليس ذلك كما تأول وانما أراد شهرني
 وأذاع خبري من قولك أشرت الاقط وشررت اذا بسطته ليحف قال
 الشاعر وذكر يوم صفين * وَحَتَّى أَشْرَتَ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفُ * يريد

شهرت وأظهرت . وروى عبد الله بن محمد بن اسماء عن جويرة قال كنت
عند قتادة فسئل عن القدر فقال ما زالت العرب تثبت القدر في الجاهلية والاسلام
قال وحدثني سهل بن محمد عن الاصمعي قال قلت لدرؤاس الاعرابي ما جعل
بني فلان أشرف من بني فلان قال الكتاب يعني القدر ولم يقل المكارم
والفعال وكان الاصمعي ينشد من الشعر في اثبات القدر ذكرها وغيرها قال

أنشدني عيسى بن عمر لبدوي

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرُّقٍ وَأَجْتِمَاعِ

وقال المرار

وَمَنْ سَابَقَ الْأَقْدَارَ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ قَاتَلَ شَيْئًا إِذَا لَمْ يُقَدَّرِ

وقال

أَقْدَرُ أَمْرًا لَسْتُ أَذْرِي أَنَا لَهُ وَمَا يَقْدَرُ الْإِنْسَانُ وَاللَّهُ أَقْدَرُ

وفي أخرى - فالله قادر - وقال ابن المدينة

زُورَابِنَا الْيَوْمَ سَلِمَىٰ أَيُّهَا النَّقْرُ وَنَحْنُ لَمَّا يَفْرَقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ

وقال الفرزدق

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسِيِّ لَمَّا غَدَّتْ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ
وَلَوْ ضَنْتُ بِهَا كَفِيَّ وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الْخِيَارُ

وقال القس

قَدْ كُنْتُ أَعْدَلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
فَالْيَوْمَ أَعْذَرُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سُبُلُ الْغِيَايَةِ وَالْهُدَىٰ أَقْسَامُ

وقال ابن أحر حين سقي بطنه

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا وَمَا كَانَ ضَرًّا

إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ الْأَتَدَاوِيَا

وقال الشماخ

فإني عداني عنكما غير مآقت

نواران مكتوب علي بغاهما

أي حاجتان عسيران والنوار- النفور- مكتوب علي- أي مقدور علي طلبهما

وقال الاعشي

في فية كسيوف الهند قد علموا

أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

يقول هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بحيلة فهم موطنون أنفسهم عليه

وقال أبو زيد

فلاتك كالمرقوص عن ظهر رحله

تردت به أسبابه وهو ينظر

- أسبابه- المقادير- تردت به وهو ينظر- لا يقدر أن يدفع ذلك - والمرقوص -

الذي قد اندقت عنقه وقال الراعي

وهن يحاذرن الردى أن يصبيني

ومن قبل خلقي خط ما كنت لأقيا

وكائن ترى من مصعق بنية

يجنبها أو مضمم ليس ناجيا

وقال أفنون التغلبي

لعمرك ما يذري امرؤ كيف يتي

إذا هو لم يجعل له الله واقيا

وقال لبيد

إن تقوى ربنا خير نفل

وبإذن الله ربي وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى

ناعم البال ومن شاء أضل

﴿قال أبو محمد﴾ اقتري ليبدأ يقول من شاء أضل أي سماه ضالا لعمر الله
 ما عرف ليبدأ هذا ولا وجدته في شيء من اللغات والمعنى في ضللت وأضلت
 - ويشرح صدره للاسلام. ويجعل صدره ضيقاً حرجاً - ممتنع على التأويل المطلوب
 بالحيلة عند من عرف اللغة وربما جعلت العرب الاضلال في معنى الابطال
 والاهلاك لأنه يودي الى الهلكة ومنه قوله عز وجل - وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا
 فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - أي بطلنا ولحقنا بالتراب فصرنا منه
 والعرب تقول ضل الماء في اللبن اذا غلب عليه اللبن فلم يتبين قال النابغة يرثي
 بعض الملوك

فَأَبَ مَضْلُوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ

أي قابروه سمام مضلين لانهم غيروه وأفقده فابطلوه هذا مذهب العرب
 في القدر وهو مذهب كل أمة وان الله تبارك وتعالى في السماء ما تركت على
 الجبله والقطرة ولم تنقل عن ذلك بالمقاييس والتليس ﴿قال أبو محمد﴾ وقد
 أعلمتك في كتاب غريب الحديث أن فريقاً منهم يقولون لا يلزمننا القدر
 من طريق اللغة لأنه يتأول انا نقول لا قدر فكيف تنسب الا ما يجحد وانما
 هذا تمويه وانما نسبوا الى القدر لانهم يضيفونه الى أنفسهم وغيرهم يجعله الله
 عز وجل دون نفسه ومدعي الشيء الى نفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله
 غيره وسترى باقي باب الجاز في سورة حم السجدة وغيرها إن شاء الله عز
 وجل ﴿غ﴾ (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) أي ينكرونها
 بالسنتهم وهم مستيقنون أنك لم تكذب ولم تأت بها الا عن الله تبارك اسمه.

والجحد في اللغة انكارك بلسانك ماستيقنه نفسك قال الله عز وجل
 - وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا - والنفق في الارض
 المدخل وهو السَّرَب وكذلك النفاق في اللغة مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو
 جحر من جَحَرته وقد مر ذكره فيما سلف من الكتاب وهو مكتوب في
 صدر الغريب والبهتان من بهت الرجل اذا واجهته بالباطل . والعدوان من
 عدوت وتعديت على الرجل والعداء الظلم ذكر هذا في صدر الغريب . والسلم
 في السماء المصعد (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) أي يجيبك من يسمع فأما
 الموتى فالله يبعثهم شبههم بالموتى . (ولا طائر يطير بجناحيه) ﴿ قال أبو محمد ﴾
 في المشكل هذا من باب الزيادة والتكرار والتأكيد وهو في كلامهم ونزل
 به القرآن العزيز ونذكر باب التكرير هاهنا مفرداً ثم ننبه عليه في الآي
 والسور على ما شرطنا إن شاء الله تعالى وهو المستعان لاشريك له ﴿ قال
 أبو محمد ﴾ فأما تكرير الانباء والقصص فان الله جل ثناؤه أنزل القرآن
 نجوماً في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيراً على العباد وتدرجاً
 لهم الى كمال دينه ووعظ بعد وعظ تنبيهاً لهم من سنة الغفلة وشحذاً لقلوبهم
 بمتجدد الموعدة وناسخ بعد منسوخ استعباداً لهم واختباراً لبصائرهم يقول الله
 عز وجل - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً
 كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً - الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 والمراد بالثبوت هو المؤمنون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول
 أصحابه رضي الله عنهم بالموعدة مخافة السامة عليهم أي يتهدهم بها عند

الفلة ودور القلوب ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الاسباب التي أنزله الله تعالى بها وثقلت جملة الفرائض على المسلمين وعلى من أراد الدخول في الدين ولبطل معنى التنبية وفسد معنى النسخ لان المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعد وكيف يجوز أن ينزل في وقت واحد افعلوا كذا ولا يفعلون . ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ولا أن يحتموه في التعلم وانما أنزله ليعملوا بحكمه ويؤمنوا بمتشابهه ويأتمروا بأمره وينتهوا بزاجره **ويحفظوا للصلاة** مقدار الطاقة ويقروا فيها الميسور: قال الحسن رحمة الله عليه **نزل القرآن ليعمل به** فليأخذ الناس تلاوته عملاً وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مصلحة الارض وقادة الانام ومنتهى العلم انما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والاربع والبعض والشطر من القرآن الا قرأ منهم وفقهم الله لجمعه وسهل عليهم حفظه . قال انس بن مالك رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة جل فينا أي جل في عيوننا وعظم في صدورنا . وقال الشعبي رحمه الله توفي ابو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم ولم يجمعوا القرآن وقال لم يحتمه أحد من الخلفاء غير عثمان رضي الله عنه وزوي عن شريك عن اسماعيل بن خالد انه قال سمعت الشعبي يحلف بالله لقد دخل على حفرة وما حفظ القرآن . وكانت وفود العرب ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن فيكون ذلك كافياً لهم وكان يبعث الى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلولم تكن الانباء والتقصص مثناة ومكررة لو قمت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى قوم وقصة نوح

الى قوم وقصة لوط الى قوم فأراد الله سبحانه بلفظه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الارض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الافهام والتحذير . وليست القصص كالفروض لان كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تنفذ الى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة وعددها وأوقاتها والزكاة وسنتها وصوم شهر رمضان وحج البيت وهذا ما لا تعرف كيفيته من الكتاب ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الانبياء . وكان في صدور الاسلام قبل اكمال الله عز وجل الدين فلما نشره الله سبحانه في كل قطر وبثه في آفاق الارض وعلم الاكابر الاصاغر وجمع القرآن بين الدفتين زال هذا المعنى واجتمعت الانبياء والقصص في كل مصر وعند كل قوم ﴿فأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يحذي من بعض كتكراره في - قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - وفي سورة الرحمن بقوله - فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ - فقد أعلمت ان القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والابحاز لان افتتان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء الى شيء احسن من اقتصاره في المقام على فن واحد وقد يقول القائل في كلامه والله لا أفعله ثم والله لا أفعله اذا أراد التوكيد وحسم الاطماع من أن يفعله كما يقول والله افعل باضمار لا اذا أراد الاختصار قال الله عز وجل - كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ - وقال - اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا -

وقال - أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ. وقال - وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ - كل هذا يراد به التوكيد للمعنى الذي
كرر به اللفظ . وقد يقول القائل للرجل اعجل اعجل وللرامي ارم ارم
وقال الشاعر

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ

وقال الآخر

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدٍ دَعَا يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

وقال عوف بن الخرع

وَكَانَتْ فِزَارَةٌ تَصَلِّي بِنَا فَأَوْلَىٰ فِزَارَةٌ أَوْلَىٰ فِزَارَا

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها واستوحشوا من اعادة ثانيا لانها كلمة
واحدة فغيروا منها حرفاً ثم أتبعوها الاول كقولهم عطشان عطشان نطشان كرهو
أن يقولوا عطشان عطشان فابدلوا من العين نوناً وكذلك قولهم حسن بسن
كرهوا أن يقولوا حسن حسن فابدلوا من الحاء ياء وشيطان ليطان في أشباه
له كثيرة . ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي نزلت فيه
- قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - لانهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ليعبدوا ما يعبد
وأبدوا في ذلك وأعادوا فأراد الله عز وجل حسم اطماعهم واكذاب
ظنونهم فابدأ في أديانهم وفيه وجه آخر وهو ان القرآن كان ينزل شيئاً
بعد شيء وآية بعد آية حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة . قال زيد بن ثابت
كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من

المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بخاء عبد الله بن أم مكتوم فقال يارسول الله اني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الضرر ما ترى قال زيد فثقلت خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي حتى خشيت أن يرضها ثم قال اكتب - لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله - وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه قال في قوله تعالى - ورتلناه ترتيلاً - قال كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم عما يسألون ورداً عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك معنى قوله - ورتلناه ترتيلاً - شيئاً بعد شيء فكان المشركين قالوا له استلم بعض آلهتنا حتى تؤمن باللهك فأنزل الله عز وجل - لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد - يريدان لم تؤمنوا حتى افعل ذلك ثم عبر وامتدة من الدهر فقالوا له تعبد آلهتنا يوماً وشهراً أو حولا وتعبد إلهك يوماً وشهراً أو حولا فأنزل الله عز وجل - ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد - على شريطة أن يؤمنوا به في وقت ويشركوا به في وقت ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الامكان وأما تكرار - فبأي الآء ربكم أكذبان - فانه عدد في هذه السورة نعماءه وأذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل منة وصفها بهذه الآية وجعلها واصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها وهذا كقولك للرجل أحسنت اليه دهرك وتابعت عنده الايادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك ألم أبوئك منزلاً وأنت تريد أفتكر هذا ألم أحملك وأنت راجل أفتكر هذا ألم أحج بك وأنت ضرورة أفتكر هذا ومثل ذلك

تكراره - فهل من مدكر - في سورة اقتربت الساعة أي فهل من معتبر ومتعظ
 ﴿ وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين ﴾ فلا شباع المعنى والاتساع في اللفاظ
 وذلك كقول القائل آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر والأمر بالوفاء هو
 النهي عن الغدر وآمركم بالتواصل وأنهاكم عن التقاطع والأمر بالتواصل هو
 النهي عن التقاطع وكقوله جل ثناؤه - فيهما فاكهة ونخل ورمان والنخل
 والرمان من الفاكهة فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها لفضلهما وحسن
 موقعهما وقوله - حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى - وهي منها فأفردها
 بالذكر ترغيباً فيها وتشديداً لأمرها كما تقول آتني كل يوم ويوم الجمعة خاصة
 وقال - نسع سرهم ونجواهم - والنجوى هو السر وقد يجوز أن يكون أراد بالسر
 ما أسروه في أنفسهم وبالنجوى ما تساروا به وقال ذو الرمة

لَمَيَاءٍ فِي شَفْتَيْهَا حَوْثٌ لَعَسُ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبُ

- واللعلس - حوة فكرر لما اختلف اللفظان . ويمكن أن يكون لما ذكر الحوة
 خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً فين أنه لعس واللعلس يستحسن في الشفاه
 ﴿ فأما الزيادة ﴾ للتوكيد بقوله جل وعز - يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم -
 لأن الرجل قد يقول بالمجاز كتاباً وإشارة وعلى لسان غيره فاعلمنا أنهم يقولون
 بألسنتهم وكذلك قوله - يكتبون الكتاب بأيديهم - لأن الرجل قد
 يكتب بالمجاز وغيره الكاتب عنه . ويقول الامي كتبت اليك وهذا كتابي
 اليك وكل فعل أمرت به فانت الفاعل له وإن وليه غيرك قال الله تعالى
 في التابوت - تحمله الملائكة - قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه هو

كما تقول حملت الى بلد كذا وكذا براً وقحاً وإنما امرت بحمله فاعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم- ويقولون هو من عند الله- وقد علموا يقيناً إذ كتبه بأيديهم انه ليس من عنده: وقال- فراغ عليهم ضرباً باليمين- لأن في اليمين القوة وشدة البطش فاخبرنا عن شدة ضربه لها وقال الشماخ

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

أي أحدثها بقوة ونشاط. وقوله- وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ- هو على التأكيد كما تقول رأي عيني وسمع اذني. وقوله- ولكن تعمي القلوب التي في الصدور- كما تقول نفسي التي بين جنبي . وقال - فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحِجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ - أراد توكيد ما أوجب عليه من الصيام بجمع العددين وذكره مجملاً كما قال الشاعر

ثَلَاثٌ وَأَمْتَانٍ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادَسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شِمَامِي

تم الباب والحمد لله . رجع القول الى ذكر الغريب ﴿ غ ﴾ (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) أي ما تركنا شيئاً ولا أغفلناه ولا ضيعناه . (الْبِأْسَاءُ) الفقر وهو البؤس . (وَالضَّرَاءُ) البلاء . (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْمَاءٍ تَضَرَّعُوا) أي فهلا إذ جاءهم . ﴿ ش ﴾ (وَلَوْلَا) تكون في بعض الأحوال بمعنى هلا وذلك اذا رأيتها بغير جواب تقول لولا فعلت تريد هلا فعلت وقال الله جل ثناؤه - فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ . فلولا إن كنتم

غيرَ مدينين - أي فهلا: وقال - فلولا كانت قرية - وقال الشاعر

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَّا لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُنْعَمَا

أي فهلا تعدون الكمي: وكذلك لوما قال الله سبحانه - لوما تأتينا بالملائكة -
 بمعنى هلا تأتينا بالملائكة . فاذا رأيت للولا جواباً فليست بهذا المعنى كقوله
 عز وجل - فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ -
 فهذه لولا التي تكون لأمر يقع بوقوع غيره وبعض المفسرين يجعل لولا
 في قوله تعالى - فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا - أي فلم تكن
 قرية نفعها إيمانها عند نزول العذاب - الا قوم يونس - وكذلك قوله - فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ - أي فلم يكن ﴿غ﴾ (اخذناهم بغتة)
 أي فجأة جهره معاينة (فإذا هم مبلسون) أي يأسون ملقون بأيديهم .
 (ففُطِعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي آخرهم كما يقال اجثت اصلهم . (يصدفون)
 يعرضون يقال صدف عني وصد اذا عرض . (تُفَصَّلُ الْآيَاتِ) أي نأت بها
 متفرقة شيئاً بعد شيء ولا نزلها جملة واحدة . (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)
 أي ابتلينا بعضاً ببعض . (قُلْ لَوْ أَن عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) من عقوبة الله
 (لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) أي لمجلته لكم فانقضى ما بيننا . (جَرَحْتُمُ
 بِالنَّهَارِ) أي كسبتم (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أي يبعثكم في النهار من نومكم .
 (لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى) الموت . (عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) الحجارة والطوفان . (أَوْ مِنْ
 تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) الخسف (أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا) من الالتباس عليهم حتى يكونوا شيئاً
 أي فرقاً مختلفين (ويذيق بعضهم بأس بعض) القتال والحرب . (لِكُلِّ نَبِيٍّ
 مُّسْتَقَرٌّ) أي غاية . (نخوضون في آياتنا) بالاستهزاء . (أَنْ يُبْسَلَ نَفْسٌ) أي
 تسلم للهلكة قال الشاعر

وَابْسَأَلَىٰ بَنِي بَغْيِرٍ جُرْمٍ بَعَوْنَاهُ وَلَا بَدْمٍ مُرَاقٍ
 أي بغير جرم أجر مناه (والبغو) الجناية (لهم شراب من حميم) وهو الماء الحار
 ومنه سمي الحمام. (الذي استهوتته الشياطين في الارض) أي اهوت (حيران
 له أصحاب يدعوونه الي الهدى آتتنا) أي يقولون آتتنا نزلت في عبدالرحمن
 ابن أبي بكر. وأصحابه أبوه وأمه. (ملكوت السموات والارض) أي
 ملكها زيدت فيها التاء وبني بناء جبروت ورهبوت تقول العرب رهبوت
 خير من رحمت أي أن ترهب خير من أن ترحم. (ويوم ينفخ في الصور)
 قال أبو عبيدة هو جمع صورة يقال صورة وصور أي ينفخ في صور الناس ومثله
 سورة البناء وسور وأنشد * سُرتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّورِ * وَسُورَةُ
 الْمَجْدِ أَعَالِيهِ وَقَالَ غَيْرُهُ الصُّورُ الْقَرْنُ بِلُغَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَأَنْشَدَ
 نَحْنُ نَطْحَانَاهُمْ غَدَاةَ الْجَمْعَيْنِ بِالضَّاحَاتِ فِي غُبَارِ النَّقْمَيْنِ
 نطحا شديداً لا كمنطح الصورين

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا أعجب الي من القول الاول لقول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كيف أنتم وصاحب القرن قد التقمه وحني ظهره ينتظر متى
 يؤمر فينفخ. وهذا من صدر الغريب. (جن عليه الليل) أظلم يقال جن
 اجنانياً وجنوناً وأجنه الليل اجنانياً. (وبازغاً) طالماً يقال بزغت الشمس
 تبزغ (أفلت) غابت ﴿ش﴾ قال أبو محمد قوله عز وجل (فلما جن عليه الليل
 رأى كوكباً) الى قوله (وما أنا من المشركين) وكان العصر الذي
 بعث الله جل ثناؤه فيه ابراهيم صلى الله عليه وسلم عصر نجوم وكهانة وانما

أمر نمرود بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها ابراهيم عليه السلام لان
المنجمين والكهان قالوا له انه يولد في تلك السنة من يدعو الي غير دينه ويرغب
عن سنته وكان القوم يعظمون النجوم ويتقنون بها على غائب الامور
ولذلك نظر ابراهيم عليه السلام نظرة في النجوم فقال اني سقيم وكان
القوم يريدون الخروج الى مجمع لهم فارادوه على ان يندو معهم وأراد كيد
أصنامهم خلاف مخرجهم - فنظر نظرة في النجوم - يريد في علم النجوم
أو في مقياس من مقاييسها أو سبب من أسبابها ولم ينظر الى النجوم أنفسها
يدلك على ذلك قوله - فنظر نظرة في النجوم - ولم يقل الى النجوم وهذا كما
يقال فلان ينظر في النجوم اذا كان يعرف حسابها وفلان ينظر في الفقه
والحساب والنجوم وانما أراد بالنظر فيها أن يوهمهم أنه يعلم ما يعلمون ويتعرف
الامور من حيث يتعرفون وذلك أبلغ في المحال والطف في المكيدة فقال
- اني سقيم - أي سأسقم غدًا فلا أقدر على الغدو معكم هذا الذي أوهمهم
بمعارض الكلام ونيته اني سقيم لا محالة لان من كانت غايته الموت ومصيره
الى الفناء فسيستقم ومثله قول الله جل ثناؤه - إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ -
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ميتًا في ذلك الوقت وانما أراد انك ستموت
وسيموتون . (فلما جنَّ عليه الليل) رأى الزهرة (فقال هذا ربي) يريد أن
يستدرجهم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم
وقضائهم على الامور بدلائلها فأراهم انه معظم ما عظموا وملتمس الهدى من حيث
التمسوا وكل من تابعتك على هواك وشايعك على أمرك كنت به أوثق واليه

أَسْكَنَ وَأَرْكَنَ فَالْسَوَا وَاطْمَأَنَّنَا (فلما أفل) أَرَاهِمُ النَقْصَ الدَاخِلَ عَلَى النَجْمِ
بِالْفَوْلِ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي لِإِلَهِ أَنْ يَزُولَ وَلَا يَغِيبَ (فَقَالَ لَا أَحَبُّ الْآفَلِينَ)
وَأَعْتَبَزَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَتَّى تَبَيَّنَ لِلْقَوْمِ مَا أَرَادَ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ
الْعِنَادِ وَالْمِبَادَاةِ بِالتَّقْصِ وَالْعَيْبِ ثُمَّ قَالَ (أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجْهْتُ
وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا) وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) وَشَمْسٍ
وَأَرْضٍ وَمَا فِيهَا مِنْ بَحْرٍ وَجَبَلٍ وَصَمِّ وَحَجَرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَمِثْلَ
هَذَا الْحَوَارِيِّ حِينَ وَرَدَ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ بَدًّا لَهُمْ فَظَهَرَ تَعْظِيمُهُ وَنَزُولُهُ (٢) وَأَرَاهِمُ
الاجْتِهَادَ فِي دِينِهِمْ فَأَكْرَمُوهُ وَفَضَلُوهُ وَأَتَمَّنُوهُ وَصَدَرُوا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ
عَنْ رَأْيِهِ إِلَى أَنْ دَهَمَهُمْ عَدُو لَهُمْ خَافَهُ الْمَلِكُ عَلَى مَمْلَكَتِهِ فَشَاوَرَ الْحَوَارِيَّ
فِي أَمْرِهِ فَقَالَ الرَّأْيُ أَنْ نَدْعُو لِهَذَا يَعْنِي الْبَدَّ حَتَّى يَكْشِفَ عَنَّا مَا قَدْ أَظْلَمْنَا
فَأَنَّا لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ كُنَّا نَرْشَحُهُ فَاسْتَكْفَوْنَا حَوْلَهُ يَضْرَعُونَ إِلَيْهِ وَيَجَارُونَ
وَأَمْرَ عَدُوِّهِمْ يَسْتَعْجِلُ وَشَوْكَتُهُ تَشَدُّ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ
أَنْ بَدَّهُمْ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَدْفَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَسْمَعُ قَالَ لَهُمْ هَاهُنَا إِلَهُ آخِرِ أَعْدَائِهِمْ
فَيَسْتَجِيبُ وَاسْتَجِيرُهُ فَيَجِيرُ فَلْنَدْعُهُ فَدَعَا اللَّهُ جَمِيعًا فَصَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَحَاذِرُونَ وَأَسْلَمُوا : وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
فِي تِلْكَ الْحَالِ عَلَى ضَلَالَةٍ وَحَيْرَةٍ وَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَطَهَّرَهُ
فِي مَسْتَوْدَعِهِ وَمَسْتَقَرِّهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ -
أَيُّ لَمْ يَشْرِكْ بِهِ قَطُّ كَذَلِكَ قَالَ الْمَفْسُورُونَ أَوْ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ وَيَقُولُ فِي صَدْرِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلِيَحْرُرَ (٢) قَوْلُهُ وَنَزُولُهُ لَمْ يَظْهَرَ لَنَا الْمَعْنَى مِنْهَا

الآية) وكذلك نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) ثم قال على أثر ذلك (فلما جن عليه الليل) فروي انه رأى في الملكوت عبدًا على فاحشة فدعا الله عليه ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي فان عبدى بين خلال ثلاث إما أن أخرج منه ذرية طيبة أو يتوب فاغفر له أو النار من ورائه. أفترى الله سبحانه وتعالى أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكبًا فقال هذا ربي على الحقيقة ﴿ع﴾ (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي لم يخلطوه بشرك. ومنه قول لقمان - ان الشرك لظلم عظيم - . (وما قدروا الله حق قدره) أي ما وصفوه حق وصفه ولا عرفوه حق معرفته يقال قدرت الشيء وقدرته وقدرت فيك كذا وكذا. (أم القرى) مكة. (عذاب الهون) أي الهوان. (فرادى) جمع فرد فكانه جمع فردان كما يقال كسلان وكسالى وسكران وسكارى. (وَوَرَكْتُمْ مَّا خَوَلْنَاكُمْ) أي ملكناكم. (الذين زعمتم انهم) لي في خلقكم (شركاء). (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) أي تقطعت الوصل التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحلف والمودة (والحسبان) الحساب يقال خذ كل شيء بحسابه أي بحسابه. (فستقر) في الصلب (ومستودع) في الرحم. (القنوان) عذوق النخل واحدها قنوان جمع على لفظ ثنية غير ان الحركات تلزم نونه في الجمع وهي في الاثنين مكسورة ومثله صنوان ثنية صنو وصنوان في الجمع. (انظروا الى ثمره اذا اثمر) وهو غض (وينعه) أي ادراكه ونضجه يقال ينعت الثمرة وأينعت اذا أدركت وهو البنع والينع

يخلق الخير والشرك في اللغة مصدر شركته في الامر أشركه. وفي الحديث أن معاذ رضي الله عنه أجاز بين أهل اليمن الشرك يريد المزارعة أن يشترك فيها رجلان أو ثلاثة فكان الشرك بالله سبحانه وتعالى هو أن يجعل له شريك قال - وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون - قال أبو عبيدة رحمه الله كانت تلبية أهل الجاهلية ليك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فانزل الله عز وجل هذه الآية (وخرقوا له بنين وبنات) أي اختلقوا وخلقوا بمعنى واحد كذبا وإفكا (وليقولوا درست) أي قرأت الكتب ودارست أهل الكتاب وجادلهم ودرست أمحت (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) جمع قبيل أي أصنافا . ويقال القبيل الكفيل كقوله - أو تأتي بالله والملائكة قبيلا - أي ضمنا ومن قرأها قبلا أراد معاينة (زخرف القول غرورا) أي مازين منه وحسن وموه وأصل الزخرف الذهب (وابتغوا ما هم ممتريون) ليدعوا ما هم مدعون (يخرصون) يحدسون ويقعون ومنه قيل للحارز خارص (ظاهر الائم) الزنا (وباطنه) المخاتلة . (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) أي يقذفون في قلوبهم أن يجادلوكم . (أو من كان ميتا فأحييناه) أي كافرأفهديناه . (وجعلنا له نورا) أي إيمانا (نمشي به في الناس) أي يهتدي به (كمن مثله في الظلمات) أي في الكفر وهو من الاستعارة التي تقدم ذكرها . (وكذلك جعلنا في كل قرية قرية اكبر مجرميها) أي جعلنا في كل قرية مجرميها وأكبر لا ينصرف وهم العظماء . (صفار عند الله) أي ذلة . (يشرخ صدره للإسلام) أي يفتحه

ومنه يقال شرحت لك الامر وشرحت اللحم اذا فتحته. (الْحَرِجُ) الذي ضاق فلم يجد منفذاً الا أن (يَصْعَدَ فِي السَّمَاءِ) وليس يقدر على ذلك. (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أي الجنة والسلام الله تبارك وتعالى ودار الجنة ومنه سمي الرجل عبد السلام كما يقال عبد الله ويرى أهل النظر من أصحاب اللغة أن السلام بمعنى السلامة كما يقال الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة

قال الشاعر

تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ فَبَلَ لَكَ بَعْدَ قَوْمِكَ مِنْ سَلَامٍ

سمى نفسه تعالى جده وتقدس اسمه سالماً لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت ويجوز أن يكون سمي الجنة سالماً لأن الصائر اليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب أو موت وهرم وأشباه ذلك فهي دار السلام. ومثله (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) ومنه يقال السلام عليكم يراد اسم السلام عليكم كما يقال اسم الله عليكم وقد بين ذلك لبيد فقال

إِلَى الْحَوْلِ تَمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَمَنْ يَنْكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَدَرَ
وقد يجوز أن يكون السلام عليكم السلامة عليكم ولكم والى هذا المعنى يذهب من قال سلام الله عليكم واقراً فلاناً سلام الله. وقال جل وعز - فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ - أي فسلامة لك منهم أي نخبرك عنهم بسلام وهو معنى قول المفسرين: ويسمى الصواب من القول سالماً لانه سلم من العيب والاثم قال الله سبحانه - وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا - أَي سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي أَوَّلِ
 الْغَرِيبِ (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) أَي أَضَلَّكُمْ كَثِيرًا
 مِنْهُمْ) وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَي أَخَذَ كُلٌّ مِنْ
 كُلِّ نَصِيبًا (وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا) أَي الْمَوْتَ: (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ) أَي عَلَى
 مَوَاضِعِكُمْ يُقَالُ مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ وَمَنْزِلٌ وَمَنْزِلَةٌ وَتَسْعٌ وَتَسْعَةٌ وَمَتْنٌ وَمَتْنَةٌ وَعِمَادٌ
 وَعِمَادَةٌ. (مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) أَي مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْحَرْثِ
 وَهُوَ الزَّرْعُ وَالْأَنْعَامِ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالنَّعَمُ نَصِيبًا أَي حِظًّا وَكَانُوا إِذَا زَرَعُوا
 حِظُّوا حِظًّا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ وَهَذَا لِأَهْلَتِنَا فَإِذَا حَصَدُوا مَا جَعَلُوا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 فَوَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ فِيمَا جَعَلُوا لِلغَيْرِ لِلَّهِ تَعَالَى تَرَكَوهُ وَقَالُوا هِيَ إِلَيْهِ مَحْتَاةٌ وَإِذَا حَصَدُوا
 مَا جَعَلُوا لِأَهْلَتِهِمْ فَوَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ فِيمَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ تَعَالَى أَعَادُوهُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَكَانُوا
 يَجْعَلُونَ مِنَ الْأَنْعَامِ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا وَلدتْ إِنْثَاهَا مَيْتًا أَكَلُوهُ وَإِذَا
 جَعَلُوا لِأَهْلَتِهِمْ شَيْئًا مِنَ الْأَنْعَامِ فَوَلَدَ مَيْتًا عَظْمُوهُ وَلَمْ يَأْكُلُوهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ
 وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصُلُّ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصُلُّ إِلَى
 شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (لِيُرْذُوهُمْ) وَالرَّذَى الْهَلَاكُ. وَقَوْلُهُ (حَرْثٌ حَجْرٌ)
 أَي زَرْعٌ حَرَامٌ وَأَمَّا قِيلُ لِلْحَرَامِ حَجْرٌ لِأَنَّهُ حَجْرٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَصِيدُوهُ
 يُقَالُ حَجَرْتُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا حَجْرًا أَوْ لَمَّا حَجَرْتَهُ وَحَرَّمْتَهُ حَجْرًا (وَأَنْعَامٌ حَرِّمَتْ
 ظُهُورُهَا) يَعْنِي الْحَامِي (وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) يَعْنِي الْبَحِيرَةُ
 لِأَنَّهَا لَا تَرْكَبُ وَلَا يَحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ (يُذَكَّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَقَالُوا مَا فِي بَطُونِ

هذه الانعام خالصة لذكورنا (يعني الوصيلة من النعم والبحيرة من الابل) ومحرم على أزواجنا (يعني الاناث) (سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ) أي بكذبهم . (قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) أي جهلاً . (مُخْتَلِفًا أَكْثَرًا) أي ثمره سماه أكلالانه يؤكل (متشابهاً) في المنظر (وغير متشابهه) في المظم . (وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) أي تصدقوا منه (ولا تسرفوا) في ذلك . (والحمولة) كبار الابل التي يحمل عليها (والفرش) صفار الابل وهي مادون الحقاق والحقاق هي التي صلح أن تتركب أي حق ذلك . (ثمانية أزواج) أي ثمانية أفراد والفرد يقال له زوج والاثنتان هما زوجات وزوج قال الله عز وجل - وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - فجعل كل واحد منهما زوجاً وهي بمعنى الصنف قال - خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ - يعني الاصناف وقال (ثمانية أزواج من الضأن اثنين) أي ثمانية اصناف وقال - أولم يروا إلى الأرض كم ابتننا فيها من كل زوج كريم - أي من كل جنس والزوج القرين - وخلق منها زوجها - وقال - احشروا الذين ظلموا وأزواجهم - أي قرناءهم وقال - وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ - أي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض . ومنه قوله عز وجل - وزوجناهم بمحور عين - أي قرناهم والعرب تقول زوجت إبلي أي قرنت بعضها ببعض ﴿ش﴾ قال أبو محمد قوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) إلى قوله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً) أراد وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات وأنشأ لكم حمولة وفرشاً يعني صفاراً وكباراً (كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا

تَبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي تقفون أثره في ما يحرم عليكم مما لم يحرمه الله ويحله لكم مما حرمه الله. ثم قال (ثمانية أزواج) أي كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج وان شئت جعلته منصوباً بالردالي المحمولة والفرش تنبيها لها والثمانية الأزواج الضأن والمعز والابل والبقر وانما جعلها ثمانية أزواج وهي اربعة لانه أراد ذكرها وأثنى من كل صنف على ما تقدم وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام حلال لذكورنا ونسائنا ان كان الجنين ذكراً ومحرم على اناثنا ان كان أنثى ويحرمون على الرجال والنساء الوصيلة واخاها وزعمون ان الله حرم ذلك عليهم فقال الله تعالى - مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ - الآية وقال يقايسهم في تحريم ما حرموا (قلء الذكربن) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الاتيين) فان كان التحريم من جهة الذكربن فكل ذكر حرام عليكم وان كان التحريم من جهة الاتيين فكل أنثى حرام عليكم. (أم) حرم عليكم (ما اشتملت) عليه الأرحام من الاجنة فان كان التحريم من جهة الاشتمال فالأرحام تشتمل على الاناث وتشتمل على الذكور وتشتمل على الذكور والاناث فكل جنين حرام. (أم كنتم شهداء) حين أمر الله عز وجل (بهذا) فتكونون على يقين أم تفترونه عليه وتختلفونه توييخ (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم) ﴿غ﴾ (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) أي سائلاً (أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لَيْعٍ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ) أي ما ذبح لغيره وذكر عليه غير اسمه (حَرِّمْنَا كُلَّ ذِي ظُنْفُرٍ) أي محل ذي غلب وكل ذي ظلف ليس بمشقوق يعني الخافر وهذا من الاستعارة لانه سمي الخافر ظفراً كما قال الشاعر وذكر ضيفاً طرقه

فَمَا رَقَدَ الْوَلَدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبَسْكَرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ

فجعل الحافر موضع القدم وقال الآخر .

سَاءَ مَنُوعًا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تُشَقِّقْ

يريد بالاظلاف قدميه وانما الاظلاف للشاء والبقر . والعرب تقول للرجل

هو غليظ المشافر يريدون الشفتين والمشافر للابل وقال الخطيبه

قَرَّوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّتَاءِ مَشَافِرُهُ

(شجومهما الا ما حملت ظهورهما) يقال الالية (والحوايا) المباعر واحدها حاوية

وحوية ﴿ش﴾ (قل هلم شهداءكم) ﴿قال ابو محمد﴾ قوله هلم بمعنى تعال وأهل

الحجاز لا يثنونها ولا يجمعونها وأهل نجد يجعلونها من هلمت فيثنون ويجمعون

وتوصل باللام فيقال هلم لك وهلم لكما قال الخليل أصلها لم وزيدت الهاء في

أولها وخالفه القراء فقال أصلها هل ضم اليها أم والرفعة التي في اللام من همزة

أم لما ركبت انتقلت الى ما قبلها وكذلك اللهم زرى أصلها يا لله أمنا بخير فكثرت

في الكلام فاختلطت وتركت الهمزة ﴿غ﴾ (الاملاق) الفقر يقال املق

الرجل فهو مملق اذا افتقر (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا

السُّبُلَ) يريد السبل التي تعدل عنه يمينا وشمالا والعرب تقول الزم الطريق ودع

البنيات ﴿ش﴾ (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن) الى

آخر الآية أراد آتينا موسى الكتاب تماما على المحسنين كما تقول أوص

بمال للذي غزا وحج تريد الغازين والحاجين وتكون الذي في موضع من

كافة كأنه قال تماما على من أحسن والمحسنون هم الانبياء صلوات الله عليهم

أو المؤمنون وعلى في هذا الموضع بمعنى لام الجر كما تقول أمم عليه وأمم له
قال الشاعر

دَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَّاهَا عَلَيْهِمَا فَطَارَ النَّبِيُّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا

أراد وخلاها. وتلخيصه آتينا موسى الكتاب تميما منا للانبيا وللؤمنين
الكتب (وتفصيلا) منا (لكل شيء) وهدى ورحمة وقد يمكن أن يجعل الذي
بمعنى ما أي آتينا موسى الكتاب على أحسن من العلم والحكمة وكتب الله
المتقدمة وأراد بقوله تماما على ذلك أي زيادة على ذلك والتأويل الاول أعجب
الي لأنه في مصحف عبد الله رضي الله عنه تماما على الذين احسنوا وفي هذا
ما يدل على ذلك التأويل وقد يتصرف أيضا الى معنى آخر كأنه قال آتينا
موسى الكتاب تماما للاحسان على من أحسن . ﴿غ﴾ (أن تقولوا إنما
أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) المعنى هذا كتاب أنزلناه لثلاثا تقولوا
إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا فحذف لا . (وإن كنا عن
دراستهم لعلنا فلين) أي قرائتهم الكتب وعلمهم بها غافلين (أو) لثلاثا (تقولوا لو
أنا أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم . صدَفَ عَنْهَا) أي أعرض .
(هل ينظرون) أي هل ينتظرون (الا ان تأتيهم الملائكة) عند الموت (أو
يأتي ربك) يوم القيامة (أو يأتي بعض آيات ربك) طلوع الشمس من مغربها .
(وكانوا شيعا) أي فرقا وأحزابا . (لست منهم في شيء) أي ليس اليك
شيء من أمرهم . (نُسْكِ) ذبأحي جمع نسيسة وأصل النسك ما تقرب به الى الله
(خلائف الأرض) أي سكان الارض يخلف بعضهم بعضا واحدهم خليفة

(وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) أي فضائل في المال والشرف.
(لِيَلْوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ) أي يختبركم فيعلم كيف شكرتم

﴿غريب سورة الاعراف ومشكلها﴾

(فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) أي شك وأصل الحرج الضيق والشاك في الامر يضيق له صدرًا لانه لا يعلم حقيقته فسمي الشك حرجًا (فجاءها بأسنا) يعني العذاب (بياتًا أو هم قائلون) من القائلة نصف النهار (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ) أي قولهم وتداعيمهم. (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ) أي يجحدون ومن الاستعارة قوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) أراد ولقد خلقنا آدم وصورناه فجعل الخلق لهم إذ كانوا منه. (مَا مَنَّكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) أي أن تسجد ولا زائدة للعله التي تقدمت في سورة النساء (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أي دينك يقول لأصنهم عنه. (مَذْمُومًا) أي مذمومًا بأبلغ الذم. (مَذْحُورًا) أي مقصرًا بعد ما يقال اللهم ادحر عني الشيطان. (لِيُبْدِيَ لَهُمَا) أي (لِيُظْهِرَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا) أي ستر والتواري والموارة منه (وَوَظْفًا) أي جملاً واقبلاً يقال طنقت أفعل كذا (يَخْضَبَانِ) أي يصلان الورق بعضه ببعض ويلصقان بعضه على بعض ومنه يقال خضفت نعلي إذا طبقت عليها رقعة. (والرياش) والريش ما ظهر من اللباس وريش الطائر ما ستره الله به. (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ) أي خير من الثياب لأن الفاجر وان كان لا لبس الثوب فهو بادي المورة وذلك زائدة قال الشاعر

في مثل هذا المعنى

إِنِّي كَأَنِّي أَرَىٰ مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ الْقَوْمِ عُرْيَانًا
 قيل في التفسير إن لباس التقوى الحياء (إنه يركم هو وقبيله) أي
 أصحابه وجنده (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) يقول اذا حضرت
 الصلاة وأنتم عند مسجد من المساجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم لأصلي
 حتى آتي مسجدي . وقوله تعالى (خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
 وَاشْرَبُوا) كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة بالنهار والنساء منهم
 بالليل الا لحمس وهم من قريش ومن دان بدينهم ولا يأكلون من الطعام
 الا اليسير اعظاماً لحجهم فانزل الله عز وجل هذه الآية (ما لم ينزل به
 سلطاناً) أي حجة (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) أي حظهم
 مما كتب عليهم من العقوبة (ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم) أي
 ادخلوا مع أمم (حتى اذا اداركوا فيها جميعاً) أي تداركوا وادغمت التاء في
 الدال وادخلت الالف ليسلم السكون لها بعدها يريد متابعا فيها واجتمعوا
 (لا تفتح لهم ابواب السماء) أي ليس لهم عمل صالح تفتح لهم به ابواب
 السماء ويقال لا تفتح لأزواجهم ابواب السماء إذا ماتوا (حتى يبلغ النجم)
 أي يدخل البعير (في سم الحياط) أي في ثقب الابرة وهذا كما يقال لا يكون
 ذلك حتى يشيب الغراب . وحتى يبيض القار (لهم من جهنم مهاد) أي
 فراش (ومن فوقهم غواش) أي ما يفشاهم من النار (والغل) الحسد والعداوة
 (فأذن مؤذنبهم) أي نادى مناديينهم (أن لعنة الله على الظالمين) (والاعراف)

سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع عند العرب أعراف
قال الشاعر

كُلُّ كِنَازٍ لِحَمِّهَا نِيَافٍ كَالْعِلْمِ الْمُؤْفِي عَلَى الْأَعْرَافِ

(والسياء) العلامة (فاليوم تنسأهم) أي تتركهم (هل ينظرون إلا تأويله)
أي هل ينظرون إلا عاقبته يريد ما وعدهم الله فيه أنه كائن (يوم يأتي تأويله)
في القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) أي تركوه واعرضوا عنه (اذعوه
خوفاً وطعماً) أي خوفاً منه ورجاءً لما عنده (بشرأ بين يدي رحمة) سماه
رحمة ومن قرأ نشرأ بين يدي رحمة أراد جمع نشور ونشر الشيء ماتفرق
منه ويقال اللهم اضمم لي نشري أي ماتفرق من أمري (حتى إذا أقلت سحاباً
يقالاً) أي حملت ومنه يقال ما استقل به ﴿ش﴾ (ألا له الخلق والأمر)
﴿قال أبو محمد﴾ الأمر القضاء. قال - يُدَبَّرُ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ - أي يقضي القضاء
والأمر القول قال - إذ يتنازعون بينهم أمرهم - يعني قولهم. والأمر العذاب
قال - وقال الشيطان لما قضي الأمر - أي وجب العذاب. قال - وَغِيضَ
الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ - . والأمر القيامة قال الله تعالى - أُنزِلَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ - وقال
- وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ - أي القيامة أو الموت
والأمر الوحي قال - يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ - أي الوحي. والأمر الذنب قال - فذاقت
وبال أمرها - أي جزاء ذنبا وهذا كله وإن اختلف معانيه فأصله واحد. وَيُسَكِّنِي
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْأَمْرِ أَي كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِأَمْرِ اللَّهِ فَسُمِّيَتْ الْأَشْيَاءُ
أَمْرًا لِأَنَّ الْأَمْرَ سَبَبُهَا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ - ﴿غ﴾

(لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) أي قليلا يقال عطاء منكود منزور (أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ
جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) أي على لِسَانِ رَجُلٍ
مِنْكُمْ (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) أي في جهل . (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ)
أي نعم الله واحدها إلى ومثله في التقدير - غَيْرَ نَاطِرٍ مِنْ آتَاءِهِ - أي وقته
وجمه آتاءه . (يَوْمَآ كُمْ فِي الْأَرْضِ) أي انزلكم (جامعين) الاصل في الجثوم للطير
والارنب وما يجم به والجثوم البروك على الركب (الغابرين) الباقين يُقَالُ
مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ أَي مَن بَقِيَ . (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أحكم
بيننا ومنه قيل للحاكم الفتاح . (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا) أي لم يقيموا فيها يقال غنينا
بمكان كذا أي أقننا فيه . ويقال للمنازل مغان واحدها مغنى . (حَتَّى عَفَّوْا)
أي كثروا ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر أن تحفى
الشوارب وتعفى اللحي أي توفر . (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أي أخره وقد يهمز
يقال أرجأت الأمر وأرجيته ومنه قوله تعالى - تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ - يقرأ
بالهمز وغير الهمز ومنه سميت المرجئة . (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا) اي جزاء من فرعون
(وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) اي أرهبوه . (أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أي صببه علينا (تَلَقَّفْ) تلثمهم
وتلقم (الآن من قوم فرعون) أشرفهم ووجوههم وكذلك - الآن من قومه -
في كل موضع (أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) أي بالجدب يقال اصابت الناس سنة
أي جدب (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ) يعني الخصب (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) اي هذا ما
كنا نعرفه وما جرينا على اعتياده (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ) اي قحط (يَطَّيَّرُوا
بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) وقالوا هذه لشؤمه . (أَلَا إِنَّمَا طَأَّذْتُمُومًا) لا عند موسى .

﴿ش﴾ (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا) معناها مالان مهما
بمنزلة ما في الجزاء: وقال الخليل رحمه الله مهما هي ما ادخلت معها ما لغوا
تقول متى تأتني آتك ومتى ما تأتني آتك وكما ادخلت ما مع اي كقوله
عز وجل - أَيَّامًا تَدْعُوا أَيَّامًا تَدْعُوا قَالُوا لَكُنْهُمْ اسْتَقْبَحُوا أَنْ يَكْرُرَ وَالْفُظَّا
واحداً فيقولوا ماما فابدلوا الهاء من الالف التي في الاولى هذا قول الخليل
وقال سيوبه وقد يجوز ان تكون مه ضم اليها ما . ﴿غ﴾ (فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الطُّوفَانَ) السَّيْلَ الْعَظِيمَ وقيل الموت الكثير الذريع وطوفان الليل شدة
سواده: وقال الراجز

[حتى اذا ما يومها تصبوا] وعمّ طوفان الظلام الأتابا (١) -

(آيات مفصلات) بين الآية والآية فصل ومدة . (والرّجز) العذاب
(واليم) البحر (وما كانوا يعرشون) اي ينون . والعرش البيوت . والعرش
السقف . (يتكفون على أصنام لهم) اي يقيمون عليها معظمين لها كما يقيم
العاكفون في المساجد . (مببر ما هم فيه) اي مهلك والتبارك الهلاك (وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم) أي في إنجائه اياكم نعمة من الله عظيمة .
(تجلّى ربّه) اي ظهر أو ظهر من أمره ما شاء . ومنه يقال جلوت العروس
اذا أبرزتها . ومنه يقال جلوت المرأة والسيف اذا أبرزته من الصدا والطبع وكشفت
عنه (جعلته دكاً) أي الصقّه بالارض يقال ناقه دكاء اذا لم يكن لها سنام كأن سنامها
دك أي الصق ويقال إن دككت دقت فابدلت القاف فيه كافاً لتقارب
الخرجين) وخر موسى صعقاً) أي مفضياً عليه (ولما سقط في أيديهم) اي

(١) - عمّ - البس والأتاب شجر شبه للظرفاء الا أنه اكبر منه

ندموا يقال سَقِطَ في يد فلان إذا ندم. (أَسْفًا) شديد الغضب يقال أسفني فأسفت أي أغضبني فغضبت . ومنه قوله تعالى - فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ - (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ) أي سكن (وَفِي نُسَخَتِهَا) أي فيما نسخ منها . (واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) أي اختار من قومه خذف من والعرب تقول اخترتك القوم أي اخترتك من القوم (إِنَّا هَذَا نَالِيكَ) أي تبنا اليك ومنه - الذين هادوا - كأنهم رجعوا من شيء الى شيء (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا) أي يجدون اسمه مكتوباً أو ذكره . (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) وكل خبيث عند العرب فهو محرم ﴿ ش ﴾ (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ) أي الثقل الذي كان بنو اسرائيل ألزموه وهذا من الاستعارة كان الله سبحانه قد ألزمهم الإصر في فرائضهم وأحكامهم ووضع عن المسلمين ولذلك قيل للعهد إصر قال الله عز وجل - وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي - أي عهدي لأن العهد ثقل ومنع من الأمر الذي أخذه (والأغلال) تحريم الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم جعلها أغلالاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد فاستعير كما قال أبو ذؤيب

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّاقِبِ السَّلَاسِلِ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلِ
يقول ليس الأمر كعهدك إذ كنا في الدار ونحن نبسط في كل شيء ولا نتوق
ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الاسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرقاب
القبضة للأيدي ومن هذا قوله عز وجل - إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا -

أي قبضنا أيديهم عن الاتفاق في سبيل الله بموانع (١) كالأغلال ﴿غ﴾ (الأسباط)
القبائل واحدها سبط. (فانبجست منه) انفجرت يقال انبجس الماء كما يقال
تفجر (إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) أي يتعدون الحق يقال عدوت على فلان
إذا ظلمته (شُرْعًا) أي شوارع في الماء جمع شارع (بِعَذَابٍ بَلِيْسٍ) أي
شديد (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) أي أعلم وهو من آذنتك بالأمر (مَنْ يَسْؤِمُهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ) أي يأخذهم بذلك ويوليهم اياه يقال سميت فلاناً كذا وكذا
وسوء العذاب الجزية التي أزموها إلى يوم القيامة والذلة والمسكنة (وَقَطَعْنَا لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ) أي فرقناهم (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) أي اخترناهم بالخير
والشر والخصب والجذب. (خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) والخلف الردي من القول
ومن الناس ومن الكلام يقال هذا خلف من القول (وَإِذْ تَقَنَّنَا الْجَبَلِ
أَي زعزعناه ويقال تنقت السقاء إذا نقضته لتقتلع الزبدة منه وكان تنق الجبل
أنه قطع منه شيء على قدر عسكر موسى عليه السلام وأظلم عليهم وقال لهم
موسى صلى الله عليه وسلم اما ان تقبلوا التوراة واما ان يسقط عليكم .
(فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ) أي أدركه يقال أتبع القوم إذا لحقتهم وتبعهم سرت
في أثرهم (أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ) أي ركن الى الدنيا وسكن (إِنْ تَخَلُّ
عَلَيْهِ يَلْهَثُ) أي ان تحمل عليه تطرده ﴿ش﴾ قال أبو محمد كل شيء يلهث
فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علة خلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال

(١) بموانع كالأغلال هكذا وقع في نسخة ابن أبي الدوري وكما في نفس الكتاب

وحال الراحة وحال الصحة والمرض وحال الري والعطش فضر به الله مثلا لمن كذب بآياته فقال عز وجل ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته وزجرته فسعى لهث وان تركته على حاله را بضا لهث . ونحوه قوله - سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ - ﴿ غ ﴾ (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ) أي خلقنا ومنه ذرية الرجل انما هي الخلق منه ولكن همزها يتركه أكثر العرب (وِلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) أي الرحمان الرحيم والعزير وأشباه ذلك (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) أي يجورون عن الحق ويعدلون عنه فيقولون اللات والعزى ومناة ذلك ومنه قيل لحد القبر لانه في جانب * ومن الاستعارة * قوله (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) والاستدراج ان يديهم من بأسه قليلا قليلا من حيث لا يعلمون ولا يباغتهم ولا يباهرهم ومنه يقال درجت فلانا الى كذا واستدرج فلانا حتى تعلم ما صنع يراد لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال ولكن استخرج ما عنده قليلا قليلا وأصل هذا من الدرجة وذلك ان الراقي فيها والنازل منها ينزل مرقة مرقة فاستعير هذا منها ﴿ غ ﴾ (وَأُمْلِي لَهُمْ) أي أوخرهم . (إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ) أي شديد (مَا بَصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ) أي من جنون . (أَيَّانَ مُرْسَاهَا) أي متى ثبوتها يقال رسي في الارض اذا ثبت ورسي في الماء اذا ثبت فيه ومنه يقال للجبال رواس ﴿ ش ﴾ (وَأَيَّانَ) بمعنى متى ومتى بمعنى أي وأصلها أي أو ان خذفت الهمزة والواو وجعل الحرفان واحداً قال الله عز وعلا - أَيَّانَ يُبْعَثُونَ . وَأَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ - أي متى يوم القيامة .

﴿ع﴾ (لَا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ) أي لا يظهرها يقال جلي لي الخبر أي كشفه وأوضحه (ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي خفي علمها على أهل السموات والارض واذا خفي الشيء ثقل (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) أي معني بطلب علمها ومنه يقال تخفي فلان بالقوم (فمَرَّتْ بِهِ) أي استمرت بالحمل (لِئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا) أي ولداً سوياً ولم تجعله بهيمة وهذا باب من الكناية ﴿قال أبو محمد﴾ قال المفسرون في قوله جل وعز (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ) الآية ان حواء رضوان الله عليها لما اثقلت أتاها ابليس في صورة رجل فقال ما هذا في بطنك قالت ما أدري وذلك أول حملها فقال لها أرايت ان دعوت ربي فولدته انساناً أقتسمينه باسمي قالت نعم وَقَالَتْ هِيَ وَآدَمُ (لِئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) أي لئن خلقته بشراً سوياً مثلنا ولم تجعله بهيمة فلما ولدته أتاها ابليس فسألها الوفاء فقالت ما اسمك قال الحارس تسمى لها بغير اسمه ولو تسمى باسمه لعرفته فسمته عبد الحارث فعاش أياماً ثم مات فقال الله عز وجل (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا) وانما جعلنا الشرك بالتسمية لابلنية والعقد وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء عليهما السلام ثم ذكر عز ذكره من أشرك به بالنية والعقد من ذريتهما فقال عز وجل (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ولو أراد تعالى آدم وحواء لقال عما يشركان فهذا يدل على العموم ﴿ش﴾ قال أبو محمد الكناية أنواع ولها مواضع. فمنها أن تكني باسم الرجل بالأبوة لتزيد في الدلالة عليه اذا أنت

راسلته أو كتبت اليه إذا كانت الاسماء قد تتفق أو لتعظمه بالمخاطبة
 بالكنية لأنها تدل على الخنكة وتخبّر عن الاكتهال وقد ذهب هؤلاء
 إلى أن الكنية كذب مالم يكن الولد مسمى بالاسم الذي كنى به عن
 الأب وتقع للرجل بعد الولادة وقالوا إن كانت الكنية للتعظيم فما
 باله كنى أبا لهب وهو عدوه وسمى محمداً وهو وليه ونبيه ﷺ فالجواب
 عن هذا أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كنيته فكانت الكنية
 الاسم خبرني بذلك غير واحد عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء
 قال : - أسماهما كناهما وربما كان للرجل الاسم والكنية فغلبت الكنية
 على الاسم فلم يعرف الا بها كأبي طالب وأبي ذر وأبي هريرة ولذلك كانوا
 يكتبون علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان لأن الكنية بكاملها
 صارت اسماً ، وحظ كل حرف الرفع مالم ينصبه أو يجره حرف من
 الأدوات أو الأفعال فكانه حين كنى قيل أبو طالب ثم ترك كنيته
 وجعل الاسمان واحداً وقد روى في الحديث أن اسم أبي لهب إنما كان
 عبد العزى فان كان هذا صحيحاً فكيف يذكره الله سبحانه وتعالى بهذا
 الاسم وفيه معنى الشرك والكذب لأن الناس جميعاً عبيد الله فان كان اسم
 أبي لهب كنيته فانما ذكره بما لا يعرف إلا به والاسم والكنية علمان بين
 الاعيان والأشخاص ولا يقعان لعله في المسمى كما تقع الاوصاف ، فبأى
 شيء عرف الرجل جاز أن تذكره به من غير أن تكذب في ذلك ، ولو كان
 من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له كاذباً لكان من دعا المسمى بكاتب

وقرد وغراب كاذبا لأنه ليس كما ذكر (قال أبو محمد) وقد طعنت الشعوبية على العرب بأمثال هذه الاسماء ونسبواهم إلى سوء الاختيار وجهلوا معانيهم فيها وكان القوم يتفاهلون ويتطهرون فمن سمي منهم بالاسماء الحسنی أراد أن يكثر له الفأل بالحسن ومن تسمى منهم بقبیح الاسماء أراد صرف الشر عن نفسه وذلك أن العرب كانت اذا خرجت الى المغار قالوا : من تقصد ، فتطهروا من كلب وجعل وقرد وأسد ونمر وقالوا اميلوا بنا إلى سعد وإلى غم وما أشبه ذلك . ومتراه في باب الكناية في سورة الفرقان إن شاء الله ﴿ غ ﴾ (خذ العفو) أي الميسور من الناس (وأمرٌ بالعرف) أي بالمعروف ﴿ ش ﴾ قل أبو محمد في أول المشكل وهذا مما جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه وهو أيضا معنى قول رسول الله ﷺ - أوتيت جوامع الكلم - ثم بين أبو محمد رحمة الله علينا وعليه فقال إن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله عز وعاز - خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين - كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم لأن في أخذ العفو صلة الفاعلين والصفح عن الضالمين وإعطاء المانعين وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الارحام وصون اللسان عن الكذب والفحش والهجر وغض الطرف عن المحرمات وإنما سمي هذا وما أشبهه عرفا ومعروفا لأن كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن إليه وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن ممارسة السفية ومنازعة اللجوج ومثله قوله تبارك وتعالى إذ ذكر الأرض فقال - أخرج منها ماءها ومرعاها - كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه

من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنعام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء وينبئك أنه أراد ذلك قوله عز وجهه - متاعاً لكم ولا نعامكم - ومثله قوله جل وعز حين ذكر جنات الأرض فقال عز من قائل - تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل - كيف دل على نفسه ولطفه ووحدانيته وهدى الحجة على من ضل عنه لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والترية فقط لوجب في القياس أن لا تختلف الطعوم ولا يقع التفاصل في الجنس الواحد إذا نبت في مفرس واحد وسقى بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير ونحوه قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم - يريد اختلاف اللغات والمناظر والهيئات . وفي قوله تعالى - وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب - يريد أنها تجمع وتسير فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأي العين وهي تسير كسير السحاب وكل جيش غص به الفضاء لكثرتة وبعد ما بين طرفيه فقصر عنه البصر فكأنه في حسمان الناظر واقف وهو يسير - وهو كثير متراد في مواضعه - مع الغريب إن شاء الله تعالى ﴿نزع﴾ (وإما ينزغك من الشيطان نزع) أي يستخفك يقال نزع بيننا إذا أفسد (يمدوهم في النى) أي يطيلون لهم فيه وإخوانهم شياطينهم يقال لكل كافر شيطان يغويه (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتنبيتها) أي هلا اخترعت^(١) لنا آية من عندك قال الله تعالى (قل

(١) في الاصل : اخترت ولعله تصحيف من الناسخ

إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ مِن رَّبِّي) وَالْأَصَالُ آخِرُ النَّهَارِ وَهُوَ الْعَشِيُّ أَيْضًا
(إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) بِعَنَى الْمَلَائِكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ غريب سورة الانفال ﴾

الانفال الغنائم واحدها نفل قل لييد

* إن تقوى ربنا خير نفل * (١)

﴿ ش ﴾ (ومن باب الحذف والاختصار) (كما أخرجك ربك
من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) يريد أن كراهتهم
لما فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج معك ، كأنه قال : من كراهتهم
كما أخرجك ربك وإيائهم وإينهم لكارهون : وقد ذكر بقصته في باب
الحذف والاختصار ﴿ غ ﴾ (ذات الشوك) ذات السلاح ، ومنه يقال فلان
شاك في السلاح (مردين) رادفين . يقال : ردفته وأردفته إذا جئت بعده
(الأمنة) الامن : رجز الشيطان كيده ، والرجز والرجس قد ذكر في
سورة البقرة من باهما في المشكل . (والبنان) الاصابع (شاقوا الله
ورسوله) نابذوه وبأينوه (أو متحيزاً إلى فئة) يقال : تحوزك وتحيزك
- بالياء والواو - وهما من انحزت والفئة : الجماعة (باء بغضب) أي رجع
بغضب (إن تستفتحوا) أي تسألوا الفتح وهو النصر (فقد جاءكم الفتح وإن

(١) هنا صدر بيت ، وعجزه : وبأذن الله ربي والعجل

تَدْتَهُوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) وذلك أن أبا جهل قال : اللهم انصر أحب الدينين إليك . فنصر الله رسوله . (إن شر الدَّوابِّ عندَ الله) يعنى شر الناس عند الله (الصمُّ) عما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم من الدين (البكمُ) يعنى الذين لا يتكلمون بخير ، ولا يفعلونه والبيكم : الخرس (يحُولُ بين المرء وقبلة) أى بين المؤمن والمعصية ، وبين الكافر والطاعة ، ويكون يحول بين المرء وهواه (واتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) يقول : لا تصيب الظالمين خاصة ، ولكنها تم فتصيب الظالم وغيره . (يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) أى مخرجا (وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ) أى ليحبسوك ، ومنه يقال : فلان مثبت وجما إذا لم يقدر على الحركة وكانوا أرادوا أن يحبسوه فى بيت ويسدوا عليه بابه ، ويجعلوا له خرقا يدخل منه طعامه وشرابه أو يقتلوه بأجمعهم قتلة رجل واحد أو ينفوه . (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) إلى قوله (وما كانوا أولياءه) ﴿ش﴾
قال أبو محمد فى باب التناقض والاختلاف : المدعى على القرآن على قول الملحدين - لم قال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون - ؟ ثم قال على إثر ذلك - وما لهم ألا يعذبهم - وذلك أن النضر بن الحارث قال - اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم - يريد أهلكتنا ومحمداً ومن معه عامة . فأنزل الله عز وجل (وما كان الله معذبهم) أى وفيهم قوم يستغفرون - يعنى المسلمين - يدلك على ذلك قوله تبارك اسمه (وما كان الله ليعذبهم

وَأَنْتَ فِيهِمْ) ثُمَّ قَالَ (وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ) خَاصَّةً (وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ) - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - فَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِالسَّيْفِ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ - سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَع - أَي دَعَا دَاعٍ يَعْنِي النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ - لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ - يَقُولُ : هُوَ لِلْكَافِرِينَ خَاصَّةً دُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَمَنْ يَسْتَغْفِرُونَ - عِلْمٌ أَنَّ فِي أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ غ ﴾ (وَالْمَكَاءُ) الصَّفِيرُ يُقَالُ مَكَاءٌ يَمْكُو . وَمِنْهُ قِيلَ لِلطَّائِرِ مَكَاءٌ لِأَنَّهُ يَصْفُرُ (وَالْتَصْدِيقَةُ) التَّصْفِيقُ ، يُقَالُ صَدَيْ ، إِذَا صَفَّقَ بِيَدَيْهِ قَالَ الرَّاجِزُ

صننت بخد وثنت بخد وأنا من غزو الهوى أصدى

مِنَ الْغَزْوِ مِنَ الْعَجَبِ (فَيْرَ كُمَةً جَمِيعًا) أَي يُجْعَلُهُ رِكَا مًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ (الْعُدْوَةُ) شَفِيرُ الْوَادِي يُقَالُ عُدْوَةُ الْوَادِي وَعِدْوَتُهُ (إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا) أَي فِي نَوْمِكَ وَيَكُونُ فِي عَيْنِكَ لِأَنَّ الْعَيْنَ مَوْضِعَ النَّوْمِ (وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ) أَي دَوْلَتُكُمْ . يُقَالُ هَبَّتْ لَهُ رِيحُ النَّعْمِ ، إِذَا كَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ ، وَيُقَالُ : الرِّيحُ لَهُ الْيَوْمَ ، يَرَادُ الدَّوْلَةُ (نَكَّصَ عَلَى عَقْبِيهِ) أَي رَجَعَ عَلَى عَقْبِيهِ أَي رَجَعَ الْقَهْقَرِيُّ (فَأَمَّا تَنَقَّطْتُمْ) أَي تَطَفَّرْتُمْ بِهِمْ (فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ) أَي أَفْعَلَ بِهِمْ فَعَلًا مِنَ الْعَقُوبَةِ وَالتَّنَكُّيلِ تَفَرَّقَ بِهِمْ مِنْ وِرَائِهِمْ مِنْ أَعْدَائِكَ وَيُقَالُ . شَرَّدَ بِهِمْ سَمِعَ بِهِمْ بِلُغَةِ قَرِيشٍ . قَالَ الشَّاعِرُ

أطوف بالباطح كل يوم مخافة أن يشرّ دني حكيم^(١)
ويقال شرّد بهم أى نكل بهم أى اجعلهم عظة لمن وراءهم وعبرة
(فأنبذ إليهم) أى الق إليهم تقضك العهد لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض
سواء (ولا تحسبنّ الذين كفروا سبقوا) أى ماتوا ثم ابتداء فقال (إلّهم
لا تعجزون وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة) أى من سلاح (وإن جنحوا
للسلم) أى مالوا (لولا كتاب من الله سبق) أى قضاء سبق أنه ستحل
لكم الغنائم) والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاّ تفعلوه تكن فتنة فى
الأرض وفساد كبير) يريد هذه الموالاة أن يكون المؤمنون أولياء
للمؤمنين ، والمهاجرون أولياء الانصار بعضهم من بعض . والكافرون
أولياء الكافرين إن لم يكن هذا كذا كانت فتنة فى الأرض وفساد
(وأولوا الأرحام) الواحد ذو ، من غير لفظه ، وهو وذو واحد

— ﴿ غريب سورة التوبة ومشكاه ﴾ —

(براءة من الله ورسوله) أى تبرؤا من الله ورسوله إلى من كان له
عهد من المشركين من ذلك العهد (فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر) أى
أذهبوا آمنين أربعة أشهر من كانت مدة عهده إلى أكثر من أربعة
أشهر أو أقل فإن أجله أربعة أشهر (وأذان من الله ورسوله) أى إعلام
ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها ، يقال آذنتهم إيذانا فأذنا إيذانا
والأذان اسم مبنى منه . (قال أبو محمد) فى المشكل : الإل هو الله سبحانه

(١) هذا البيت لم يذكر فى لسان العرب قائله . وحكيم رجل من بنى سليم

فكأنه قال لا يرقبون في مؤمن الله ولا ذمة في القريب الإل العهد ويقال
القرابة ويقال الله ، والذمة العهد ومنه جبرائيل في قراءة من شدد اللام ،

ويقال للرحم إل كما اشتق لها الرحم من الرحمن وقال حسان

لَعَمْرِكَ إِنَّ إِلَّاكَ فِي قُرَيْشٍ كَالسَّعْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ (١)

أى رحمتك فيهم وقرباك منهم. ومن ذهب بالإل في قوله (لا يرقبون في

مؤمن إلا) إلى الرحم فهو وجه حسن كما قال الشاعر

دَعَا رِحْمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءُ عَنِ الدَّمِ

يريد أن المشركين لم يكونوا يرقبون في قرابتهم من المسلمين رحما

وقد قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم - قل لا أسألكم عليه أجراً إلا

المودة في القربى - أى إلا أن تودوني في قرابتي منكم . وكانت لرسول الله

ﷺ ولادات كثيرة في بطون قريش قال تعالى - لقد جاءكم رسول من

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم - وقال ابن عباس قالت قريش يسألنا أن نوده

بالقرابة وهو يشتم آلهتنا ويعيبها ، فأنزل الله عز وجل - قل ما سألتكم من

أجر فهو لكم - ويقال للعهد إل لأنه بالله يكون والإل أيضا العهد وقوله

(ولا ذمة) الذمة العهد والعهد الميثاق ومنه قول الله لابراهيم عليه السلام - إني

جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين - أى لا ينال

ما وعدتك من الامامة الظالمين من ذريتك ، والعهد من الله الميثاق. ﴿ غ ﴾

(كُلُّ مَرَّصِدٍ) أى كل طريق يرصدونكم به و (الحج الأكبر) يوم النحر

(١) رأل النعام: ولده .

وقال بعضهم يوم عرفة وكانوا يسمون العمرة الحج الأصغر (وَلَمْ يُضَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا) أى لم يعينوه والظهير العوين (فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ) يريدون إن كانت أكثر من أربعة أشهر فهو لاء بنوضمة خاصة (فَإِذَا
انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) واحدها الحرم (فَاتَّقُوا الْمُشْرِكِينَ) يعنى من لم
يكن له عهد (وَخُدُّوهُمْ) أى ائسروهم، والأسير الأخذ (وَاحْصُرُوهُمْ)
أى احبسوهم، والحصر الحبس (وَالْيَجَبَةَ) الوليجة البطانة من غير المسلمين
وأصله من الواوج وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلاً من المشركين
وخليطاً ووداً (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) أى قذر (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) أى فقراً
بركهم الحمل إليكم للتجارات (فَسَوْفَ يُنْفِكُكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (حتى يُعْطُوا
الجزية عَنْ يَدٍ) يقال أعطاه عن يد وعن ظهر يدي إذا أعطاه مبتدئاً غير مكاف
(يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) أى يشبهون يريد أن من كان في
عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى ويقولون ما قاله أولوهم (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ
أَنَّى يُؤْفَكُونَ) أى من أين يصرفون عن الحق، والافك الكذب لأنه
كلام قلب عن الحق. وأصله من أفكت الرجل إذا صرفته عن رأى
كان عليه ومنه قيل لمدائن قوم لوط المؤتفكات لا تقلاها. قال الشاعر هو
ابن أدينة :

إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَا فُوكَا فِي آخِرِينَ قَدْ أَفِكُوا

أى إن تك عن أحسن الصنيفة معدولا وكذلك الفجور هو الميل
عن الحق إلى الباطل. ويقال للكذب أيضا فجور لأنه ميل عن الصدق.

والافتراء الاختلاق قال - ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب -
 أى يختلقونه ومنه قيل افترى فلان على فلان إذا قذفه بما ليس فيه أو
 قذف أبويه (اتَّخَذُوا أَجْبَارَهُمْ وَرُءُوبًا لَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) يريد أنهم كانوا
 يحلون لهم الشئ فيستحلونه ويحرمون عليهم الشئ فيحرمونه (إِنَّ عِدَّةَ
 الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ) ثم قال (ذلك الدين القيم) أى ذلك الحساب
 الصحيح والعدد المستوى * والأربعة الحرم: ذو القعدة . وذو الحجة
 والمحرم . ورجب . وقال قوم هي الأربعة الأشهر التي أجلها رسول الله
 ﷺ المشركين فقال - فسيحوا في الأرض أربعة أشهر - وهي شوال ،
 وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، واحتجوا بقوله عز وجل - فإذا انسَلَخَ
 الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - وأنكروا أن يكون
 رجب منها وكانت العرب تعظم رجباً وتسميه مَنْصِلَ الْأَسْنَةِ وَمَنْصِلَ الْأَلِ
 لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه والأل وهي الحراب ، ويسمونه شهر الله
 الاصم ، لأنهم كانوا لا يجارون فيه لأنه محرم فلا يسمع فيه تداعى القبائل
 وقعقة السلاح قال الاعشى

تداركه في مَنْصِلِ الْأَلِّ بعدما مضى غير أداء وقد كاد يذهب^(١)

وقال حميد بن ثور يصف إبلا

رَعَيْنَ الْمِرَارَ الْجُونََ مِنْ كُلِّ مَذْنَبٍ

(١) في لسان العرب : يعطب .

شهور مجادى كلها والمحرماً

يريد بالمحرم رجبا وأما قول الله عز وجل - فاذا انسلخ الأشهر الحرم -
فإنما عنى الثلاثة منها لأنها متوالية ، ولأنه جعل منها شوالا وأخرج رجبا.
ويقال إن الأربعة أشهر التي أجلها رسول الله ﷺ للمشر كين من عشر
ذى الحجة الى عشر من ربيع الآخر وسماها حُرماً لأنه حرّم فيها قتلهم
وقتلهم والنسيء نسيء الشهور وهو تأخيرها، وكانوا يؤخرون تحريم المحرم
منه سنة ويجرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه ثم يردونه إلى
التحريم فى سنة أخرى كأنهم يستنسون ذلك ويستعرضونه (لِيُؤَاطِفُوا)
أى ليوافقوا (عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ) يقول اذا حرّموا من الشهور عدة الشهور
المحرمة لم يبالوا أن يحملوا الحرام ويحرّموا الحلال (إِنَّمَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) أى
تثاقلتم فادغم التاء فى التاء وأحدث ألفاً ليسكن ما بعدها وأراد قعدتم ولم
تخرجوا وركنتم إلى المقام (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) السكينة السكون
والطمأنينة (عليه) قال قوم على أبى بكر الصديق رضوان الله عليه ، واحتجوا
بأن رسول الله ﷺ كان مطمئناً يقول لصاحبه - لا تحزن إن الله معنا -
والذعور صاحبه فأنزل الله سبحانه عليه السكينة (وَأَيَّدَهُ) أى قواه
بملائكته قال الزهرى الغار فى جبل يسمى ثوراً ومكثا فيه ثلاثة أيام .
(اقْرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) أى لينفر منكم من كان مخفياً ومثقالاً . والمخف
يجوز أن يكون الخفيف الحال ويكون الخفيف الظهر من العيال . والمثقل
يجوز أن يكون الغنى ويجوز أن يكون الكثير العيال ويجوز أن يكون المعنى

شباباً وشيوخاً والله أعلم بما أراد. وقد ذهب المفسرون إلى نحو ما ذهبنا
إليه (الشُّقَّةُ) السفر (ما زادوكم إلاَّ خَبَالًا) أى شراً واخْتِبَالٌ والخَبِيلُ
الفساد (ولأَوْضَعُوا خِلالَ لَيْلِكُمْ) من الوضع وهو سرعة السير يقال وضع البعير
وأوضعتُه إبتاعاً والوجيف مثله (خِلالَ لَيْلِكُمْ) فيما بينكم (يَبْغُوا نَفْسَكُمُ الْفِتْنَةَ)
يعنى الشرك (وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ) يعنى المنافقين يستمعون ما يقولون
ويقبلونه (إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ) أى ظفر (وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ) أى
نكبة (يَنْفِرْ حُوبًا) ويقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل (أى أخذنا الوثيقة
فلم نخرج (إِلَّا بِحَسَنَاتٍ) الشهادة والأخرى الغنيمة (أَوْ مَدَنًا) أى
مدخلاً يدخلونه (لَوْ لَوْأَ إِلَيْهِ) أى لرجعوا عنك إليه (وَهُمْ يَجْمَعُونَ) أى
يسرعون روغاناً عنك ومنه قيل فرس جموح إذا ذهب في عدوه فلم يثنه
شئ (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ) أى يعيبك ويطعن عليك يقال
همزت فلاناً ولمزته أى اغتبتته وعبته ومنه قوله تعالى - ويل لكل همزة
لمزة - (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ) وهم ضعفاء الأحوال الذين لهم البلغة من
العيش (وَالْمَسَاكِينِ) الذين ليس لهم شئ (قَالَ قَتَادَةُ الْفُقَرَاءُ^(١)) الذى به
زمانة والمسكين^(٢) الصحيح المحتاج (وَالْمَامِلِينَ عَلَيْهَا) أى أعمال^(٣)
الصدقة وهم السعاة (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتألفهم على الاسلام (وَفِي الرَّئِيبِ) أى المكاتبين أراد فك الرقاب

(١) الضمير راجع إليه باعتبار مفردة (٢) كذا بالأصل. واران به مفرد المساكين الذى هو

نص القرآن الكريم (٣) تفسير للضمير فى عليها والمراد العالمين فى أعمال الصدقة

من الرق (والغارمين) من عليه الدين ولا يجد القضاء وأصل الغرم
 الخسران ومنه قيل في الرهن : له غنمه وعليه غرمه . أى له ربحه
 وعليه خسارته وهلاكه فكأن الغارم هو الذي خسر ماله : والخسران
 النقصان ويكون الهلاك قال الله عز وجل - الذين خسروا أنفسهم وأهليهم -
 وقد يشتق من الغرم اسم الملاك خاصة ، من ذلك قوله تعالى - إن عذابها
 كان غراماً - أى هلاكاً ، ومنه يقال : فلان مغرم بالنساء أى مهلك بهن
 ويقال ما أشد غرامه وغرامه بالنساء أى هلاكه بهن (وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ)
 أى يقبل كل ما قيل له (قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ) أى يقبل منكم ما تقولون له
 خلالكم ، إن كان ذلك كما تقولون ولكنه (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ)
 أى يصدق الله ويصدق المؤمنين . وكان المنافقون يقولون : إن محمداً أذُنٌ
 فقولوا ما شئتم فإنا متى أتيناها واعتذرنا عنده صدقنا فأنزل الله عز وجل قل
 - أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ - إن كان الأمر كما تذكرون ولكنه إنما يؤمن بالله ويؤمن
 للمؤمنين أى يصدق الله ويصدق المؤمنين لا أنتم والكلام استعارة
 والأصل أن الأذن هي السامعة فقيل لكل من صدق بكل خير يسمعه
 أذن ومنه يقال أذنتك الأمر فأذنت كما تقول أعلمتك فعامت . إنما هو
 أوفقته في أذنتك ومنه قالت الشعراء

* أذنتنا بينها أسماء * (١)

ومنه الأذان إنما هو : إعلام الناس بالصلاة وقوله - وأذان من الله -

(١) هذا صدر بيت ابتداء معلقة الحارث بن حلزة وعجزه : رب ناولم منه الثواء

أى إعلام (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) من الاستعارة يريدون يمسكون أيديهم عن العطية وأصل هذا أن المعطى بيده يدها ويبسطها بالعطاء فليل لكل من بخل ومنع قد قبض يده . ومنه قول اليهود - يد الله مغلولة - أى ممسكة (غ) (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) أى تركوا ما أمرهم الله به فتركهم (فاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقِهِمْ) أى بنصيبيهم من الآخرة فى الدنيا (والمؤتفات) مدائن قوم لوط لأنها ائتفتكت أى انقلبت (جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) بالقول الغليظ وقوله (وما تقموا منهم) (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) أى ليس ينقمون شيئاً ولا يعرفون من الله تبارك وتعالى إلا الصنع الجميل وهذا كقول الشاعر^(١)

ما نَقَمَ النَّاسُ مِنْ أَمِيَّةٍ إِلَّا
أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا
تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

وهذا ليس بنقم وإنما أراد أن الناس لا ينقمون عليهم شيئاً وهو

كقول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بين قلوب من قرأع الكتابيب

أى ليس فيهم عيب (الذين يلمزون المطوعين) أى يعيبون المطوعين بالصدقة (والذين لا يجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ) أى طاقتهم . والجهد الطاقة والجهد المشقة يقال قد فعل ذلك بجهد أى بمشقة (سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) أى

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات . وفى شواهد الكشاف : ما نَقَمُوا

جازاهم جزاء السخرية (فاقعدوا مع الخائفين) واحدم خالف ويقال لمن يخلف الرجل في ماله وبيته (استأذك أولو الطول منهم) أى ذووا الغنى والسعة (رضوا بأن يكونوا مع الخوائف) يقال النساء ويقال هم خساس الناس وأدنياؤهم ، يقال فلان خالفة أهله ، إذا كان دونهم (المُعذرون) هم الذين لا يجدون إنما يعرضون أن يفعلوه يقال عذرت في الأمر إذا قصرت وأعذرت أى جددت ويقال المعذرون هم المعتذرون أدغمت التاء في الذال ومن قرأ - المُعذرون - فانه من أعذرت في الأمر (من يتخذ ما ينفق من زمناً) أى غرماً وخسراناً (ويتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان بالمكروه ودوائر الزمان صروفه التى تأتى مرة بالخير ومرة بالشر (ويأخذ الصدقات) يقبلها ومنه - خذ العفو - أى اقبله (سنعذبهم مرتين) بالقتل والأسر . وقال الحسن رحمه الله عذاب الدنيا وعذاب القبر (وصلوات الرسول) دعاؤه وكذلك قوله جل وعز (وصل عليهم) أى ادع لهم (ان صلاتك سكن لهم) أى دعائك تثبيت لهم وطمأنينة (وآخرون مرجون لأمر الله) أى مؤخرون على أمره (مسجداً ضيراً) أى مضارة (وإرصاداً) ترقباً بالعداوة يقال رصدته بالمكان أرصده أى ترقبته وأرصدت له فى العداوة . وقال أبو زيد رصدته بالخير وغيره أرصده رصداً وأنا راصده وأرصدت له بالخير وغيره إرصاداً وأنا مرصد له وقال ابن الاعرابي : أرصدت له بالخير والشر جميعاً بالالف (على شفا جرف) هار والجرف ما يتجرف بالسيول من الاودية والهائر الساقط ومنه يقال تهور البناء إذا سقط وانهار (السائحون)

الصائمون . وأصل السائح الذهب في الارض ومنه يقال ماء سائح ومسيح
 اذا جرى وذهب . والسائح في الارض ممتنع من الشهوات فسمى الصائم
 به لامتسكه بصومه عن الطعام والشرب والنكاح (الأواء) المتأوه حزناً
 وخوفاً . قال المثقّف العبدى - وذكر ناقته

انما قمت أرحلها ^(١) بلبيل تأوه آهة الرجل الحزين

(تزيغ قلوب فريق منهم) أى تعدل وتميل (حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما
 رحبت) أى بما اتسعت يريد ضاقت عليهم مع سعتها (وظنوا أن لا ملجأ
 من الله إلا إليه) أى استيقنوا أن لا ينجيهم من الله ومن عذابه غيره (ولا
 مضمصة) المضمصة المجاعة وهو الخنص (لينفروا كافة) أى جميعاً (فلولا
 نفر من كل فرقة) أى هلال نفر (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) أى كفرأ
 الى كفرهم (عزيتهم عليه ما نيتهم) أى شديد عليه ما اعتنكم وصدكم

(تمت السبع الطوال والحمد لله رب العالمين)

قال أبو محمد رحمه الله فى صدر الفريب : والسبع الطوال آخرها
 براءة وكانوا يرون الانتقال وبراءة سورة واحدة لانهما جميعاً نزلتا فى
 مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يفصلوا بينهما قال والسور
 التى تعرف بالمئين هى ما ولى السبع الطوال سميت بمئين لأن كل سورة منها
 تزيد على مائة أو تقاربها . والمثنى ما ولى المئين من السور التى دون المائة

(١) فى شواهد الكشاف : إذا ماقت أرحله . وهو موافق لقوله : تأوه

كأن المئين مباد ، وهذه مثنان وقد تكون المثنان سور القرآن كلها قصارها وطوالها ويقال من ذلك قول الله عز وجل - كتابا متشابها مثنان - ومنه قوله تعالى - ولقد آتيناك سبعا من المثنان والقرآن العظيم - وإنما سمي القرآن مثنان لأن الأنبياء والقصص تشي فيه ، ويقال المثنان في قوله عز و علا - ولقد آتيناك سبعا من المثنان والقرآن العظيم - يريد آيات سورة الحمد ، سماها مثنان لأنها تشي في كل صلاة . والمفصل ما يلي المثنان من قصار السور سميت مفصلا لقصرتها وكثرة الفصول فيها بسطر بسم الله الرحمن الرحيم . وأما آل حاميم فإنه يقال إن حميم اسم من أسماء الله عز وجل أضيفت هذه السورة إليه كأنه قيل سورة الله لشرفها وفضلها قال الكميت :

وجدنا لكم في آل حاميم آيةً تأولها من اتقى ومعرب

وقد يجعل حاميم اسما للسورة ويدخله الاعراب ولا يصرف ومن قال هذا قال في الجمع الحواميم كما يقال طيس والطواسين

﴿ غريب سورة يونس عليه السلام ومشكلها ﴾

قوله عز وجل (قَدَمَ صِدْق) يعني عملا صالحا قدموه . (وَقَدَّرَهُ مَنَازِل) أي جعله ينزل كل ليلة بمنزل من النجوم وهي ثمانية وعشرون منزلا في كل شهر (إِنْ الَّذِينَ لَا يَرَجُونَ لِقَاءَنَا) أي لا يخافون (وَكَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ) إذا دعوا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهلهم وأولادهم واستعجلوا به كما يستعجلونه بالخير ويسألونه الرزق والرحمة

(لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) أى لما توافقنى الكلام حذف للاختصار كأنه قال ولو يعجل الله للناس إجابتهم فى الشر الذى يستعجلونه استعجلهم بالخير لهلكوا ﴿غ﴾ (وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) يعنى فرجا من بعد كرب (إِذَا لَهُمْ مَكْرَهُ فِي آيَاتِنَا) أى قول بالطعن والحيلة ليجعلوا لتلك الرحمة سببا آخر (لَإِن رُّسُلَنَا يَكْتُمُونَ مَا مَكْرُورًا) أى ما تقولون (وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) أى نظرة إلى يوم القيامة (أَوْ بَدَلَةٌ) كانوا يقولون للنبي ﷺ اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) أى ولا أعلمكم به (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) دنوا للهلكة وهو استعارة وأصل هذا أن العدو إذا أحاط ببلد فقد دنا أهله من الهلكة. (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ) يريد أن الأرض أنبتت بنزول المطر فاختلط النبات بالمطر فاتصل كل واحد بصاحبه (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) أى زينتها بالنبات. وأصل الزخرف الذهب، ثم يقال للنقش وللنور والزهر، وكل شيء زين زخرف. يقال أخذت الأرض زخرفها وزخارفها، أى زخرت بالنبات كما ترخر الأودية بالماء (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) قد ذكر فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه حيث يخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ النائب، وكذلك قول الله عز وجل - حتى إذا كنتم فى الفلك - وجرين بهم بريح طيبة - ومثله - وما آتيتهم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون - ﴿غ﴾ (وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) أى على ما أنبته من حب وثمر (كَأَن لَّمْ تَفْنَأْ بِالْأَمْسِ) أى كأن لم تكن عامرة بالأمس

والمعاني : النازل . واحدها مغنى وغنيت بالمكان اذا أقمت به (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى) أى المثل (وَزِيَادَةٌ) التضعيف حتى تكون عشراً وسبعائة وما شاء الله ، يدل على ذلك قوله عز وجل - وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَهْرٌ وَلَا ذُلٌّ أَي لَا يَفْشَاهَا غبار وكذلك - القتره - (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) أى من مانع (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَاعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا) جمع قطعة ومن قرأها قطعاً من الليل أراد اسم ما قطع تقول قطعت الشيء قطعاً فتنصب أول المصدر واسم ما قطعت منه فسقط قطع (فَرَزَلْنَا بَيْنَهُمْ) أى فرقنا بينهم وهو من زال يزول وأزلته (هُنَالِكَ تَتْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ) أى تقرأ فى الصحف ما قدمت من أعمالها ومن قرأ تلبوا أراد تختبر (حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ) أى سبق فضاؤه (أَمَّنْ لَا يَهْدَى) أراد من لا يهتدى فأدغم التاء فى الدال . ومن قرأها يهدى خفيفة فإنها بمعنى يهتدى . قال الكسائى : يقول قوم من العرب : هديت الطريق بمعنى اهتديت (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) أى يضاف إلى غيره أو يخلق (ولما يأتهم تأويله) أى عاقبته (قل إى وربى) إى : بمعنى بلى ، وهى تآتى قبل اليمين صلة لها . ﴿ نَغ ﴾ (قل بفضل الله وبرحمته) فضله الاسلام ورحمته القرآن (يفيضون فيه) أى يأخذون فيه يقال أفضنا فى الحديث ﴿ ش ﴾ (وما يعزبُ عنه) أى ما يبعد ولا يفتب (مثقال ذرة) أى وزن نملة صغيرة (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) يقال الرؤيا الصالحة (وفى الآخرة) الجنة (لا تبدل لكلمات الله) أى لا خلف

لمواعيده (وإن هم إلا يخزؤون) أى يحبسون ويخزون (إن عندكم من
سئل أن يهدأ) أى ما عندكم من حجة (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أى
فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم (ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة) أى غم عليكم
كما يقال كرب وكربة (ثم افضوا إلى) أى اعملوا بى ما تريدون (ولا تنظروا
ومثله - فاقض ما أنت قاض - أى اعمل ما أنت عامل (أحييتنا لئلا نفيتنا) أى
لتصرفنا يقال : لفت فلانا عن كذا إذا صرفته . والالتفات منه انما هو
الانصراف عما كنت مقبلا عليه (وتكون لكما الكبرياء فى الأرض)
أى الملك والشرف (على خوف من فرعون وملأئهم أن يفتنهم) الملاء
الأشراف والأصحاب أن يفتنهم وأن يقتلهم ويمدبهم (واجعلوا بيوتكم قبلة)
أى نحو القبلة ويقال : اجعلوها مساجد (اطمس على أموالهم) أى اهلكها
وهو من قولهم طمس الطريق إذا عفا ودرس (واشدد على قلوبهم) أى
اقسها (فاتبعمهم فرعون) لحقهم يقال : اتبعت القوم لحقهم وتبعهم كنت فى
إترهم (وعدوا) أى ظالما (فاليوم ننجيك بيدك) قال أبو عبيدة : نلقيك على
نجوة من الأرض ، أى ارتفاع النجوة والنبوة ما ارتفع من الأرض بيدك
أى وحدك (لتكون لمن خلفك آية) أى بعدك (بوأنا بنى إسرائيل ميوأ
صديق) أى أترلناهم منزل صدق . ومن باب التعريض : قوله جل ثناؤه
- فان كنت فى شك مما أترلنا إليك - وقد ذكره أبو محمد فى باب الحكاية
عن الملحدين الذين ادعوا أن فى القرآن تناقضا واختلافا ، فقالوا فى هذه
الآية : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم شك فيما أتى به جبريل عليه السلام ؟ وكيف

يدعو الشاكين وهو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب بما يأتيه به الروح
الأمين، ويأتيه البلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق وهم يكذبون
ويحرفون، ويقولون على الله مالا يعلمون؟ فرد عليهم أن المخاطبة للنبي
ﷺ والمراد غيره. قال أبو محمد: في هذه الآية تأويلات ﴿أحدها﴾ أن
تكون المخاطبة لرسول الله ﷺ والمراد غيره من الشكك. لأن القرآن
نزل عليه بمذاهب العرب كلها وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء يريدون غيره
ولذلك يقول متمثلهم: * إياك أعنى واسمى بإجاره * ومثله قوله عز وجل
- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ السَّكَفِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيماً
حَكِيماً - الخطاب للنبي ﷺ والمراد بالوصية والعظة المؤمنون، يدل ذلك على ذلك
قوله تعالى - وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبيراً - ولم يقل بما تعمل خبيراً. ومثل هذه الآية قوله - واسأل من أرسلنا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا - يعنى أهل الكتاب فالخطاب للنبي ﷺ والمراد
المشركون. ومثل هذا قول الكهيت في مدح رسول الله ﷺ :

إلى السراج المنير أحمد لا	تعدنى رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع ال	ناس إلى العيون وارتقبوا
وقيل أفرطت بل قصدت ولو	عنفى القائلون أو تلبوا
لح بتهضميك اللسان ولو	أكثر فيك اللجاج واللجب
أنت المصطفى المحض المهذب في الذ	سبة إن قص قومك النسب

فالخطاب للنبي ﷺ وإنما أراد أهل بيته؟ فورى عن ذكرهم به وأراد

بالمائتين واللاثمين بنى أمية وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ﷺ لأنه ليس
 من المسلمين أحد يسوءه مدحه ﷺ ولا يعنف قائلاً عليه، ومن ذا يساوى
 به أو يفضل عليه؟ حتى يكثر في مدحه الضجاج واللجب؟ وإن الشعراء
 ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيفردون ويطنبون ويغنون وما يرفع
 الناس إليهم العيون ولا يرتقبون فكيف يلام على هذا الاقتصاد في مدح
 من الإفراط في مدحه تفریط؟ ولكنه أراد أهل بيته. والتأويل الآخر
 أن يكون الناس كانوا في عصر النبي ﷺ أصنافاً، منهم كافر به مكذب
 لا يرى إلا أن ماجاء به الباطل، وآخر مؤمن به مصدق يعلم أن ماجاء به الحق،
 وشاك في الأمر لا يدري كيف هو فهو يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً، فخطب
 الله عز وجل هذا الصنف من الناس فقال - فان كنت - أيها الانسان - في
 شك مما أنزلنا إليك - من الهدى على لسان محمد - فسأل - الأكارم من أهل
 الكتاب والعلماء - الذين يقرءون الكتاب من قبلك - مثل عبد الله بن سلام
 وسلمان الفارسي، وتميم الداري وأشباههم، رحمة الله عليهم. ولم يرد المعاندين
 منهم فيشهدون على صدقه ويخبرون بنبوته، وما قدمه الله عز وجل في
 الكتب من ذكره وقال - أنزلنا إليك - وهو يزيد غير النبي ﷺ، كما قال
 في موضع آخر - لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم - ووجد وهو يريد
 الجمع كما قال - يأيها الانسان ماغرك ربك الكريم - ويأيها الانسان
 إنك كادح إلى ربك كدحاً - وإذا مس الانسان ضرٌّ - ولم يرد في جميع
 هذا إنساناً بعينه إنما هو جماعة الناس ومثله قول الشاعر

إذا ما كنت متخذاً صاحباً فلا تصحبني فتي دارميا
 لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه إنما أراد من كان متخذاً صاحباً فلا يجعله
 من دارم، وهذا وإن كان جائزاً حسناً فإن المذهب الأول أعجب إلى لأن
 الكلام انصل حتى قال - أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - . وهذا
 لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله ﷺ (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
 إيمانها إلا قوم يونس) أي فهلا آمنت قرية غير قوم يونس (قل انظروا
 ماذا في السموات) من الدلائل (وما في الأرض) واعتبروا

﴿غريب سورة هود عليه السلام ومشكلها﴾

(أَحْكَمَتْ آيَاتِهِ) فلم تنسخ (م فُصِّلَتْ) بالحلال والحرام ويقال فصلت
 أنزلت شيئاً بعد شيء، ولم تنزل جملة (مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) أي من عند
 حكيم خبير ﴿ش﴾ قال أبو محمد: لدن بمعنى عند قال - قَدْ بَلَغْتَ مَن لَدُنِّي عُدْرًا -
 أي بلغت عندي . وقد تحذف منها النون كما تحذف من لم يكن قال الشاعر (١)
 من لُدْ حَيْبِهِ إِلَى مَنْخُورِهِ

أي من عند حيبه، وفيه لفة أخرى - لدى - قال الله تعالى: - وَأَلْفِيَا
 سَيْدَهَا لَدَى الْبَابِ - أي عند الباب (يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) أي يعمركم،
 وأصل الامتاع الاطالة يقال: أمتع الله بك، ومتع الله بك إمتاعاً ومتاعاً،
 والشئ الطويل ممتع وقدمت مع النهار إذا تطاول (يَتَذَكَّرُونَ صُدُورَهُمْ) أي يطوون
 ما فيها ويسترونه (لَيْسْتَ تَذَكَّرُونَ) بذلك من الله عز وجل (أَلَا حِينَ يَسْتَعْمِلُونَ

(١) هو غيلان بن حريث . وصدر البيت : يستوعب النوعين من حريره .

ثيابهم) أى يستترون بها ويستغشونها ﴿ش﴾ ألا تنبيه وهى زيادة فى الكلام
تقول ألا إن القوم خارجون تريد بها افهم أعلم أن الأمر كذا ﴿غ﴾ (ويعلم
مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا). قال ابن مسعود: مستقرها الارحام ومستودعها
الأرض التى تموت فيها (إلى أمة) أى إلى حين بغير توقيت. وأما قوله تعالى
- وادّكر بعد أمة - فيقال: بعد سبع سنين و(يؤوس) فعول من يئست أى
قنوط (ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عُنَى) أى البلى (من كان يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا) أى نُوفُهُمْ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمْ فِيهَا (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ)
أى لا ينقصون ﴿ش﴾ (لَا جَرَمَ) أى حقا قال الفراء: هى بمنزلة لا بدولا محالة
ثم كثرت فى الكلام حتى صارت بمنزلة حقا. وأصل جرمت كسبت قال
وقال الشاعر: -^(١)

ولقد طغنتُ أبا عينه طعنة جرمت فزاره بعدها أن يفضبوا
أى كسبتهم الغضب أبدا. قال: وليس قول من قال: حق لفزاره.
الغضب بشيء. ويقال فلان جارم أهله أى كاسبهم وجريمتهم ولا أحسب
الذنب يسمى جرما إلا من هذا لأنه كسب واقتراف ﴿ش﴾ (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى
بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ) الآية قال أبو محمد: هذا كلام مردود
إلى ما قبله محذوف منه الجواب للاختصار. وإنما ذكر الله سبحانه قبل
هذا الكلام أقواما ركنوا إلى الدنيا ورضوا بها عوضا من الآخرة وزينتها
فقال - من كان يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا

(١) هو أبو أسماء بن الضريبة

لا يبخسون - أى نوفهم أعمالهم فى الدنيا اذا كان عملهم لها وطلبهم ثوابها
 (وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا) أى ذهب وبطل
 لأنهم لم يريدوا الله عز وجل بشىء منه ثم قايس بين هؤلاء وبين النبي ﷺ
 وصحابته فقال (أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ) يعنى محمداً ﷺ (وَيَتْلُوهُ
 شَاهِدٌ مِنْهُ) أى من ربه ، الهاء مردودة إلى الله تعالى والشاهد من الله للنبي
 جبريل صلوات الله عليهما وسلامه يريد أنه يتبعه يؤيده ويسدده ويقال
 الشاهد القرآن يتلوه يكون بعده تالياً شاهداً له . وهذا أعجب إلى لأنه يقول:
 (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ) يعنى التوراة (إِمَامًا وَرَحْمَةً) قبل القرآن
 ويشهد له بما قدم الله فيها من ذكره والجواب ها هنا محذوف أراد أن كان
 هذه حاله كهذا الذى يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ فاكتفى من الكلام
 بما تقدم إذ كان فيه دليل عليه ، ومثله - أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا
 وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ - لم يذكر الذى هو ضده لأنه قال
 بعد - هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ - والقائون آناء الليل
 والنهار هم الذين يعلمون ، وأصدادهم هم الذين لا يعلمون فاكتفى من الجواب
 بما تأخر من القول إذ كان فيه دليل عليه وقوله (أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) يعنى
 أصحاب محمد ﷺ يؤمنون بهذا (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) يعنى
 مشركى العرب وغيرهم على ما تقدم فى باب الكناية . ﴿غ﴾ (أَرَادْنَا)
 شرارنا جمع أرذل يقال رجل رذل وقد رذل رذالة ورذولة (بَادِيَ الرَّأْيِ)
 أى ظاهر الرأى بغير همز من قولك: بدا لى ما كان خفياً أى ظهر ومن همزه

جعله أول الرأى من بدأت فى الأمر فأنا أبدأ (أرأيتُمْ إن كُنْتُ عَلَى يَدَيْنِهِ
 مِنْ رَبِّى) عَلَى يَقِينٍ وَيَبَانَ (فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ) أَى عَمِيَّتُمْ عَنْ ذَلِكَ يُقَالُ
 عَمِيَ عَلَى الْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ وَعَمِيَتْ عَنْهُ بِمَعْنَى (أَنْزَلْنَا مُكُوهَا) أَى نَوَجِبُهَا
 وَنَأْخُذُكُمْ بِفَهْمِهَا وَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ ذَلِكَ (قُلْ إِنْ أَقْرَبْتَهُ) أَى اخْتَلَقْتَهُ (فَعَلَى
 لِحْرَامِى) أَى جُرْمٌ ذَلِكَ الْاِخْتِلَاقُ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ (وَأَنْبَارِى) مِمَّا
 تُجْرَمُونَ) فِى التَّكْذِيبِ (وَالْفُلْكِ) السَّفِينَةِ وَجَمْعُهَا فُلٌّ مِثْلُ الْوَاحِدِ (مِنْ
 كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) أَى مِنْ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى اثْنَيْنِ (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ
 سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أَى سَبَقَ الْقَوْلُ بِهَلِكِهِ (مَجْرَاهَا) مَسِيرُهَا (وَمُرْسَاهَا)
 حَيْثُ تَرْسَى وَتَرْسُو أَيْ تَقِفُ (يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) أَى يَمْنَعُنِي مِنْهُ
 (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أَى لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (إِلَّا
 مَنْ رَحِمَ) وَمِثْلُهُ مَاءٌ دَافِقٌ يَعْنَى مَدْفُوقٌ (وَعِضُّ الْمَاءِ) أَى نَقْصُ يُقَالُ غَاضَ
 الْمَاءَ وَغَضْتَهُ أَى نَقَصَ وَنَقَصْتَهُ (وَوُضِيَ الْأَمْرُ) أَى فَرِغَ مِنْهُ فَفَرِقَ مِنْ
 فَرَقَ وَنَجَا مِنْ نَجَا (وَالْجُودَى) جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) لِخِلَافَتِهِ
 لِيَاكَ . وَهَذَا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِابْنِهِ إِذَا خَالَفَهُ أَذْهَبَ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
 لَا يُرِيدُ بِهِ دَفْعَ نَسَبِهِ أَى قَدْ فَارَقْتِكَ (وَأِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) جَمْعُهُ أَخَاهُمْ لِأَنَّهُ
 مِنْهُمْ (لَنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) أَى أَصَابَكَ بِجَنْبَلٍ يُقَالُ
 أَعْرَانِي كَذَا وَكَذَا وَاعْتَرَانِي إِذَا أَلَمَّ بِي . وَمِنْهُ قِيلَ لِمَنْ أَتَاكَ يُطَلَبُ قَائِلُكَ
 عَارٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ : —

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفِ تُظُنُّ بِي الظَّنُونِ

(العنيدُ) والعاقد والعنود المعارض لك بالخلاف عليك (إلا هو آخذُ بناصيتها) استعارة أى يقهرها ويذلها بالملك والسلطان وأصل هذا أن من أخذت بناصيته فقد أذلته وقهرته ومنه قيل في الدعاء ناصيتي بيدك أى أنت مالك لى قاهر ﴿ش﴾ (وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) أى أُلْحِقُوا (فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ) أى غير نقصان (بِعِجْلِ حَنِيذٍ) أى مشوى يقال حنذت الجمل إذا شويته فى خد من الأرض بالرصف وهى الحجارة المحماة وفى الحديث أن خالد بن الوليد رضى الله عنه أكل مع رسول الله ﷺ فأتى بضرب محنوذ (فلما رأى أيديهم لاتصل إياه) يريد رآهم لا يأكلون (نكروهم) أنكرهم يقال نكرتك وأنكرتك واستنكرتك (وأوجس منهم خيفة) أى أضمر فى نفسه خوفا (فضحكك). قال عكرمة : حاضت من قولهم ضحكك الأرنب إذا حاضت وغيره من المفسرين يجعله الضحك عينه وكذلك هو فى التوراة ﴿قال أبو محمد﴾ وقرأت فى التوراة أنها حين بشرت بالغلام ضحكك فى نفسها وقالت : من بعدما بلغت أعود شابة وسيدى إبراهيم قد شاخ فقال الله عز وجل لا إبراهيم عليه السلام لم ضحكك سرا وقالت أحق أن ألد وقد كبرت فجحدت سرا ﴿قال أبو محمد﴾ اسم سارة فى التوراة سرا وقالت لم أضحك من أجل أنها خشيت فقال بل لقد ضحكك (ومن وراء إسحاق يعقوب) أى بعد إسحاق يعقوب قال أبو عبيدة الوراة ولد الولد (وسى بهم) فعل بهم من السوء (وقال هذا يوم عصب) أى شديد ويقال يوم عصب وعصبت (وجاءه قومه

يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ) أَي يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ يَقَالُ أَهْرَعِ الرَّجُلُ إِذَا أَسْرَعَ عَلَى لَفْظِ
 مَالٍ يَسْمُ فَاعِلُهُ كَمَا يَقَالُ أُرْعِدَ (هُوَ لَاءُ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) أَي
 تَزُوجُوهُنَّ فَهِنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ (فِي ضَيْفِي) أَي فِي أَضْيَافِي وَالْوَاحِدُ يَدُلُّ عَلَى
 الْجَمِيعِ كَمَا يَقَالُ هُوَ لَاءُ رَسُولِي وَوَكِيلِي (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ
 مِنْ حَقٍّ) أَي لَمْ نَزُوجِهِنَّ قَبْلَ فَتَسْتَحْقِقِينَ (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)
 أَي إِلَى عَشِيرَةٍ عَشْرَةٌ (فَأَسْرِبَ أَهْلِكَ) أَي يَسِرُ بِهِمْ لَيْلًا (بِقِطْعٍ)
 مِنْهُ أَي بَبْقِيَّةِ تَبْقَى مِنْ آخِرِهِ وَالْقِطْعَةُ وَالْقِطْعُ شَيْءٌ وَاحِدٌ (حِجَارَةٌ مِنْ
 سِجِّيلٍ) يَذْهَبُ بَعْضُ الْمُفْسِرِينَ إِلَى أَنَّهَا سَنْكٌ كَيْلٌ بِالْفَارْسِيَّةِ وَيَعْتَبِرُونَهُ
 بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ - يَعْنِي الْآجُرَّ كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ أَبُو عَيْدَةَ السِّجِّيلُ الشَّدِيدُ وَأَنْشَدَ ابْنُ مِقْبَلٍ

* ضَرَبًا تَوَاصَّتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينًا * (١)

قَالَ يَرِيدُ ضَرَبًا شَدِيدًا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَسْتُ أَدْرِي مَا سِجِّينٌ مِنْ
 مِنْ سِجِّيلٍ وَذَلِكَ بِاللَّامِ وَهَذَا بِالنُّونِ وَإِنَّمَا سِجِّينٌ فِي بَيْتِ ابْنِ مِقْبَلٍ
 فِعْلِيٌّ مِنْ سَجَّنتُ أَي حَبَسْتُ كَأَنَّهُ قَالَ ضَرَبَ يُدَيِّتُ صَاحِبَهُ بِمَكَانِهِ أَي
 أَي يَحْبِسُهُ مَقْتُولًا أَوْ مَقَارِبًا لِلْقَتْلِ وَفِعْلِيٌّ لِمَا دَامَ مِنْهُ الْعَمَلُ كَقَوْلِكَ رَجُلٌ
 فِسِّيْقٌ وَسِكِّيْرٌ وَسِكِّيْمٌ إِذَا دَامَ مِنْهُ الْفِسْقُ وَالسُّكُوتُ وَالسُّكْرُ وَكَذَلِكَ
 سِجِّينٌ أَيْ هُوَ ضَرَبٌ يَدُومُ مِنْهُ الْإِثْبَاتُ وَالْحُبْسُ . وَبَعْضُ الرُّوَاةِ يَرْوِيهِ
 سِخِّينٌ مِنَ السَّخُونَةِ أَي ضَرَبًا سَخِنًا (مَنْضُودٍ) أَي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ كَمَا

(١) هذا عجز بيت وصدره ; وورقة يضر بون البيض ضاحية

تَنْضُدُ الثِّيَابَ وَكَمَا يَنْضُدُ اللَّبَنُ (مُسَوِّمَةً) أَي مَعْلَمَةً بِمِثْلِ الْخَوَاتِمِ وَالسَّوْمَةِ
الْعَلَامَةِ (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ) أَي مَا بَقِيَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ حَلَالِ الرِّزْقِ خَيْرٌ
لَكُمْ مِنَ التَّطْفِيفِ (أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ) أَي دِينُكَ وَيُقَالُ قِرَاءَةُكَ
(لَا يَجْزِيَنَّكُمْ شِقَاقِي) أَي لَا يَكْسِبَنَّكُمْ وَيَجْرُ عَلَيْكُمْ شِقَاقِي أَي عِدَاوَتِي
أَنْ تَهْلِكُوا (وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ) أَي قَتَلْنَاكَ وَكَانُوا يَقْتُلُونَ رَجَاءً
فَسَمِيَ الْقَتْلُ رَجَاءً وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - لَنْ لَمْ تَنْتَهَوْا لَنْ رَجُمْنَاكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ - (وَأَتَّخَذْتُمُوهَ رَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا) أَي لَمْ تَلْتَفِتُوا
إِلَى مَا جِئْتُكُمْ بِهِ عَنْهُ ، تَقُولُ الْعَرَبُ جَعَلْتَنِي ظَهْرِيًّا وَجَعَلْتَ حَاجَتِي مِنْكَ
بِظَهْرٍ إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَعَنْ حَاجَتِهِ (وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) أَي
انْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مُنْتَظَرٌ (أَلَا بُعْدَ لِمَدِينٍ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ) يُقَالُ بَعْدَ
يَبْعَدُ إِذَا كَانَ بُعْدُهُ هَلَكَةً وَبَعْدَ يَبْعَدُ إِذَا نَأَى (الرَّفْدُ) الْعَطِيَّةُ يَقُولُ
اللُّعْنَةُ بَأْسَ الْعَطِيَّةِ يُقَالُ رَفَدْتُهُ أَرْفَدُهُ إِذَا أَعْطَيْتَهُ وَأَعْتْتَهُ (الْمَرْفُودُ) الْمَعْطَى
كَأَيُّ قَالِ بَأْسَ الْعَطَاءِ الْمَعْطَى (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى) أَي مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ
(مِنْهَا قَاتِمٌ وَحَصِيدٌ) أَي ظَاهِرٌ لِلْعَيْنِ وَحَصِيدٌ قَدْ أُيِّدَ وَحُصِدَ (مَا زَادُوهُمْ
غَيْرَ تَنْبِيهِ) أَي غَيْرَ تَحْسِيرٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ -
أَي خَسِرَتْ (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ) ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ فِي بَابِ
التَّنَاقُضِ وَالِاخْتِلَافِ فِيمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ فِي مَعْنَى الْأَبَدِ الْفَاقِظًا
يَسْتَعْمَلُونَهَا فِي كَلَامِهِمْ يَقُولُونَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا ظَمًا^(١)

(١) وما ظمًا كذا في الاصل ولعله طغى تحريف من الكاتب

البحر أى ما ارتفع وما أقام الجبل وما دامت السموات والأرض فى أشباه
لهذا كثيرة يريدون لا أفعله أبداً لأن هذه المعانى عندهم لا تتغير عن
أحوالها أبداً نفاطهم الله سبحانه بما يستعملون فقال - خالد بن - فيها مادامت
السموات والأرض - أى مقدار دوامهما وذلك مدة العالم والسماء والأرض
وقت يتغيران فيه عن هيئتهما يقول الله عز وعل - يوم تبدل الأرض غير
الأرض والسموات - وقال تعالى - يوم نطوى السماء كطى السجل
للكتب - فأراد أنهم خالدون فيها مدة العالم سوى ما شاء الله أن يزيدهم
من الخلود على مدة العالم ثم قال (عطاء غير مجذوذ) أى غير مقطوع وإلا
فى هذا الموضع بمعنى سوى ومثله فى الكلام لا سكنن فى هذه الدار حولا
إلا ماشئت يريد ماشئت أن أزداد على الحول ، هذا وجه وفيه قول آخر
وهو أن يجعل دوام السموات والأرض فى الدنيا بمعنى الأبد على ما تعرف
العرب وتستعمل وإن كانتا قد يتغيران ويستثنى المشيئة من دوامهما لأن
أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السموات والأرض
فى الدنيا لافى الجنة ولا فى النار فكأنه قال خالد بن فى الجنة وخالد بن فى النار
دوام السماء والأرض إلا ما شاء ربك من تميرهم فى الدنيا قبل ذلك ، وفيه
وجه ثالث وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مكث أهل الذنوب من
المسلمين فى النار حتى تلحقهم رحمة الله وشفاعة رسوله الكريم صلوات الله
فيخرجوا منها إلى الجنة فكأنه قال خالد بن فى النار مادامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة وخالد بن

في الجنة مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين
النار مدة من المدد ثم يصيرون إلى الجنة (وأما قوله) - لا يَذُوقُونَ فِيهَا
المَوْتَ إِلَّا المَوْتَةَ الأولى - فإن إلا في هذا الموضع أيضاً بمعنى سوى
ومثله - ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف - يريد
سوى ما قد سلف في الجاهلية قبل النهي. وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في
الدنيا لأن السعداء حين يموتون يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته إلى
أسباب الجنة ويتفاضلون أيضاً فتلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله
عز وجل فمنهم من يلقاه الروح والريحان ومنهم من يفتح له باب الجنة ومنهم
الشهداء وأرواحهم في حواصل طير خضر تعلق في الجنة وجعفر بن أبي
طالب رضوان الله عليه ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة والله سبحانه
يقول - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ - أما ترى أنهم عندنا موتى وهم في الجنة متصلون
بأسبابها فكيف لا يجوز أن يستثنى من مكثهم فيها الموتة الأولى ﴿غ﴾
(غير مجذوذ) غير مقطوع يقال جذذت وجدذت وجدفت وجدفت
إذا قطعت (ولو لا كلمة سبقت من ربك) أي نظرة لهم إلى يوم
القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) في الدنيا (فَأَسْتَقِيمُ) كما أمرت أي امض على
ما أمرت به (وزُلْفًا من الليل) أي ساعة من الليل بعد ساعة واحدتها
زُلْفَةٌ يقال أزلفني كذا عندك أي أدناني والمزالف المنازل والدرج وكذلك
الزُلْفُ قال المجاج :

طَى اللَّيَالِي زُلْفًا فُزُلْفًا * سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى احْتَمَوْفَقًا^(١)
 (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ) أَي فَبَلَا وَ (أَوْلُوا بَقِيَّةً)
 أَي أَوْلُوا بَقِيَّةً مِنْ دِينٍ يُقَالُ قَوْمٌ لَهُمْ بَقِيَّةٌ وَفِيهِمْ بَقِيَّةٌ إِذَا كَانَتْ فِيهِمْ مَسْكَةٌ
 وَفِيهِمْ خَيْرٌ (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ) أَي مَا أُعْطُوا فِيهِ الْأَمْوَالُ
 أَي آتَوْهُ وَاتَّبَعُوهُ فَتَنُوا بِهِ (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) فِي دِينِهِمْ (إِلَّا مَنْ
 رَحِمَ رَبُّكَ) فَانْ دِينَهُمْ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ (وَلَدَلِكْ خَلَقَهُمْ) يَعْنِي
 لِرَحْمَتِهِ خَلَقَ الَّذِينَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي دِينِهِمْ وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ لِلْاِخْتِلَافِ
 خَلَقَهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ) أَي فِي هَذِهِ السُّورَةِ
 (اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) أَي عَلَى مَوَاضِعِكُمْ وَابْتُوا (إِنَّا عَامِلُونَ وَانظُرُوا
 إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ

﴿غريب سورة يوسف عليه السلام ومشكلها﴾

(فَيَكِيدُ وَالكَ كَيْدًا) أَي يَحْتَالُوا عَلَيْكَ وَيَنْتَالُوكَ (وَكَذَلِكَ
 يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ) أَي يَخْتَارُكَ (وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) أَي مِنْ
 تَفْسِيرِ غَامِضِهَا وَتَفْسِيرِ الرُّؤْيَا (آيَاتٍ لِلسَّائِلِينَ) أَي مَوَاعِظَ لِمَنْ يَسْأَلُ
 (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) أَي جَمَاعَةٌ يُقَالُ الْعُصْبَةُ مِنَ الْعُشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ (يَخْلُ
 لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمْ) أَي يَفْرُغُ لَكُمْ مِنَ الشُّغْلِ يُوَسِّفُ (وَتَكُونُوا مِنْ
 بَعْدِهِ) أَي مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِ (قَوْمًا صَالِحِينَ) أَي تَائِبِينَ (نَزَّاعٍ)

(١) قبله : تاج طواه الأئين مما وجفا . طلى الخ

بتسكين العين أى نأ كل ويقال رعت الإبل إذا رعت وأرتمها إذا تركتها
 ترعى ومن قرأ - نرتع - بكسر العين أراد تتحارس ويرعى بعضنا بعضا
 أى يحفظُ ومنه يقال رعاك الله أى حفظك الله و(الجُبُّ) الركية التى لم
 تطو بالحجارة فاذا طويت فليست بجبِّ (إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) يقال نتصل
 أى يسابق بعضنا بعضا فى الرمي يقال سابقته فسبقته سبقا والخطَر هو
 السبقُ بفتح الباء (وما أنت بمؤمنٍ لنا) أى بمصدق لنا (وجاؤا على
 قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) أى مكذوب به (قال بل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ
 أَمْرًا) أى زينت - وكذلك سَوَّلَ لهم الشيطانُ أَعْمَالَهُمْ - أى زينها
 (وجاءت سَيَّارَةٌ) قوم يسيرون (فارسلوا وأرِدَهُمْ) أى وارد الماء
 ليستقى لهم (فَأَدْلَى دَلْوَهُ) أى أرسلها يقال أدلى دلوه إذا أرسلها للاستسقاء
 ودَلَّى يدلوه إذا جذبها ليخرجها (قال يا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ) وذلك أن يوسف
 تعلق بالحبل حين أدلاه أى أرسله (وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً) أى أسروا فى أنفسهم
 أنه بضاعةٌ وتجارةٌ (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ) اشتروه يعنى السيَّارة
 ويكون باعوه يعنى الاخوة وهذا حرف^(١) من الأضداد يقال شريت
 الشيء بمعنى بعته واشتريته وقد ذكرت هذا وما يشبهه والعلل فيما سلف
 من كتاب المشكل والبخس الخسيس الذى يخس به البائع (دَرَاهِمَ مَعْدُودَةً)
 يسيرة سهل عددها لقلتها ولو كانت كثيرة لثقل عددها (أَكْرَمَى مَثْوَاهُ)
 أى أكرمى منزله ومقامه عندك من قولك تويت بالمكان إذا أقمت به

(١) كذا بالأصل ولعله ضرب

(أَوْ نَتَّخِذُهُ وِلْدَانًا) أَيْ تَبْنِيَاهُ (وَبَلَغَ أَشُدَّهُ) أَيْ انْتَهَى مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي التَّقْصَانِ وَهُوَ جَمْعٌ يُقَالُ لَوْ أَحَدَهُ شَدٌّ وَأَشَدُّ مِثْلُ قَدْ وَأَقْدٌ وَهُوَ الْجِلْدُ وَيُقَالُ لَوْ أَحَدَلَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي وَقْتِ بُلُوغِ الْأَشَدِّ فَيُقَالُ هُوَ بُلُوغٌ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَيُقَالُ هُوَ بُلُوغٌ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) أَيْ هَلُمَّ لَكَ يُقَالُ هَيْتَ فَلَانٌ لِفَلَانٍ إِذَا دَعَاهُ وَصَاحَ بِهِ قَالَ الشَّاعِرُ

قَدْرَابِي أَنْ الْكِرَى أُسْكِنَا * لَوْ كَانَ مَعْنِيًا بِهَا لَهَيْتَا

(لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) أَيْ حُجَّتَهُ عَلَيْهِ (وَأَلْفَيْكَ سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ) أَيْ وَجَدَاهُ عِنْدَ الْبَابِ (إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ خَطِئْتُ الرَّجُلَ يَخْطِئُ خِطَاءً إِذَا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ فَهُوَ خَاطِئٌ وَالْخَطِيئَةُ مِنْهُ وَأَخْطَأَ يُخْطِئُ إِذَا غَلِطَ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ وَالْإِسْمُ مِنْهُ الْخَطَأُ مَقْصُورٌ (قَدْ شَفَقَهَا حُبًّا) أَيْ بَلَغَ حُبُّهُ شَفَاقَهَا وَهُوَ غِلَافُ الْقَلْبِ وَلَمْ يَرِدِ الْغِلَافُ إِذْهَا أَرَادَ الْقَلْبَ يُقَالُ شَفَقْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَصَبْتَ شَفَاقَهُ كَمَا يُقَالُ كَبَدْتَهُ إِذَا أَصَبْتَ كَبِدَهُ وَبَطَنْتَهُ إِذَا أَصَبْتَ بَطْنَهُ وَمَنْ قَرَأَ شَفَقَهَا بِالْمَعِينِ أَرَادَ فِتْنَهَا مِنْ قَوْلِكَ فَلَانٌ مَشْمُوفٌ بِفُلَانَةٍ (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) أَيْ بِقَوْلِهِنَّ وَغَيْبَتِهِنَّ (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مَتًى سَكًّا) أَيْ أَعَدَّتْ مِنَ الْعَتَادِ (مَتَكًّا) أَيْ طَعَامًا يُقَالُ اتَّكْنَا عِنْدَ فَلَانٍ إِذَا طَعَمْنَا وَهُوَ مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ قَالَ جَمِيلٌ

فَطَلَّمْنَا بِنِعْمَةٍ وَاتَّكْنَا وَشَرَّ بِنَا الْحَلَالِ مِنْ قَالِمِهِ

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ) وَالْأَصْلُ أَنَّ مَنْ دَعَوْتَهُ لِيُطْعِمَ أَعَدَدْتَ لَهُ التَّكَاةَ

لِلْمَقَامِ وَالطَّمَأْنِينَةَ فَسُمِّيَ الطَّعَامُ مَتَكًّا عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ وَمَنْ قَرَأَ مَتَكًّا فَانَهُ

أراد الأترج ويقال الزمورذ (قال أبو محمد) وأياً ما كان فإني لأحسبه
سمى متكاً إلا بالقطع كأنه مأخوذ من البتك فأبدلت الميم فيه من الباء كما
يقال سمّد رأسه وسبّده وشيء لازب ولازم والميم تبدل من الباء لقرب
مخرجيهما ومنه قيل للمرأة التي لم تحض والتي لا تحبس بولها متكاء أي
خرقاء والأصل بتكاء قال ومما يدل على هذا قوله (وَأَتَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُنَّ سِكِّينًا) لأنه طعام لا يؤكل حتى يقطع وروى جويري عن الضحاك
قال المتك كل شيء يحز بالسكا كين وهذه القراءة أعني متكاً باسكان التاء
تعزى إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه ودلت هذه القراءة على معنى ذلك
الطعام فأنزله الله عز وجل بالمعنيين جميعاً وله في المشكل باب وهو باب الردّ
عليهم في وجوه القراءات وذلك أن الملحدّين احتجوا بقول الله تعالى - ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً - وبقوله عز وجل
- لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - وقالوا وجدنا الصحابة
والتابعين يختلفون في الحروف ثم ذكرها بجملة. ثم قال في باب الرد عليهم:
أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف فإنا نحتج عليهم بقوله
ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافٍ فاقروا كيف شئتم » وقد
غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا السبعة الأحرف وعد ووعيد
وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج، وقال قوم آخرون أمر ونهي
وخبير ما كان وخبير ما هو كائن بعد وأمثال. وقال آخرون هي سبع لغات
في الكلمة. وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل ومن قال

فلان يقرأ بحرف أبي عمرو أو بحرف عاصم فإنه لا يريد شيئاً مما ذكرنا
وليس يوجد في كتاب الله عز وجل حرف قرىء على سبعة أوجه يصح
فيها أعلم وإنما تأويل قوله نزل على سبعة أحرف على سبعة أوجه من
اللغات. متفرقة في القرآن يدل ذلك على قول رسول الله ﷺ « فاقروا
كيف شئتم » وقال عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة
الفرقان على غير ما أقرؤها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أقرأها فأتيت
به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال له اقرأ فقرأ تلك القراءة فقال
صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت
إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر فمن قرأ قراءة عبد الله
فقد قرأ بحرفه. ومن قرأ قراءة أبي فقد قرأ بحرفه ومن قرأ قراءة زيد فقد
قرأ بحرفه والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم وعلى الكلمة
الواحدة ويقع هو والكلمة على الرسالة بأسرها والخطبة كلها والقصيدة
بكلها وكذلك الكلمة ألا ترى أنهم يقولون قال الشاعر كلمته يعنون بها
قصيدته - والله تعالى يقول - ولقد قالوا كلمة الكفر - وقال - وألزمهم
كلمة التقوى - وقال - ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين - وقال -
ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمان به وإن
أصابته فتنة انقلب على وجهه - أراد ومن الناس من يعبد الله على الخير
يصيبه من تثير المال وعافية البدن وإعطاء السؤل فهو مطمئن مادام ذلك
فإن امتحنه الله بالأولاء في عيشه والضراء في بدنه وماله كفر فهذا عند الله

عز وجل على وجه واحد ومذهب واحد وهو معنى الحرف ولو عبده على الشكر
للنعمة والصبر على المصيبة والرضا بالقضاء لم يكن عبده على حرف ﴿قال أبو
محمد﴾ وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أحرف (أولها)
الاختلاف في إعراب الكلمة وفي حركات بنائها بما لا يُزيلها عن صورتها
في الكتاب ولا يُغيّر معناها نحو قوله عز وجل - هُوَ لِأَنَّ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ
لَكُمْ - وَأَطْهَرٌ لَكُمْ - وهل يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ - وهل يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورَ -
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ - وَبِالْبَخْلِ - ونظرة إلى مَيْسَرَةٍ - وإلى مَيْسَرَةٍ
(والوجه الثاني) أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها
بما يُغيّر معناها ولا يُزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله - رَبَّنَا بَاعِدْ
بَيْنَ أَسْفَارِنَا - وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا - واذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ -
وَتَلَقَّوْنَهُ - واذ كَرَبَعْدَ أُمَّةٍ - وبعْدَ أُمَّةٍ (والوجه الثالث) أن يكون
الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يُغيّر معناها ولا يُزيل
صورتها نحو قوله تعالى - وانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا - وَنُنشِزُهَا
وقوله - حتى إِذَا فُزِعَ عَنِ قُلُوبِهِمْ - وَفُزِعَ عَنِ قُلُوبِهِمْ - (والوجه الرابع)
أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغيّر صورتها في الكتاب ولا يُغيّر
معناها نحو قوله - إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً - وَرَقِيَّةً وَاحِدَةً
وَالصُّوفِ الْمُنْفُوسِ وَكَالْمُهِنِ (والوجه الخامس) أن يكون الاختلاف
في الكلمة بما يُزيل صورتها ومعناها نحو قوله عز وجل - وَطَلَعَ مَنْضُودٍ
في - موضع طَلَّحٍ (والوجه السادس) أن يكون الاختلاف بالتقديم

والتأخير نحو قوله عز وجل - وجاءت سكرة الحق بالموت - في موضع
 وجاءت سكرة الموت بالحق (والوجه السابع) أن يكون الاختلاف
 بالزيادة والنقصان نحو قوله - وما عملت أيديهم - وما عملته أيديهم (وقوله)
 - إن الله هو الغني الحميد - وإن الله الغني الحميد - سورة الحديد وقرأ
 بعض السلف رضي الله عنه - إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنتي -
 - وإن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها -
 فلما زيادة دعاء القنوت (في مصحف) أبي ونقصان أم الكتاب والمعوذتين
 من مصحف عبد الله رضي الله عنهما فليس هذا من الوجوه وسنخبر
 بالسبب فيه إن شاء الله عز وجل ﴿قال أبو محمد﴾ فكل هذه الحروف
 كلام الله سبحانه نزل به الروح الأمين على رسوله ﷺ وذلك أنه كان يعارضه
 في كل شهر من شهور رمضان ما اجتمع عنده من القرآن العزيز فيحدث
 الله عز وجل إليه في ذلك ما يشاء وينسخ ما يشاء ويبدل على عبادته ما يشاء
 فكان من تيسيره أن أمره أن يقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم
 فالهذلي يقرأ - عني حين - يريد حتى حين لأنه هكذا يلفظ بها ويسمها .
 والأسدي يقرأ تعلمون وتعلم وتسود وجوه وألم إعهد إليكم ، والتميمي
 يهمز ، والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ واذا قيل وغيض بأشمام الضم الكسر
 - وبضاعتنا ردت إلينا - بأشمام الكسر مع الضم - ومالك لا تأمناً -
 بأشمام الضم مع الإدغام وهذا ما لا يطوع به كل لسان ﴿قال أبو محمد﴾
 ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لفته وما جرى عليه اعتياده

طفلاً وناشئاً وكهلاً اشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ثم لم يمكنه ذلك إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل لللسان ، وقطع للعادة ، فأراد الله عز وجل بلفظه ورحمته أن يجعل لهم مُتَسَمِّعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله الكريم ﷺ أن يأخذوا باختلاف العلماء من أصحابه رضى الله عنهم في فرائضهم وأحكامهم وصلاتهم وزكاتهم وحجهم وطلاقهم وعقمتهم وسائر أمور دينهم ﴿قال أبو محمد﴾ فان قال قائل فان هذا جائز في الألفاظ المختلفة اذا كان المعنى واحداً فهل يجوز أيضاً اذا اختلفت المعانى ؟ قيل له الاختلاف نوعان اختلاف تغير واختلاف تضاد فاختلاف التضاد لا يجوز ولست واجدهُ بحمد الله في شيء من كتاب الله تعالى إلا في الأمر والنهى من الناسخ والمنسوخ واختلاف التناير جائز وذلك مثل قوله - وادّكر بعد أمة - أى بعد حين - وبعد أمة - أى بعد نسيان والمعنيان جميعاً وان اختلفا صحيحان لأنه ذكر أمر يوسف عليه السلام بعد حين وبعد نسيان له فأنزل الله عز وجل على نبيه الكريم ﷺ بالمعنيين في عرضتين وكقوله - ربنا باعد بين أسفارنا - وكذلك قوله - إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ - أى تقبلونه وتقولونه وتلقونه من الوَلَقِ وهو الكذب والمعنيان جميعاً وان اختلفا صحيحان لأنهم قبلوه وقالوه وهو كذب فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ بالمعنيين جميعاً في عرضتين وكقوله - ربنا باعد بين أسفارنا - على طريق المسألة والدعاء - وربنا باعد بين أسفارنا - على جهة الخبر والمعنيان وان اختلفا صحيحان

لأن أهل سبأ سألوا الله عز وجل أن يفرقهم في البلاد فمأواهم - ربنا باعد بين أسفارنا - فلما فرقهم أيدي سبأ قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وأجابنا إلى ما سألناه فحكاه الله عنهم بالمعنيين في عرصتين وكذلك قال عز وجل - لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض - ولقد علمت ما أنزل هؤلاء - لأن فرعون قال لموسى عليه السلام إن آياتك التي أتيت بها سحر فقال موسى عليه السلام - لقد علمت ما هي سحر ولكنها بصائر وقال مرة أخرى لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر فأنزل الله المعنيين جميعاً وكذلك نبتهم ونشزها لأن الانشاز الإحياء والانشاز التحريك للنقل والحياة حركة فلا فرق بينهما . وكذلك فزع عن قلوبهم وفرغ لأن فزع خفف عنها الفزع وفرغ فرغ منها الفزع وكذلك متكأ ومتكأ المتقدم ذكره في أول الباب ﴿قال أبو محمد﴾ فكل ما كان في القرآن من تقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان فعلى هذا السبيل . فإن قال قائل فهل يجوز لنا أن نقرأ به وليس ذلك لنا في ما خالفه لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين قرأوا بلغاتهم وجروا على عاداتهم وخلوا أنفسهم وسوم طباعهم . وكان ذلك جائزاً لهم ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل عارفين بالتأويل . فأما نحن معشر المكلفين فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف رضوان الله عليهم على مصحف هو آخر معرض فليس لنا أن نعدوه كما كان لهم أن يفسروه وليس لنا أن نفسره ولو جاز أن نقرأ بخلاف ما ثبت في مصحفنا لجاز أن نكتبه على الاختلاف وعلى الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير

وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموفقون رضی الله عنهم وسترى ما قيل في
المعوذتين إذا اتبهينا إلى ذكر غريبهما إن شاء الله تعالى ﴿غ﴾ رجع القول
إلى ذكر الغريب (من) سورة يوسف صلى الله عليه وسلم قوله (أَكْبَرَنَهُ)
هاهنا فأعظمه (فاستعصم) أي امتنع (أَعَصِرُ خَمْرًا) يقال عِنْبًا قَالَ
الأصمعي خبرني المعتز بن سليمان أنه لقي أعرابياً معه عنبٌ فقال ما معك
قال خمرٌ وتكون الخمر بعينها كما يقال عصرت زيتاً وإنما عصرت زيتونا
(اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) أي عند سيدك قال الأعشى يصف ملكاً
رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْذُرُ نِعْمَةً وَإِذَا يُنَاشِدُ بِالْمَهَارِقِ أَنْشَدَا^(١)

(فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) يقال ما بين الواحد إلى السبعة وقال
أبو عبيدة هو ما لم يبلغ العقد ولا نصفه يريد ما بين الواحد إلى الأربعة
(قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أي أخلاط أحلام مثل أضغاث النبات يجمعها
الرجل فيكون فيها ضروب مختلفة والأحلام واحدها حلمٌ (بَعْدَ أُمَّةٍ)
أي بعد حين ويقال بعد سبع سنين وبعد أمهٍ بعد نسيانٍ وقد تقدم ذكره
في باب القراءات (الصَّدِّيقُ) الكثير الصدق كما يقال فِئْتِيقٌ وَشِرِّيْبٌ
وَسِكِّيْرٌ إذا كثر ذلك منه (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا) أي جيداً في
الزراعة ومتابعة ويقرأ دَأْبًا بفتح الهمزة وهما واحد يقال دَأْبَتِ أَدَابٌ
دَأْبًا وَدَأْبًا (مُحْصِنُونَ) أي مُحْرِزُونَ (يُنْفَاثُ النَّاسُ) أي يمحطرون
والنيث المطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) يعني الأغباب والزيت قال أبو عبيدة

(١) في لسان العرب : وإذا تنوشد في المهارق أنشدا

يعصرون ينجون والعصرة النجاة قال الشاعر^(١)

* ولقد كان عصرة المنجود *

أى غيائاً ومنجاةً للمكروب (ماخطبُكُن) أى ماأمرُكُن ما شأنكُن
(الآن حصحص الحق) أى وضع وتبين ﴿ومن المشكل قال أبو محمد﴾
الآن هو للوقت الذى أنت فيه وهو حدّ الزمانين حدّ الماضى من آخره
وحد المستقبل من أوله قال الفراء هو حرف بُى على الألف واللام ولم يخلما
منه وثرك على مذهب الصفة لأنه صفة فى المعنى واللفظ كما رأيتهم فعلوا بالذى
فتركوه على مذهب الأداة والألف واللام له لازمة غير مفارقة ورأى
أصله أو أن حذف منه الألف وغيرت واوّه إلى الألف كما قالوا فى الراح
الرياح وأنشد

كأن مكايّ الجِواءِ غُدِيَّةً نشاوى تسافوا بالرياح المنغلغل

قال فهى مرة على تقدير فعل ومرة على تقدير فعال كما قالوا زمن
وزمان وإن شئت جعلتها من قولك إن لك أن تفعل كذا وكذا أدخلت عليه
الألف واللام ثم تركتها على مذهب فعل منصوبة كما قالوا نهى رسول الله
ﷺ عن قيل وقال وكثرة السؤال فكانتا كالإسمين وهما منصوبتان ولو
خفضتا على النقل لهما من حد الأفعال إلى الأسماء فى النية كان صواباً
قال الفراء : وسمعت العرب تقول من شُبَّ إلى دُبٍّ ومن شَبَّ إلى دُبٍّ
مخفوضٍ منونٍ يذهبون به مذهب الأسماء والمعنى مذ كان صغيراً يشبُّ

(١) هو أبو زيد قال يرنى ابن أخته : صادياً يستغيث غير مغاث

إلى أن دبَّ وكبرَ قال الله عز وجل - آلاَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
 مِنَ الْمَفْسِدِينَ - آلاَنَ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ - أى فى هذا الوقت
 وهذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ﴿غ﴾ (خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) أى خير
 المضيفين (وَنَمِيرُ أَهْلُنَا) من الميرة يقال مار أهله يميروهم ميراً وهو مايرُ
 أهله إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلد (وَنَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ) أى حمل
 بعير (إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) أى تشرفوا على الملكة وتغلبوا (وَاللَّهُ عَلَى
 مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) أى كفيلاً (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ)
 يريد إذا دخلتم مصر (وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) يقال خاف عليهم
 العين إذا دخلوا جملة (أَوْى لِيَمِيهِ أَخَاهُ) أى ضمه إليه يقال آويت فلاناً إلى
 حد الألف إذا لجأت إليهم (فَلَا تَبْتَئِسْ) من البؤس (السَّقَايَةَ) المكيال
 وقال قتادة مشربة الملك (مُمْ أَذْنُ مَوْذَنْ) أى قال قائل أو نادى منادٍ
 (أَيُّهَا الْعَيْرُ) القوم على الإبل (صَوَاعَ الْمَلِكِ) وصاعه واحدٌ (وَأَنَا بِهِ
 زَعِيمٌ) أى ضمين (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) أى
 سنستعبده بذلك وكذلك سنة آل يعقوب فى السَّارِقِ (كَذَلِكَ كِدْنَا
 لِيُوسُفَ) أى احتلنا له والكييد الحيلة ومنه قوله - إنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ -
 (فِي دِينِ الْمَلِكِ) أى فى سلطانه (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ
 مِنْ قَبْلُ) يَعْنُونَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ سَرَقَ صَنَمًا يُعْبَدُ وَالْقَاهُ
 (فَلَمَّا اسْتَيْسَأَ سِوَامِنَهُ خَلَصُوا نَجِيًّا) أى اعتزلوا الناس ليس معهم غيرهم
 يتناجون ويتناظرون ويتسارون يقال قوم نجى واجمع أنجية قال الشاعر

إني إذا ما القومُ كانوا أنجيه واضطربت أعناقهم كالأرشيهِ (١)
 (قالَ كَبِيرُهُمْ) أي أعقلهم وهو شمعون وكانهُ كان رئيسهم وأما
 أكبرهم في السنين فروييل وهذا قول مجاهد رحمة الله عليه وفي رواية الكلبي
 كبيرهم في العقل وهو يهوذا (وما كُنَّا لِلغَيْبِ حَافِظِينَ) يريد حين
 أعطيناك الموائيق لنا أتيناك به أي لم نعلم أنه يسرق فيؤخذ (وقالَ يا أَسْفَى
 عَلَى يَوْسُفَ) والأسف أشد الحسرة (فهو كَظِيمٌ) مثل كاظم كما يقولون
 قدير وقادر والكاظم المسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه (تالله
 تَقْتُوا تَذَكُرُ يَوْسُفَ) أي لا ترال تذكره قال أوس بن حجر
 * فَمَا فِتْمَتْ خَيْلٌ تَتُوبُ وَتَدْعَى *

(حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) أي دنفا يقال أحرصه الحزن أي أدنفه ولا
 أحسبه قيل للرجل الساقط حارض لإامن هذا كأنه الذاهب الهالك
 (أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) يعني الموتى (والبَيْتُ) أشد الحزن سمي
 بذلك لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبته أي يشكوه (ببضاعةٍ مُزْجَاةٍ)
 قليلة ويقال رديّة لا تنفق في الطعام وتنفق في غيره لأن الطعام لا يؤخذ
 فيه إلا الجيد (وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا) يعنون تفضل بما بين البضاعة وبين ثمن
 الطعام (قالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) أي لا تعيير عليكم بعد هذا اليوم
 بما صنعتهم وأصل التريب الأفساد ويقال تريب علينا إذا أفسد وفي الحديث
 «إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها ولا يترّب» يريد لا يعيرها بالزنا (لَوْ لَا أَنْ

(١) في شواهد الكشاف واللسان: واضطرب القوم اضطراب الارشية

تُفْتَدُونَ) أى تعجزونى ويقال لولأن تجهلونى يقال أفندهُ الهرمُ اذا خلط
 فى كلامه (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) أى على السرير (وَكَايْنٍ مِنْ آيَةٍ)
 أى كم من آية دليل وعلامة (فِي) خلق (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ
 عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)
 يريد أنهم إذا سئلوا من خلقهم قالوا الله ثم هم يشركون بعد ذلك أى يجعلون
 له شركاء (غَاشِيَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ) أى مجللةٌ تفشاهم ومنه قوله تعالى - هل
 أتاك حديثُ الغَاشِيَةِ - أى خبرها (أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) أى على
 يقين ومنه يقال فلان مستبصرٌ فى كذا أى مستيقن ﴿ش﴾ (حتى إذا
 استيأس الرُّسُلُ وظنُّوا أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَفُجِّى مِنْ نَشَائِهِمْ)
 ﴿قال أبو محمد﴾ قد تكلم المفسرون فى هذه الآية بما فيه منقح وغنى عن
 أن توضح بغير لفظهم فروى عبد الرزاق عن معمرٍ عن قتادة أنه قال
 استيأس الرُّسُلُ من قومهم - وظنُّوا أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا -
 وكان يقرؤها بالتشديد وروى عبد الرزاق عن معمرٍ عن الزهرى عن عروة
 عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت استيأس الرُّسُلُ ممَّنْ كَذَّبَهُمْ من قومهم
 أن يُصدِّقوهم وظنَّت الرُّسُلُ أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم
 جاءهم نصرُ الله عند ذلك وكانت تقرؤها قد كُذِّبُوا بِضَمِّ الْكَافِ وتشديد
 الذال . وروى عن ابن أبى مليكة عن عروة عن عائشة أنها قالت لم يزل
 البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوهم .
 وروى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قرأها - قد كذبوا - بفتح

الكاف والذال وتحفيف الذال يريد حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم
وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا في ما بَلَّغُوهُمْ عن الله سبحانه وتعالى.
وروى حجاج عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضى الله عنه
انه قرأ كَذِبُوا بِضَمِّ الكافِ وكسر الذال وتحفيفهما وقالوا كانوا بشراً
يعنى الرسل يذهب الى ان الرسل ضعفوا فظنوا انهم قد اخفقوا
قال ابو محمد وهذه مذاهب مختلفة والالفاظ تحتملها كلها ولا نعلم
ما اراد الله تعالى غير ان احسنها في الظاهر واولاها بانباء الله عز وجل
ما قالت عائشة رضى الله عنها ﴿ غ ﴾ (ما كان حديثاً يفترى) أى يختلق
ويصنع.

غريب سورة الرعد ومشكلها

(جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) أى من كل الثمرات لونين حلوا واحامضاً
والزوج هو اللون الواحد (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) ذَلَّلَهَا وقصرها على
شىء واحد (وَفِي الْأَرْضِ قَطَعٌ مَّتَّجَاوِرَاتٌ) يعنى قرى متجاورات
(والصنوان) من النخل النخلتان والثلاث يكون أصلها واحداً (وغير
صنوان) يعنى متفرق الأصول ومن هذا قيل لم الرجل صنو ابيه (وَتَفَضَّلُ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) أى فى الثمر (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ)
أى بالعقوبة (قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أى قبل العافية (وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ
الْمَثَلَاتُ) أى العقوبات وأصل المثلة الشبيه والنظير وما يعتبر به يريد من

خلا من الأمم (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) أى نبي يدعوهم (وَمَا تَفِيضُ
الْأَرْحَامُ) أى ما تنقص في الحمل عن تسعة أشهر من السقط وغيره
(وَمَا تَزْدَادُ) على التسعة يقال غاض الماء إذا نقص وغضته (وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ) أى متصرف في حوائجه يقال سَرَبَ يَسْرَبُ قال الشاعر^(١)

أرى كلَّ قومٍ قاربوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ * ونحن خلعنا قَيْدَهُ فهو سَارِبٌ
أى ذاهب (له مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) يعنى ملائكة تعقب بعضها
على بعض والليل والنهار إذا مضى فريق خلف بعده فريق (يَحْفَظُونَهُ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ) أى بأمر الله (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) أى ولى مثل قدير
وقادر وحفيظ وحافظ (يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) خوفا للمسافر وطمعا
للمقيم (وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ) أى الكيد والمكر وأصل الحال الحيلة والحول
الحيلة قال ذو الرمة

ولبَّسَ بين أقوامٍ فكلُّهُ أَعَدَّ له الشغابَ والمحالا
﴿ ش ﴾ (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ
فَاهُ) أى لا يصير في أيديهم منه إذا دعوهم إلا ما يصير في يدي من
قبض على الماء ليبلغ فاه والعرب تقول لمن طلب ما لا يجد هو كلقابض
على الماء قال الشاعر

فأنى وإياكم وشوقاً إليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله
لم تسقه أى لم تحمله والوسق الحمل (وَلِلَّهِ يَسْجُدُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

(١) في لسان العرب : وكل أناس قاربوا قيد فحلهم

والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا) أى يستلم وينقاد ويخضع من فى السموات
من الملائكة ومن فى الأرض من المؤمنين طوعا ويستلم من فى الأرض
من الكافرين كرها من خوف السيف (وظِلَّالَهُمْ بِالغُدُوِّ وَالْآصَالِ)
مستسلمة وهو مثل قوله عز وجل - وله أَسْلَمَ مَنْ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - (فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) أى على
قدرها فى الصغر والكبر (فاحتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) أى زبدًا عاليًا على
الماء (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ) أى حلي (أو مَتَاعٍ) آنية يعنى أن من فلز
الأرض وجواهرها مثل الرصاص والحديد والصفّر والذهب والفضة خبثًا
يعلوها إذا أُذِيبَ مثل زبد الماء (والجُفَاءُ) مارماه الوادى الى جنباته
ويقال أَجْفَأَتِ القدر بزبدها إذا أَلْتَمَتْ زبدها عنها هذا لفظ الغريب ﴿ وقال
فى المشكل ﴿ هذا مثل ضربه الله عز وجل للحق والباطل وإن ظهر على
الحق فى بعض الأحوال وعلاه فان الله سبحانه سيمحقه ويبطله ويجعل
العاقبة للحق وأهله ومثل ذلك مطر جود أسال الأودية بقدرها الكبير
على قدره والصغير على قدره - فاحتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا - أى عاليًا على
الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ومن جواهر الأرض التى تدخل الكبير
ويوقد عليها يعنى الفضة والذهب للحلية والشبه والحديد للآلة حيث يعلوها
مثل زبد الماء (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) أى يلقى الماء فيتعلق بأصول
الشجر وبجنبات الوادى وكذلك خبث الفلز يقذفه الكبير فهذا مثل الباطل
(وَأَمَّا مَا) الذى (يَنْفَعُ النَّاسَ) وينبت المرعى (فَيَمْكُثُ فى الأرض)

وكذلك الصفر من الفلز يبق خالصاً لا شوب فيه فهو مثل الحق (ع) (غ)
 (ويدروون بالحسنة السيئة) أى يدفعون السيئة بالحسنة كأنهم إذا سفه
 عليهم ظلموا والسفه سيئة والحلم حسنة ومثله - ادفع بالتي هي أحسن
 فإذا الذى يدينك ويدينه عداوة كأنه ولى حميم - يقال درأ الله عنى
 شرك أى دفعه فهو يدرؤه درأ (يدخلون عليهم من كل باب سلام
 عليكم) أى يقولون سلام عليكم حذف اختصاراً كما مر فى باب الاختصار
 ومثله - ولوا أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو
 كلم به الموتى - أراد لكان هذا القرآن حذف اختصاراً (أفلم يئأس الذين
 آمنوا) أى أفلم يعلم يقال هى لغة للنخع قال الشاعر^(١)

أقول لهم بالشعب إذ يسرونى ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم
 أى ألم تعاموا (قارعة) داهية تفرع (أو مصيبة) تنزل وأراد أن
 ذلك لا يزال يصيبهم من سرايا رسول الله ﷺ (فأملت للذين كفروا)
 أى أمهلتهم وأطلت لهم (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) الله
 عز وجل هو القائم على كل نفس بما كسبت يأخذها بما جنت ويثيبها بما
 أحسنت (لكل أجل كتاب) أى وقت قد كتب (تمحو الله ما يشاء)
 أى ينسخ من القرآن ما يشاء (ويثبت) أى يدعه فلا ينسخه وهو المحكم
 (وعنده أم الكتاب) أى جملة وأصله وفى رواية أبى صالح أنه يمحو
 من كتب الحفظ ما تكلم به الانسان مما ليس له ولا عليه ويثبت ما عليه وما

(١) هو سحيم بن وثيل البربوعى . وفى اللسان : يسرونى .

له (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) أى بموت العلماء والعباد ويقال بالفتوح على
المسلمين كأنه ينقص المشركين مما فى أيديهم (لَمْ مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ) أى
لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقصان ﴿ ومن المشكل ﴾ قال أبو محمد فى باب
الحكاية عن الناحلين إلى القرآن العزيز التناقض والاختلاف كيف قال
(فَمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِينَكَ فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة وقالوا (مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ
عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) أين الشيء الذى جعلت له
الجنة مثلاً؟ هل يجوز أن يقال مثل الدار التى وعدتكم سكنها يطرد فيها
نهر وتظلك فيها شجرة ويمسك القائل ﴿ ثم قال أبو محمد ﴾ فى باب الرد
عليهم أما قوله عز وجل - فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو توفينك فانما
عليك البلاغ وعلينا الحساب - فانه لم يرد أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما
ظنوا وإنما أراد إن أريناك بعض الذى نعدهم فى حياتك أو توفينك قبل
أن نريك ذلك فليس عليك إلا أن تبلغ وعلينا أن نجازى ، ومثل هذا رجل
بعثته والياً وقلت له سِرِّ إلى بلدٍ فادعهم فإن استجابوا لك فأحسن فيهم السيرة
وابسط لهم المدية فان عصوك فعظمم وخذرهم عقاب المعصية فان أقاموا على
الغواية أعلمتني ليأتهم التكبير فصار إليهم فأنعوه ووعظهم نخالفوه وأقام
حيناً مستبظاً ما أوعدهم فقلت إن أريناك ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك
قبل أن نريك ذلك فليس لك أن تستبظنا وإنما عليك التبليغ والمظة وعلينا

الجزاء والمكافأة وأما قوله جل ثناؤه - مثل الجنة التي وعد المتقون - ولم يأت بالشيء الذي جعل الجنة له مثلاً فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل تقول هذا مثل الشيء ومثله كما تقول هذا شبه الشيء وشبهه ثم قد يصير المثل بمعنى صورة الشيء وصفته وكذلك المثل والتمثال يقال للمرأة الرائعة كأنها مثال وكأنها تمثال أى صورة كما يقال كأنها دمية أى صورة وإنما هى مثل وقد مثلت لك كذا أى صورته ووصفته فأراد الله بقوله - مثل الجنة - أى صورتها وصفتها وروى أن علياً رضى الله عنه كان يقرأ - مثال الجنة - أو أمثال الجنة وهو بمنزلة مثل إلا أنه أوضح وأقرب

﴿غريب سورة ابراهيم عليه السلام ومشكلها﴾

(وَدَّ كُرْهُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ) أى أيام النعم (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) قال أبو عبيدة إذا أمسك عن الشيء ومعنى ردُّوا أيديهم فى أفواههم عضواً عليها حنقاً وغيظاً قال الشاعر

* يردُّونَ فى فيهِ عَشْرَ الحِسْوَدِ *

يعنى انهم يفيظون الحسود حتى يعض على أصابعه العشر ونحوه

قول الهذلى

قد أفنى أنامله أزمه فأضحى يعضُّ على الوظيفاً

يقول قد أكل أصابعه حتى أفناها بالعض فأضحى يعضُّ على وظيف الذراع وهكذا فسر هذا الحرف ابن مسعود واعتباره قوله عز وجل فى

موضع آخر - وإذا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأُنَامِلَ مِنَ الْفَيْظِ - (واستفتحوا) أي استنصروا (وخاب كلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ) أي أمامه وهو من المقلوب أي يسمى فيه المتضادان باسم واحد إذا كان أصله واحداً كقولهم ليل صريمٌ وللصبح صريمٌ لما كان الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل وللظلم سرفة وللضوء سرفة وأصل السرفة الشرف فكان الظلام إذا أقبل سترٌ للضوء والضوء إذا أقبل سترٌ للظلام. وقد ذكرناه في باب المقلوب وأعدنا منه شيئاً هاهنا للتنبية عليه (وَيَسْقَى مِنَ مَاءٍ صَدِيدٍ) والصدید القبيح والدم أي يسقى الصدید مكان الماء كأنه قال يجعل ماؤه صديداً ويجوز أن يكون على التشبيه أي يسقى ماء كأنه صديدٌ (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) أي من كل مكان من جسده (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) أي شديد الريح شبه أعمالهم بذلك لأنه يبطلها ويمحقها (مَاتَانِ مِنْ مَحِيصٍ) أي معدل يقال حاص عن الطريق يحيص إذا زاغ وعدل (وَلَمَّا قُضِيَ الْأُمُورُ) أي فرغ منه فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (الْمُتَرَكِّفَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً) شهادة أن لا إله إلا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) يقال هي النخلة (أصلها نَابِتٌ) في الأرض (وَفَرَعُهَا) أعلاها (في السَّمَاءِ تُرْوَى أَكُلُّهَا كُلٌّ حِينَ يَأْذَنُ رَبِّهَا) يقال كل ستة أشهر ويقال في كل سنة (ومثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) يعني الشرك (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) قال أنس بن مالك رضي الله عنه هي الخنظلة (اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ)

أى استوصلت وقطعت (مالها من قرار) أى مالها من أصل فشبه كلمة الأيمان فى نفعها وفضلها بالنخلة فى علوها وثباتها وحملها وشبه كلمة الشرك بمخضلة قطعت فلا أصل لها فى الأرض ولا فرع فى السماء ولا حمل (دار البوار) الهلاك وهى جهنم أعادنا الله منها برحمته (ولا خلال) مصدر خاللت فلانا خلالاتا ومخاللة والاسم الخلة وهى الصداقة (وأجنبتى وبني أن نعبد الأصنام) أى اجنبتى وإياهم (رب أمهن أضلان كثيرا من الناس) أى ضل بهن كثير من الناس (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) أى تنزع إليهم (مضطعين) أى مسرعين يقال أھطع البعير فى سيره واستهطع اذا أسرع (مقنعي رؤسهم) والمقنع رأسه الذى رفعه وأقبل بطرفه على ما بين يديه والاقناع فى الصلاة هو من إتمامها (لا يرتد إليهم طرفهم) أى نظرهم إلى شىء واحد (وأفئدتهم هواء) يقال لا تمى شيئا من الخير ونحوه قول الشاعر^(١) فى وصف الظليم * جوجؤه هواء *
أى ليس لعظمه مخ ولا فيه شىء ويقال أفئدتهم هواء منخرقة من الخوف والجبن (وررى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد) أى قد قرن بعضهم إلى بعض فى الأغلال واحدها صفة (سرايلهم) أى قمصهم واحدها سربال (من قطران) ومن قرأ قطران أراد نحاسا قد بلغ منتهى حده آن فهو آن

(١) هو زهير قال :

كأن الرجل منها فوق صعل * من الظلمات جوجؤه هواء

﴿غريب سورة الحجر ومشكلها﴾

قوله (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) أى أجل مَوْقَتٌ (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِئِكَةِ) أى هلا تأتينا بالملائكة ولولا مثلها أيضاً إذا لم تكن تحتاج إلى جواب وقد ذكرناها فى المشكل (فى شَيْعِ الْأَوَّلِينَ) أصحابهم (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى تقدمت سيرة الأولين فى تكذيب الأنبياء عليهم السلام (فِيهِ يَعْزُجُونَ) أى يصعدون يقال عرج إلى السماء أى صعد ومنه تقول العامة عُرِجَ بَرُوحُ فُلَانٍ وَالْمَعَارِجُ الدَّرَجُ (سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) غشيت ومنه يقال سَكَّرَ النُّهْرُ إِذَا سَدَّ وَالسُّكْرُ اسْمٌ مَا سَكَّرَتْ بِهِ وَسَكَّرَ الشَّرَابُ مِنْهُ إِنَّمَا هُوَ الْعَطَاءُ عَلَى الْعَقْلِ وَالْعَيْنِ وَقُرْأَ الْحَسَنُ سُكِّرَتْ بِالْتَّخْفِيفِ وَيُقَالُ سُحِّرَتْ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ فِى مِثْلِ هَذَا فُلَانٌ يَأْخُذُ بِالْعَيْنِ ﴿ش﴾ (بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ بل تأتى لتدارك كلام غلطت فيه تقول رأيت زيدا بل عمراً ويكون لترك شئ من الكلام وأخذ فى غيره وفى القرآن من هذا المعنى كثير قال الله جل ثناؤه - ص والقرآن ذى الذِّكْرِ تَمَّ - قال تعالى - بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ - فترك الكلام وأخذ فى كلام ثان - ثم قال حكاية عن المشركين - أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا - ثم قال - بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي - فترك الكلام وأخذ ببل فى كلام آخر فقال - بَلْ لَمَّا يَدُّوقُوا عَذَابٍ - فى أمثاله لهذا كثيرة فى القرآن العزيز قال الشاعر^(١)

(١) هو أبو ذؤيب ورواية البيت فى غير هذا: يا بهل اريك الخ .

بل هل أريك حمول الحى غادية كالنخل زيتها ينع وإفصاخ

وقال آخر * بل من يرى البرق يسرى بت أرقبه *

وإذا وليت اسماً وهى بهذا المعنى خفض بها وشبهت ربّ وبالواو وتأتى
مبتدأة قال أبو النجم

* بل منهل ناء من النياض *

وكذلك إذا أتت مبتدأة غير ناسقة بكلام على كلام كانت بمعنى ربّ
وكذلك هى فى الشعر كقوله

* ومهته مغبرة أرجاؤه *

وقال آخر (١) * وداوية قفر تمشى نعماها *

وقال آخر * وهاجرة نصبت لها جنبي *

يدلون بهذه الواو الخافضة على ترك الكلام الأول واستئناف كلام آخر
(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) يقال هى اثنى عشر برجاً وأصل البرج
القصر والحصن (حَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ
السَّمْعَ) يقول وحفظناها من أن يصل إليها شيطان أو يعلم من أمرها شيئاً
إلا استراقاً يتبعه (شهابٌ مبينٌ) أى كوكب مضيء (مَوْزُونٌ) مقدر
كأنه وزن (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)
مثل الطير والوحش والسباع وأشياء ذلك من مالا يرزقه ابن آدم (وَأَرْسَلْنَا
الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) قال أبو عبيدة لواقح إنما هى ملاقع جمع ملقحة يريد أنها

(١) هو الشماخ . وعجز البيت : كمشى النصارى فى خفاف الأرنج

تلقح الشجر وتلقح السحاب كأنها تنتجها ﴿قال أبو محمد﴾ ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه وهو يجد العرب تسمى الرياح لواقح والريح لاقحاً قال الطرماح. وذكر برداً مدهُ على أصحابه يستظلون تحته من الشمس

فَلَقِيَ الْأَفْنَانِ الرِّيحَ لِقَاحٍ مِنْهَا وَحَائِلٌ

وقال اللاقح الجنوبُ والحائل الشمال ويسمون الشمال أيضاً عقياً والعقيم التي لا تحمل كما سموا الجنوب لاقحاً وقال كثير * وهاجَّ بِسَفْسَافِ التُّرَابِ عَقِيمُهَا *

يعنى الشمال وانما جعلوا الريح لاقحاً أى حاملاً لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتصرفه ثم تحمله فينزل فهي على هذا الحامل. وقال أبو وجزة يذكر حميراً وردت

حتى سلكن الشوى منهن في مسكٍ

من نسل جَوَابَةِ الْأَفَاقِ مِهْدَاجِ

سلكن الشوى أى أدخلن قوائمن في الماء حتى صار الماء لها كالنسل وهي الأَسْوِرَةُ ثم ذكر أن الماء من نسل ريح تجوب البلاد فجعل الماء للريح كالولد لأنها حملته وهو سحاب وحلته، وما يوضح هذا قوله تعالى - الذى يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمة حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً - أى حملت (الصَّلْصَالُ) الطين اليابس الذى لم تصبه نار فإذا تقرته صوت فإذا مسته النار فهو نثار ومنه قيل للحمار مُصَلِّصٌ قال الأعشى

* كَعَدُوِ الْمَصْلُصِلِ الْجَوَّالِ (١) *

ويقال سمعت صلصلة اللجام اذا سمعت صوت حلقه (مِنْ حَمَاً) جمع حمئة وتقديرها حلقة وحلق وبكرة الدلو وهذا جمع قليل (والمسنونون) المتغير الرائحة وقوله لم يتسنن في قول بعض أصحاب اللغة منه وقد ذكرناه في سورة البقرة - والمسنون - أيضاً المصبوب ويقال سنتت الشيء إذا صببته صبباً سهلاً وسنن الماء على وجهك (الغليل) العداوة والشحناء (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاطِنِينَ) اليائسين (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ) أخبرناه (قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) أي أو لم ننهك عن أن تضيف أحداً وكانوا هو عن ذلك ﴿ش﴾ (لَعَمْرُكَ) أي لبقاؤك يقال منه لعمرك ولعمر الله وهو العمر يقال أطال الله عمرك وعمرك وهو قسم بالبقاء (الْمُتَوَسِّمِينَ) المتفرسين يقال توسمت في فلان الخير أي تبينته (وَأَلَّهْمَا لِيَا مَمُوسٍ) أي طريق واضح بين وقيل للطريق إمام لأن المسافر يأتم به حتى يصير إلى الموضع الذي يريده (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) يريد أمنوا أن تقع عليهم (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) أي أصنافاً منهم (الْمُتَسِّمِينَ) قوم تحالفوا على عضه النبي ﷺ وأن يذيعوا ذلك بكل طريق ويخبروا به الأزعاع إليهم (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) أي فرقوه وعضوه قال رؤبة:

(١) صدره: عتريس تعدو اذا مسها الضر

* وليس دين الله بالمعنى ^(١) * ويقال فرقوا القول فيه فقالوا شعراً ، وقالوا سحر ، وقالوا كهانة ، وقالوا أساطير الأولين وقال عكرمة العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضه وفي الحديث «لئن رسول الله ﷺ العاضه والمستعضه» (فاصدع بما تؤمر) أى أظهر ذلك وأصله الفرق والفتح يريد اصدع الباطل بحقك (حتى يأتيك اليقين) أى الموت

﴿ غريب سورة النحل ومشكلها ﴾

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه) يعنى القيامة أى هى قريب فلا تستعجلوا وأتى بمعنى يأتى وهو كما يقال أتاك الخير فأبشر أى سيأتيك (ينزل الملائكة بالروح) أى بالوحى (الدفء) ما استفادت به يريد ما يتخذ من أوبارها من الأكسية والأخية وغير ذلك (و لكم فيها جمال حين تريحون) إذا راحت عظام الضروع والأسنمة فليل هذا مال فلان (وحين تسرحون) بالغداة يقال سرحت الابل بالغداة وسرحتها (يشق النفس) أى بمشقة يقال نحن بشق من العيش أى بجهد وفى حديث أم زرع « وجدنى فى أهل غنيمه بشق » (و منها جائر) أى عن الطريق جائر لا يهتدون فيه والجائر العادل عن القصد (ماء لكم منه شراب ومنه شجر) يعنى المرعى قال عكرمة لانتأكل ثمن الشجر فانه سحت

(٢) أى المنجز . قال فى شواهد الكشاف : عضين ، أى أجزاء .

يعنى الكلاً (وفيه تُسيمون) أى ترعون يقال أَسْمَت إبلى فسامت
ومنه قيل لكل مارعى من الأنعام سائمة كما يقال راعية (وَتَرَى النُّلِكَ)
أى السفن (مَوَآخِرَ فِيهِ) أى جوارى تشقُّ الماء يقال مخرت السفينة
ومنه مخر الأرض إنما هو شق الماء لها (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ)
أى جبالاتاً ثوابت لا تبرح وكل شيء ثبت فقد رسا (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أى
لثلاثيميد بكم الأرض والميد الحركة والميل ومنه يقال فلان يميد فى مشيته
إذا تكفأ (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) أى متى يبعثون (فَأَلْوَ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ) أى أخبارهم وما سطر منها أى كتب ومنه قوله - ن والقلم
وما يسطرون - أى يكتبون واحدها سطرٌ ثم أسطار ثم أساطير جمع الجمع
مثل قول وأقوال وأقويل ﴿ قال أبو محمد ﴾ وأبو عبيدة رحمة الله علينا
وعليهما جعل واحدها أسطورة وأسطارة قال ومعناها الترهات البسباس
وهو الذى لانظام له وليس بشيء صحيح (فَأَتَى اللَّهُ بُدْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ)
أى من الأساس وهذا مثل أى أهلكهم الله كما أهلك من هدم مسكنه من
أسنله فَخَرَّ عَلَيْهِ (فَأَلْقُوا السَّلَامَ) أى انقادوا واستسلموا والسلم
الاستسلام (بِالْأَيْدِيَّتِ وَالزُّبُرِ) الكتب جمع زبور (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى
تَخَوُّفٍ) أى على تنقص ومثله التخوُّر يقال تخوُّفته الدهور وتخوُّفته إذا
نقصته وأخذت من ماله أو جسمه (يَتَفَيَّأُ ظِلَّاهُ عَنِ اليمِينِ وَالشَّمَائِلِ)
أى تدورُ ظِلَّاهُ وترجع من جانب إلى جانب واليمى الرجوع ومنه قيل
للظل بالمشى فى لانه فاه عن المغرب إلى المشرق (سَجَدًا لِلَّهِ) أى

مستسامة منقادة ﴿ش﴾ قال أبو محمد تفيؤُ الظلال رجوعها من جانب إلى جانب فهي مرة تجاه الشخص ومرة وراه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله ومنه النى في الإيلاء إنما هو الرجوع إلى المرأة وأصل السجود التطاؤُ والميل يقال سجد البعير وأسجد إذا طوَّطى، يُركب وسجدت النخلة إذا مالت قال لبيد يصف نخلاً :

* غلبٌ سَوَّاجِدٌ لم يدخل بها الحصر (١) *

والغلب الغلاظ الأعناق والسواجد الموائل ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض ساجد لأنه تطامن في ذلك ثم يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل كما يستعار التطاؤُ والتطامن فيوضعان موضع الخضوع والانقياد والذل فيقال تطامن للحق أى اخضع له وتطاطأ لها بمخاطك أى تذلل لها ولا تبرز ومن الأمثال المبتذلة اسجد للقرء في زمانه يرجع . اخضع للسفيه والثلثم في دولته . ولا يراد معنى سجود الصلاة وقال الشاعر

بجمع تفضلُ البلقُ في حجراته ترى الاكمَ منه (٢) سجداً للحوافر
يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكم ووطئتها حتى خشعت وانخفضت
ومن خلق الله المسخر المقصور على فعل واحد كالنار شأنها الاحراق
والشمس والقمر شأنهما المسير والليل والنهار دائبين والفلك المسخر للدوران

(١) صدره : بين الصفا وخليج العين ساكنة

(٢) في اللسان : ترى الاكم فيها .

ومنه المسخر لمعينين ثم هو مخير بينهما كالانسان في الكلام والسكوت والقيام والقعود والحركة والسكون والشمس والظل خلقان مسخران لأنه يعاقب كل واحد منهما صاحبه بغير فصل والظل في أول النهار قبل طلوع الشمس يعم الأرض كما تعمها ظلمة الليل ثم تطلع الشمس فتعم الأرض إلا ماسترته الشخوص فإذا ستر الشمس شيء عاد الظل فرجوع الظل بعد أن كان شمسا ودورانه من جانب إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع بالتسخير وهو في ذلك يميل والميل سجود وكذلك قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان - أي يستسلمان لله تعالى بالتسخير وقوله - ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال - أي يستسلم من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من المؤمنين طوعا ويستسلم من في الأرض من الكافرين كرها وظلالهم بالغدو والآصال مستسلمة وهو مثل قوله - وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون - ﴿غ﴾ وهم دائرون أي صاغرون يقال دخر الله (وله الدين وأصبا) أي دائما والدين الطاعة يريد أنه ليس من أحد يدان له ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة غير الله فان الطاعة تدوم له (وإليه تجارون) أي تضجون بالدعاء والمسألة يقال جأ الثور يجأ والضرب البلاء والمصيبة (ويجعلون لئلا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) هذا مما كانوا يجعلونه لآلهم من الحظ في زرعهم وأنعامهم وقد ذكر في سورة الأنعام (ويجعلون لله البنات

سُبْحَانَهُ (تنزيها له عن ذلك) وَأَمْ مَا يَشْتَهُونَ (يعنى البنين) (وهو كظيم)
أى حزين قد كظم فلا يشكو ما به (أَيْمَسْكُهُ عَلَى هُونٍ) أى على هوان
(أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ) أى يبيده (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) شهادة أن لا إله إلا
هو (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) من البنات (وَتَصِفُ أَسِنَّتُهُمُ الْكَذِبَ
أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى) أى الجنة ويقال البنين (وَأَمْهُمْ مُفْرَطُونَ) أى معجلون
إلى النار يقال فرط منى مالم أحسبه أى سبق والفارط المتقدم إلى الماء
لاصلاح الأرشية والدلاء حتى يرد القوم وأفرطته أى قدمته (نُسْقِيكُمْ
مِمَّا فِي بَطُونِهِ) ذهب إلى النعم والنعم تذكر وتؤنث والفرت مافى
الكرش قوله (مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ) لأن اللبن كان طعاماً فخلص من
ذلك الطعام دمٌ وبقي منه فرث فى الكرش وخلص من الدم لبنٌ (سَائِغًا
لِلشَّارِبِينَ) أى سهلاً فى الشرب لا يشجى به شاربيه ولا يفصُّ (تَتَخَذُونَ
مِنْهُ سَكْرًا) أى خمرًا ونزل هذا قبل تحريم الخمر (وَرَزَقًا حَسَنًا) يعنى
التمر والزبيب . وقال أبو عبيدة السكر الطعم قال ولست أعرف هذا التفسير
(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) أى ألهمها وقيل سخرها والوحى يكون كلاماً
ويكون إلهاماً وإشارةً وتسخييراً ورسالةً وإيماءً وإعلاماً كما مر فى سورة
المائدة (وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) كلُّ شىء عرش من كرم أو نبات أو سقف فهو
عرشٌ ومعروش (ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) أى من الثمرات وكلُّ
ها هنا ليس على العموم ومثل هذا قوله - تدمر كل شىء بأمر ربها - (فاسلكي
سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا) أى منقادةً بالتسخير وذلل جمع ذلول (وَمِنْكُمْ مَنْ

يُرَدُّ إِلَى أَرْدَالِ الْعُمْرِ) وهو الهرم لأن الهرم أسوأ العمر وشره (لَكَيْلًا يَعْلَمَ
بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) أى حتى لا يعلم بعد علمه بالأمر شيئاً لشدة هرمه (وَاللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) يعنى فضل السادة على المالك (فَمَا
الَّذِينَ فَضَّلُوا) يعنى السادة (بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَنْ
فِيهِ سَوَاءٌ) أى لا يجملون أموالهم لعيدهم حتى يكونوا والعييد فيها سواء
وهذا مثل ضربه الله لمن جعل له شريكاً من خلقه (بَنِينَ وَحَفَدَةً)
الحفدة الخدم والأعوان ويقال هم بنون وخدم ويقال الحفدة الأصهار
وأصل الحفد مداركة الخطو والاسراع فى المشى وإنما يفعل هذا الخدم
فقيل لهم حفدة واحدهم حافد مثل كافر وكفرة ومنه قيل فى دعاء الوتر
وإليك نسعى ونحفد قوله (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا
مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا) ونصب شيئاً بإيقاع رزق عليه أى يعبدون
ملا يملك لهم أن يرزقهم شيئاً كما تقول هو يخدم من لا يستطيع إعطائه
درهما ﴿ش﴾ (ضرب الله مثلاً عبداً مملوفاً لا يقدر على شئ) ﴿قَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن جعل إلهاً دونه أو معه لأنه
عاجز مدبر مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر ثم قال (ومن رزقناه مناً
رزقاً حسناً فهو يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ) فهذا مثله جل وعز
لأنه الواسع الجواد القادر الرزاق عباده جهراً من حيث يعلمون وسراً من
حيث لا يعلمون. وقال بعض المفسرين هو مثل للمؤمن والكافر والعبس
هو الكافر والمرزوق هو المؤمن ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ والتفسير الأول أعجب

إلى لأن المثل توسط كلامين هما لله عز وجل أما الأول فقوله - ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون -
فهذا لله ومن عبد من دونه وأما الآخر فقوله بعد انقضاء المثل (الحمد لله بل
أكثرهم لا يعلمون) ولأنه ضرب لهذا المعنى أيضا مثلا آخر يعقب هذا الكلام
فقال (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدَهُمَا أَبْكَمُ) أي أخرس (لَا يَقْدِرُ
عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أي عيال وثقل على قرابته ووليّه (أَيْنَمَا
يُوجِبُهُ لآيَاتٍ مِّخْبِرَةٍ) فهذا مثل آلهتهم لأنها بكم صم عمى ثقيل على
من عبدها في خدمتها والتعب لها وهي لا تأتيه بخير ثم قال (هَلْ يَسْتَوِي
هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فجعل المثل لنفسه
﴿ع﴾ (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) يعني قباب الأدم
وغيرها (تَسْتَخِفُّونَهَا) في الحمل (يَوْمَ ظَفَيْكُمْ) يوم سفركم (وَيَوْمَ
إِقَامَتِكُمْ) (والآثات) متاع البيت من الفرش والأكسية قال أبو زيد
واحد الأثات أثانة (والله جعل لكم مما خلق ظلالات) أي ظلال
الشجر والجبال (والسراويل) القمص (تقيكم الحر) والبرد فاكثف
بذكر أحدهما إذ كان يدل على الآخر كذلك قال الفراء (وسراويل
تقيكم بأسكم) يعني الدروع تقيكم بأس الحرب (يعرفون نعمة الله)
أي يعلمون أن هذا كله من عنده ثم ينكرونها ذلك بأن يقولوا هو
شفاعة آلهتنا (الانكاث) مانقض من غزل الشعر وغيره واحدها نكث
يقول لا توكدوا على أنفسكم الايمان واليهود ثم تنقضوا ذلك وتحثوا

فتكونوا كامرأة غزلت ونسجت ثم نقضت ذلك النسج فجعلته أنكاثاً ﴿وقال في المشكل﴾ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) الآية هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عاهدته وحلف به فقال تعالى (أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَمْتَضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) فتكونوا إن فعلتم كامرأة غزلت غزلاً وقوت مرتته وأبرمته فلما استحکم نقضته فجعلته أنكاثاً والأنكاث ما نقض من أخلاف بيوت الشعر والوبر ليغزل ثانية ويعاد مع الجديد وكذلك ما نقض من خلف الخبز ومنه قيل لمن أعطاك يبعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك ناكث لأنه نقض ما كان أكد على نفسه بالإيمان والعهود كما تنقض الناكث غزلها ثم قال عز وجل (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) أي دغلاً وحيلاً (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) أي لأن يكون قوم أغنى من قوم وقوم أعلى من قوم (تريدون) أن تقتطعوا بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء فتجعلوها لهؤلاء وقال المفسرون والتي نقضت غزلها هي امرأة من قريش وكانت حقاء تغزل الغزل من الصوف أو الشعر والوبر بمغزل في غلظ الذراع وصنارة في قدر الأصبع وفلكة عظيمة فاذا أحكمته أمرت خادمها فنقضته ﴿غ﴾ (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) أي دغلاً وخيانةً (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) أي أغنى من فريق (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) لم يرد أنهم بابليس كافرين ولو كان هذا هكذا كانوا مؤمنين وإنما أراد الذين هم من أجله مشركون بالله وهذا كما يقال

صار فلان بك عالماً أى من أجلك (ولإذا بدلنا آية مكان آية) أى نسخنا آية بآية (يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ) أى يؤمنون ويزعمون أنه يعلمك وأصل الالحاد الميل (وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) أى فتح له صدره بالقبول (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَادِلٍ عَنْ نَفْسِهَا) أى يأتى كل انسان يجادل عن نفسه غداً (رَغَدًا) كثيراً واسعاً (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) اليهود (كَانَ أُمَّةً) أى معلماً للخير يقال فلان أمةٌ وقد مرَّ هذا فى المشكل فى البقرة ومن الاستعارة قوله عز وجل (فَأَذَانُهَا لَيْسَ الْجُوعُ وَالْخَوْفُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) قال أبو محمد أصل الذوق بالتميم ثم قد يستعار فى موضع موضع الابتلاء والاختبار ومنه يقال فى الكلام ناظر فلانا وذوق ما عنده أى

تعرف واختبر واركب الفرس وذقه قال الشماخ فى وصف قورس

فذاق وأعطته من اللبن جانباً كفى ولها أن يفرق البهم حاجز^(١)

يريد ذاق القوس بالزرع فيها ليعلم أئينة هى أم صلبة . وقال الآخر

ولإن الله ذاق حلوم قيسٍ فلما رأى خفتها قلاها

وهذه الآية نزلت فى أهل مكة وكانوا آمنين بها لا يغار عليهم مطمئين

لا ينتجعون ولا ينتقلون فأبدلهم الله بالأمن الخوف من سرايا رسول الله

وبعوثه وبالكفاية الجوع سبع سنين حتى أكلوا القدر والعظام - ولباس

الجوع والخوف - ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضمور والشحوب

ونهكة البدن وتغير الحال وكسوف البال وقال فى موضع آخر (ولباس

(١) قال فى اللسان: كفى ولها أن يفرق النبل حاجز .

التَّقْوَى) أى مآظهر عليه من السكينة والاختبات والعمل الصالح وكما تقول
 تعرفت سوء أثر الجوع والخوف على فلان وذقت بمعنى تعرفت واللباس
 بمعنى سوء الأثر كذلك تقول ذقت لباس الجوع والخوف وأذاقنى الله ذلك
 فهو استعارة على أن الملحدين قالوا كيف يذاق اللباس؟ وإنما كان وجه
 الكلام فألبسها الله لباس الجوع أو غشاها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله
 الجوع والخوف ويحذف اللباس ﴿غ﴾ (قَانِتَا) أى مطيما (شَا كِرَا
 لَأَنْعُمِهِ) جمع نعم يقال يوم نعم ويوم بؤس ويجمع أنعم وأبؤس وليس
 قول من قال إنه جمع نعمة بشيء لان فعلة لا تجمع على أفعل (وَلَا تَكُ فِي
 ضَيْقٍ) تخفيف ضيق مثل هين ولين وهو إذا كان على هذا التأويل صفة
 كأنه قال ولاتك في أمر ضيق من مكرهم ويقال إن ضيقا وضيقا بمعنى واحد
 كما يقال رَطْلٌ وَرِطْلٌ ويقال أنا في ضيق ضيقة ﴿قال أبو محمد﴾ وهو
 أعجب إلى

﴿غريب سورة سبحان ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ في صدر الغريب : ومن صفاته تبارك وتعالى سُبُوْحٌ
 وهو حرف مبنى على فعول من سبح الله إذا نزهه وبرأه من كل عيب ومنه
 قيل سبحان الله أى تنزيها لله وتبرئة له من ذلك ومنه قوله - سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ - قال الأعشى
 أقول لما جاءني نغره سبحان من علقمة الفاخر

أراد التزه من علقمة وقد يكون تعجب بالتسبيح من نغره كما يقول
القائل إذا تعجب من شيء سبحان الله فكأنه قال عجباً من علقمة الفاخر
(وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) أي أخبرناهم (جاسوا خلال الديار)
أي عاثوا بين الديار وأفسدوا يقال جاسوا وحاسوا بهم يجوسون ويجوسون
(ثم رددنا لكم الكرة عليهم) أي الدولة (وأكثر فقيراً) أي أكثر
عدداً وأصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته والنفير والنافر
واحد كما يقال قدير وقادر (فإذا جاء وعد الآخرة) يعني من المرتين
(ليسئوا ووجوهكم) من السوء (وليتبروا ما علوا تقيراً) (وجعلنا
جهنم للكافرين حصيراً) أي محبساً من حصر الشيء إذا حبسه فعمل
بمعنى فاعل (ويدعوا الإنسان بالشر دعاء بالخير) أي يدعوا على نفسه وعلى
خادمه وعلى ماله بما لو استجيب له فيه هلك (وكان الإنسان عجولاً) أي
يعجل عند الغضب والله لا يعجل بإجابته (فحونا آية الليل) يعني محونا
القمر (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصراً بها (وكل إنسان
الزمناء طائره في عنقه) قال أبو عبيدة حظه وقال المفسرون ما يحمل من
خير أو شر الزمناء عنقه، وهذان التفسيران يحتاجان إلى تبين والمعنى في
ما أرى والله أعلم أن لكل امرئ حظاً من الخير والشر قد قضاه الله فهو
لازم عنقه وهو لازم صليفاً عنقه وهذا لك على وفي عنقي حتى أخرج منه
ولأنما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا
من الخير وجرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفأل والطيرة وعلى

مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سبباً فخطبهم الله سبحانه بما يستعملون
وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر هو يلزمه أعناقهم ونحوه
- ألا إنما طائرهم عند الله - وكان الحسن وأبو رجاءٍ ومجاهد رحمهم الله
يقرون - وكل إنسان أزمانه طيرة في عنقه - بلا ألف والمعنيان جميعا
سواء لأن العرب تقول جرت له طير الشمال فالطير جماعة والطائر واحد
وقوله (يُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا) أي يخرج له بذلك العمل
كتاباً ومن قرأ - يخرج له يوم القيامة كتاباً - بالياء أراد ويخرج له ذلك
العمل كتاباً (كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا) أي كافياً ويقال محاسباً وحاسباً
(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُرَفِيهَا) أي كثرتنا يقال أمرت الشيء
وأمرته أي كثرت تهديره فعلت وأفعلت ومنه قولهم مهرة مأمورة أي
كثيرة النتاج ويقال أمر بنو فلان يأمرن أمراً إذا كثروا وبعض المنسرين
يذهب إلى أنه من الأمر يقول تأمرهم بالطاعة وتفرض عليهم الفرائض فإذا
فسقوا حق عليهم القول أي وجب ومن قرأ أمراً فهو من الأمانة أي
جعلناه أمراً وقرأ قوم آمراً بالمد وهي اللغة العالية المشهورة في كثرتنا (وقضى
رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) أي أمر ربك ﴿ش﴾ قال أبو محمد أصل
قضى حتم كقوله - فيمسك التي قضى عليها الموت - أي حتمه عليها ثم
يصير الحتم بمان كقوله - وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه - أي أمر
لأنه لما أمر حتم بالأمر وكقوله - وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب -
أي أعلمناهم لأنه لما أخبرهم أنهم سيفسدون في الأرض حتم بوقوع الخبر

- وقوله فقضاهنّ سبع سموات - أى صنعهن وقوله - فاقض ما أنت قاض - أى اصنع ما أنت صانع ومثله - فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم افضوا الى - أى اعملوا ما أنتم عاملون - ولا تُنظرون - . وقال أبو ذؤيب^(١) :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أوصنع السوايغ تبع^٢

أى صنعهما داود . وقال الآخر^(٢) فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قضيت أمورا ثم غاردت بعدها فواتح فى أكيامها لم تفتق

أى عملت أعمالا لأن من عمل عملا وفرغ منه فقد حتمه وقطعه ومنه قيل

للحاكم قاض لأنه يقطع على الناس الأمور ويحتم وقيل قضى قضاؤك أى

فرغ من أمرك وقالوا للميت قد قضا أى فرغ وهذه كلها فروع ترجع الى

أصل واحد ﴿غ﴾ (الأواب) التأب مرة بعد مرة وكذلك التواب

وهو من أب يؤوب أى رجع وقوله (فلا تقل لهما أف) هو من الاستعارة

﴿قال أبو محمد﴾ ومن الاستعارة اللسان يوضع موضع القول لأن القول

يكون به قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام - واجعل لى لسان

صدق فى الآخريين - أى ذكرا حسنا وقال الشاعر^(٣) :

إنى أتنى لسان لا أسر بها من علوا لعجب فيها ولا سخر

أى أتانى خبر لا أسر بها ، ومنه الذكر يوضع موضع الشرف لأن الشريف

يذكر قال - وإنه لذكرك ولقومك - يريد أن القرآن شرف لكم وقال

(١) قال فى اللسان : هذه رواية الأصبغى ، ويروى صنع السوايغ تبع .

(٢) هو الشباخ (٣) هو أعشى باهلة .

- لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم - أي شرفكم وقال - بل أتيناكم بذكركم
فهم عن ذكركم معرضون - أي أتيناكم بشرفهم ومنه قوله عز وجل - فلا
تقل لهما أف ولا تنهرهما - أي لا تستثقل شيئاً من أمرهما وتضيق صدرأ
بهما ولا تغلظ بهما والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون أف له وأصل
هذا نفخك الشيء يسقط عليك من تراب أو رماد أو غير ذلك وللمكان
تريد إماطة شيء عنه لتقعده فيه فقلت لكل مستثقل ولذلك تحرك بالكسر
للحكاية كما يقولون غاق غاق إذا حكوا صوت الغراب والوجه أن يسكن
إلا أنه تحرك لاجتماع الساكنين فربما نون وربما لم ينون وربما حرك إلى
غير الكسر وسرى باقي باب الاستعارة إن شاء الله عز وجل ﴿غ﴾
(قَوْلًا مَيْسُورًا) أي لينا (مَحْسُورًا) أي تحسرك العظية وتقطعك كما
يحسر السفر البعير فيبقى منقطعاً به يقال حسرت الرجل فأنا أحسره وحسره
فهو يحسره (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ) يوسع عليه (وَيَقْدِرُ) أي يضيق
عليه (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) أي لا تمثل إذا قتلت بالقود ولا تقتل غير
قاتلك (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ)
أي يتناهى في الثبات إلى حدّ الرجل ويقال ذلك ثمانية عشر عاماً وأشدّ
اليتيم غير أشدّ الرجل في قول الله عز وجل - حتى إذا بلغ أشده وبلغ
أربعين سنة - وإن كان اللفظان واحداً لأن أشدّ الرجال الاكتمال
والحنكة وإن اشتد عقله ورأيه وذلك ثلاثون سنة ويقال ثمان وثلاثون
سنة وأشدّ الفلام أن يشتد خلقه ويتناهى ثباته (مَوَالِيسُطَاسُ) الميزان يقال

هو بلسان الروم وفيه لغة أخرى قُسْطَاس بضم القاف وقد قرىء بالفتين
 جميعاً (وأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) أي أحسن عاقبة (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
 عِلْمٌ) أي لا تتبعه بالحدس والظنون ثم تقول رأيت ولم تر وسمعت ولم
 تسمع وعلمت ولم تعلم وهو مأخوذ من القفا كأنك تقفو الامور أي
 تكون في ألقاها وأواخرها تتبعها ويقال قفوت أثره والقائف الذي يعرف
 الآثار ويتبعها وكأنه مقلوب عن القافي (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا)
 أي بالكبر والفخر (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ) أي لا تقدر أن تقطعها حتى
 تبلغ آخرها يقال فلان أخرق للارض من فلان إذا كان أكثر أسفاراً
 وغزواً (وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) يريد أنه ليس ينبغي للفاجر أن ينزع
 ويستطير (مَدْحُورًا) مبعدا مقصي يقال اللهم ادحر الشيطان عني (وَاتَّخَذَ
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا) كانوا يقولون الملائكة بنات الله (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ
 آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا) يقول لو كان
 الأمر كما تقولون لا بتنى من تدعونه إليها التقرب إلى الله سبحانه وتعالى
 لأنه رب كل مدعو ويقال لا بتغوا سبيلا أي طريقا للوصول إليه
 (أَكِنَّةٌ) جمع كنانٍ مثل غطاءٍ وأغطية (وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ) أي متناجون
 يساراً بعضهم بعضاً (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) قال أبو عبيدة يريد
 بشراً إذا سحر أي ذارثة كأنهم أرادوا أن يكون ملكاً لأن الملك لا سحر
 له قال أبو محمد ﴿ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره
 وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكره فيه قال مجاهد رحمه الله في

قوله - إلا رجلاً مسحوراً - أي مخدوعاً لأن السحر حيلة وخديعة وقالوا
في قوله - فأني تُسحرون - أي من أين تُخدعون - وإنما أنت من
المسحرين - أي من الممليين وقال امرؤ القيس :-

* وَتُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ^(١) *

أى تُعللُ فكأننا تُخدعُ وقال لييد:

* عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ ^(٢) *

أى المعلل والناس يقولون سحرتنى بكلامك يريد خدعتنى وقوله
- انظر كيف ضربوا لك الأمثال - يدل على هذا التأويل لأنهم لو أرادوا
رجلاً ذارئة لم يكن في ذلك مثل ضربوه ولكنهم لما أرادوا رجلاً مخدوعاً
كأنه بالخديعة سحر - كان مثلاً ضربوه وتشبيهاً شبهوه وكان المشركين
ذهبوا إلى أن قوما يعلمونه ويخدعونه وقال الله جل ثناؤه في موضع آخر
حكاية عنهم - ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر - وقال فرعون لأنى
لا ظنك يا موسى مسحوراً - لا يجوز أن يكون أراد به إني لا ظنك إنساناً
ذارئة وإنما أراد إني لا ظنك مخدوعاً (والرفات) ما أرفت وهو مثل الفقات
(فسيئ نغضون إليك رؤوسهم) أى يحركونها كما يحرك البائس من الشيء
والمستبدله رأسه يقال نغضت سنه إذا تحركت ويقال للظلم نغض لأنه
يحرك رأسه إذا عدا (أولئك الذين يدعون) يعنى الذين يعبدون من

(١) صدره : أرانا موضعين لأمر غيب

(٢) صدره : فان تسألينا فبم نحن فاننا

دونه ويدعونهم آلهة يعنى الملائكة وكانوا يعبدونها (ينتغون الى ربهم الوسيلة) أى القرينة (مسطوراً) أى مكتوباً يقال سطر أى كتب (وآتيننا ثمود الناقة مبصرة) أى آتيننا ثمود آية وهى الناقة - مبصرة - أى بينة يريد مبصراً بها كما قال (وجعلنا آية النهار مبصرة فظلموا بها) أى كذبوا (وما أرسل بالآيات إلا تخويفاً) أى وما نرسل الرسل بالآيات (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك) أى ليلة الاسراء (والشجرة الملعونة فى القرآن) يعنى شجرة الزقوم (الآفة للناس) يقول فن بها قوم فقالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تأكل الشجرة؟ وكيف يذهب هذا إلى بيت المقدس ويرجع فى ليلة فارتدوا وزاد الله فى بصائر قوم منهم أبو بكر رضوان الله عليه وبه سُمى صديقاً وكذلك قالوا فى قوله عز وجل - ليس لهم طعام إلا من ضريع - ﴿قال أبو محمد﴾ فى باب ما دعوه من التناقض والاختلاف والرد عليهم إذ قالوا كيف قال - ليس لهم طعام إلا من ضريع - وهو يقول فى موضع آخر - فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين - فقيل لهم فى الرد عليهم إن النار دركات والجنة درجات على قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والثوابات فمن أهل النار من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسلين ومنهم من شرابه الصديد والضريع نبت يكون بالحجاز يقال لرطبه الشيرق ولا يسمن ولا يشبع والعرب تصفه بذلك وغسلين فعلين من غسلت كأنه الغسالة قال بعض المفسرين هو ما يسيل من أجسام الممذبين وهذا نحو قوله - سرايلهم من قطران - ومن قطر أن

قراءة عكرمة ومن تابعه والقطرُ النحاس والآتى الذى قد بلغ منتهى حده
 كأن قوما يسربلون هذا وقوما يسربلون هذا أو يلبسون هذا تارة وهذا
 تارة. وأما قولهم كيف يكون فى النار نبات وشجرة والنار تأكلها فان الله
 لم يرد فيما يرى أهل النظر أن الضريع بعينه ينبت فى النار ولا أنهم يأكلونه
 والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس واذا وقعت فيه الأبل لم
 تشبع وهلكت هزلا قال الهذلى يذكر إبلا وسوء مرعاها :

وحبسن فى هزم الضريع فكأها حدباء دامية اليدىن حرود^(١)

الحرد ضعف عصب اليدىن والرجلىن فأراد أن هؤلاء قوم يقتاتون
 مالا يشبعهم وضرب الضريع لهم مثلاً ويمذبون بالجوع كما يعذب من قوته
 الضريع وكان ما أراد الله بهذا معلوما عندهم مفهوما ولو لم يكن كذلك
 لأنكروه كما أنكروا قوله - إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلحها كأنه
 رعوس الشياطين - وقد يكون الضريع وشجرة الزقوم نبتين من النار أو
 من جوهر لا تأكله النار وكذلك سلاسل النار وأغلاها وأنكالها وعقاربها
 أعاذنا الله منها برحمته لو كانت على ما يعلم لم تبق على النار وإنما دلنا
 الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا والأسماء متفقة للدلالة والمعانى
 مختلفة وما فى الجنة من شجرها وثمرها وفرشها وعرشها وجميع الأنهار على
 مثل ذلك. قال ابن عباس رضى الله عنه: نخل الجنة جذوعها من زمرّد أخضر
 وكرتها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحليهم وثمرتها

(١) فى لسان العرب : وهزم الضريع ما تكسر منه . والحرد التى لا تكاد تدر.

أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد
 ليس له عجم ﴿غ﴾ (هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ) أى فضلت (لأَحْتَنِكَنَّ
 ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ يقال احتتك الجرادُ ما على الأرض إذا
 أكله كله واحتتك فلان ما عند فلان من العلم إذا استقصاه ويقال هو من
 حنك دابته يحنكها حنكا إذا شد في حنكها الأسفل جبلا يقودها به أى
 لأقودهم كيف شئت (جزاء مَوْفُورًا) أى موفرا يقال وفرت عليه ماله
 ووفرت به بالتخفيف والتشديد (وَاسْتَفْرَزَ) أى استخف ومنه يقال استفزني
 فلان والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتاجر
 (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) بالنفقة في المعاصى (وَفِي الْأَوْلَادِ) بالزنا
 (يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ) أى يسيرها قال الشاعر

* قَتَى ^(١) يُزْجِي الْمَطَى عَلَى وَجَاهَا *

(الخاصبُ) الريح سميت بذلك لأنها تحصب أى ترمى بالحصباء وشى
 الحصا الصغار والعاصف من الريح التى تعصف الشجر أى تكسره (ثُمَّ
 لَا يَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) أى من يتبعنا بدمائكم أى من يطالبنا ومنه
 قوله تعالى - فَاتَّبَعُوا بِالْمَعْرُوفِ - أى مظالبة جميلة (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ
 بِإِمَامِهِمْ) أى بكتابهم الذى فيه اعمالهم على قول الحسن وقال ابن عباس
 فى رواية ابى صالح برئيسهم (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) أى مقدار فتيل
 وهو الخيط الذى فى وسط النواة وقدم فى الاستعارة (وَأَنْ كَادُوا

(١) يزجى المطى: يسوقها. اه لسان العرب

لَيْفَتِنُونَاكَ) أى يستزلونك (لِتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ) أى لتختلق غيره
 (وإذا لا تَحْدُوكَ خَلِيلًا) أى لو فعلت ذلك لودوك (ضِعْفَ الْحَيَاةِ) ضعف
 عذاب الحياة (وَضِعْفَ الْمَمَاتِ) أى ضعف عذاب المات . وهذا من باب
 ما حذف اختصارا (وَأَذَا لَا يَلْبَسُونَ خَلْفَكَ) أى بعدك (دلوك الشمس)
 غروبها ويقال زوالها ﴿قال أبو محمد﴾ القول الأول أعجب إلى لأن العرب
 تقول ذلك النجم اذا غاب وقال ذو الرمة :

مَصَائِيحٌ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودَهَا * نَجُومٌ وَلَا بِالْآفَلَاتِ الدَّوَالِكِ
 ويقال دلكت الشمس يريدون غربت والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر
 إليها قال الشاعر :^(١)

والشمس قد كادت تكون دنفا أدفعها بالراح كنى تر حلقفا
 فشبها بالمريض الدنف لأنها قد همت بالغروب كما قارب الدنف الموت وانما
 ينظر اليها من تحت الكف ليعلم كم بقى لها إلى أن تغيب ويتوقى الشماع
 بكفه (إلى غَسَقِ اللَّيْلِ) أى ظلامه (وَقُرْآنِ الْفَجْرِ) أى قراءة الفجر
 (فَتَهَجَّدُ بِهِ) أى اسهر به يقال تهجدت اذا سهرت وهجدت اذا نمت
 (نَافِلَةٌ لَكَ) أى تطوعا (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) أى تباعد (كَانَ يَوْئُوسًا) أى قانطا
 يائسا (كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَأْنِ كَلْتِهِ) أى خليفته وطبيعته وهو من الشكل يقال
 لست على شأكلتى ولا على شكلى (وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) أى
 عوناً (يَنْبُوعًا) أى عيناً وهو يفعول من نبع ينبع ويقال لمال على رضى

(١) هو العجاج .

الله عنه (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) أى وجها القول بكل شيء (مَثَلٍ) وهو من قولك صرفت إليك كذا أى عدت به وشدد ذلك للتكثير كما يقال فَتَحَّتِ الأبواب (وَوَكَسَفًا) أى قطعاً الواحدة كَسَفَةٌ (أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) أى ضمينا يقال قبلت به أى كفلت قال أبو عبيدة - معاينة. ذهب الى المقابلة (يَبْتُ مِنْ زُخْرُفٍ) أى من ذهب (كَلَّمَا خَبَتِ) أى سكنت يقال خبت النار إذا سكن لها نخبو فان سكن اللهب ولم يطفأ الجمر قيل خمدت تخمدُ خمودا فان طفئت ولم يبق منها شيء قيل همدت همدُ هموداً (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) أى ناراً تتسمر أى تتهلب (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) أى ضيقاً بخيلاً (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مُثَبَّرًا) أى مهلكاً والشبور الهلكة وفي رواية الكابي - لَأِنِّي لَأَعْلَمُكَ يَا فِرْعَوْنَ مُلْعُونًا - (فَأَرَادَ أَنْ يَنْسِفَ فِرْعَوْنَ مِنَ الْأَرْضِ) أى يستخفهم حتى يخرجوا (جِدْنَا بِكُمْ لَافِيًا) أى جميعاً (وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) أى لا تخفها (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى بين الجهر وبين الاخفاء طريقاً قصداً وسطاً (وَالترْتِيلُ) فى القراءة التبيين بها كأنه يفصل بين الحرف والحرف ومنه قيل تررتل وترتل إذا كان مفلجاً. ﴿قال أبو محمد فى المشكل﴾ فى باب اللحن إذ عاب قراءة التكلف والشذوذ فى المد المفرط والتشديد المتعب فقال وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ ولا خيار السلف ولا التابعين ولا القراء العالمين بل كانت سهلة رسةً وهكذا يختار لقراء القرآن فى إيرادهم القراءة فى محاربتهم والله المستعان لأشريك له

﴿غريب سورة الكهف ومشكلها﴾

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا)
مقدم ومؤخر أراد أنزل الكتاب قيا ولم يجعل له عوجا (لينذر بأسا شديدًا)
أى لينذر بياس شديد أى عذاب (بأخع نفسه) أى قاتل نفسه
ومهلك نفسه قال ذو الرمة :

ألا أيهاذا الباعع أوجد نفسه * لشيء نحتته عن يديه المقاديرُ
(أسفا) حزنا (الصعيد) المستوى من الأرض ويقال وجه الأرض ومنه
قيل للتراب صعيد لأنه وجه الأرض (والجرز) الذى لا يندب شيئا ويقال
أرض جرز وأرضون أجزاز (أم حسبت) أى أحسبت ﴿ش﴾
(أم تكون) بمعنى أو كقوله عز وجل - أأمنتم من فى السماء أن يخسف
بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا -
وكقوله عز وجل - أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى - هكذا قال
المفسرون وهى كذلك عند أهل اللغة فى المعنى وإن كانوا قد يفرقون
بينهما فى الأماكن . وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام كقوله عز وجل
- أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - أراد أيحسدون الناس
ومثله قوله عز وجل - مالنا لآلئى رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم
سخريا أم زاغت عنهم الأبصار - ؟ وألف اتخذناهم موصولة وقوله

عز وجل - أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرًا فهم من مغرم
 مثقلون - أرادتسألهم أجرًا - أم عندهم الغيب - وهذا في القرآن كثير
 يدل على ذلك قوله عز وجل - ألم تنزل الكتاب لاريب فيه من رب
 العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك - ولم يتقدم في الكلام
 يقولون كذا فيرد عليه أم يقولون وإنما أراد أيقولون ثم يقول عز وجل
 - بل هو الحق من ربك ﴿غ﴾ (والرقيم) لوح مكتوب فيه خبر
 أصحاب الكهف ونصب على باب الكهف والرقيم الكتاب وهو فمیل
 بمعنى مفعول ومنه - كتاب مرقوم - أي مكتوب (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ)
 أنماهم ومثله قول أبي ذر رحمه الله قد ضرب الله على أصمختهم (والأمم) الغاية
 (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) أي ألهمناهم الصبر وبتنا قلوبهم (شَطَطًا) أي غلوا
 يقال قد أشط على إذا غلا في القول (مِرْفَقًا) ما يرفق به (تَزَاوَرُ) تميل
 (تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) أي تعدل عنهم وتجاوزهم وقال:
 إِلَى ظَنِّ يَقْرِضُنَّ أَجْوَازَ مُشْرِفٍ شِمَالًا وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْفَوَارِسُ
 (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) أي متسع وجمعها فجوات وفجاء ويقال في
 مقناة والتفسير الأول أشبه بكلام العرب (والوصيد) الفناء ويقال عبته الباب
 وهو أعجب إلى لأنهم يقولون أوصد بابك أي اغلقه ومنه - لأنها عليهم
 موصدة - أي مطبقة مغلقة وأصله أن تلتصق الباب بالعبته إذا اغلقتة ومما
 يوضح هذا أنك إن جعلت الباب بالفناء كان خارجا من الكهف وإن جعلته
 بعبته الباب امكن أن يكون داخل الكهف والكهف وإن لم يكن له باب

وعتبه - فانما أراد أن الكلاب منه بموضع العتبة من البيت فاستعير على مامر
وقد يكون الوصيد الباب نفسه فهو على هذا كأنه قال وكلبهم باسط ذراعيه
بالباب قال الشاعر

بَارِضٍ فَضَاءٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلَى وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مَنْكَرٍ

﴿قال أبو محمد﴾ في أول المشكل وقد قال قومٌ بفضول العلم وسوء
النظر في قوله عز وجل - وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوِرُّ عَن كَهْفِهِمْ
ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ - مافي هذا الكلام من
الفائدة وما في الشمس إذا مالت بالغداة والمشي عن الكهف من الخبر ونحن
نقول وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر؟ وأي معنى أطف مما
أودع الله سبحانه هذا الكلام؟ وإنما أراد جل وعز أن يعرفنا لطفه للفتية
وحفظه لإياهم في المهبج واختياره لهم أصلح المواضع للرقود فأعلمنا تبارك وتعالى
أنه بواهم كهف في مقناة من الجبل مستقبلا نبات نعش فالشمس تزور عنه وتستدير
طالعة وجارية وغاربة ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتلفحهم بسمومها
وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم، وأنهم كانوا في فجوة من الكهف أي متسع منه
ينالهم فيه نسيم الريح وبردها وتنفي عنهم غمة الغار وكرهه (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا)
أى أحييناهم من هذه النوم التي تشبه الموت. (الرِّقِّ) القضة دراهم كانت
أو غير دراهم يدل ذلك على ذلك أن عرفجة بن أسعد أصيب أنه يوم الكلاب
فاتخذ أبقا من ورق أي من فضة فأتى عليه فأمره رسول الله ﷺ أن
يتخذ أبقا من ذهب (أيها أركي طعاما) يجوز أن يكون أكثر ويجوز أن

يكون أرخص والله أعلم وأصل الزكاء النماء والزيادة (وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) أي لا يعلمن ومنه يقال أشعر بكذا وليت شعري ومنه قيل شاعر لفطنته. (يَرْجُمُوكُمْ) أي يقتلوكم وقد تقدم تفسيرها ﴿ش﴾ والرجم أصله الرمي كقوله عز وجل - وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ - أي مرأى ثم قد تستعار فتوضع موضع القتل لأنهم كانوا يقتلون بالرجم وروى أن ابن آدم قتل أخاه رجماً بالحجارة وقتل رجماً فلما كان أول القتل سمي رجماً وان لم يكن بالحجارة ومنه قوله - لَنَرَجُجَنَّكُمْ - أي لنقتلنكم. وقال - إِنِّي عُدْتُ رَبِّيَّ وَرَبَّكُمْ أَن تَرْجُونِي - أي تقتلون. وقال - وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ - أي قتلناك ويوضع موضع الشتم لأن الشتم رمي وكذلك يقال قذف فلان فلانا إذا شتمته وأصل القذف الرمي ومنه قول إبراهيم له - لَأَرْجُمَنَّكَ - أي لأشتمنك ويوضع موضع الظن ومنه قوله - رَجَمًا بِالغَيْبِ - أي ظناً ويقال رجم بالظن كأنه رمى به. والرجم اللعن والطرده لعن ومنه يقال ذئب لعين أي طريد وإنما قيل للشيطان رجم أي طريد لأنه يطرد برجم الكواكب. (أَعْرَبْنَا عَلَيْهِمْ) أي أظهرنا عليهم واطلعنا ومنه يقال ما عثرت على فلان بسوء قط (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ) يعني المطاعين الرؤساء (رَجَمًا بِالغَيْبِ) أي ظناً بغير يقين (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ) ولم يقل سنة لأنه قال لبثوا في كهفهم ثلاثمائة ثم قال سنين أي ليست شهورا ولا أياما ولم تخرج مخرج ثلاثمائة درهم. وروى ابن فضيل عن الأجلح عن الضحاك قال نزلت - وللبثوا في كهفهم ثلاثمائة - فقالوا أيام أو أشهر أو سنون فنزلت - سنين -

(وَازْدَادُوا تِسْعًا) ثم قال (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ) وقد بين لنا قبل هذا كم لبثوا والمعنى أنهم اختلفوا في مدة لبثهم فقال الله عز وجل - ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً - وأنا أعلم بما لبثوا من المختلفين .
 (أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) أى ما أبصره وأسمعه (مُلْتَحِدًا) أى معدلاً وهو من أَلْحَدْتُ وُلْحَدْتُ إذا عدلت (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) أى لا تتجاوزهم إلى زينة الحياة الدنيا وهو نهى كأنه قال لا تتجاوزن عيناك كما يقال ما عدوت ذلك أى ما جاوزته . ومن قراءة الحسن - لا تعدد - بالتشديد - عينيك - (وَكَانَ أُمْرُهُ فُرْطًا) أى ندما هذا قول أبي عبيدة وقول المفسرين - سرفاً - وأصله العجلة والسبق يقال فرط منى قول قبيح أى سبق وفرس فرط أى متقدم (وَالسُّرَادِقُ) الحجرة التى تكون حول الفسطاط وهو دخان يوم القيامة وهو الظل ذو الثلاث الشُعَب الذى ذكره الله عز وجل فى سورة والمرسلات (وَالْمُهْلُ) دردى الزيت ويقال ما أذيب من النحاس والرصاص (وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا) أى مجلساً وأصل الارتفاق الاتكاء على المرفق (أَسَاوِرَ) جمع إسوار (وَالسُّنْدُسُ) رقيق الديباج (وَالْأَرَاكُكُ) السرر فى المجال واحدها أربكة (وَلَمْ تَنْظَلِمِ مِنْهُ شَيْئًا) أى لم تنقص . (حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ) أى مراى واحدها حسبانة (وَالصَّعِيدُ) الأملس المستوى (وَالزَّلِقُ) الذى نزل عنه الأقدام (وَيُصْبِحُ مَاوْهَا غَوْرًا) أى غائراً فجعل المصدر صفة كما يقال رجل نَوْمٌ ورجل صَوْمٌ ورجل فِطْرٌ ويقال للنساء نَوْحٌ إذا نُحِنَ . (وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ) أى أهلك (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) وهذا مما يوصف

به النادم (خَاوِيَةٌ) خربة (والمُرُوشُ) السقوف (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ) يريد يومئذ يقولون الله ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون (وَخَيْرٌ عُقْبًا) أى عاقبة (والهَشِيمُ) من النبت المتفتت وأصله من هشت الشيء إذا كسرتة ومنه سمي الرجل هاشمًا (تَذْرُوهُ الرِّيحُ) تنسفه (مُقْتَدِرًا) مفتعلًا من قدرت (والبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) يقال الصلوات الخمس ويقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (وَخَيْرٌ أَمَلًا) أى خير ما يؤملون (فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) أى لم تخلف يقال غادرت كذا وأغدرته إذا خلقته ومنه سمي الغدير لأنه ماء يخلفه السيول (فَفَسَّقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) أى خرج عن طاعته يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا) أى مهلكا بينهم وبين آلهتهم فى جهنم ومنه يقال أوبقته ذنوبه وقوله - أو يوبقهن بما كسبوا - ويقال موعدا (فَطَنُوا أَيْمَهُمْ مَوَاقِعُهَا) أى علموا (وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا) معدلا (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولِينَ) أى سنتنا فى أخلاقهم (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) وقُبُلًا أى مقابلة وعيانا . ومن قرأ قبلا بفتح القاف والباء أراد استئنافا (وَلَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا) أى ملجأ يقال وَاَلْ فَلَانُ إِلَى كَذَا وَكَذَا إِذَا بِنَا وَيُقَالُ لَا وَالْتِ نَفْسُكَ أَى لَا نَجَتْ وَفَلَانٌ يُوَاطِلُ أَى يَسَابِقُ لِيُنَجُو (حَقْبًا) أى زمانا ودهرًا ويقال الحناب ثمانون سنة (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ) فاتخذ الحوت طريقه (فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) أى مذهبا ومسلكا (وَإِتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) سبيلا (مَحْجَبًا) . (قَصَصًا) أى يقتصان الأثر الذى جاء فيه (شَيْئًا لَمْرًا) محجبا وشيئا

نُكْرًا) أى منكراً (وَلَا تُرْهِقْنِي) أى لا تشنى (عُسْرًا) (يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ) أى ينكسر ويسقط وهذا من المجاز وتذكر منه شيئاً هاهنا وهو ما سببته الآية . ﴿قال أبو محمد﴾ فى آخر باب المجاز وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فانهم زعموا أنه كذب لأن الجدار لا يريد والقرية لا تقصم فى قوله - وكم قصمنا من قرية قال وهذا من أشنع جهالاتهم وأدلهما على سوء نظرهم وقلة أفهامهم ولو كان المجاز كذباً وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً كان أكثر كلامنا فاسداً لأننا نقول نبت البقل وطالت الشجرة وأينعت الثمرة وقام الجبل ورخص السعر ونقول كان هذا الفعل منك فى وقت كذا والفعل لم يكن وإنما كَوَّنَ ونقول كان الله وكان بمعنى حدث والله عز وجل قبل كل شيء بلا غاية لم يحدث فيكون بعد أن لم يكن والله يقول - فاذا عزم الأمر - وإنما يعزم عليه . ويقول - فما ربحت تجارتهم - وإنما يربح فيها . ويقول - وجاؤا على قيصه يديم كذيب - وإنما كذب به قال ولو قلنا للمنكر لقوله قائلآ فى جدار رأيت على شفا من انهيار رأيت جداراً ماذا ؟ لم يجد بداً من أن يقول بهم أن يَنْقُضَ أو يكاد أن يَنْقُضَ أو يقارب أن يَنْقُضَ وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى فى شيء من لغات العجم إلا بمثل هذه الألفاظ قال وأنشدنى السجستانى عن أبى عبيدة فى مثل قول الله تعالى يريد أن ينقض :

يُرِيدُ الرُّمْحُ مَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرْعَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ

وأنشد القراء :

إن دهر آيلف شملى يسلمى لزمان يهيم بالاحسان^(١)
والعرب تقول بأرض بنى فلان شجر قد صاح إذا طال للتمس الشجر
للمناظر بطوله ودل على نفسه جعله كأنه صائح لأن الصائح يدل على نفسه
بصوته ومنه قول المجاج :

• كالكرم إذ نادى من الكافور •

ويقال هذا شجر واعد إذا نور كأنه لما نور واعد أن يثمر ونبات واعد
إذا أقبل بماء ونضرة وقال سويد بن كراع :

دعا غير مذعور بهن وراقه لعاع تهاداه الدكادك واعد

والمجاز والاستعارة من ماء واحد وسترى مابقى من البابين مما أتى في كتاب
الله عز وجل إن شاء الله تعالى (وكان وراءهم ملك) أى أمامهم (وأقرب
رحمًا) أى رحمة وعطفًا (فأتبع سببًا) أى طريقًا (تغرب فى عين حمة)
ذات حماة قال الشاعر يذكر ذا القرنين :

فأتى مغيب الشمس عند ما بها فى عين ذى خلب وثأط حرمد^(٢)

والخلب الطين يبعث اللغات والثأط الجملة والحرمد الأسود (بين السدين)
أى بين الجبلين يقال للجبل سد (زبر الحديد) قطعه واحدها زبرة والزبر
الدفع (والقطر) النحاس (فما استطاعوا أن يظهره) أى يعلوه يقال

(١) القاتل حسان بن ثابت . وفى شواهد الكشاف : إن دهرآ يلف شملى بجمل

(٢) فى اللسان . قال تبع أو غيره

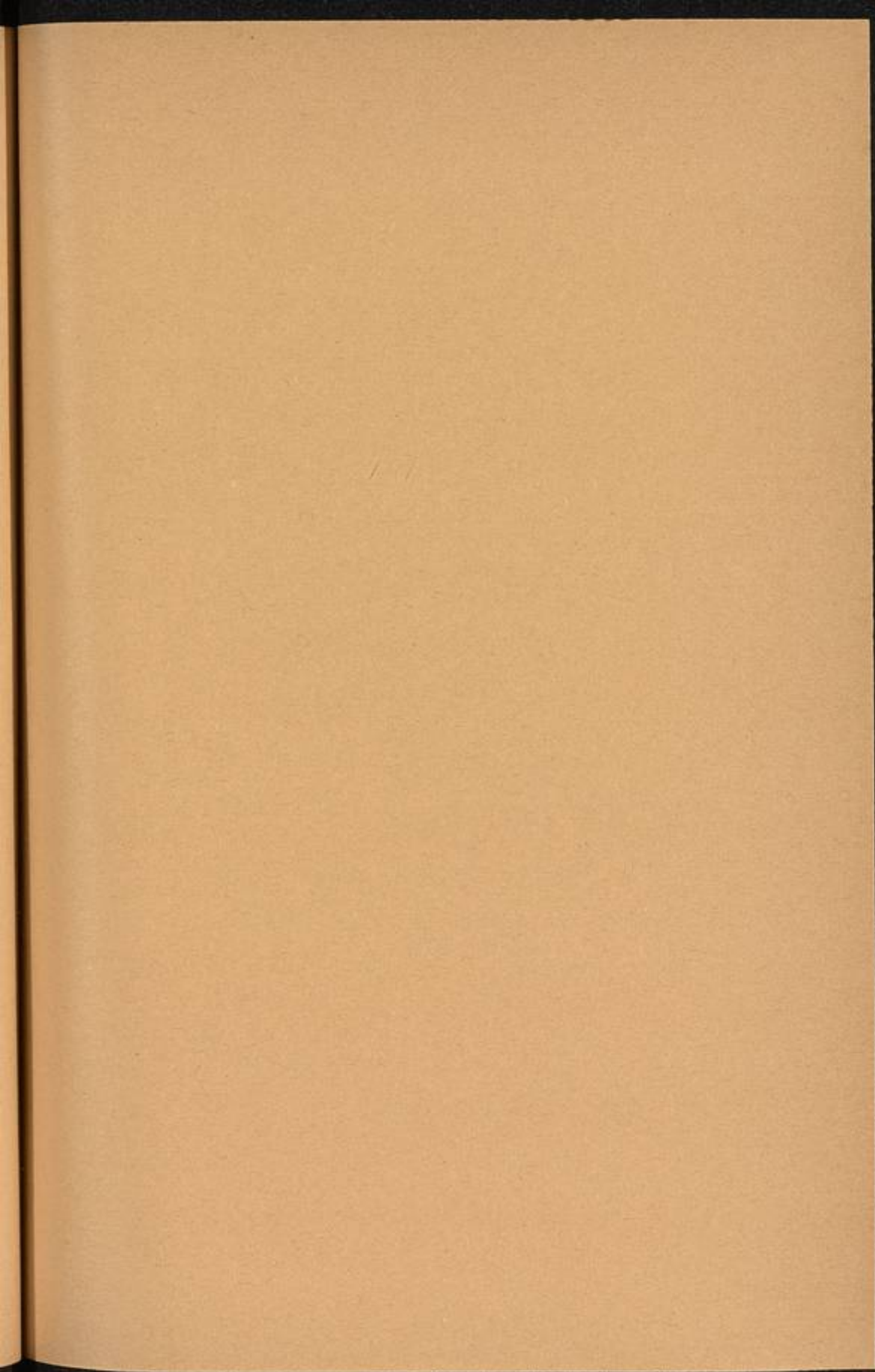
ظهر فلان السطح اذا علاه (جَعَلَهُ دَكًّا) أى أَلصَقَهُ بِالْأَرْضِ يقال ناقة
 دكاه اذا لم يكن لها سنام (لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) النزل ما يقدم للضيف ولأهل
 العسكر (حِوَلًا) أى تمحولا (يَرْجُو) أى يخاف قال الشاعر :
 اذ لَسَعْتَهُ الدَّبْرُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا^(١) أى لم يخف

(١) فى لسان العرب :

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عواسل
 قال : والدبر الزنابير ، ومن قال النحل فقد أخطأ .



﴿بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ تَمَّ طَبْعُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الْقُرْطِينِ لِابْنِ مَطْرَفِ الْكِنَانِيِّ
 وَيْلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي وَأَوَّلُهُ غَرِيبُ سُورَةِ مَرْيَمَ وَمَشْكَلُهَا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾



﴿ فهرس السور التي في الجزء الأول ﴾

صحيفة	صحيفة
٢٠١ يونس	٣ فاتحة الكتاب
٢٠٧ هود	٥ البقرة
٢١٦ يوسف	٨٩ آل عمران
٢٣٠ الرعد	١٠٩ النساء
٢٣٥ إبراهيم	١٣٧ المائدة
٢٣٨ الحجر	١٥١ الانعام
٢٤٢ النحل	١٧٦ الاعراف
٢٥١ سبحان (الاسراء)	١٨٨ الانفال
٢٦٣ الكهف	١٩١ التوبة

تم فهرس الجزء الأول

فهرس بعض المواضيع

- ٤ من معاني الدين الملكة والسلطان ، وشواهد على ذلك
- ٦ اختلافهم في الحروف المقطعة أوائل السور إلى ص ٨
- ٨ كلام في استعارات للعرب كاطلاقهم السماء على المطر ووضع حرف مكان حرف لتقارب المخرج . والتقديم والتأخير في الكلام ، أي القلب المكاني نحو كان الزناء فريضة الرجم ، وفي أحرف الكلمة كجذب وجذب وحذف بعض الكلمات والحروف إلى ص ١١
- ٢٣-١٦ باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه . منه الجزاء عن الفعل بمثل لفظه (المشاكلة) ومنه الدعاء على جهة الذم كقولهم قاتله الله ما أحسن ما قال الخ . ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الاستفهام وهو تعجب أو توبيخ . ومنه عام يراد به خاص . ومنه جمع يراد به واحد واثنان أو واحد يراد به جمع . ومنه وصف الجمع بصفة الواحد وعكسه . ومنه جعل فعل أحد الشئيين لهما وجعل الفعل لأحد الشئيين . ومنه مخاطبة الشاهد بخطاب الغائب الخ . ومنه مخاطبة الواحد فافوقه بخطاب الاثنين ومخاطبة الواحد بلفظ الجمع ، وأكثر ما يخاطب به الملوك — ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد — ومنه مجيء الماضي بمعنى المستقبل . ومنه مجيء المفعول به بلفظ الفاعل — ومنه مجيء فعيل بمعنى مفعول وفاعل ، ومجيء الفاعل على لفظ المفعول وهو قليل — لا يقال كاد أن

يفعل بأن وقد جاء في الشعر ولم يأت منها إلا الماضي والمضارع ،
ومعناها لم يفعل ، وقد أتى بمعنى فعل .

٢٧-٣٥ باب المقلوب منه وصف الشيء بضده تطيراً أو تفاؤلاً وفيه
التهكم والاضداد ونحوها . ومنه تقديم ما يوضحه التأخير وعكسه ،
وفيه وضع حركات الاعراب في غير موضعها و شيء من القلب
المكاني . ومنه ما قلب على الغلط ، وفيه تغيير بعض الاعلام
لضرورة الشعر كالتعبير عن الشخص باسم أبيه أو جده الخ .

٤٩ باب الحذف والاختصار . منه حذف المضاف وإقامة المضاف اليه
مكانه . ومنه أن يقع الفعل للثنين الخ كقوله : متقلداً سيفاً
ورمحاً . ومنه حذف الجواب . ومنه حذف الكلمة والكلمتين .
ومنه القسم بلا جواب ، ومنه الاضمار لغير مذكور كقوله
تعالى : « حتى توارت بالحجاب » . ومنه حذف الصفات (أى
حروف الجر) وهو (الحذف والايصال) ومنه حذف بعض
الكلمات .

٧٩ باب التعريض أى الكناية عن الشيء إلى ص ٨٢

٩٠ القرآن الكريم نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الایجاز
والاحالة والاشارة الخ وبعده أمثال وأبيات للعرب لم يفهما بعض
العلماء وتوقفوا في تفسيرها إلى ص ٩٧

١٣٣ دخول بعض الصفات على بعض (أى حروف الجر) ونياية بعضها
عن بعض

١٥٧ باب تكرير الأنبياء والقصص في كتاب الله تعالى والغرض منه
والحكمة فيه

١٥٩ تكرير الكلام من جنس واحد وبعضه يحذى من بعض الخ

١٦٢ تكرار المعنى بلفظين مختلفين الخ

» الزيادة للتوكيد الخ

١٦٥ معنى قوله تعالى : فلما جن عليه الليل ومحاجة إبراهيم لقومه وإثباته

لهم بطريق المشاهدات أن الله واحد قديم لا يتغير وأن معبوداتهم

ليست آلهة لأنها تتغير

١٨٤ أنواع الكناية ومواضعها

٢٠٠ نهاية غريب ومشكل سورة براءة وذكر سبب حذف بسم الله

الرحمن الرحيم من أولها وبيان أنها آخر السبع الطوال

٢٠٤ ذكر شيء من التعريض الواقع في كتاب الله تعالى

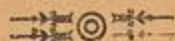
٢١٣ الألفاظ التي استعملتها العرب في معنى الأبد

٢١٨ معنى قوله تعالى وأعدت لهم متكأً. وبيان أقوال العرب في معنى متكأً

١١٩ وجوه القراءات من الاختلاف وقول الرسول ﷺ أنزل القرآن

على سبعة أحرف

٢٢٤ بعض ماورد في القرآن من التقديم والتأخير



﴿ فهرس الأعلام الواردة في الجزء الأول من القرطين ﴾
﴿ بمناسبة الاستشهاد بأشعارهم ﴾

١٥٥ ، ١١٢	ابن أحمر
١٥٤	ابن الدمينة
١٩٣	ابن أذينة
٤٨ ، ٤٣	ابن الرقاع
١٤٦	ابن مضر بن
١١١ ، ٩٦ ، ٢٩	ابن مفرغ الحميري
٢١٢	ابن مقبل
٣٤	ابن ميارة
١٠	أبو دواد
١٩ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،	أبو ذؤيب الهذلي
١٨١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩	
١٥٥ ، ١٠٣	أبو زيد
١٦٥ ، ٩٠ ، ٦٨ ، ٢٣	أبو عبيدة
٢٣٩ ، ١٣٤ ، ٣٤	أبو النجم
٣١	الأخطل
٣٤	الأصمعي
١٤٢	الأخفش
١٣ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٧٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٢٢ ،	الأعشى
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٥ ، ١٩٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥١	

٢٠٨	أسماء بن الضريبة
١٥٥	أفنون التغلبي
٢٥٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٠٢ ، ٩٤ ، ١٦	أمرؤ القيس
١٣٥ ، ٩٣ ، ١٥	أمية بن أبي الصلت
٢١٨	جميل
٥٧	حاتم
١٢٧ ، ٩٤	الحارث بن حازة
١٩٢ ، ٢٠	حسان بن ثابت
١٧٤ ، ١٣٧ ، ١٢٠ ، ٣١	الخطيئة
١٩٤ ، ١٣٥ ، ٥٧	حميد بن ثور
٣٢	خدأش بن زهير
١١٠	الخنساء
١٢٢ ، ٢٨	دريد
١٥٣ ، ١٢٨ ، ١٢٥ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٣٤ ، ٣١ ، ٢٤ ، ٨	ذو الرمة
٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٣١	
١٥٥ ، ٣٢ ، ١٦٢	الراعي
٢٤١ ، ٩٥ ، ٨٢ ، ٤٢ ، ٣٢ ، ٨	رؤبة
١١١ ، ١٠٢ ، ٦٣ ، ٣٩ ، ١٩ ، ٤	زهير
٧٤	زيد بن عمرو بن نفيل
٢٧٠	سويد بن كراع
٢٥٠ ، ٢٣٩ ، ١٦٣ ، ١٥٥ ، ٤٨ ، ٣١	الشماع
١٤٩ ، ١١٣	صخر النقي أبو المسلم

٣٣	الصلتان
٥٦	ضابي
١٥٣، ٥٧	طرفة بن العبد
١٤٢	الطرماع
١٢٣	طفيل الغنوي
١٤٣	العباس بن عبد المطلب
١٠٦	عبدالله بن معاوية بن جعفر
٢٧٠، ٢١٥، ٥٨، ١٠	العجاج
١٢٥	عدى بن زيد
١١٢	علقمة بن عبدة
١٣١، ٢٣	عمرو بن معدى كرب
١١٣، ١١١، ٨٠، ٥٤	عنتره العبسي
١٦٠	عوف بن الخرج
١٥٤	عيسى بن عمر البدوي
٢٠٧	غيلان بن حريث
٢٦٩، ٥٧، ٥٠، ٨، ٦	الفراء
١٥٤، ٩	الفرزدق
١٥٤	القس
٢٤٠، ٤٩	كثير
٢٠٥، ٢٠١، ٧٧	الكميت
٢٥٧، ٢٤٤، ١٧٠، ١٥٥، ٥٧، ٣٣	ليد
١٢٤	ليلي الاخيلية

٢٠٠، ٥٧، ٤٠	المتقب العبدى
١٥٤	المرار
١٢٤، ٨٩، ٦٨	النايفة الجعدى
٢١٠، ١٩٨، ١٥٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٢١، ٣٢، ٢٦	النايفة الذيبانى
٦٨	النمر بن ثولب
٢٣	وعلة الجرمى

استدراك

جاء فى نهاية السطر الثانى عشر من ص ٢٢٤ هذه العبارة : فان قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ به وليس ذلك لنا فى ماخالفه الخ هذه العبارة نقلناها طبق الأصل وليس فيها جواب ظاهر ولكنه يفهم من فحوى الكلام ، أو أن الواو فى قوله : وليس لنا ، أصلها الفاء فتكون واقعة فى جواب الشرط .

و	ف	س	ص	خطأ	وصوابه
٤	٢٢٥	فاستعظم	فاستعصم		

وهذا فى الورق الأبيض فقط

القُطَيْبِيُّ - ابْنُ مَطَرٍ الكِنَانِيُّ

أو

كِتَابِي شِكْلِ الْقُرْآنِ وَعَرِيئَةُ ابْنِ قَتَيْبَةَ

﴿ الجزء الثاني ﴾



دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ غريب سورة مريم عليها السلام ومشكلها ﴾

قوله تبارك اسمه وتعالى جده (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبَّ شَقِيًّا) أى لم
أكن أخيب إذا دعوتك (خفت الموالي من ورائي) هى العصبه (من ورائي) من
بعد موتي خاف أن يرثه غير الولد (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا رِثِي) يعنى
الولد يرثه الجبورة وكان حبراً (وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) الملك كذلك
قيل فى التفسير (لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) أى لم يسم أحدٌ قبله يحيى .
وأما قوله - هل تعلم له سميًّا - فانه أراد فيما ذكر المفسرون شبيهاً ولو
أراد أنه لا يسمى الله غيره كان وجهاً (مِنَ الْكَبِيرِ عَتِيًّا) أى يبسا يقال
عتا وقسا بمعنى واحد ومنه يقال ملك عات إذا كان قاسى القلب غير لين
(ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) أى سويًا غير أخرس . (فَاوْحَىٰ إِلَيْهِمْ) أى أوما
لإيهم أن صلوا (بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا) والسبعة الصلاة . (وَحَنَانًا) أى رحمة

ومنه يقال تَحَمَّنَ عَلَى وَأَصْلُهُ مِنْ حَنِينِ النَّاقَةِ عَلَى وَلَدِهَا (وَزَكَاةً) أَي صَدَقَةً
 (انْتَبَذَتْ) اعْتَزَلَتْ يُقَالُ جَلَسْتَ نَبْذَةً وَتَبَذْتَ أَي نَاحِيَةَ (مَكَانًا شَرْفِيًّا)
 يَرِيدُ مَشْرِقَةً - وَالْبَنِيَّ الْفَاجِرَةَ وَالْبَغَاءَ الزَّانَا (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ) أَي جَاءَهَا
 وَالْجَأُهَا وَهُوَ مَنْ حَيْثُ يُقَالُ جَاءَتْ بِهِ الْحَاجَةُ إِلَيْكَ وَأَجَاءَتْني الْحَاجَةُ إِلَيْكَ.
 وَالْمَخَاضُ الْجَمَلُ (وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا) الْمَنْسِيُّ الشَّيْءُ الْحَقِيرُ الَّذِي إِذَا أُلْتِي
 نَسِيَ وَيَكُونُ كُلُّ مَانِسِيٍّ قَالِ الشَّاعِرُ

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا تَقْصُهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحَدَّثْتَ تَبَلَّتْ^(١)
 تَبَلَّتْ تَقَطَّعَ مِثْلُ تَبَلَّتْ (وَالسَّرِيُّ) النَّهْرُ. (نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا)
 أَي صَمْتًا وَالصُّومَ الْإِمْسَاكَ وَمِنْهُ قِيلَ لِلوَاقِفِ مِنَ الْخَيْلِ صَائِمٌ. (لَقَدْ
 جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) أَي عَظِيمًا عَجَبًا. (يَا أُخْتَ هَارُونَ) كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
 رَجُلٌ صَالِحٌ يُسَمَّى هَارُونَ فَشَبَّهُوا بِهِ كَأَنَّهُمْ قَالُوا: يَأْسِبِيهِ هَارُونَ فِي
 الصَّلَاحِ (لَا رَجُمَنَّكَ) لِأَسْتَمَنَّكَ (وَأَهْجُرْني مَلِيًّا) أَي حِينَا طَوِيلًا
 وَمِنْهُ يُقَالُ تَمَلَّيْتُ حَبِيبَكَ وَالْمَلْوَانَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. (لَإِنَّهُ كَانَ مِنِّي حَفِيًّا)
 أَي بَارَأَ عَوْدِي مِنْهُ إِجَابَةً إِذَا دَعَوْتَهُ. (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)
 أَي ذَكَرْنَا حَسَنًا عَلَيْهِ. (لَإِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) أَي آتِيًّا مَفْعُولٌ فِي مَعْنَى
 فَاعِلٍ. (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا) أَي بَاطِلًا مِنَ الْكَلَامِ. (وَمَا نُنزِلُ
 إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ وَقَوْلُ جَبْرِيلَ عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامَ. (جَشِيًّا)

(١) قائله الشنفرى . وفي لسان العرب

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا تَقْصُهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحَاطَبَهَا تَبَلَّتْ

جمع جاثٍ وعتياً جمع عاتٍ (خَيْرٌ مَقَامًا) أى منزلاً (وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) أى مجلساً يقال للمجلس ندىٌ ونادٍ ومنه دار الندوة للدار التي كان المشركون يجلسون فيها يتشاورون في رسول الله صلى الله عليه وسلم. (وَالْأُنثَاتُ) المتاع (وَالرُّثَى) المنظر والشارية والهيئة (فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) أى يمد لهم في ضلالتهم ﴿ش﴾ (كَلَّا) زجر وردع - قال الله عز وجل - أيطعم كل امرئٍ منهم أن يدخلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا - وقال تعالى - بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً كَلَّا. - وقال ثمَّ لَنْ عَلَيْنَا يَا نَاهُ كَلَّا - يريد الله عن أن تعجل به - يَحْسَبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا - أى لا يُخْلِدُهُ مَالَهُ - في أىِّ صُورَةٍ مَاشَاءَ رَكِبَكَ كَلَّا - أى ليس كما غررت به وقال - وَيَلِمْ لِلْمُظَفِّفِينَ إِلَى قَوْلِهِ - يوم يقوم الناس لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا - يريد انتهوا. ﴿غ﴾ (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ) أى نرثه المال والولد الذي قال لأوتيدته. (وَيَأْتِينَا فَرْدًا) أى لاشيءٍ معه. (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدْدًا) أى أعداء يوم القيامة وكانوا في الدنيا أولياءهم. (تَوَّزَّجْهُمْ) تزعمهم إلى المعاصي (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا) أى أيام الحياة ويقال الأتفاس. (وَفَدًّا) جمع وافد مثل ركبٍ جمع راكبٍ وصحبٍ جمع صاحبٍ. (وَالْوَرْدُ) جماعة يردون الماء. (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) أى وعداً منه له بالعمل الصالح والإيمان (جِثْمٌ شَيْئًا إِذَا) أى عظيماً. (يَتَفَطَّرْنَ) يتشققن. (هَدًّا) أى سقوطاً. (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) أى محبة في قلوب الناس. ومن باب التناقض والاختلاف

المنحول إلى القرآن العزيز الكريم أن قالوا في باب الحكاية عنه في قوله
 - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا - هل
 يجوز أن يقال فلانٌ يحصل لك حُبًّا - أى يحبك . فقال إنه ليس على
 تأولهم وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب العباد محبة ، فأنت ترى المخلص
 المجتهد محبباً إلى البر والفاجر مهيأً مذكورا بالجميل ونحوه قول الله عز وجل
 في موسى عليه السلام - وألقيت عليك محبة منى - ولم يرد في هذا الموضع
 أنى أحببتك وإن كان يحبه وإنما أراد أنه حببه إلى القلوب وقربه من
 النفوس فكان ذلك سببا لنجاته من فرعون حتى استجياه في السنة التي
 كان يقتل فيها الولدان وكذلك حكى عنه في قوله - وجعلنا نومكم سباتا -
 السبات هو النوم فكيف يكون أن يجعل نوماً نوماً وفي قوله - قواري را
 قواري را مِنْ فِضَّةٍ - وقوله - لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ - كيف
 يكون زجاجٌ من فضةٍ وحجارة من طينٍ . فأما قوله - وجعلنا نومكم
 سباتا - فليس السبات هاهنا النوم فيكون معناه وجعلنا نومكم نوماً ، ولكن
 السبات الراحة أى جعلنا نومكم راحة لأبدانكم ، ومنه قيل يوم السبت لأن
 الخلق اجتمع في يوم الجمعة وكان الفراغ منه يوم السبت فليلبني إسرائيل
 استريحوا في هذا اليوم ولا تعملوا فيه شيئاً فسمى يوم السبت أى يوم
 الراحة ، وأصل السبت التمدد ومن تمدد استراح ومنه قيل رجل مسبوت
 ويقال سبتت المرأة شعرها إذ نقضته من المقص وأرسلته قال أبو وجزة :
 وإن سبتته مال جثل كأنه سداً وإهلاتٍ من نوا سحٍ خشم

ثم قد يسمى النوم سُبَاتًا لأنه بالتمدد يكون . وأما قوله - قوارير من فضة - فإن ما في الجنة من أنهارها وسُرُرِها وفرشها يخالف لما في الدنيا من صنعة العباد وإن الله سبحانه وتعالى إنما دلنا بما أرانا من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . - والأكواب - كيزان لأعْرَى لها وهي في الدنيا قد تكون من فضة وتكون قوارير فأعلمنا أن هناك أكوابا لها بياض الفضة وصفاء القوارير وهذا على التشبيه أراد قوارير كأنها من فضة كما تقول أنا شراب من نور أي كأنه نور . وقال قتادة في قول الله عز وجل - كأنهن الياقوت والمرجان - أي لهن صفاء الياقوت وبياض المرجان . وأما قوله - حجارة من طين - فإن ابن عباس ذكر أنها آجرة والآجر حجارة الطين لأنه في صلابة الحجارة ﴿قال أبو محمد﴾ وقرأت في التوراة - بعد ذكر أنساب ولد نوح أنهم تفرقوا في الأرض وكانت الأرض لسانا واحدا فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في أرض سيمير اخلوا بها ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه هلم فلنبتن لبنا فنحرقه بالنار فيكون اللبن حجارة ونبتي مجدلا رأسه في السماء، وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حمر مختمة . وقال آخرون مخططة وذلك تسويمها ولهذا ذهب قوم في تفسير - سجيل - أي سكنكل ، وأما ما حكى عنهم أنهم قالوا في قول الله عز وجل - ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيًّا - أنهم يزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل وهذا يدل على أوقات مختلفة وشمس وفيه ليل ونهار لأن البكرة تدل على أول

النهار والعشى يدل على آخره وما كان له أول وآخر فله انصرام وإذا انصرم عاقبه الليل ﴿قال أبو محمد﴾ في باب الرد عليهم : إن الناس يختلفون في مطاعمهم فمنهم من يأكل الوجبة ومنهم من عادته الغداء والعشاء ومنهم من يزيد عليهما ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد فأعدل هذه الأحوال للطعام وأنفعها وأبعدها من البشم والطواء على العموم الغداء والعشاء والعرب تكره الوجبة وتستحب العشاء وتقون ترك العشاء مهزمة يذهب بلحم الكاذة ، والكاذة باطن الفخذ، ونحن لانعرف دهرآ لا يختلف له وقت ولا يرى فيه ظلام ولا شمس فأراد الله عز وجل أن يعرفنا من حيث نفهم ونعلم أحوال أهل الجنة في ما كلهم واعتدال أوقات مطاعمهم فضرب لنا البكرة والعشى مثلاً إذ كانا يدلان على الغداء والعشاء. وروى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أجهجه ذلك فأخبرهم الله تعالى أن لهم في الجنة هذه الحالة التي تعجبهم في الدنيا. وأما قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه - النار يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا - وأنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة وإنما أراد عز وجل أنهم يعرضون عليها بعد مماتهم في القبور ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا شاهد من كتاب الله عز وجل لعذاب القبر يدل على ذلك قوله - ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب - فهم في البرزخ يعرضون على النار غدوًّا وعشيا وفي القيامة يدخلون أشد العذاب ﴿روى﴾ (فإنما يسرناه بلسانك) أي سهلناه

وأنزلناه بلمتك (واللُدُّ) جمع الدَّوِّ وهو الخضم الجدل (والرَّكْزُ) الصوت الذي لا يفهم .

﴿غريب سورة طه ومشكلها﴾

قوله تعالى (يعلم السِّرَّ وأخْفَى) السر ما أسرته ولم تظهره (وأخفى) ما حدثت به نفسك (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) قال أبو عبيدة علا قال : وتقول استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره (استوى) استقر واحتج بقول الله عز وجل - فإذا استويت أنتَ ومن معك على الفلك - أى استقرت في الفلك وبقوله تعالى - حتى إذا بلغ أشده واستوى - أى انتهى شبابه واستقر فلم يكن في نباته مزيد (آنستُ نارا) أبصرت نارا ويكون في موضع آخر علمت كقوله - فإن آنستم منه رشدا - أى علمتم (وأقيم الصلاة لِذِكْرِي) أى لتذكرنى فيها (أَكَادُ أَخْفِيهَا) أى أسترها من نفسى وكذلك في قراءة أَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي - (فَتَرَدَى) أى تهلك والردى الهلاك والموت (وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنِي) أى أخبط بها الورق (وَلى فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى) أى حواشٍ آخر واحدتها مأربة ومأرب (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) أى زردها عصا كما كانت (وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ) أى جيبك (مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى من غير برص (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) أى رثة كانت في لسانه (أَشَدُّدُ بِهِ أَرْزَى) أى ظهري ومنه يقال آزرته فلانا على الأمر أى قوته عليه وكنت له

فيه ظهيرا وأما وازرته فصرفت له وزيرا وأصل الوزارة من الرزر وهو الحمل
 كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)
 أى طلبتك وهو فعل من سألت أى أعطيت ماسألت (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى
 أُمِّكَ) أى قذفنا في قلبها ومثله - وإذ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ - (وَالْيَمِّ)
 البحر (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) أى تربيت بمرأى منى على محبتى فيك (عَلَى مَنْ
 يَكْفُلُهُ) أى يضمه ومثله - وكفلها زكريا - (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) أى اختبرناك
 (وَلَا تَقِيَا) أى تضعفنا ولا تفترأ يقال وتى فى الأمرين وفيه لغة أخرى ونىء
 يونأ (نَخَافُ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا) أى يجعل ويقدم والقرط التقدم والسبق
 (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ) مثله من الاناث (ثُمَّ هَدَى) أى
 هدى الذكر لإتيان الأنثى (فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) ما حالها يقال أصلح
 الله بالكل أى حالك (أَزْوَاجًا) أى ألوانا كل لون زوج (لِأُولَى النَّهْيِ) أى
 لأولى العقول والنهى العقل قال ذو الرمة :

وقد بدالذى نهية إلا إلى أمّ سالم

(مَكَانًا سَوَى) أى وسطا بين قريتين ﴿ش﴾ وسوى وسوى فى غير هذه
 الآية تكون بمعنى غير وهما جميعا فى معنى بدل وهى مقصورة وقد جاءت
 مهدودة مفتوحة الأول وهى فى معنى غير قال ذو الرمة :

وماء تجامى النيث عنه فما به سواه الحمام الحضر الحضر حاضر
 يريد غير الحمام وسواه مفتوحة الأول بمعنى وسط قال الله عز وجل - فى سواه
 الجحيم - أى فى وسطه عافانا الله . وقد جاءت أيضا بمعنى وسط مكسورة

الاول مقصورة وهي التي في الآية في قوله تعالى - مَكَانًا سَوِيًّا - أى وسطا
 ﴿غ﴾ (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ) يعنى يوم العيد (وَأَنْ يُحْمَرَهُ
 النَّاسُ ضُحًى) للجمع في العيد (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أى حيله (فَيُسْجَنَكُمْ بَعْدَ آبِ)
 أى يهلككم ويستأصلكم يقال سجنه الله وأسجنه (وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى)
 أى كذب (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أى تناظروا (وَأَسْرُوا النَّجْوَى)
 أى أخفوا الكلام (قَالُوا لَنْ هَذَاكَ لَسَاحِرَانِ) هذا من باب اللحن وما
 رواه أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضوان الله عليها
 أنها قالت - ثلاثة أحرف في كتاب الله هي خطأ من الكتاب - إن هذان
 لساحران - وإن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون - في سورة المائدة
 ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل
 من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة - وحديث عثمان رضى الله عنه
 أنه نظر في المصحف فقال أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها قال أبو
 محمد ﴿ أما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضى الله عنها في غلط الكتاب
 وحديث عثمان رضى الله عنه فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد
 تكلم النحويون في هذه الحروف واعتلوا لكل حرف منها واستشهدوا
 بالشعر فقالوا في قوله عز وجل - إن هذان لساحران - هي لغة بلحارث بن
 كعب يقولون مررت برجلان وقبضت منه درهمان وجلست بين يديه
 وركبت علاه وأنشدوا :

تزوّد منا بين أذناه ضرباً دعته إلى هافي التراب عقيم

وأنشدوا: أَى قَلُوصٍ رَاكِبٍ قَرَاهَا طَارُوا عَلاهُنَّ فَطَرُوا عَلاهَا (١)
 على أن القراء قد اختلفوا في قراءة الحرف فقرأه أبو عمرو بن العلاء
 وعيسى بن عمر - إن هذين لساحران - وذهبا إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت
 عائشة رضي الله عنها. وكان عاصم الجحدري يكتب هذه الحروف الثلاثة في
 مصحفه على مثلها في الامام. فاذا قرأها قرأ - إن هذين لساحران - وقرأ
 - والمقيمون الصلاة - وقرأ - إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين -
 وكان يقرأ أيضا في سورة البقرة - والصابرون في البأساء - ويكتبها
 والصابرين - وإنما فرق بين القراءة والكتابة لقول عثمان رضي الله عنه
 أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها، فأقامه بلسانه وترك الرسم على حاله
 وكان الحجاج وكل عاصما هذا وناجية بن رمح وعلي بن أصمع عم أبي الأصمعي
 رحمهم الله يتبع المصاحف وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفا
 لمصحف عثمان رضي الله عنه ويعطوا صاحبه ستين درهما ﴿قل أبو محمد﴾
 أخبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي قال وفي ذلك يقول الشاعر : -
 وإلا رسوم الدار قفرا كأنها كتاب شاه الباهلي بن أصمعا
 وقرأ بعضهم - إن هذان - اعتبارا بقراءة أبي لأنها في مصحفه

(١) قال الراجز :

أى قلووص راكب تراها فاشدد بمثنى حطب حقواها
 نادية ونادياً أباه طاروا علاهن فطر علاها

اه من لسان العرب

- إنَّ ذَاكَ الْإِسْحَارِ - وفي مصحف عبد الله رضى الله عنه - وأسروا
النجوى أن هذان إلا ساحران - منصوبة الألف بجعل أن هذان تبييننا
للنجوى وقالوا في قوله - إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون - رفع
الصابئين لأنه رده على موضع - إنَّ الذين آمنوا - وموضعه رفع لأنَّ إنَّ
مبتدأة وليست تحدث في الكلام معنى كما تحدث أخواتها ألا ترى أنك
تقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول إن زيدا قائمٌ فلا يكون بين الكلامين فرق في المعنى
وتقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول لعل زيدا قائمٌ فيحدث في الكلام معنى الشك
وتقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول ليت زيدا قائمٌ فيحدث في الكلام معنى التمني
ويدلك على ذلك أيضا قولهم إن عبد الله قائمٌ وزيدا أقترع زيدٌ كأنك قلت
عبد الله قائمٌ وزيدٌ وتقول لعل عبد الله قائمٌ وزيدا فتصب مع لعل وترفع
مع إنَّ لما أحدثته لعل من معنى الشك في الكلام ولأنَّ إنَّ لم تحدث
شيئاً وكان الكسائي يميز إن عبد الله وزيدٌ قائمان وإن عبد الله وزيدٌ
قائمٌ والبصريون يميزونه ويحكون - إن الله وملائكته يصلون على النبي -
وينشدون:

ومن يكُ أمسى بالمدينة رحله فإني وقيارٌ بها لغريبٌ^(١)

وقالوا - في المقيمين - بأقويل قال بعضهم أراد بما أنزل اليك وإلى
المقيمين وقال بعضهم وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين وكان الكسائي
رحمه الله يردده إلى قوله - يؤمنون بما أنزل اليك - ويؤمنون بالمقيمين

(١) قاله ضابط البرجمي

واعتبره بقوله في موضع آخر - يؤمن للمؤمنين - أى بالمؤمنين وقال بعضهم هو نصب على المدح وقال أبو عبيدة هو نصب على تناول الكلام وأنشد للخرتق :

لا يبعثن قومي الذين هم سمُّ العداةِ وآفةِ الجزرِ
النازلين بكلِّ معتركٍ والطيونِ معاقِدِ الأزرِ

ومما يشبه هذه الحروف ولم يذكره قوله في سورة البقرة - والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء - والقراء جميعا على نصب الصابرين إلا عاصما الجحدري فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه وينصبه إذا كتبه للعلة التي تقدم ذكرها. واعتل أصحاب النحو للحرف فقال بعضهم هو نصب على المدح والعرب تنصب على المدح وعلى الذم كأنهم ينوون لإفراد المدوح بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام كذلك قال القراء وقال بعضهم أراد - وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء - وهذا وجه حسن لأن البأساء الفقراء ومنه قول الله عز وجل - وأطعموا البائس الفقير - والضراء البلاء في البدن عافانا الله من الزمانة والعلة فكأنه قال - وآتى المال على حبه - السائلين والطوافين والصابرين على الفقر والضراء الذين لا يسألون ولا يشكون وجعل المؤمنين وسطا بين المعطين نسقا على من آمن بالله، ومن ذلك قوله في سورة الأنبياء عليهم السلام - وكذلك نجى المؤمنين - كتب في المصاحف نجى

المؤمنين بنون واحدة، وقرأها التراء جميعاً بنونين إلا عاصم بن أبي النجود فإنه كان يقرأها بنون واحدة ويخالف القراء جميعاً ويرسل الياء فيها على مثال فعل. فأما من قرأها بنونين وخالف الكتاب فإنه اعتل بأن النون تخفى عند العجم فأستقطها كاتب المصحف خلفها ونيته إثباتها. واعتل بعض النحويين لعاصم فتألوا: أضمر المصدر كأنه قال نجي النجاء المؤمنين كما تقول ضرب الضرب زيداً ثم تضمر الضرب فتقول ضرب زيداً وكان أبو عبيدة يختار في هذا الحرف مذهب عاصم كراهة أن يخالف الكتاب ويستشهد عليه حرفاً في سورة البتائية كان يقرأ به أبو جعفر المدني وهو قوله - ليُجزى قوماً بما كانوا يكسبون - أي ليُجزى الجزاء قوماً، وأنشدني بعض النحويين في ذلك :

وار ولدت فقيرة جرو كائب لسبب بذلك الجرو الكلاباً

ومن ذلك قوله عز وجل - فأصدق بها كُن من الصالحين - أكثر القراء يقرأون - وأكن - بغير واو واعتل بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فأصدق لو لم تكن الفاء فيه وموضعه جزم وأنشدوا :

فأبلوني بليتكم لعلي أصالحكم واستدرج نويًا^(١)

فجزم استدرج وحمله على موضع أصالحكم لو لم تكن قبلها لعلي كأنه قال : أبأوني بليتكم أصالحكم واستدرج، وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ فأصدق

(١) في لسان العرب : قاله ابن الأنباري : وتكون لعل بمعنى كي على رأى

الكوفيين وينشدون فأبلوني الخ

وأكون بالنصب ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو كما تسقط حروف المد واللين في كلون وأشباه ذلك . وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الاعراب فيها أو تكون غلطا من الكاتب كما ذكرت عائشة رضی الله عنها . فان كانت على مذهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله، وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله سبحانه ولا على رسوله ﷺ جنابة الكاتب في الخط ﴿قال أبو محمد﴾ ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتاب الله من طريق التهجى، فقد كتب في الامام --- إن هذان لساحران - بحذف ألف الثانية، وكذلك ألف الثانية تحذف في هذا المصحف في كل مكان مثل - قال رجلان - وآخران يقومان مقامهما - وكتب كتاب المصحف الصلوة والزكوة والحجوة بالواو فاتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم، ونحن لا نكتب التظاوة والقناة والقلاة إلا بالألف ولا فرق بين هذه الحروف وبين تلك، وكتبوا الزبا بالواو، وكتبوا فما للذين كفروا، فما لعؤلاء، وكتبوا ولقد جاءكم من نبأى المرسلين، أو من ورائى حجاب، بالياء في الحرفين جميعا كأنهما مضافان، ولأياء فيهما إنما هي كسرة . وكتبوا - أم لم شركؤ - وقال الضعفاء بواو لألف قبلها . وكتبوا - أو أن ففعل في أموالنا مشوء - بواو وفي موضع آخر ما نشاء بغير واو ولا فرق، وكتبوا - أو لا أذبحته أو ليأتني بسلطان مبين - بزيادة ألف وكذلك - ولا أوضعوا خلالكم - بزيادة ألف بعد لام ألف وهو كثير في المصحف . وبقى هذا الباب لم أكتبه لما فيه

من الطعن على حمزة رحمة الله عليه، وكان أروع أهل زمانه مع خلو باقي الباب من فائدة ﴿غ﴾ (يَطْرِبْتِكُمْ المثلَى) بمعنى الأشراف يقال هؤلاء طريقة قومهم أى أشرافهم ويقال أراد أن يذهب بسنتكم ودينكم والمثلَى مؤنث أمثل مثل كبرى وأكبر (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) أى حيلكم (ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا) أى جميعاً، وقال أبو عبيدة رحمه الله: الصَّفُّ المصلَى. وحكى عن بعضهم أنه، قال ما استطعت أن آتى الصف اليوم أى المصلَى (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى) أى أضمر خوفاً (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اتَّى) أى حيث كان (فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أى اصنع ما أنت صانع (لَإِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أى إنما يجوز أمرك فيها (وَيَبَسًا) أى يابساً يقال لليابس يبسٌ وَيَبَسٌ (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أى لحاقاً (فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ) أى لحقهم (وَالطُّورُ) الجبل (فَقَدْ هَوَى) أى هلك يقال هوت أمه أى هلكت (أَسْفًا) شديد الغضب. (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا) أى بقدر طاقتنا (وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا) أى أحمالاً من حلِيمٍ (فَقَدْ فَتَنَّا) يَعْنُونَ فِي النَّارِ (هَذَا إِلْهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى قَلْبِي أَفَلَا يَرَوْنَ) يعنى موسى أى ترك هذا وذهب إلى آخر (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ) أى ما أمرك وما شأنك قال (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) يقال إنها قبضة من تراب موطىء فرس جبريل عليه السلام (فَنَبَذْنَاهَا) أى قدفناها فى العجل (وَكَذَلِكَ سَوَّلْتِ لِي نَفْسِي) أى زينت لى (أَنْ تَقُولَ لَمْ يُسَاسْ) أى لا تخالط أحداً (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا) يوم القيامة

(ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقبياً، (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار ومن قرأ لَنَحْرَقَنَّهُ
أراد لَنَبْرُدَّنَّهُ (ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) أى لنطيرن تلك البرادة
أو ذلك الرماد في البحر (وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا) أى وسع علمه كل شيء
(يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) أى إنما (خَالِدِينَ فِيهِ) أى في عذاب ذلك
الائم (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) أى يبيض العيون من العمى قد
ذهب السواد والناظر (يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ) أى يُسَارُّ بعضهم بعضاً يقال
خفت الدعاء وخفت الكلام إذا سكن (إِذْ يَقُولُ امْتَلَهُمْ طَرِيقَةً) أى
رأيا. (فَيَدْرُهُمْ فَاعًا صَفْصَفًا) والقاع من الأرض المستوى الذى يعلوه الماء
والصفصف المستوى يريد لانبث فيها والأمت النبك (يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
لَا عِوَجَ لَهُ) لا يمدلون عنه ولا يرجون في اتباعهم (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ
أى خفيت (فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) أى إلا صوتاً خفياً يقال هو صوت
الأقدام (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) أى زلت وأصله من عينته أى حبسته ومنه
يقال للأسير عان (وَلَا هَضْمًا) أى نقيصة ويقال تهضمنى حتى وهضمنى
ومنه هضم الكشجين أى ضامر الجنين كأنهما هضما وقوله - نخل طلمهاضم -
أى منهضم (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أى
لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ من وحيه اليك وكان رسول الله ﷺ
يبادر بقراءته قبل أن يتم جبريل عليه السلام جميع القول خوفاً من النسيان
(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنسِي) أى ترك العهد (وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا)
أى رأياً معزوماً عليه (وَ لَا تَضْحَى) أى لا يصيبك الضحاء وهو الشمس

(مَعِيشَةً صَنَعَ) أى ضيقة (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ) أى يبين لهم (وَلَوْ لَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) أى لولا أن الله
جعل الجزاء يوم القيامة وسبقت بذلك كلمته لكان العذاب لازماً أى ملازماً
لا يفارق، مصدر لازمته وفيه تقديم وتأخير أراد لولا كلمته سبقت وأجل
مسمى لكان العذاب لازماً. وفي تفسير أبي صالح لزماً آخذين (آناء الليل)
ساعاته واحدها لى (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى زينتها وهو من زهرة النبات
وحسنه (لِنَفْتِنَهُمْ) أى لنختبرهم (نَسَأُ لَكَ رِزْقًا) أى لانسألك رزقا خلقنا
ولا رزقا لنفسك

— غريب سورة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومشكلها —

(اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ) أى اقتربت القيامة وهم في غفلة (مَا آمَنَتْ
قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أى ما آمنت بالآيات (وَمَا جَعَلْنَاكُمْ جَسَدًا
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) لقولهم: - ما هذا إلا بشر مثلكم - فقال الله تعالى وما
جعلنا الأنبياء قبله أجساماً لا يأكل الطعام ولا يموت فنجمه كذلك (لَقَدْ
أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) أى شرفكم وكذلك قوله تعالى
- وَإِنَّهُ لَدِكُّكُمْ لِكَلِمَةٍ وَأَنْقُومِيكُمْ - (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) أى أهلكناهما وأصل
القصم الكسر والكلام مجاز وقد تقدم في سورة الكهف والمعنى قصمنا
أهلها (إِنَّمَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) أى يعدون وأصل الركض تحريك الرجلين
يقال ركضت الفرس إذا أعدته بتحريكك رجليك فعدا ولا يقال فر كض

ومنه قوله عز وجل - ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ - (ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ) أى إلى نعمكم التى أترفتمكم وهو من المقلوب قال قتادة ومن الاستهزاء قوله عز وجل - فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ - الآية (خَامِدِينَ) قدم ماتوا فسكنوا وخمدوا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا) أى ولدا ويقال امرأة وأصل اللهو النكاح وهو مذكور فى المشكل فى باب الاستعارة ﴿قال أبو محمد﴾ ومنه قوله - (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَنَتَّخِذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ شِئْنَا فَاعِلِينَ) قال قتادة والحسن: اللهو المرأة وقال ابن عباس هو الولد والتفسيران متقاربان لأن امرأة الرجل لهو وولده لهو ولذلك يقال لامرأة الرجل وولده ريجاتاه وأصل اللهو الجماع فكفى عنه باللهو كما كفى عنه بالسرتم قيل للمرأة لهو لأنها تجامع قال امرؤ القيس :

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أُنَى كَبَرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي

أى النكاح ويروى أيضا : وأن لا يحسن السر أمثالى . وتأويل الآية أن النصرارى لما قالت فى المسيح وأمه عليهما السلام ما قالت قال الله عز وجل - لو أردنا أن نتخذ لهوا - وولدا كما تقولون لاتخذنا ذلك من لدنا أى من عندنا ولم نتخذ من عندكم لو كنا فاعلين ذلك لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرة لا عند غيره وقال الله سبحانه (انَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) يعنى الملائكة ﴿غ﴾ (فَيَذَمُّهُ) أى يكسره وأصل هذا لصابة الرأس والدماع بالضرب وهو مقتل (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) أى زائل ذاهب (لَا يَسْتَحْسِرُونَ) لا يميون والحسير المنقطع به الواقف إعياه وكلا لا

(وَمَ يُثْمِرُونَ) أى يحييون الموتى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) أى حججكم
 (هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ) يعنى القرآن (وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي) يعنى الكتب المتقدمة
 من كتب الله عز وجل يريد أنه ليس فى شىء منها أتخذ ولدا (لَا يَسْبِقُونَهُ)
 بالقول) أى لا يقولون حتى يقول ويأمر وينهى ثم يقولون عنه ونحوه قوله
 - لا تقدموا بين يدي الله ورسوله - أى لا يقولون القول بالأمر والنهى
 قبله (وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) أى خائفون (كَأَنَّا رَتَقْنَا) أى كاتنا
 شيئا واحداً ملتصبا ومنه يقال هو يرتق الفتق أى يسده ومنه قيل للمرأة
 رتقاء (فَفَتَقْنَاهُمَا) يقال كاتنا مصمتين ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات
 (سَقَقْنَا مَحْفُوظًا) من الشياطين بالنجوم (وَهُمْ عَن آيَاتِنَا مَعْزِفُونَ) أى
 عما فيها من الدلالة والعبارة (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ) أى خلقت العجلة
 فى الإنسان وهو من المقلوب (وَوَلَاهُمْ مِّنَّا يَصْحَابُونَ) أى لا يجيرهم منا
 أحد لأن المجير صاحب جاره (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا
 مِمِّنْ أَطْرَافِهَا) يعنى ما حول مكة هو أطرافها أى فتحتها عليك (أَفَهُمْ
 الْعَالِمُونَ) مع هذا (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ) أى وهو
 غلام (فَجَعَلْنَاهُمْ جُودًا) أى فتاتنا وكل شىء كسرته فقد جذذته ومنه
 قيل للسويق جذيد (قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)
 أى يعيهم وهذا كما يقال لئن ذكرتنى لتذمنن يريد بسوء (فَاتُوا بِهِ عَلَى
 أَعْيُنِ النَّاسِ) أى برأى من الناس لا يأتوا به خفية (ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى
 رُؤُسِهِمْ) أى رددوا إلى أول ما كانوا يعرفونها به من أنها لا تنطق

(قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) خذف قالوا اختصارا ومن باب التمريض قوله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) أراد بل فعله الكبير إن كانوا ينطقون فسلوهم فجعل النطق شرطا للفعل إن كانوا ينطقون فقد فعله وهو لا يفعل ولا ينطق ومن هذا الباب قوله - وإنا أولياكم على هدى أو في ضلال مبين - المعنى إنا لضالون أو مهتدون وإنكم أيضا لضالون أو مهتدون وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن مخالفه الضال وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك إن أحدنا لكاذبٌ وأنت تغنيه فكذبتة من وجه هو أحسن من التصريح كذلك قال الفراء ﴿غ﴾ (كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا) أى وسلامة أى لاتكون بردا مؤذيا مضرا (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) دعا باسحاق فاستجيب له وزيد يعقوب نافلة كأنه تطوع من الله عز وجل وتفضل بالدعاء وإن كان كل بفضلته (تَفَشَّتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) رعت ليلا يقال تفشت الغنم بالليل وهو لابل تفش وتفاش والواحد نافش وسرحت وسربت بالنهار (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ) يعنى الدرُوعَ (لِتُخَصِّنْكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ) أى من الحرب (عاصِفَةً) شديدة الحر وقال فى موضع آخر - فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب - أى لينه كأنها كانت تشتد إذا أراد وتلين إذا أراد ﴿ش﴾ (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) الآية (قال أبو محمد) يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبا ويحملهم التنزيه لهم عليهم السلام على مخالفة كتاب الله واستكراه

التأويل وعلى أن يلتمسوا الألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تخيل
عليهم أو على من علم منهم أنها ليست لتلك الألفاظ بشكل ولا لتلك المعاني
بلفظ كتابهم في قول الله عز وجل - وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى - أي بشم
من أكل الشجر وذهبوا إلى قول العرب غوى التفصيل إذا أكثر من اللبن
حتى يبشم وذلك غوى بفتح الواو يغوى غيياً وهو من البشم غوى بكسر
الواو يغوى غوى قال الشاعر يذكر قوساً :

معطفة الأثناء ليس فصيلها برازها درآ ولا ميئت غوى^(١)

وأراد بالفصيل السهم يقول : ليس يرزوها درآ ولا يموت بشما ولو
وجدوا أيضاً مثل هذا السنن في عصي آدم لركبوه وليس في غوى شيء إلا
ما في عصي من معنى الذنب لأن العاصي لله تعالى التارك لأمره غاوي في حاله
تلك والغاوي حاص والنبي ضد الرشيد كما أن المعصية ضد الطاعة وقد أكل
آدم عليه السلام من الشجرة التي نهى عنها باستزلال إبليس وخذاعه إياه
بالله والقسم به إنه لمن الناصحين حتى ذلاه بفرور ، ولم يكن ذنبه عن إرصاد
وعداوة وإرهاص كذنوب أعداء الله ﴿ قال أبو محمد ﴾ فنحن نقول : عصي
وغوى كما قال الله تبارك وتعالى ، ولا نقول آدم عاص ولا غاوي لأن ذلك
لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة كما تقول لرجل قطع ثوباً وخاطه :
قد قطعته وخاطه ، ولا تقول خاطط ولا خياط حتى يكون معاوداً لذلك الفعل
مروفاً به وكتأولهم في قوله - وَلَقَدْ كَفَرْنَا بِهِ وَهُمْ بِهَا - أنها همت بالمعصية

(١) قاله عامر المجنون يصف قوساً وسهما

وعم هو بالفرار منها ، وقال بمضمهم : وهم بضربها والله تعالى يقول - لولا أن رأى برهان ربه - أقتره أراد الفرار منها أو الضرب لها ، فلما رأى البرهان أقام عندها أو أمسك عن ضربها ؟ هذا ما ليس به خفاء على غلط متأوله ، ولكنها همت منه بالمعصية همنية واعتقاد ، وهم نبي الله صلى الله عليه وسلم هما عارضا بمد طول المراوحة وعند حدوث الشهوة التي أتى أكثر الأنبياء عليهم السلام في هفواتهم منها ، وقد روى في حديث أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بالخطيئة غير يحيى بن زكرياء عليهما السلام ، لأنه كان حصورا لا يأتي النساء ولا يريدن . فهذا يدل على أن أكثر زلات الأنبياء عليهم السلام من هذه الجهة وإن كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشة بنم الله عز وجل عليهم منه لا إله إلا هو ، فإن الصغير منهم كبير لما آتاهم الله عز وجل من المعرفة واصطفاهم له من الرسالة وأقام لهم من الحجة ولذلك قال يوسف عليه السلام - وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء - يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة وقد وضع الحرج عنهم بخطيئة ولم يعملها . وقالوا في قوله عز وجل - وذات النون إذ ذهب مغاضبا - أنه غاضب قومه استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره . يخرج مغاضبا لربه ولم يذهب مغاضبا لربه ولا لقومه لأنه بعث اليهم فدعاهم برهة من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدهم عن الله عز وجل فلم يرغبوا ، وحذرهم بأسه فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازل عليهم متذكره لهم ، ثم اعتزلهم ينتظر هلكتهم فلما حضر الوقت أو قرب

فكر القوم واعتبروا فتابوا الى الله تبارك وتعالى وأنابوا وخرجوا بالمراضع
وأطفالها يجأرون ويضرعون فكشف الله عز وجل عنهم العذاب ومتعمهم
الى حين . فان كان نبي الله عليه السلام ذهب مغاضباً على قومه قبل أن
يؤمنوا فانما راغهم من استحق في الله أن يراغم، وهجر من وجب أن يهجر،
واعتدل من علم أن قد حقت عليه كلمة العذاب، عافانا الله وأعادنا بفضلہ. فبأى
ذنب عوقب بالتقام الحوت والحبس في الظلمات والنعمة الطويل؟ وما الأمر
الذي ألام فيه فعناه الله تعالى عليه لاذ يقول عزت كلمته - فالتقمه الحوت
وهو ملیم -؟ والملیم الذي أجرم جرماً استوجب به اللوم . ولم أخرجهم من
أولى العزم من الرسل حين يقول تبارك وتعالى لرسوله وعبدہ الکریم محمد
ﷺ واصبر لحکم ربک ولا تکن کصاحب الحوت -؟ وإن كان الغضب
عليهم بعد أن آمنوا فهذا أغلظ مما أنكروا وأخفش مما استجبوا كيف
يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا؟ ولذلك اتجب وبه بعت واليه دعا
وما المفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف أو
يزيدون ﴿قال أبو محمد﴾ : والقول في هذا أن المغاضبة المفاعلة من الغضب
والمفاعلة تكون من اثنين تقول : غاضبت فلاناً مغاضباً واماغضباً اذا غضب
كل واحد منكما على صاحبه كما تقول ضاربتته مضاربة وقائلته مقاتلة وتضاربتنا
وتقاتلنا، وقد تكون المفاعلة من واحد فتقول غاضبت من كذا أى غضبت
من كذا كما تقول سافرت ونازلت وعاليت الرجل وشارفت الموضع وجاوزت
ومضاعفت وظهرت وعابت ومعنى المغاضبة هاهنا الألفة لأن الألف من

التي يفضب فتسمى الأتفة غضبا والغضب أتفة إذا كان كل واحد منهما
بمبب من الآخر تقول غضبت لك من كذا وأنت تريد أنت لك قال
الشاعر :

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا الْكُفَاءَ بِشِحْنَاءِ مِنْ رَحِمِ تُوصَلُ

الكفء النقصان يقال منه في مثل هذا الكفء من الوفاء بشحناء أى التفاف
الرحم كما قال النبي ﷺ « إنَّ الرِّحْمَ شِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ » أى متصلة ملتفة بما
يقرب اليه . يروى مرة غضبت لكم ومرة أنت لكم، لأن المعنيين متقاربان
وكذلك العبد أصله الغضب ثم قد تسمى الأتفة عبداً قال الشاعر :

وَاعْبُدْ أَنْ تَهْجَى كَلَيْبُ بَدَارِمِ

يريد آنف وحكى أبو عبيد عن أبي عمرو والشيباني أنه قال في قول الله عز وجل
— فأنا أول العابدين — هو من الغضب والأتفة يفسر الحرف بمعنيين
لتقاربهما فكان نبي الله ﷺ لما أخبرهم عن الله عز وجل أنه منزل العذاب
عليهم لأجل ثم بلغه بعد مضي الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم خشى أن
ينسب إلى الكذب ويمير به ويحقق عليه لاسيما ولم تكن قرية آمنت عند
حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه فدخلته الأتفة والحمية وكان مغيظا
بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزئهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله مشهيا لأن
ينزل بأس الله بهم، هذا إلى ضيق صدره وقلته صبره على ما صبر على مثله أولوا
الغزم من الرسل . وقد روى في الحديث أنه كان ضيق الصدر فلما حمل
أهله النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل، فمضى على وجهه مضى

الآبق النَّأى يَقول الله سبحانه - وإنَّ يونسَ لمن المرسلين إذْ أَبقَى إلى
 القُلُك المشحون - فظن أنْ لَنَ نَقدرَ عليه - أى لن نضيق عليه وأنا نخله
 ونهمله والعرب تقول فلان مقدر عليه فى الرزق ومقدر عليه بمعنى واحد أى
 مضيق عليه ومنه قول الله عز وجل - وأما إذا ما ابتلاه فقدرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ -
 وقدرَ بالتخفيف والتثميل قال أبو عمرو بن الملاء : قدرَ وقترَ وقدرَ وقترَ
 بمعنى واحد أى ضيق فعاقيه الله عز وجل عن حميته وأنته وإباقته وكرهته
 العفو عن قومه وقبول إنابتهم بالحبس له والتضييق عليه فى بطن الحوت. وفى
 رواية أبى صالح أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره بالمسير إلى
 نينوى ليدعو أهلها بأمر شعيا النبى عليه السلام فأنف من أن يكون ذهابه
 إليهم بأمر أحد غير الله عز وجل فخرج مغاضباً للملك فعاقيه بالتقام الحوت
 قال فلما قذفه الحوت بعثه الله سبحانه إلى قومه فدعاهم وأقام بينهم حتى آمنوا
 ﴿وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أى تفرقوا فيه واختلقوا (فَلَا تُكْفِرُونَ
 لِسْمِيهِ) أى لا يجحدوها عمل (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)
 أى حرام عليهم أن يرجعوا ويقال حرام واجب وقال الشاعر :

فإن حراماً لا أرى الدهر باكياً على شجره إلا بكيت على عمرو

أى واجب ومن قرأ وحريم فهو بمنزلة حرام يقال حريم وحرام كما
 يقال حل وحلال (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) أى من كل نشز من
 الأرض وأكمة ينسلون من النسلان وهو مقاربة الخطو مع الاسراع كمشى
 الذئب إذا بادر والعسلان مثله (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) يعنى يوم القيامة

(حَصَبُ جَهَنَّمَ) أى ما ألقى فيها وأصله من الحصباء وهى الحصى ويقال
 حصبت فلانا رميته بالحصباء بتسكين الصاد وما رميت به فهو حَصَبٌ بفتح
 الصاد كما تقول تفضت الشجرة تفضا واسم ما وقع منها تفض واسم حصى الجمار
 حصب (السَّجِلِّ) الصحيفة (أَنْ الْأَرْضَ يَرِيهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ)
 يقال أرض الجنة ويقال الأرض المقدسة يرثها أمة محمد ﷺ (أَدْنَتْكُمْ
 عَلَى سَوَاءٍ) أى أعلمتكم فصرت أنا وأنتم على سواء وإنما يريد نابذتكم
 وعاديتكم وأعلمتكم ذلك فاستورينا فى العلم وهذا من المختصر

﴿غريب سورة الحج ومشكلها﴾

(تَذْهَلُ كُلُّ مُرْسِعَةٍ) أى تسلوا عن ولدها وتركه (كُتِبَ عَلَيْهِ)
 أى على الشيطان (أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضَاهِهِ) (مخلقة) يعنى تامة (وغير
 مخلقة) غير تامة يعنى السقط (لِئُبَيِّنَ لَكُمْ) كيف نخلقكم فى الارحام
 (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) قبل بلوغ الهرم (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ
 الْمُؤْمِرِ) أى الخرف والهرم (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) أى مهيئة بإسنة ومثل
 ذلك همود النار إذا طففت فذهبت (اهتزت) أى بالنبات (وَرَبَّتْ)
 انتفخت (وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) أى من كل جنس حسن يبهج
 أى يسر وهو فعيل بمعنى فاعل يقال امرأة ذات خلق باهج (ثَانِي عِطْفِهِ)
 أى متكبر معرض (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) أى على وجه
 واحد ومذهب واحد (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ

انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) أى ارتدى (لِبئْسَ المَوْلَى) أى الولى (لَبئْسَ العَشِيرُ)
 أى الصحاب والخليل ﴿ش﴾ (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللهُ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ﴿قال أبو محمد﴾ كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم
 وحنقهم على المشركين يستبطنون ما وعد الله ورسوله ﷺ من النصر
 وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون الأيتم له أمره فقال الله
 عزت كلمته (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللهُ) يعنى محمداً ﷺ على
 مذاهب العرب. فى الاضمار لغير مذكور وهو يسمعى أعداء النصر
 والاظهار والتمكين إذ كان يستعجل به قبل الوقت الذى قضيت أن يكون
 ذلك فيه (فَلَيَمْدُدْ سَبَبِي) أى بجبل (إلى السَّمَاءِ) يعنى سقف البيت
 وكل شيء علاك فأظلك فهو سماء والسحاب سماء يقول الله سبحانه
 - وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا - وقال سلامة بن جندل يذكر قتل
 كسرى النعمان:

هو المدخيلُ النعمنُ بيتنا سماؤهُ نحورُ الفيولِ بعد بيتِ مسردقِ
 يعنى سقفه وذلك أنه أدخله بيتا فيه فيلة فتوطأته حتى قتله وقوله
 (ثُمَّ لَيَقَطَعَنَّ) قال المفسرون أى ليختنق (فَلَيَنْظُرَنَّ هَلْ يُذْهِبَنَّ كِبْدَهُ
 مَا يَفِيظُ) هل يذهب ذلك ما فى قلبه وهذا كرجل وعدته شيئا مرة بمد
 مرة ووكدت على نفسك الوعد فهو يراجعك فى ذلك ولا تسكن
 نفسه إلى قولك فتقول له: إن كنت لاثق بما أقوله فاذهب فاختنق يريد
 أجهدك، هذا منى قول المفسرين، وفيه وجه آخر على طريق الامكان وهو

أن تكون السماء هاهنا السماء بعينها لا السقف كأنه قال : فليمدد بسبب اليها
 أي بجبل ليرتقى إليه (ثم ليقطع) حتى يخرب فيهلك أي ليفعل هذا إن بلغ جهده
 (فينظر) هل ينفعه ومثله قوله لرسول الله ﷺ حين سأله المشركون أن
 يأتيهم بآية ولم يشأ الله تعالى أن يأتيهم بها فشق ذلك عليه صلوات
 الله وسلامه عليه - وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي
 نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
 فلا تكونن من الجاهلين - يريد اجهد إن بلغ هذا جهدك * وروى عن
 ابن عيينة عن ابن أبي نجيح أن رجلا سأل ابن عمر وابن عباس وأبا هريرة
 رضى الله عنهم عن رجل قتل مؤمنا متعمدا هل له توبة فكلهم قال يستطيع
 أن يمحيه هل يستطيع أن يبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء يريدون
 أنه لا توبة له كما أن هذا لا يكون ﴿وقال أبو عبيدة﴾ (مَنْ كَانَ يَطْنُ
 أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) أي يرزقه الله وذهب إلى قول العرب : أرض منصور
 أي ممطورة وقد نصرت الأرض أي مطرت كأنه يريد من كان قانطاً من
 رزق الله ورحمته فليفعل ذلك - ولينظر هل يذهبن كيده ما يفيظ - أي حيلته
 غيظه لتأخر الرزق عنه ﴿غ﴾ (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ) أي
 الماء الحار (يُصَهْرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) أي يذاب يقال صهرت اليها الشحمة
 والصحارة ما أذيب من الألية (سواء العاكف فيه والبادي) أي المقيم
 فيه والبادي هو الطاريء من البدو سواء فيه ليس المقيم فيه بأولى من النازح
 إليه (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ) أي من يرد فيه إلحاداً وهو الظلم والميل عن

الحق فزيدت الباء كما قال تعالى - تَفَبُّتُ بِالذَّهْنِ - وكما قال الشاعر : -
 * سوء المحاجر لا يقرآن بالسور * أي لا يقرآن السور

وقال الآخر : - * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج *
 (وإذ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) أي جعلناه له بيتاً (يَأْتُوكَ رِجَالًا) أي رَجَالَةً جمع راجلٍ مثل صاحب وصحاب (وَعَلَى كُلِّ صَامِرٍ) أي رُكْبَانًا على ضمير من طول السفر (مِنَ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ) أي بعيد غامض (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) يقال التجارة (وَيَذَكَّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ) يوم التروية . وعرفة . ويوم النحر . ويقال أيام العشر كلها (ثُمَّ لِيَضُّوا تُفَاهَهُمْ) والتفتُّ الأخذ من الشارب والأظفار وتنف الأبطين وحلق العانة و(الْبَيْتِ الْعَمِيقِ) سمي بذلك لأنه عتيق من التجبر فلا يتكبر عنده جبار (وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ) يعني رمى الجمار والوقوف بجمع وأشبه ذلك وهي شعائر الله (وَأُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ) يعني في سورة المائدة من الميتة والموقوذة والمتريدة والنطيحة (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ) هذا مثل ضربه الله تعالى لمن أشرك به في هلاكه وبعده عن الهدى (وَالسَّحِيقُ) البعيد ومنه يقال بعداً وسحقاً وأسحقه الله (صَوَافٍ) أي صفت أيديها وذلك إذا قرنت أيديها عند الذبح (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) أي سقطت ومنه يقال وجبت الشمس إذا غابت . و(الْقَانِعُ) السائل يقال قنع يقنع قناعة (وَالْمُعْتَرُ) الذي يعتر بك أي يلم بك لتعطيه ولا يسأل يقال اعترني وعرفني واعتراني

(لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) كانوا إذا نحرُوا في الجاهلية البدنَ
 نضحوا دماءها حول الكعبة فأراد المسلمون أن يصنعوا ذلك فأزل الله
 عز وجل (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) (لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ)
 للصابئين (وَبَيْعٌ) للنصارى (وَصَلَوَاتٌ) يريد ويوت صلوات يعنى
 كنائس اليهود (وَمَسَاجِدُ) المسلمين هذا قول قتادة وقال الاديان ستة
 خمسة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون
 الى القبلة ويقرؤن الزبور. والمجوس يعبدون الشمس والقمر. والذين أشركوا
 يعبدون الأوثان واليهود والنصارى (وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) يقال هو المبنى بالمشيد
 وهو الجص والمشيد المطول ويقال المشيد والمشيد جميعاً سواء في معنى المطول
 وقال عدى بن زيد : —

شاده مرمرًا وجله كلسًا فلطير في دراه وكور

أريد أعلاه بمرمر (مُعَاجِزِينَ) مسابقين (إِلَّا إِذَا تَمَمَّى) أى تلا القرآن
 (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) في تلاوته (فَتَخَبَّتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ) أى تخضع
 وتذل (وَعَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ) كأنه عقم من أن يكون فيه خير أو فرج
 للكافرين (جَعَلْنَا مَنْسَكًا) أى عيداً (مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا) أى برهانا
 ولا حجة (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى يتناولونهم
 بالمكروه من الشتم والضرب ﴿ش﴾ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا
 لَهُ) ثم قال (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ
 اجْتَمَعُوا لَهُ) لم يأت بالمثل لأن في الكلام معناه كأنه قال يا أيها الناس مثلكم

مثل عبدة آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً فلم تقدر عليه وسلبها الذباب شيئاً
فلم تستنقذه منه (هو اجتبأكم) أى اختاركم (وما جعل عليكم فى الدين
من حرج) أى ضيق (هو سمأكم المسلمين، من قبل وفى هذا) يعنى
القرآن (ليكون الرسول شهيداً عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا
شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم (فنعيم المولى) أى الولى
(ونعيم النصير) أى الناصر مثل قدير وقادر وسميع وسامع

﴿ غريب سورة المؤمنين ومشكلها ﴾

(اللغو) باطل الكلام والمزاح (أو لئيك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس) ﴿ قال أبو محمد ﴾ قال مجاهد هو البستان المخصوص
بالحسن بلسان الروم ثم قال (هم فيها خالدون) فأتى ذهب إلى الجنة
(من سلاله) قال قتادة استل آدم (من طين) وخلقت ذرته من ماء
ميهن يقال للولد سلاله أليه وللنطفة سلاله وللخمر سلاله ويقال إنما جعل
آدم من سلاله لأنه سل من كل تربة (علقة) واحدة العلق وهو الدم
(والمضغة) اللحم الصغيرة سميت بذلك لأنها بقدر ما يمضغ كما يقال غرفة بقدر
ما يعرف (ثم أنشأناه خلقاً آخر) أى خلقناه بنفخ الروح فيه خلقاً آخر
(سبع طرائق) سبع سموات كل سماء طريقة ويقال هى الافلاك كل واحد
طريقة وإنما سميت طرائق بالتطارق لأن بعضها فوق بعض يقال طارقت
الشيء إذا جعلت بعضها فوق بعض ويقال ريش طرف (وصينغ اللاكلين)

مثل الصباغ كما يقال دبغ ودباغ ولبس ولباس (فَاسْلُكْ فِيهَا) أى ادخل فيها يقال سلكت الخيط فى الابرة وأسلكته (وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وسعنا عليهم حتى أترفوا والترفة منه ونحوها التحفة كأن المترف هو الذى يتحف (جَعَلْنَا لَهُمْ غَنَاءً) أى هلكى كالغناء وهو ماعلا السيل من الزبد والقمش لأنه يذهب ويتفرق (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تُرَى) تتابع بفترة بين كل رسولين وهو من التواتر والأصل وترأ فقلت الواو تاء كما قلبوها فى التقوى والتخمة والتكلان (وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَحَادِيثَ) أى أخباراً وعبراً (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) أى دليلاً وعلماً (وَالرَّبُّوَةٌ) الارتفاع وكل شيء ارتفع أو زاد فقد ربا ومنه الربا فى البيع (ذَاتِ قَرَارٍ) أى يستقرها للعمارة (وَمَعِينٍ) ظاهر يقال هو مفعول من العين كأن أصله معيون كما يقال ثوب مخيط وبر مكيل (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) خوطب به النبي ﷺ وحده على مذهب العرب فى مخاطبة الواحد خطاب الجميع (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى دينكم دين واحد وهو الاسلام وقد تقدم أن الأمة الدين والجماعة من الناس والصف منهن ومن غيرهن والأمة الحين والامام والربانى والأمة أيضا القامة ولم يذكره أبو محمد قال الأعشى :-

وان معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأُم
يعنى القامات (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بِيَدِنَهُمْ) أى اختلفوا فى دينهم
(زُبْرًا) بفتح الباء جمع زبرة وهى القطعة ومن قرأ - زُبْرًا - فانه أراد

جمع زبور أى كتبنا (نُسارعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ) أى نسرع يقال سارعت إلى حاجاتك وأسرعت (بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا) أى فى غطاء وغفلة (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) قال قتادة ذكره الله تعالى ذكره (الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ) ثم قال للكفار (بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا) ثم رجع إلى المؤمنين فقال (ولهم أعمالٌ من دون ذلك) أى من دون الاعمال التى عدد (هم لها عاملون) (يَجْحَرُونَ) أى يضحجون ويستغيثون بالله (عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ) أى ترجعون القهقري (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ) يعنى بالبيت العتيق تفخرون به وتقولون نحن أهله وولاته (سَامِرًا) أى متحدثين ليلا والسر حديث الليل وأصل السر الليل قال ابن أحمد :

من دونهم لأن جثتهم سمرا

أى ليلا ويقال هو جمع سامر كما يقال طالب وطلب وحارس وحرس ويقال هذا سامر الحى يراد المتحدثين منهم ليلا وسمرا الحى (تَهْجُرُونَ) تقولون هجراً من القول وهو اللغومنه والهذيان وقال ابن عباس - تهجرون - بضم التاء وكسر الجيم فهذا من الهجر وهو السب والافحاش فى المنطق يريد سبهم النبى ﷺ ومن اتبعه (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ) أى يتدبرون القرآن (بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ) أى بشرفهم (أَمْ تَسْتَكْبِرُونَ خَرَجًا) أى خراجا فهم يستثقلون ذلك (خَفَرًا رَبِّكَ خَيْرٌ) أى رزقه (عَنْ

الصِّرَاطَ لَنَا كَيْمُونَ) أى عادلون يقال نكب عن الأمر أى عدل عنه
(وَلَقَدْ أَخَذْنَا لَهُمْ بِالْعَذَابِ) يريد نخص الأموال والثمرات (فَمَا اسْتَكَانُوا
لِرَبِّهِمْ) أى ما خضعوا (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا لَهُمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ)
يعنى الجوع (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) أى يأسون من كل خير (فَأَنَّى
تُسْحَرُونَ) أى تخدعون وتصرفون عن هذا (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)
أى الحسنى من القول قال قتادة سلم عليه إذا لقيته (وَهَمَزَاتُ الشَّيَاطِينِ)
نحسها وطعنها ومنه قيل للغائب همزة كأنه يطعن وينخص إذا غاب (وَالْبَرْزَخُ)
ما بين الدنيا والآخرة وكل شئ عيين شيتين فهو برزخ ومنه فى قوله فى البحرين
- وجعل بينهما برزخا - أى حاجزا (فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرِيًّا) بكسر السين
أى تسخرون منهم (وَسَخِرِيًّا) بضمها تسخرونهم من السخرة (حَتَّى
أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي) أى شغلكم أمرهم عن ذكرى (فَسَأَلِ الْعَادِّينَ)
أى الحساب (لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) أى لا حجة له به ولا دليل. ومن التناقض
والاختلاف الذى نحلوه فى مثل قوله تعالى - فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس
ولا جان - وهو يقول فى موضع آخر - فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا
يعملون - وقوله - فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون -
وهو يقول فى موضع آخر - وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون -
﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ فالجواب فى ذلك أن يوم القيامة كما قال الله تبارك وتعالى
- مقداره خمسين ألف سنة - فى هذا اليوم يسئلون وفيه لا يسئلون لأنهم
حيث يعرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون فاذا انتهت المسئلة ووجبت

الحجة - انشقت السماء فكانت وردة كالدهان - وانقطع الكلام وذهب
الخصام واسودت وجوه قوم وايضت وجوه آخرين وعرف الفريقان
بسيامهم وتطايرت الصحف من الأيدي فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ
ذات الشمال إلى النار . وكذلك قال ابن عباس في قوله - فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه إنس ولا جان - قال هو موطن لا يسئلون فيه ومثله - لا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون - وقال - لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد
وهذا يوم لا ينطقون ولا يؤذون لهم فيعتذرون - وهو يقول في موضع
آخر - ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون - ويقول - هاتوا برهانكم إن
كنتم صادقين - والجواب عن هذا نحو الجواب الأول لأنهم يحتكمون ويدعى
المظلومون على الظالمين ففي تلك الحال يختصمون فاذا وقع القصاص وثبت
الحكم قيل لهم لا تختصموا لدى ولا تنقطعوا ولا تعتذروا فليس ذلك بمنع
عنكم ولا نافع لكم فيخشون وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلا
جاء إلى عكرمة فقال أ رأيت قول الله عز وجل - هذا يوم لا ينطقون - وقوله
- ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون - فقال لأنها مواقف فأما موقف
منها فتكلموا واختصموا ثم ختم الله عز وجل على أفواههم فتكلمت أيديهم
وأرجلهم حينئذ لا ينطقون وقوله تعالى - وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون -
وهو يقول في موضع آخر - فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون -
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة - تقطعت الأرحام وبطلت الأنساب
وشغلوا بأنفسهم عن التسائل - وصعق من في السموات ومن في الأرض

إلا من شاء الله - فاذا نفخ فيه أخرى قاموا ينظرون - وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون - وقالوا - من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون - وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنه وسترى باقى الباب فى سورة حم السجدة إن شاء الله عز وجل وهو المستعان لاشريك له

- ﴿غريب سورة النور ومشكلها﴾ -

(وَفَرَضْنَا نَهَاةً) أى فرضنا ما فيها (وَيَذُرُّ عَنْهَا الْعَذَابَ) أى يدفعه عنها والعذاب الرجم ﴿قال أبو محمد﴾ قوله (جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أى بالكذب وقوله (لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) يعنى عائشة رضى الله عنها أى تؤجرون فيه أى عظمه قال الشاعر يصف امرأة :-

تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويدا تكاد تنفرف^(١)

أى تنام عن عظم شأنها لأنها منعمة (وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) أى بأما لهم على ما مر فى الاستعارة (لَوْ لَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) أى هلا جاؤا عليه (فِيمَا أَفْضْتُمْ فِيهِ) أى خضتم فيه (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنْتِكُمْ) أى تقبلونه وتلقونه أخذه من الولق وهو الكذب وبذلك قرأت عائشة رضى الله عنها (مَا زَكَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أى ما ظهر (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ) أى يطهر (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ) أى لا يحلف وهو يفعله من الالية وهى اليمين وقرئت أيضا ولا يتأل على يتفعل (أَنْ يُؤْتُوا) أراد لا يؤتوا

(١) روايته: ما أنسى سلمى غداة تنصرف تسمى رويدا تكاد تنفرف

مخذف لا وكان أبو بكر رضوان الله عليه حلف ألا ينفق على مسطح وقرابته
الذين ذكروا عائشة رضی الله عنها وقال أبو عبيدة رحمه الله (وَلَا يَأْتَلِ)
هو يفعل من ألوت تقول طالوت أن أضع كذا وكذا وما ألوا جهدا
قال النابغة الجعدي:

وأشمط عريانا يشد كتافه يلام على جهد القتال وما أثلا
أى ماترك جهدا (يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) الدين هاهنا
الحساب (الْخَبِيثَاتُ) من الكلام (لِالْخَبِيثِينَ) من الناس (وَالْخَبِيثُونَ)
من الناس (لِالْخَبِيثَاتِ) من الكلام (أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ)
يعنى عائشة رضی الله عنها وكذلك (الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ) على هذا التأويل
(حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْأَلُوا) والاستيناس أن يعلم من فى الدار تقول
استأذنت فما رأيت أحدا أى استعامت وتعرفت ومنه - فان آتستم منهم
رشدا - أى علمتم قال النابغة: -

كأن رحلى وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستأنس وحد
يعنى ثورا أبصر شيئا فهو فزع (بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ) أى بيوت
الخنات (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أى منفعة بالكز من الحر والبرد والستر
والمتاع النفع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يقال الدمليج والشاحان ونحو ذلك
(إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) يقول الكف والخاتم ويقال الكحل والخاتم (أَوْ
إِخْوَانَهُنَّ) يعنى الاخوة (أَوْ نِسَاءَهُنَّ) يعنى المسلمات ولا ينبغى للمسلمة
أن تتجرد بين يدي كافرة (أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ)

يريد الاتباع الذين ليست لهم إرربة في النساء أي حاجة مثل الخصى والخنثى
والشيخ الهرم (أو الطفل) يريد الأطفل يدلك على ذلك قوله تعالى (الَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) أي لم يعرفوها ولم يفهموها (وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) أي لا يضربن بأحدى الرجلين
على الأخرى ليصيب الخلل الخلل فيعلم أن عليها خلخالين (وَأَنْكِحُوا
الْأَيَامَى مِنْكُمْ) الأيامى من الرجال والنساء وهم الذين لا أزواج لهم يقال
رجل أيم وامرأة أيم ورجل أرمل وامرأة أرملة ورجل بكر وامرأة بكر
إذا لم يتزوجا ورجل ثيب وامرأة ثيب إذا كانا قد تزوجا (وَالصَّالِحِينَ
مِنْ عِبَادِكُمْ) أي من عبيدكم يقال عبد وعباد وعبيد كما يقال كلب وكلاب
وكليب (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ) أي يريدون المكاتبه على أنفسهم من
العبيد والاماء (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) أي عفافاً وأمانة
(وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ) أي اعطوهم وضعوا عنهم شيئاً مما يلزمهم
(وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِنَاءِ) أي لا تكثرهوا الاماء على الزنا
(لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أي لتأخذوا من أجورهن على ذلك
(وَمَنْ بُسِكَ مِنْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِسْرَاهِيْنَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)
يقال للاماء (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح) إلى قوله (فأله من نور) أي بنوره يهتدى من في السموات
ومن في الأرض (مثل نوره) في قلب المؤمن (كمشكاة) وهو الكوة
غير النافذة (فيها مصباح) أي سراج المصباح في قنديل القنديل كأنه من

شدة بياضه (كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ) مضىء منسوبة إلى الدر ومن قرأ دريء بالهمز وكسر الدال فإنه من الكواكب الدراري وهن اللآئي يدران عليك أي يطلعن وتقديره فعيل من درأت أي دفعت بتوقد ذلك المصباح (زيتونة لاشَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) أي ليست في مشرقه أبدا فلا يصيبها ظل ولا في مقناة أبداً فلا يصيبها الشمس ولكنها قد جمعت الأمرين فهي شرقية غربية يصيبها الشمس في وقت ويصيبها الظل في وقت وإذا كانت كذلك فهو أنضر لها وأجود لجلها وأكثر لنزها وأصفي لدهنها. هذا لفظ الغريب ﴿وقال في المشكل﴾ وهذا مثل ضربه الله عز وجل لقلب المؤمن وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره فبدأ فقال (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ) يعني في قلب المؤمن. كذلك قال المفسرون وكان أبي بن كعب رحمه الله يقرأ (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ) ﴿قال أبو محمد﴾ روى ذلك عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية: يكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ يَسْرَجْ بِهِ مِنْ شِدَّةِ صَفَائِهِ. وتم الكلام ثم ابتداءً فقال (نُورٌ عَلَى نُورٍ) يعني نور المصباح على نور الزجاجة والدهن (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ) ثم قال هذا المصباح (في بُيُوتٍ) يعني المساجد وذكر أهلها فقال (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) يريد أن القلوب يوم القيامة تعرف أمره يقينا فتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مغطاة عنه فتقلب عما كانت عليه ونحوه - لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك

غطاءك فبصرك اليوم حديد - ﴿قال أبو محمد﴾ قد اشترك في هذه الآية قول الكتابين أعنى المشكل والغريب فلم نسق لذلك نص المشكل إذ كان قريبا من قوله في الغريب إلا أنه قال في الغريب (تَمَقَّلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) أي تنقلب عما كانت عليه في الدنيا من الشك والكفر وتفتح فيه الأبصار من الاغطية والمعاني واحدة إلا أنا شرطنا سياقة مافي الكتابين جميعا والله الموفق للصواب ﴿ش﴾ ثم ضرب مثلا للكافرين فقال (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً) أي كالسراب يحسبه العطشان من البعد ماء يرويه (حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعه حتى إذا جاءه أي مات لم يجد عمله شيئا لأن الله عز وجل قد أبطله بالكفر (وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ) أي عند عمله (فَوْقَهُ حِسَابَهُ) ثم ضرب مثلا آخر فقال تعالى (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَعَابٌ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) يريد أنه في حيرة من كفره كهذه الظلمات (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا) في قلبه (فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) ﴿غ﴾ (السراب) مارأته من الشمس كالماء نصف النهار والليل مارأته في أول النهار وآخره الذي يرفع كل شيء (بقية) والقيعة القاع قال ذلك أبو عبيدة. وأهل النظر من أصحاب اللثة يذكرون أن القيعة جمع قالوا: القاع واحد مذكر وثلاثة أقواع والكثير منها قيعان وقيعة (والطير صافات) قدصفت أجنحتها في الطيران (يرجى سحابا) أي يسوقه (ثم يجعله ركاما) أي

بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ) يعنى المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أى من خلله (سَنَا بَرْقِهِ) ضوءه (يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعَيْنِينَ) أى مقرين خاضعين (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا) وتم الكلام ثم قال: (طاعة معروفة) وأراد هى طاعة معروفة وفى هذا الكلام حذف للإيجاز يستدل بظاهره عليه كأن القوم كانوا ينافقون ويخلفون فى الظاهر على ما يضمرون خلافة فقيل لهم لا تقسموا هى طاعة معروفة صحيحة لانفاق فيها لا طاعة فيها نفاق وبعض النحويين يقولون الضمير فيها لتكن منكم طاعة معروفة (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أى أعرضوا (فَأِيمَأْ عَلَيْهِ) أى على الرسول (مَاحْمَلٍ) من التبليغ (وَعَلَيْكُمْ مَاحْمَلْتُمْ) من القول أى ليس عليه ألا تقبلوا (لَيْسَتْ تَأْذِنُكُمْ الدِّينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) يعنى العييد والاماء (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) يعنى الأطفال (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثم يبينهن فقال (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) يريد عند النوم ثم قال (ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) يريد هذه الاوقات لأنها اوقات التجرد وظهور العورة فأما قبل صلاة الفجر فللخروج من ثياب النوم ولبس ثياب النهار وأما عند الظهر فلوضع الثياب للقائلة وأما بعد صلاة العشاء فلوضع الثياب عند النوم ثم قال (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ) أى بعد هذه الاوقات الثلاثة ثم قال (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) يريد أنهم خدمكم فلا بأس أن يدخلوا فى غير هذه الاوقات الثلاثة بغير إذن قال الله عز وجل - يطوف عليهم ولدان

مخلدون - أى يطوفون عليهم فى هذه الخدمة وقال النبى ﷺ فى الهرة :
« ليست بنجس إنما هى من الطوافين عليكم والطوافات » جعلها بمنزلة العبيد
والاماء (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يعنى الرجال (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) يعنى العجز
واحدها قاعد ويقال إنما قيل لها قاعد لتعودها عن المحيض والولد وقد تعد
عن المحيض والولد ومثلها يرجو النكاح أى يطمع فيه ﴿ قال أبو محمد ﴾
ولا أراها أسمت قاعدا إلا بالتعود لأنها إذا أسنت مجزت عن التصرف
وكثرة الحركة وأطالت التعود فتقبل لها قاعد بلاهاء ليدل بحذف الهاء على أنه
تعود كبر كما قالوا امرأة حامل بلاهء ليدل بحذف الهاء على أنه حمل حبل
وقالوا فى غير ذلك قاعدة فى بينها وحاملة على ظهرها (فَلْيَسْأَلِيهِنَّ جُنَاحَهُنَّ
أَنْ يَضَعْنَ عَلَيْهِنَّ) يعنى الرداء (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) بالرداء (خَيْرٌ لَهُنَّ) والعرب
تقول امرأة واضع إذا كبرت فوضعت الحمار ولا يكون هذا إلا فى الهرمة
قوله (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ) إلى قوله (جَمِيعًا
أَوْ أَشْتَاتًا) ﴿ قال أبو محمد ﴾ فى المشكل : كان المسلمون فى صدر الاسلام
حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة ونزل عليهم - ولا تأكلوا أموالكم
بينكم بالباطل - أى لا يأكل بعضهم مال بعض بغير حق وقوا النظر وأفرطوا
فى التوقى وترك بعضهم مواكلة بعض فكان الأعمى لا يواكل الناس لأنه
لا يبصر الطعام فيخلو أن يستأثر ولا يواكله الناس يخافون لضرره أن
يقصر وكان الأعرج يتوقى ذلك لأنه يحتاج لزمامته أن يتفصح فى مجلسه

ويأخذ أكثر من موضعه ويخاف الناس أن يسبقوه لموضعه وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تعترى مع المرض من راحة تنغير أو جرح يبض أو أنف يذن أو بول يسلس وأشبه ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على هؤلاء حرج في مواكبة الناس وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه . وأما عائشة رضي الله عنها فإنها قالت : كان المسلمون يرغبون في رسول الله ﷺ في المغازي ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمى وهم الزمنى ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا في منازلنا . فكانوا يتوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية وإلى هذا ذهب الزهري ثم قال (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) أراد ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالتكم وأزواجكم وقال بعضهم أراد أن تأكلوا من بيوت أولادكم فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء لأن الأولاد كسبهم وأموالهم كأموالهم يدلك على هذا أن الناس يتوقون أن يأكلوا من بيوتهم وأنه عدد القرابات وهم أبعدنسبا من الولد ولم يذكر الولد . وقال المفسرون في قول الله جل وعز - تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب - أراد ما أغنى عنه ماله وولده فجعل الولد له كسباً ثم قال (أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ) يريد إخوتكم (أَوْ بُيُوتِ إِخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) يعني العبيد لأن السيد يملك منزل عبده هذا على تأويل ابن عباس وقال غيره :

أو ما خزتموه لغيركم يريد الزمى الذين كانوا يخزنون للغزاة (أَوْصِدَ بِقِكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا) من منازل هؤلاء إذا دخلتموها وإن
لم يحضروا ولم يعلموا من غير أن تزودوا أو تحملوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ فَرَادَى وَإِنْ اخْتَلَفْتُمْ فَكَانَ مِنْكُمْ الزَّهِيدُ وَالرَّغِيبُ
وَالصَّحِيحُ وَالْعَلِيلُ وَهَذَا مِنْ رِخْصَتِهِ لِلْقَرَابَاتِ وَذَوَى الْأَوْصِرِ كَرِخْصَتِهِ
فِي الْفِرْيَاءِ وَالْأَبَاءِ لِمَنْ دَخَلَ حَائِطًا وَهُوَ جَائِعٌ أَنْ يَصِيبَ مِنْ ثَمَرِهِ أَوْ مَرَفٍ
سَفَرٍ بَغْمٍ وَهُوَ عَطْشَانٌ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ رَسَلِهَا وَكَمَا أَوْجِبَ لِلْمَسَافِرِ عَلَى مَنْ مَرَّ
بِهِ الضِّيَافَةُ تَوْسِعَةً مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلِطْفًا بِعِبَادِهِ وَرَغْبَةً بِهِمْ عَنِ ذِنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ
وَضِيقِ النَّظَرِ ﴿غ﴾ (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا) أَيَّ مُجْتَمِعِينَ
(أَوْ أَشْتَاتًا) أَيَّ مُفْتَرِقِينَ وَكَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ تَخْرُجُوا مِنْ مَوَاكِلَةِ أَهْلِ الضَّرِّ
خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْتَأْتِرُوا عَلَيْهِمْ وَمِنْ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي
مَأْكَلِهِمْ وَزِيَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلُمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَرِيدُ الْمَسَاجِدَ إِذَا دَخَلْتُمَا فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ: يَسْلُمُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى - وَلَا تَقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ - (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) يَرِيدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمْ يَقُومُوا
إِلَّا بِأَذْنِهِ وَيُقَالُ بَلْ نَزَلَ هَذَا فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ وَكَانَ قَوْمٌ يَتَسَلَّلُونَ مِنْهُ بِلَا
إِذْنٍ (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يَعْنِي نَحْمُوهُ
وَشَرَفُوهُ وَقَوْلُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَنِي اللَّهِ وَنَحْوَ هَذَا وَلَا تَقُولُوا يَا مُحَمَّدُ كَمَا يَدْعُو
بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْأَسْمَاءِ (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَدَائِهِ) أَيَّ مَنْ

يستتر بصاحبه في استتاله ويخرج يقال لاذ فلان بفلان واللواذ مصدر
لاوذت فعل اثنين ولو كان مصدرا للذت لكان لياذاً هذا قول القراء

— غريب سورة الفرقان ومشكلها —

قال أبو محمد (تَبَارَكَ) من البركة (وَالنُّشُورُ) الحياة بعد الموت (افتراه)
تخرصه (سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا) أي تغيظا عليهم كذلك قال المفسرون وقال
قوم بل يسمعون فيها تغيظ المعذبين وزفيرهم ويعتبروا ذلك بقول الله عز وجل
— ولهم فيها زفير وشهيق — واعتبر الأولون بقوله تعالى في سورة الملك
— تكاد تميز من الغيظ — وهذا أشبه التفسيرين إن شاء الله بما أريد لأنه قال سبحانه
— سمعوا لها — ولم يقل سمعوا فيها ولا منها (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا) أي بالهلكة كما
يقول القائل واهلاكاه (نَسُوا الذِّكْرَ) يعني القرآن (وكانوا قومًا بُورًا)
أي هلكت هو من بار يبور إذا هلك وبطل يقال بار الطعام إذا كسد وبارت
الأيام إذا لم يرغب فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من
بور الأيام قال أبو عبيدة رحمه الله يقال رجل بور وقوم بور ولا يجمع ولا
يثنى واحتج بقول الشاعر :

يارسول المليك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور

وقد سمعنا برجل بائر ورأيناهم ربما جمعوا فاعلا على فعل نحو عائد وعوذ
وشارف وشرف) فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا أَنْصَرًا قال يونس الصرف الحيلة
من قولهم إنه يتصرف فأما قولهم ما يقبل منه صرف ولا عدل فيقال إن

العدل الفريضة والصرف النافلة سميت صرفاً لأنها زائدة على الواجب وقال أبو إدريس الخولاني: من طلب صرف الحديث يلتقى به إقبال وجوه الناس إليه لم يرح رائحة الجنة. أي طلب تحسينه بالزيادة فيه ورواية أبي صالح الصرف الدية والعدل رجل مثله كأنه يبدى ولا يقبل منه أن يفتدى برجل مثله وعدله ولا أن يصرف عن نفسه بدية ومنه قيل صير في و صرف الدراهم بدنانير لأنك تصرف هذا إلى هذا (وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ) أي يكفر (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) يعني الشريف للوضيع والوضيع للشريف (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) أي لا يخافونا (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) أي حراماً محرماً أن تكون لهم بشرى وإنما قيل للحرام حجير لأنه حجير عليه بالتحريم يقال حجرت حجراً واسم ما حجرت عليه حجير (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) أي عمدنا إليه (جَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) وأصل الهباء المنثور ما رأته في الكوة مثل الغبار من الشمس واحدها هبأة والهباء المنبت ما سطع من سنانك الخيل وهو من الهبوة والهبوة الغبار (تَشْتَقِي السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ) أي تشتق عن الغمام وهو سحب أبيض فيما يذكر (يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا) أي سبياً ووصلة ومن باب الكناية قول الله عز وجل (يَالَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) ﴿قال أبو محمد﴾ ذهب هؤلاء وقوم من المتسمين بالمسلمين إلى أنه رجل بعينه وقالوا لم كنى عنه؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المبارة ويحتاج إلى المراجاه وقال الآخرون

بل كان هذا الرجل مسمى في هذا الموضع فقير وكفى عنه وذهبوا إلى أنه
 عمر رضى الله عنه وتأولوا الآية فقالوا (يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) يعنى
 أبا بكر رضوان الله عليه يقول (يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)
 يعنى محمداً ﷺ (يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) يعنى عمر (لَقَدْ
 أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) يعنى علياً رضى الله عنه ﴿قال أبو محمد﴾
 ونقول في الرد على أولئك : إذا كان غلطهم من جهة قد يغلط في مثلها من
 رق علمه ، فأما هؤلاء ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه ودل على جهل متأوله كيف
 يكون على رضى الله عنه ذكراً ؟ وهل قال أحد إن أبا بكر لم يسلم ولم يتخذ
 بإسلامه مع الرسول سبيلاً ؟ وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعون
 من علم الباطل كادعائهم في الجبت والطاغوت أنهما رجلان وأن الحجر
 والميسر أخوان وأن العنكبوت غير العنكبوت وأن النحل غير النحل في
 أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم . وقال ابن عباس رضى الله عنه في تفسير
 هذه الآية : إن عقبة بن أبي معيط صنع طعاماً ودعا أشراف أهل مكة وكان
 رسول الله ﷺ فيهم فامتنع من أن يطعم أو يشهد عقبة بشهادة الحق ففعل
 ذلك فأناه أبو بن خلف وكان خليله فقال : صبأت ؟ قال لا ولكن دخل
 على رجل من قريش فاستحييت أن يخرج من منزلى ولم يطعم فقال ما كنت
 لأرضى حتى تبصق في وجهه وتفعل وتفعل ، ففعل ذلك فأنزل الله عز وجل
 هذه الآية عامة وهذان الرجلان سبب نزولها ، كما أنه قد كانت الآية والآية
 تنزل في القصة تقع وهي لجماعة الناس ، والمفسرون على أن الآية نزلت في

هذين الرجلين وإنما يختلفون في ألقاظ القصة ، فأراد الله عز وجل بالظالم كل ظالم في العالم، وأراد بفلان كل من أطيع بمعصية الله، وأرضى بأسخاط الله ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال تعالى (وَبَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ) وهامان وأبي بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة والمغيرة وفلان بالأسماء على أيديهم يقولون: ياليتنا لم نتخذ فرعون ونمرود وعقبة بن أبي معيط وأبا جهل والأسود وفلانا بالاسماء، لطال هذا وكثر وثقل ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف، وخرج من مذاهب العرب، بل عن مذاهب الناس في كلامهم. فكان فلان كناية عن جماعة هذه الاسماء وقد يقول القائل ما جاء إلا فلان بن فلان يريد أشرف الناس المعروفين والشاعر^(١) يقول: —
* في لجة أمسك فلاناً عن فل *

يريد أمسك فلاناً عن فلان ولم يرد رجلين بأعيانهما وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وصخبته، والحجزة تقول لهذا أمسك ولهذا كف، والظالم دليل على جماعة الظالمين كقوله عز وجل — ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً — يريد جماعة الكافرين. ثم باب الكناية بحمد الله ﴿غ﴾ (إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) هجروا فيه أي جعلوه كالهذيان والهجر الأثم يقال فلان يهجر في منامه أي يهذي (وَأَصْحَابَ الرَّسِّ) الرس المعدن قال الجعدي: * تنابلة يحفرون الرِّسَّاسا *

أي آبار المعادن وكل ركية تطوى فهي رس (تَبْرَنَّا تَبِيرًا) أي

(١) هو أبو النجم . وصدر البيت : تدافع الشيب ولم تقتل

أهلكنا ودمرنا) (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) يقول يتبع هواه ويدع الحق فهو له كالأله (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا) أى كفيلاً وقيل حافظاً ﴿ش﴾ (أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) إلى قوله (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) ﴿قال أبو محمد﴾ ومن المشكل امتداد الظل ما بين الفجر إلى طلوع الشمس كذلك قال المفسرون ، ويدلك عليه أيضاً قوله فى وصف الجنة - وظل ممدود - أى لا شمس فيه كأنه ما بين هذين الوقتين (وَلَوْ شَاءَ جَعَلَهُ سَاكِنًا) أى مستقراً دائماً كظل الجنة التى لا تنسخه الشمس (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه، وكل الأشياء تعرف باضدادها، فلو لا الشمس ما عرف الظل ولو لا النور ما عرفت الظلمة، ولو لا الحق ما عرف الباطل، وهكذا سائر الألوان والطعوم. قال الله سبحانه - ومن كل شىء خلقنا زوجين - يريد ضدّين ذكرًا وأنثى وأسود وأبيض وحلوا وحامضاً وأشباه ذلك (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا) يعنى الظل بعد غروب الشمس، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود وذلك وقت قبضه وقوله (قَبْضًا يَسِيرًا) أى خفياً لأنّ الظل بغروب الشمس لا يذهب كله دفعة ولا يقبل الظلام كله جملة، وإنما يقبض الله ذلك قبضاً خفياً شيئاً بعد شىء، ويقب كل جزء منه بجزء من سواد الليل حتى يذهب به، فدل بهذا الوصف على قدرته ولطفه فى معاقبته بين الظل والشمس والليل بمصالح عباده وبلاده. وبعضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ويجعل قوله - قبضاً يسيراً - أى سهلاً خفيفاً عليه

وهو وجه غير أن التفسير للأول أجمع للمعاني وأشبه بما أراد ﴿غ﴾
 (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا) أى سترا (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) أى راحة وأصل
 السبت المتعدد كما تقدم (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) أى ينشرون فيه (وَلَقَدْ
 صَرَّفْنَا هُدًى لِّيَدَيْهِمْ) يعنى المطر يسقى أرضا ويترك أرضا (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ)
 أى بالقرآن (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أى خلاهما، يقال مرج السلطان
 الناس إذا خلاهم ويقال: امرج الدابة إذا رعاها (وَالْفُرَاتُ) العذب
 (وَالْأَجَاجُ) أشد المياه ملوحة وهو الذى يخالطه مرارة، ويقال ماء ملح
 ولا يقال مالح (وَجَعَلَ يَدَيْهِمَا بَرَزَخًا) أى حاجزا وكذلك الحجز
 والحجاز لثلاي مختلطا (خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) يعنى من النطفة (فَجَعَلَهُ نَسَبًا)
 يعنى قرابة النسب (وَصِهْرًا) يعنى قرابة النكاح (ظَهْرًا) أى عوناً
 (جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف هذا هذا قال زهير: —

بها العين والآرام يمشين خلفاً وأطلاؤها ينهضن من كل مجم

الريم ولد الطي وجمعه آرام إذا ذهب فوج جاء فوج (وَعِبَادُ
 الرَّحْمَنِ) أى عبيد الرحمن نسبهم اليه والناس جميعاً عبيده لا بصطفائه إياهم
 كما يقال بيت الله والبيوت كلها لله وناقته الله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)
 أى مشياً وريداً (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) أى سداداً من
 القول لارفت فيه ولا هجر (كَانَ غَرَامًا) أى هلكة (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
 يَلْقَ أَثَامًا) أى عقوبة (مَرُّوا كِرَامًا) لم يخوضوا فيه وأكرموا أنفسهم
 عنه (لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صَبًّا وَعُمِيَانًا) أى لم يتغافلوا عنها فكأنهم لم يسمعوها

عمى لم يروها . ومن المشكل (قُلْ مَا يَعْبَوْنَ بِكُمْ رَبِّي) ﴿قال أبو محمد﴾
 في هذه الآية مضمرة وله أشكلت أى ما يعبؤ بعذابكم ربى لولا ما تدعونه
 من دونه من الشريك والولد، يوضح ذلك قوله عز وجل (فَسَوْفَ يَكُونُ
 لِزَامًا) أى يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه لإلها لازما ومثله من
 المضمرة قول الشاعر : -

من شأيد لى النفس فى هوةٍ ضنكٍ ولكن من له بالمضيق
 أراد ولكن من له بالخروج من المضيق وقال الله عز وجل - من كان
 يريد العزة فله العزة جميعا - أى من كان يريد علم العزة لمن هى فانها لله .

﴿غريب سورة الشعراء ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) أى من كل جنس حسن
 (وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ) أى عندى ذنب (أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الرسول
 يكون بمعنى الجميع كما يكون الضيف (قَالَ هُوَ لِأَخِي ضَيْفِي) وكذلك الطفل
 قال يخرجكم طفلا قال أبو عبيدة رسول بمعنى رسالة وأنشد :

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول
 أى برسالة (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) للنعمة (قَالَ فَعَلْتُمَهَا إِذَا وَأَنَا
 مِنَ الضَّالِّينَ) قال أبو عبيدة يعنى من الناسين واستشهد بقوله عز وجل فى
 موضع آخر - أن تفضل احدهما - أى تنسى فتذكرها الأخرى
 (عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) اتخذتهم عبيداً (أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ) أى أخره وأخاه

(قَالُوا لَا صَبِيرًا) هو من ضاربه يضوره ويضيره بمعنى ضربه وقد قرئ - وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً - يعني لا يضركم شيئاً (لأنَّ هُوَ لَاءٌ لَشِيرٍ ذِمَّةٌ قَلِيلُونَ) أى طائفة (فَأَتَّبَعُوهُمْ) لحقوهم (مُشْرِقِينَ) مصبحين حين شرقت الشمس أى طلعت، يقال أشرقنا أى دخلنا فى الشروق كما يقال أمسينا وأصبحنا إذا دخلنا فى المساء والصبح، ومنه قول العرب فى الجاهلية أشرق ثبير كما تعير، أى ادخل فى شروق الشمس (وَالطَّوْدُ) الجبل (وَأَزَلَفْنَا نَمَّ الْآخِرِينَ) قال الحسن أهلكننا وقال غيره جمعنا أراد جمعناهم فى البحر حتى غرقوا قال ومنه قيل ليلة المزدلفة أى ليلة الازدلاف وهو الاجتماع ولذلك قيل للموضع جمع، ويقال أزلفنا قدمنا وقربنا، ومنه أزلفك الله أى قربك ويقال أزلفنى كذا عند فلان أى قربنى منظرًا، الزلف المنازل والمراق لأنها تدنو بالمسافر والراقى والنازل، وإلى هذا ذهب قتادة فقال قربهم الله من البحر حتى أغرقهم فيه ومنه - وأزلفت الجنة للمتقين - أى أدنيت وكل هذه التاويلات متقاربة يرجع بعضها إلى بعض (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أى خالص من الشرك (فَكُبِّكِبُوا فِيهَا) أى ألقوا على رؤوسهم وأصل الحرف كيبوا من قولك كبيت الاناء فأبدل من الباء الوسطى كما استثقالا لاجتماع ثلاث باآت كما قالوا اككموا من الكمة وهى القلنسوة والاصل كموا (فَأَفْتَحْ يَئِنِّي وَيَئِنَّهُمْ فَتَحًا) أى احكم بيني وبينهم واقض ومنه قيل للقاضى الفتاح (وَالْفُلُكُ الْمَشْحُونُ) المملوء ويقال شحنت الأناة إذا ملأته (الرَّيْعُ) الارتفاع من الأرض جمع ربيعة وقال ذو الرمة

يصف بازيا :-

طِراقُ الخوافي واقعٌ فوق رِيعَةٍ ندى ليلته في ريشه يترقق

والريع أيضا الطريق قال المسيب بن علس يذكر ظعنا

في الآل يخفضها ويرفها ريع يلوح كأنه سَحْلُ

والسحل الثوب الأبيض شبه الطريق به (والآية) العلم (والمصانع)

البناء واحدها مصنعة (لِعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) أى كما تخلدوا وكان المعنى أنهم

كانوا يستوقفون من البناء والحصون ويذهبون إلى أنها تحصنهم من أقدار

الله تعالى (وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جِبَارِينَ) يقول إذا ضربتم بالسوط ضربتم

ضرب الجبارين وإذا قتلتهم قتلتهم (إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) أراد اختلاقيهم

وكذبهم يقال خلقت الحديث واختلقته إذا افتعلته قال الفراء والعرب تقول

للخرافات أحاديث الخلق ومن قرأ (خُلُقِ الْأَوَّلِينَ) أراد عاداتهم وشأنهم

(طَلَعُهَا هَضِيمٌ) والمهضم الطلع قبل أن تنشق عنه القشرة وتنفتح، يريد أنه

منضم مكتنز ومنه قيل رجل أهضم الكشجين إذا كان منضمهما (فَرِهَيْنِ)

أشرين بطرين، ويقال الهاء فيه مبدلة من الحاء أى فرحين والفرح قد يكون

السرور ويكون الأشر ومنه قول الله تعالى - إن الله لا يحب الفرحين - أى

الأشرين ومن قرأ (فَارِهَيْنِ) فهي لغة أخرى يقال فره وفاره كما يقال فرح

وفارح ويقال فارهين حاذقين (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ) أى من المعللين بالطعام

والشراب يريدون إنما أنت بشر وقد تقدم ذكر هذا (لَهَا شَرِبٌ) أى حظ

من الماء (الْقَالِينَ) أى المبعضين يقال قايت الرجل أى أبغضته (الْأَيْكَةِ)

الغيضة وجمعها أيك (وَالجِبَلَّةُ) الخلق يقال جبل فلان على كذا وكذا
أى خلق قال الشاعر :-

والموتُ أعظمُ حادثٍ مما يمرُّ على الجبلةِ

(فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ) أى قطعة من السماء يقال كسف
وكسفة كما يقال قطع وقطعة وكسف جمع كسفة كما يقال قطع (أَوْ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) أى علامة (عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ)
يقال رجل أعجم إذا كانت فى لسانه عجمة وإن كان عربى النسب ورجل
عجمى إذا كان من العجم وإن كان فصيح اللسان (كَذَلِكَ مَدَّكَ نَاهُ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أدخلناه (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ) عن الاستماع بالزجر
وقوله (يُلْقُونَ السَّمْعَ) أى يسترقونه (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) قوم يتبعونهم
يتحفظون سب النبي ﷺ ويروونه (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)
أى فى كل واد من القول وفى كل مذهب (يَهِيمُونَ) يذهبون كما تذهب
البهائم على وجهها

— غريب سورة النمل ومشكلها —

(وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ) أى يلقى عليك فتلقاه أنت فتأخذه
(والشَّهَابِ) النار والشهاب السكوكب فى موضع آخر (وَالْقَبَسِ) النار
يقال قبست النار قبسا واسم ما قبست قبس (الْجَبَانُ) الحية التى ليست
بعظيمة (وَلَمْ يُعَقَّبْ) أى لم يرجع ويقال لم يلتفت يقال كر على القوم وما

عقب ، ويرى أهل النظر أنه مأخوذ من العقب (يأموسى لا تخف لآنى
لا يخاف لآنى المرسلون إلا من ظلم) قد تقدم في المشكل أن الاستثناء لم
يقع من المرسلين وإنما وقع من معنى مضمر في الكلام كأنه قال لا يخاف .
هذا قول القراء وهو يبعد عند أبى محمد لأن العرب إنما تحذف من الكلام
ما يدل عليه ما يظهر ، وليس في ظاهر هذا الكلام على هذا التأويل دليل على
باطنه قال : والذى فيه عندى أن موسى عليه السلام كان مستشعراً خيفة أخرى من
ذنبه في الرجل الذى وكزه ففضى عليه فقال (إلا من ظلم ثم بدل حسناً)
أى توبة وندما (فإنه لا يخاف) وإنى غفور رحيم . وبمض النحويين يحمل
إلا من ظلم بمعنى ولا من ظلم كقوله عز وجل - لئلا يكون للناس عليكم حجة
إلا الذين ظلموا منهم - على مذهب من تأول هذا فى إلا (تخرج بيضاء من
غير سوء فى تسع آيات) أى هذه الآية مع تسع آيات (منطبق الطير) قال
قتادة النمل من الطير والنمل من الحكل والحكل ما لا يسمع له صوت قال رؤبة :
لو كنت قد أوتيت علم الحكل • علم سليمان كلام النمل ^(١)

الحكل صغار النمل وقال العماني يمدح رجلاً :

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة تسأود أخرى لم يفته سوادها
والسواد السرار جعل قو لها سرارا لأنها لا تصوت ﴿ غ ﴾ (فهم)

(١) قال فى لسان العرب : نسبة الأزهري الرؤبة ، وقال ابن برى الرجز للمعجاج

وصوابه : والصخر مبتل كطين الوحل أو كنت قد أوتيت علم الحكل

كنت رهين هرم أو قتل

يُوزَعُونَ) أى يدفعون وأصل الوزع الكف والمنع ويقال وزعت الرجل إذا كفته ووزع الجيش هو الذى يكفهم عن التفرق ويرد من شذ منهم وقوله (رَبِّ أَوْزِعْنِي) أى ألهمنى ، وأصل الايزاع الاغراء بالشىء يقال أوزعته بكذا وكذا أى أغريته ، وهو موزع بكذا ومولع بكذا ومنه قول أبى ذؤيب فى الكلام

أولى سوا بقها قريباً يُوزَع

أى يفرى بالصيد (لَا أُعَذِّبُهُ عَذَاباً شَدِيداً) يقال تنف الريش (أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) أى بمذرين (عَرْشٍ عَظِيمٍ) أى سرير (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى المستتر فيهما وهو من خبأت الشىء إذا أخفيته وقالوا خبء السموات المطر وخبء الأرض النبات (أَلْقَى إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ) أى شريف بشرف صاحبه ويقال بالخاتم (أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ) من العلو أى لاتكبروا (لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا) أى لا طاقة (قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ) أى شديد وثيق وأصله عفر زبدت التاء فيه يقال عفرت نقرت وعفريه نقرية وعفارية ، ولم أسمع بنقرية (قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ) أى من مجلسك الذى قعدت فيه للحكم قال الله عز وجل - إن المتقين فى مقام أمين - أى فى مجلس ويقال للمجلس مقام ومقامة وقال فى موضع آخر - فى مقعد صدق - أى مجلس وقوله (قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) قيل فى تفسير أبى صالح قبل أن يأتيك الشىء من

مدى البصر ويقال بل أراد قبل أن تطرف (فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ)
 أى رأى العرش (نَسْكُرُوا لَهَا عَرَشَهَا) أى غيرهه ويقال نكرت الشيء
 فتنكر أى غيرته فتغير (الصَّرْحُ) القصر وجمعه صروح ومنه قول الهذلي:
 بِحَسِبُ أَعْلَامَهُنَّ الصُّرُوحَا (١)

ويقال الصرح بلاط اتخذ لها من قوارير وجعل تحته ماء وسمك (وَالمَرْدُ)
 الأملس يقال مردت الشيء إذا بلطته وملسته ، ومن ذلك الأمرد الذى لا
 شعر في وجهه ، ويقال للرملة التى لا تنبت مرداء ، ويقال المرد المطول ومنه
 قيل لبعض الحصون مارد ، ويقال فى مثل تمرد مارد وعز الابلق (قَالُوا
 أَطِيرْنَا بِكَ وَنَمِنَ مَعَكَ) أى تطيرنا بك وتشاء منا بك ، فأدغم التاء فى الطاء
 وأثبت الالف ليسلم السكون لما بعدها (قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) أى
 ليس ذلك منى وإنما هو من الله (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) أى تبتكون
 (تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ) أى تحالفوا بالله (لَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ وَأَهْلَهُ) أى لنهلكهم ليلا
 (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكِكُمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (الحَدَائِقُ)
 البساتين واحدها حديقة سميت بذلك لأنها يحرق عليها أى يحاط ومنه
 حدقت بالقوم إذا أحطت بهم (ذَاتِ بَهْجَةٍ) أى ذات حسن (وَمَا
 يَشْعُرُونَ أَيَّانَ) متى (يَبْعَثُونَ بَلْ أَدْرَكَ عَلِيمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) أى
 تدارك ظنهم فى الآخرة وتتابع بالقول والحسد ﴿ وفى المشكل ﴾ المعنى
 وما يشعرون متى يبعثون إلا بتتابع الظنون فى علم الآخرة فهم يقولون

(١) نسبه صاحب اللسان إلى أبى ذؤيب . وصدده : على طرق كنعور الظبا

تارة انها تكون وتارة انها لا تكون والى كذا تكون، وما يعلم غيب ذلك
إلا الله ﴿والكلام في كتاب الغريب﴾ في هذه الآية على حاله في المشكل
إلا لفظا يسيرا كتبناه (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) أى من
علمها وكان ابن عباس رضى الله عنه يقرؤها - بل ادرك علمهم - وهذه
القراءة أشد إيضاحا للمعنى لأنه قال: وما يشعرون متى يعثون ثم قال
بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة فهم يحدسون ولا يدرون (قُلْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) أى تبعكم واللام زائدة كأنه قال ردفكم وقيل
في التفسير دنا لكم (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) أو وجبت الحجة (فَهُمْ
يُوزَعُونَ) أى يحبس أولهم على آخرهم (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً)
أى واقفة (وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابِ) هذا إذا نفخ في الصور يريد أنها
تجمع وتسير فهي لكثرتها كأنها جامدة وقد ذكره في صدر المشكل فيما
جمع الكثير من المعانى في القليل من اللفظ نحو - خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين - ونحو - أخرج منها ماءها ومرعاها - كيف دل
بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للأنام من العشب
والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح، لأن النار
من العيدان والملح من الماء. ينبئك أنه أراد ذلك قوله - متاعا لكم ولأنعامكم -
ومنه قوله أيضا - ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب - يريد ان سافك
الدم إذا أقيد منه ارتدع من كان يهيم بالقتل كان في القصاص حياة وهو
قتل وقد ذكر في سورة الاعراف بأشبع من هذا وسنذكر باقى الباب فيما

نستقبل من الكتاب إن شاء الله عز وجل

— غريب سورة القصص ومشكلها —

(مِنْ نَبَأِ مُوسَى) أى من خبره (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) أى فرقا
وأصنافا فى الخدمة ﴿قال أبو محمد﴾ (يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) يعنى نبي
إسرائيل (وَجَمَعَهُمُ الْوَارِثِينَ) للأرض (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ)
أى ألقينا فى قلبها ومثله - وإذ أوحيت إلى الحواريين - وقد تقدم أن الوحي
كل ما دللت عليه من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة (فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ)
أى فى البحر (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) لم
يلتقطوه فى وقتهم ذلك لهذه العلة وإنما التقطوه ليكون لهم وادا بالتبني فكان
عدوا وحزنا فاختصر الكلام (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا) قال أبو
عبيدة فارغا من الحزن لعلمها أنه لم يقتل ، أو قال لم يفرق وهذا من أعجب
التفسير كيف يكون فؤادها من الحزن فارغا فى وقتها ذلك والله سبحانه
يقول (لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا) وهل يربط إلا على قلب الجازع المحزون
والعرب تقول للخائف والجبان فؤاده هواء لا يعى عزما ولا صبورا ، قال الله
عز وجل - وأفتدتهم هواء - وقد خالفه المفسرون إلى الصواب قالوا أصبح
فارغا من كل شيء إلا من أمر موسى ، كأنها لم تهتم بشيء مما يهتم به الحى
إلا أمر ولدها (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) أى قصي أثره أى ابتغيه (فَبَصَّرْتِ
بِهِ عَنْ جُبِّي) أى عن بعد منها عنه واعراض لثلا يفظنوا لها والمجانبة من
هذا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بها (وَحَرَّمَ مِمَّا عَلَيْهِ الْمَرَضِعُ مِنْ قَبْلُ) أى

منعناه أن يرضع المراضع جمع مرضع (يَسْكُفُّوْهُ لَكُمْ) أى يضمونه اليهم (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قد تقدم ذكره (وَاسْتَوَى) استحكمت وانتهى شبابه واستقر فلم تكن فيه زيادة (وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا) يقال نصف النهار (هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ) أى من أصحابه يعنى من بنى اسرائيل (وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أى من أعدائه والعدو يدل على الواحد وعلى الجميع (فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ) أى لكرهه يقال وكزته ولكزته ولهزته إذا دفعته (فَقَضَىٰ عَلَيْهِ) أى قتله وكل شئء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه (خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) أى ينتظر سوء آيناله منهم (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) أى يستغيث به الاسرائيلي (قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنُعَوِّىٰ مَبِيْنًا) أى غويتنى بالامس حتى قتلت بنصرك رجلا ويجوز أن يكون لعدوها (يَسْعَىٰ) أى يسرع (قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ) يعنى الوجوه من الناس والأشراف يأتَمرون بك قال أبو عبيدة يشاورون فيك ليقتلوك واحتج بقول الشاعر^(١)

أحار ابن عمرو كأنى عمر ويمدو على المرء ما يأتَمر

قال أبو محمد ﴿ وهذا غلط بين لمن تدبره ومنادة للمعنى كيف يمدو على المرء ماشاور فيه والمشاورة بركة وخير وإنما أراد يمدو عليه ما هم به للناس من الشر ومثله قولهم من حفر حفرة وقع فيها وقوله (إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ

(١) هو امرؤ القيس ورواية لسان العرب: ويمدو على المرء ما يمتمر. ولا يمد فيه.

بك) إنما معناه يهمون بك يدلك على ذلك قول النمر بن ثوب
اعلمى ان كل مؤتمر مخطيء في الراى أحيانا
فاذا لم يصب رشدا كان بعض اللوم ثانيا

يقول اعلمى أن من ركب هواه وفعل ما فعل بغير مشاورة لا بد أن
يخطيء أحيانا فاذا لم يصب رشداً لآلمه الناس مرتين مرة لركوبه الأمر
بغير مشاورة ومرة لغلطه ، ومما يدلك على ذلك أيضا قوله عز وجل
- وأتمروا بينكم بمعروفٍ - لم يرد تشاوروا وإنما أراد هموا به واعتزموا
عليه وقالوا في تفسيره هو ألا تضر المرأة بزوجها ولا الزوج بالمرأة ولو
أراد المعنى الذى ذهب اليه أبو عبيدة كان أولى به (إنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ
بِكَ) أى يستأمر بعضهم بعضاً (تَلِقَاءَ مَدِينٍ) أى تجاه مدين ونحوها
وأصله اللقاء زيدت فيه التاء قال الشاعر^(١)

* فاليوم قصر عن تلقائك الأمل *

أى عن لقاءك (سَوَاءَ السَّبِيلِ) أى قصده (وَوَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ) أى جماعة (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)
أى تكفان غنمها وحذف الغنم اختصاراً وفي تفسير أبى صالح تجبس
لمحدها الغنم على الأخرى (قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَي مَأْمُرًا وَمَا شَأْنُكُمْ
(يُصْدِرُ الرَّعَاءُ) أى يرجع الرعاء ومن قرأ - يَصْدُرُ الرَّعَاءُ - أراد برد
الرعاء أغنامهم عن الماء (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي) يابنى من التزويج والأجر من

(١) هو الراعى وصدرا البيت : أملت خيرك هل تأتى مواعده

الله عز وجل إنما هو الجزاء من العمل (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) قال المفسرون
 لاسبيل على والأصل من التعمد (أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ) أى قطعة ومثلها الجذمة
 وفي التفسير الجذوة عردة احترق (اسلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) أى أدخل يدك
 يقال سلكت يدي وأسلكتها (وَالْجَنَاحُ) الأبط والجنح اليد أيضاً
 (وَالرَّهْبُ) والرهبُ والرهبَةُ (وَبُرْهَانَكَ) أى حجتان (أَرْسَلْنَا مَعِيَ
 رِذَاءً) أى معينا يقال أردأته على كذا وكذا أى أعتته (وَيَجْعَلُ لَكُمْ
 سُلْطَانًا) أى حجة (فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ) أى اصنع لى الآجر
 (فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا) أى قصرأ عالياً (وَمَا كُنْتَ تَأْوِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)
 أى مقياً يقال ثويت بالمكان إذا أقت به ومنه قيل للضعيف الثوى
 (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) أى تعاونا (وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ) أى أتبعنا بعضه
 بعضاً فاتصل عندهم معنى القرآن (أَوْ لَمْ نُمسِكْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) أى لم
 نسكنهم إياه ونجمه مكانا لهم (بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) أى أشرت وكأن المعنى
 أبطرتها معيشتها كما تقول أبطرك مالك فبطرت (فِي أُمَّهَاتِ رَسُولَا) أى فى
 أعظمها (بِمَ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أى محضرى النار عافانا الله
 منها برحمته (الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) أى وجبت عليهم الحجة فوجب
 العذاب (فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ) أى عموا عنها من شدة الهول يومئذ
 فلم يجيبوا والأنباء الحجج هاهنا (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) أى
 يختار للرسالة (مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أى لا يرسل الله الرسل على اختيارهم
 (السَّوْمُدُ) الدائم (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) أى أحضرننا رسولهم

المبعوث اليهم (لَتَنْوُوهَ بِالْعُصْبَةِ) أى تميل بها العصبة إذا حملتها من ثقلها يقال ناءت بالعصبة مالت بها وأناءت العصبة أمالتها ونحوه فى المعنى قوله - ولا يؤوده حفظهما - أى لا يثقله حتى يؤوده أى يميله والعصبة ما بين العشرة إلى الاربعين وفى تفسير أبى صالح - ما إن مفاخه يعنى الكنز نفسه وقد يكون المفاخ مكان الخزائن وقوله فى موضع آخر - أو ما ملكتم مفاخه - أى ملكتموه من الخزون قال - وعنده مفاخ الغيب - نرى أنها خزائنه (لَا تَفْرَحُ) لا تأسر ولا تبطر قال الشاعر :-

وَلَسْتُ بِفِرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّتْنِي وَلَا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَحَوَّلِ
أى لست بأشرفأما السرور فليس بمكروه ﴿ وقال فى المشكل ﴾ أصل الفرح المسرة كما قال - وفرحوا بها - أى سرّوا بها، والفرح الرضا لأنه عن المسرة يكون قال الله عز وجل - كل حزب بما لديهم فرحون - أى راضون وقال - فرحوا بما عندهم من العلم - أى رضوا والفرح البطر كما ذكر فى الغريب قال الله سبحانه - ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون - وقد تبدل الحاء هاء فى هذا فيقال فره أى بطر قال الله تبارك وتعالى - وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين - أى أشرين بطرين والهاء تبدل من الحاء لقرب مخرجيهما تقول مدحته ومدهته بمعنى واحد ﴿ غ ﴾ (وَلَا تَنْفَسُ نَفْسٌ مِنْ الدُّنْيَا) أى لا تترك حظك منها ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ أى لفضل عندى وروى أنه كان أقرأ بنى إسرائيل للتوراة (وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) قال قتادة يدخلون النار بغير حساب

وقال غيره يعرفون بسياهم (وَلَا يُلْقَاهَا) أى لا يوفق لها ويرزقها (وَيَكُنَّ
 اللَّهُ) قال قتادة فى الغريب: وذكر الخليل رحمه الله أنها وى مفصولة تم بتبديء
 فتقول كأن وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح هى - كأن الله يبسط الرزق
 لمن يشاء - كأنه لا يفلح الكافرون - وقال - وى - صلة فى الكلام وهذا
 شاهد لقول الخليل، ومما يدل على أنها كأن أنها قد خفت أيضا كما تخفف
 كأن قال الشاعر :-

وى كان من يكن له نسب يحب بب ومن يفتقر يعش عيش ضر
 وقال بعضهم - ويكأن - أى رحمة لك بلغة حمير كأن تشبيهه وهى أن
 دخلت عليها كاف التشبيه الخافضة، ألا ترى أنك تقول شربت شرابا كأنه عسل
 وشربت شرابا كعسل فتكونان سواء. وقد تخفف كأن ويحذف الاسم فتكون
 كالكاف قال الشاعر :-

جُمومُ الشَّدِّ شائله الذُّبابَا وهادٍ بها كأن جذع سحوق^(١)
 أراد كجذع. وقال آخر :-

كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم^(٢)
 أراد كظبية ﴿غ﴾ (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) أى أوجب

(١) هو للنمر بن ثولب وصحته:

جوم الشد شائلة الذنابي تخال يياض غرتها مر اجا

اه من لسان العرب

(٢) هو الباغث بن صريم الشكرى وصدده: ويوما توافينا بوجه مقسم

عليك العمل به قال بعض المفسرين أنزله عليك (كَرَادُوكَ لِمَا مَعَادٍ) قال مجاهد رحمه الله يعني مكة وفي تفسير أبي صالح أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال: أتشتاق إلى مولدك ووطنك؟ يعني مكة، قال نعم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وهو فيما بين مكة والمدينة. وقال الحسن والزهرى أحدهما معاده يوم القيامة والآخر مياعده الجنة قال قتادة هذا مما كان ابن عباس رضى الله عنه يكتمه، اشبهه الكلام في السكتين وكتبنا ما بينهما. وقال في المشكل: معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد ويضرب في الأرض ثم يعود إلى بلده، ومثله قولهم لمنزل الرجل مثاب ومثابة لأنه يتصرف في حوائجه ثم يثوب إليه. وكان رسول الله ﷺ حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بمفارقة مكة لأنها مولده وموطنه ومنشؤه وعشيرته فاستوحش فأخبره الله عز وجل في طريقه أنه سيرده إلى مكة ويسره بالظهور والغلبة. وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى - إن الذي فرض عليك القرآن - أي جعلك نبيا ينزل عليك القرآن وما كنت تتوعدو قبل ذلك أن تكون نبيا يوحى إليك الكتاب لرادك إلى مكة ظاهراً قاهراً وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد. وقال الحسن معاده يوم القيامة ووافقته على ذلك الزهرى

غريب سورة العنكبوت ومشكلها

(وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) أي لا يقتلون ويعذبون (وَلَقَدْ فْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي ابتليناهم (كَانِ يَرْجُو إِقَاءَ اللَّهِ) أي يخافه (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) أي ديننا (وَلَا نَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) أي لنحمل عنكم ذنوبكم والواو زائدة

(وَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) أى أوزارهم وأوزارهم مع أوزارهم قال قتادة من دعا قوما إلى ضلالة كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (وَالطُّوفَانُ) المطر الشديد (الْأَوْتَانُ) واحدها وثن وهو ما كان من حجارة أوجص (وَتَخْلُقُونَ أَفْسَاكًا) أى تحتلقون كذبا وقد تقدم من قوله فى المشكل إن الخلق التخرص كما قال - إن هذا إلا خلق الأولين - أى خرصهم وكذبهم وقال - إن هذا إلا اختلاق - أى افتعال الكتاب والخلق الانشاء والابتداء وأصل الخلق التقدير ومنه قيل خالقة الأديم، والخلق الدين كقوله عز وجل - لا تبدل خلق الله - أى دينه ويقال خلقه بالخصاء وبتك الأذان وأشبه ذلك (وَالِيَهُ تُقْلَبُونَ) أى تردون (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) أى ولا من فى السماء (آيَاتِنَا أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا) بالولد الطيب وحسن الثناء عليه (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ اللَّهُ مُنْكَرًا) النادى المجلس والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل وقد اختلط فى ذلك المنكر (من أرسلنا عليه حصيبا) يعنى الحجارة وهى الحصباء أيضا يعنى قوم لوط (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) قالوا المصلى لا يفكر فى منكر ولا فاحشة مادام فيها (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) يقول ذكر الله العبد ما كان فى صلته أكبر من ذكر العبد لله، ويقال ولذكر الله أكبر أى التسبيح والتكبير أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر (وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ) يقول هم يجدونك أميا فى كتبهم فلو كنت تكتب لارتابوا (لَنْبُوْنَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا) أى لنزلهم، ومن قرأ لشوئهم فهو

من نويت بالمكان إذا أفتت به (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ
 يَرْزُقُهَا) أى لا ترفع شيئاً عند الله يرزقها قال ابن عيينة ليس شيء يجأ إلا
 الإنسان والنملة والقارة (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرَانِ) يعنى الجنة
 هي دار الحياة أى لا موت فيها

— غريب سورة الروم ومشكلها —

﴿ قال أبو محمد في المشكل ﴾ قوله عز وجل (أَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ فِي
 أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ
 مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) كانت فارس
 غلبت الروم على أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم من سلطان فارس
 فسر بذلك مشركوا قريش وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على أهل
 فارس لأن الروم أهل كتاب وأهل فارس مجوس فساءهم أن غلبهم على شيء
 من بلادهم، فأنزله عز وجل (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) أى الروم من بعد
 أن غلبوا سيفلون أهل فارس وغلبهم يكون للغالبين والمفلوطين جميعاً كما
 تقول الشهداء من بعد قتلهم سيرزقون أى من بعد أن قتلوا (فِي بِضْعِ سِنِينَ)
 والبضع ما بين الثلاث ودون العشر فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من
 بلادهم يوم الحديبية (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ) أى يوم
 يظلب الروم أهل فارس (يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) أهل الكتاب على
 المجوس قال الشعبي سورة الفتح أنزلت بعد الحديبية ففر له ما تقدم من

ذنبه وما تأخر بإيعوه مبايعة الرضوان وأطعموا بخل خير وظهرت الروم
على فارس وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهرت الروم على المجوس
﴿غ﴾ (أَنَارُوا الْأَرْضَ) أى قلبوها للزراعة ويقال للبقرة المشيرة قال
الله تعالى - إنها بقرة لاذلول تثير الأرض (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَؤُوا
السَّوْءَ) وهى جهنم أعادنا الله منها برحمته والحسنى الجنة فى قوله - لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا الْحَسَنَى - (أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) أى كانت عاقبتهم جهنم بأن
كذبوا بآيات الله (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) أى يسرون والحبرة
السرور ومنه يقال كل حبرة تنبها عبرة (وَحِينَ تَظْهَرُونَ) أى تدخلون
فى الظهيرة وهو وقت الزوال (كُلُّ لَهُ فَاَنثُونَ) مقرون بالسودية (وَهُوَ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ) قال أبو عبيدة وهو هين عليه كما يقال الله أكبر أى الله كبير
وأنت أوجد أى واحد الناس، وإنى لأوجد أى وجدل وقال أوس بن حجر
وقد أعتب ابن العم إن كان ظلماً وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً
أى إن كان جاهلاً وفى تفسير أبى صالح (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أى على
المخلوق لأنه يقال له يوم القيامة كن فىكون، وأول خلقه نطفة ثم علقه ثم
مضغه ﴿وفى المشكل﴾ (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِيهَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ) ﴿قال أبو محمد﴾ هذا مثل ضربه الله
تعالى لمن جعله شريكاً من خلقه فقال عز وجل قبل المثل (وَهُوَ الَّذِي
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) يريد إعادته على المخلوق أهون

عليه من ابتدائه كما ذكر في الغريب فان جعلته لله عز وجل جعلت أهون
 بمعنى وهو هين عليه أى سهل (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) يعنى شهادة أن لا إله إلا الله
 ثم ضرب المثل فقال (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ) وذلك أقرب
 عليكم (هَلْ لَكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ) من عبيدكم الذين تملكون (فِي مَارِزَاتِنَا كُمْ
 فَأَنْتُمْ فِيهِ) وعبيدكم (سواء) يأمرون فيه كأمركم ويحكمون كحكمكم وأنتم
 (تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسِكُمْ) أى كما يخاف الرجل شريكه الحر في
 المال يكون بينهما فلا يأمر فيه بشيء دون أمره ولا يمضى منه عطية بغير
 إذنه، وهو مثل قوله عز وجل - ولا تلمزوا أنفسكم - أى لا تميموا إخوانكم
 من المسلمين وقوله (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) أى
 بأمثالهم المؤمنين خيراً يقول وإذا كنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم
 فكيف تجعلون لله من عبيده شركاء في ملكه مثله قوله تعالى - والله فضل
 بعضكم على بعض في الرزق - فجعل منكم المالك والمملوك - فما الذين فضلوا -
 يعنى السادة - يرادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم - من عبيدهم حتى
 يكونوا فيه شركاء يريد فاذا كان هذا لا يجوز بينكم فكيف تجعلونه لله (عز)
 (فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) أى خلقه الله التى خلق الناس عليها
 وهو أن فطرهم جميعاً على أن يعلموا أن لهم خالقاً ومدبراً (لَا تَبَدِّلْ خَلْقِ
 اللَّهِ) أى لا تغير لما فطرهم عليه من ذلك ثم قال عز من قائل (ذَلِكَ الدِّينُ
 الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) أى مقبلين إليه
 بالطاعة ويقال أناب ينيب إذا رجع عن باطل كان عليه (أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ

سُلْطَانًا) أى عذرا ويقال كتابا ويقال برهانا فهو يدلهم على الشرك وهو مجاز
 (وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) أى نعمة (وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً) أى مصيبة
 (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرُبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ) أى ليزيدكم من أموال
 الناس، قال ابن عباس: هو الرجل يهدى الشيء يريد أن يناب عليه أفضل منه
 فذلك الذى لا يربوهم عند الله (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ) أى من صدقة
 (تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أى الذين يجدون الضعف
 والزيادة (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أى أجذب البر وانقطعت مادة
 البحر بذنوب الناس (فَلَا تَقْسِمُ بِهِمْ يَمَّهْدُونَ) أى يعملون ويوطنون والمهاد
 الفراش (فَتَرَى الْوَدْقَ) أى المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أى من بين
 السحاب (الْمُبَلْسِينَ) أى يائسين يقال أبلس إذا نيس (فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ
 رَحْمَتِ اللَّهِ) يعنى آثار المطر (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) أى من مئى (مَا كُنْتُمْ
 غَيْرَ سَاعَةٍ) يخلقون إذا خرجوا من قبورهم أنهم ما لبثوا فيها غير ساعة
 (كَذَلِكَ كُنْتُمْ تُؤْفَكُونَ) فى الدنيا أى كذبوا فى هذا الوقت كما كانوا
 يكذبون من قبل، ويقال أفك بالرجل أى عدل به عن الصدق وعن الخير
 وأرض مأفوكه أى محرومة المطر (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ
 لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) أى يوم البعث أى لبثتم فى القبور
 فى خبر الكتاب إلى يوم القيامة.

— غريب سورة لقمان ومشكلها —

﴿ قال أبو محمد ﴾ قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري كتباً فيها أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول محمد يحدثكم أحاديث عاد وحمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم وملوك الحيرة (وهنا على وهن) أي ضعفاً على ضعف (وفضالهُ) فطامه (يَأْتِيهَا اللَّهُ) أي يظهرها الله ولا تخفى عليه (وَلَا تُصَعِّرُ خَدَّكَ) أي لا تعرض بوجهك وتتكبر والاصغر من الرجال المائل بوجهه (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) أي أقبحها. عرفة: قبح رفع الصوت في المخاطبة وفي الملاحاة بقبح أصوات الحمير لأنها عالية ومن التناقض والاختلاف الذي ادعوه على القرآن في قوله تعالى - ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور - قالوا أو ليس هذا مما يستوى فيه الصبار الشكور وغير الصبار الشكور؟ ﴿ قال أبو محمد ﴾ في الرد عليهم: إنما أراد الله سبحانه: إن في ذلك لآيات لكل مؤمن والصبر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير، فذكره الله تعالى ذكره في هذا الموضع بأفضل صفاته، وقال في موضع آخر - لآيات لقوم يفتكرون - ولقوم يعقلون - وإنما يتذكر أولوا الأبواب - يعني المؤمنين ومثله في قصة سبأ - ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور هذا كما تقول إن في ذلك لآية لكل موحد مصل، ولكل فاضل تقى، وإنما

يريد بالمسلمين ﴿ غ ﴾ (وَأَدَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ) جمع ظلة يريد أن
بعضه فوق بعض فله سواد كثرت به والبحر ذو ظلال لأموأجه قال الجعدى:
يعارضهن أخضر ذو ظلال على حافات فلق الدنان
يعنى البحر (وَالْخِتَارُ) الغدار، والختر أقيح الغدر وأشدّه (لَا يَجْزِي
وَالدُّ عَنْ وَكَيْهِ) أى لا يعنى عنه ولا ينفعه (الغُرُور) الشيطان والغرور
بالضم للغين الباطل

﴿ غريب سورة السجدة ومشكلها ﴾

(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) أى يقضى القضاء من السماء فينزله إلى الأرض
(ثُمَّ يَفْرُجُ إِلَيْهِ) أى يصعد إليه فى يوم واحد (مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ)
أى مسافة نزوله وصعوده ألف سنة، يريد نزول الملائكة عليهم السلام
وصعودها وكذا هو فى المشكل إلا أنه قال هناك: يريد مقدار المسير فيه على
قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة، لأن بعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام
لابن آدم فإذا قطعت الملائكة بادية وعادية فى يوم واحد فقد قطعت مسيرة
ألف سنة فى يوم واحد ﴿ غ ﴾ (وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) أى بطلنا
وصرنا تراباً (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ) وهو من توفى العدد واستيفائه
وأنشد أبو عبيدة: -

إن بنى الأردم ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش فى العدد

أى لا تجملهم وفاء لمددها والوفاء التمام (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ)
 أى ترتفع (أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ) أى يبين لهم (الْأَرْضَ الْجُرُزُ) الغليظة
 اليابسة التى لا تنبت شيئاً وجمعها أجزاز، ويقال سنون أجزاز إذا كانت سنى
 جذب (تَقَى هَذَا الْفَتْحُ) يعنى فتح مكة (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يقال أراد قتل خالد بن الوليد يوم
 فتح مكة من قتل والله أعلم

﴿غريب سورة الاحزاب ومشكلها﴾

(أَدْعِيَاؤُكُمْ) من تبنيتموه واتخذتموه ولدا يقال ماجعلهم بمنزلة ولد
 الصاب، وكانوا يورثون من ادعوا (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) أى قولكم
 على التشبيه والمجاز لا على الحقيقة (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) (هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ
 اللَّهِ) أى أعدل وأصح (مَسْطُورًا) أى مكتوبا (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ)
 أى عدلت (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) أى كادت تبلغ الخلق من الخوف
 وهو استعارة وفيه إضمار كاد، وقد يجوز أن يكون أراد أنها ترجف من شدة
 الفرع وتجف فيتصل وجيفها بالخلق، فكانها بلغت الخلق بالوجيف وم
 يصنمون القلوب بالخفقان والنزوع عند المخافة والذعر، قال الشاعر فى وصف
 مغازة : -

تنزوع من مخافتها قلوب الأدلاء كأن قرونها معلقة بقرون الظباء
 وهذا مثل قول امرئ القيس :-

ولا مثل يوم في قدانان ظلته كآني وأصحابي على قرن أغفرا
 أراد كأننا من القلق على قرن ظبي فنحن لانتقر ولا نسكن ﴿قال أبو
 محمد﴾ وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن وينسبها
 فيه إلى الافراط وتجاوز المقدار قال وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على
 ما بيناه من مذاههم كقول النابغة في وصف سيوف :-

تقد السلوق المضاعف نسجه وتوقد بالصفايح نار الجباب
 ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها والفراس حتى تبلغ الأرض
 فتورى النار إذا أصابت الحجارة، وكقول النمر بن ثوب في وصف
 سيف أيضا :-

تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والأدادي
 يقول إنه رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكره حتى احتاج صاحبه أن
 يحفر عليه ليستخرجه من الأرض. وكقول مهلهل :-

ولولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تفرع بالذكور
 وقال قيس بن الخطيم يصف طعنه :-

ملككت بها كني فأنهت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
 وقوله أيضا :-

لو أنك تلقى حنظلا فوق بيضنا تدحرج عن ذى سامه المتقارب
 يقول تراص القوم في القتال حتى لو أن ملقيا ألقى على بعضهم حنظلا
 جرى عليها كما يجري على الأرض ولم يسقط لشدة ترصنهم. وعن معنى علي ،

وذو سامه يبيضه المذهب، والسام عروق الذهب

وقال عنتره :-

وأنا المنية في المواطن كلها والظعن منى سائق الآجال
وقال بشار :-

لإذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
وقال طريح الثقي :-

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يعتلج
لا ارتد أو ساح أو لكان له في سائر الأرض عنك، منفرج
وقال ابن ميارة :-

ولو أن قيساً قيس غيلان أقسمت على الشمس لم يطع عليك حجابها
وقال الطرماح :-

ولو أن برغوثاً على ظهر قلة يكر على صفي تيمم لولت
وقال آخر يذكر حديث امرأة :-

حديث لو أن اللحم يصلى بحره عريضا أتى أمحبابه وهو منضج
وقال أبو النجم يذكر سيلا :-

كأن فوق الأكم من غثائه خطائف الشامى على عبائه

والشيخ يهدى إلى طحمانه

يقول صار الجبل والسهل واحداً وصار الغناء على رؤس الأكم
والطحمان شجر ينبت في الجبال والشيخ ينبت في السهول ، فأراد أنه حمل

نبت السهل إلى الجبل، وقال وذكر ظليما يعدو ويطيير :-

* هاوٍ تضل الطير في خوائه *

الخواء ما بين قوائمه وبطنه وبين الأرض إذا عدا أوطار، يريد أن الطير يطير وبينه وبين الأرض خواء حتى يضل، وقد يروى : تضل الريح في خوائه .
وقال الكميت وذكر الريح :-

ترامى بكذبان الأكان ومروها ترامى ولدان الأصارم بالخشل
الخشل ردىء المقل، أراد أن الريح ترامى بالحجارة الكبار كما يترامى
الصبيان بنوى المقل وقال آخر :-

زعمت غدانه أن فيها سيداً ضخماً يوازنه جناح الجندب
يرويه ما يروى الذباب فينتشى سكرًا وتشبعه كراع الأرنب
فهذه الأبيات التي ذكرتها ومثلها في الشعر كثير، والعرب تقول له
الطم والرم، إذا أرادوا تكثير ماله، والطم البحر، والرم الثرى، وهذا لا يملكه
إلا الله وحده ويقولون: فلان دون شائله العيون. ويقولون: له الضجج والرنج،
يريدون ما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح، ويقولون: فلان يثير
الكلاب عن مرائبها، يريدون أنه لشرهه ولومه يثيرها عن مواضعها يطلب
نحتها شيئاً فاضلاً من طعمها لياً كلة، وهذا مالا يفعله بشر، وقال الشاعر :-

تركوا جارهم يأكله ضبع الوادى ويرميه الشجر
والشجر لا يرمى أحداً وهذا كلة على المبالغة في الوصف وينوون في

جميعه يكاد يفعل وكلهم يعلم المراد به وقال الآخر^(١)

لذا رأيت أنجما من الأسد جبهته أو الخراة والكتد

بال سهيل في الفضيخ ففسد وطلب ألبان اللقاح وفيه برد

فهذا وقت يذهب فيه الفضيخ لأنه يكون من البسر والبسر يصير
عند طلوع هذه الأنجم وطبا، فلما كان فساده عند طلوع سهيل وكان الشراب
يفسد بأن يطل فيه، جعل سهيلا كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه. وقال
دكين : —

وقد تعاللت ذميل العنس بالسوط في ديمومة كالترس

• إذ عرج الليل بروح الشمس •

فجعل للشمس روحا عرج به الليل ﴿قال أبو محمد﴾ والأصل في هذا أن
كل حيوان يموت يقبض روحه فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض
لها روحا. وقال ذو الرمة يصف إبلا في مسيرها : —

إذا اغتبتت نجما فغار تسحرت علالة نجم آخر الليل طالع

يقول : تهتدى بكوكب طلع أول الليل حتى إذا غاب اهتدت بكوكب

آخر طالع في السحر ولم يرد لها، وإنما أراد ركبائها فجعلها تعقب النجم وتتسحر
بالنجم. وقال مزرد : —

ولو أن شيخا ذابيين كأنما على رأسه من شامل الشيب قونس

تبيت فيه العنكبوت يياتها نواشي حتى شبن أو هن عنس

ولما أراد طول مكث العناكب في رأسه، فجعلن قدشين، وعنسن وأصل هذا أن المرأة إذا طال مكثها في بيت أمها لا تروج عنست وشابت، فاستعار الشيب والتعنس مثلاً لطول مكث العناكب. وقال المسيب بن علس دعا شجر الأرض داعيهم لينصره السدر والاثاب أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصر بهم فضرب مثلاً لكثرة الناس والعوام تقول: جاء بالشوك والشجر إذا جاء في جيش عظيم ﴿غ غ﴾ (وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) أي شدد عليهم وهول، والزلازل الشدائد وأصلها من التحريك (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) أي خالية فقد أمكن من أراد دخولها وأصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ فكان الرجال حفظ وستر للبيوت فاذا ذهبوا اعورت البيوت، تقول العرب أعور منزلك إذا ذهب ستره أو سقط جداره، وأعور الفارس إذا بدا منه موضع ذلك للضرب بالسيف والطنن، يقول الله عز وجل (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ) لأن الله يحفظها ولا يمكن يريدون الفرار (وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفْطَارِهَا) أي بين جوانبها (ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ) أي الكفر (لَا تَوْهَا) أي أعطوها ذلك من أرادها (وَمَا تَلْبَثُوا بِهَا) أي بالمدينة، ومن قرأ: لآتوها بقصر الألف أراد لصاروا إليها (سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ) يقول آذوكم بالكلام يقال خطيب مسلط وسلاق وفيه، لغة أخرى صلوقكم، ولا يقرأ بها، وأصل الصلق الضرب قال ابن أحرر يصف سوطاً ضرب فيه ناقته: -

كَانَ وَقَعْتَهُ لُودَانَ مَرَفَقَهَا صَلَقَ الصَّفَا بِأَيْدِيهِمْ وَقَعَهُ تَسِيرَ

ومن الاستعارة قوله (مَنْ قَضَى نَجْبَهُ) أى قتل، وأصل النجب النذر وكان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أو غيرهم نذروا إن لقوا عدواً ليصدقن القتال أو ليقطن هذا أو نحوه، فقتلوا فليل لمن قتل قضي نجبه، فاستعير النجب مكان الأجل، لأن الأجل وقع بالنجب وكان النجب له سبباً ومنه قيل للعطية المن، لأن من أعطى فقد من، قال الله عز وجل - ولا تمنن تستكثر - أى لا تعط لتأخذ أكثر مما أعطيت. وقال - هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك - أى فأعط أو أمسك. وقوله - بغير حساب - مردود إلى قوله - هذا عطاؤنا - فامنن أو أمسك بغير حساب

﴿هاهنا تم باب الاستعارة في كتاب المشكل﴾

﴿غ﴾ (مِنْ صِيَاءِ عِيَاهِم) أى من حصونهم، وأصل الصياصى قرون البقرة لأنها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها، فقيل للحصون صياصى لأنها تمتنع (يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) لكان يجعل الواحد اثنين، هذا معنى قول أبى عبيدة، ولا أراه كما قال لأنه يقول بعد (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) أى يطعهما (وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُورًا بِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) فهذا يدل على أن الضمفين تم أيضاً مثلان، وكأنه أراد (يضاعف لها العذاب) فيجعل (ضعفين) أى مثلين كل واحد منهما ضعف للآخر، وضعف الشيء مثله، ولذلك قرأ أبو عمرو (يُضَعَّفُ) لأنه رأى أن يضاعف للمثل ويضاعف لما فوق ذلك، وهذا كما تقول للرجل: إن أعطيتنى درهما كافأتك بضعفين، أى بدرهمين، فإن أعطيتنى فرداً أعطيتك زوجين يريد اثنين ومثله - ربنا

آتهم ضعفين من العذاب - أى مثلين (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) أى فلا تلن القول (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أى جخور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) أى صحيحاً لا يُطْمَعُ فَاجِرًا (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) من الوقار ويقال وقر في منزله يقر وقوراً ومن قرأ (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) بفتح القاف جمعه من القرار وكأنه من قر يقر بفتح القاف أراد قررن في بيوتكن خذف الراء الأولى وحول فتحتها في القاف كما يقال ظن في موضع كذا من أظللن قال الله عز وجل - فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ - ولم نسمع بقر يقر إلا في قرّة العين فأما في الاستقرار فأنما هو من قر يقر بالكاف مكسورة ولعلها لغة (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ) أى أحل الله له (مُنَّةً) الله في الدين خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) أى لا حرج على أحد فيما لم يحرم عليه (وَالْأَصِيلُ) فيما بين العصر إلى الليل (يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ) أى يبارك عليكم ويقال يغفر لكم (وَمَلَأْتِكُنَّ) أى تستغفر لكم (آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ) أى أى مهورهن (رُجِي مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُنَّ) أى تؤخرهن وقد يهمز يقال أرجأت الأمر وأرجيته (وَتَوَوَّى إِلَيْكَ) أى تضم . قال الحسن : كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها النبي ﷺ أو يتزوجها، ويقال هذا في قسمة الأيام يئهن كان يسوى يئهن قبل، ثم نزل تؤخر من شئت فلا تقسم له وتضم إليك من شئت بغير قسمة (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) قصر على أزواجه وحرّم عليه ماسواهن إلا ما ملكت يمينه من الأماء (غَيْرَ نَاطِرِينَ لِأَنَّهُ)

أى منتظرين وقت إدراكه (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَّابِيهِنَّ) أى يلبسن الأردية (لَتُنْفِرِينَكَ بِهِمْ) أى لنسلطنك عليهم ونولعنك بهم (قَوْلًا سَدِيدًا) أى قصداً . ومن المشكل قوله : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ) الآية ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ إن الله عز وجل لما استخلف آدم عليه السلام على ذريته وسلطه على جميع خلقه مما فى الأرض من الأنعام والطيور والوحش عهد اليه عهداً أمره فيه ونهاه وحرم عليه وأحل له فقبله ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة فلما حضرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأل الله عز وجل أن يعامه من يستخلف بعده ويقلده من الأمانة ماقلده ، فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذى أخذ عليه من الثواب إن أطاع ومن العقاب إن عصى ، فأبين أن يقبلنه شفقاً من عذاب الله ، ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال فكلها أباه ، ثم أمره أن يعرض على ولده فعرضه عليه فقبله بالشرط ولم يتهيب منه ما تهيبته السماء والأرض والجبال (لِأَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه (جَهُولًا) بعاقبة ماقلده لربه ثم قال (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده وإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبه الله ، وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا) هذا قول على مذهب بعض المفسرين . وفيه قول آخر قالوا : الأمانة الفرائض عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الانسان بما فيها من الثواب والعقاب فحملها ،

والمعنيان في التفسيرين متقاربان ، وكذلك فسرهما في الغريب فلم نكتبه لذلك .

— ﴿غريب سورة سبأ ومشكلها﴾ —

(مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ) أى يدخل (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) أى يصعد (لَا يَعْذُبُ) لا يبعد (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) أى وزن ذرة (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ) أى أظروها ، ويقال : أسررت الشيء أخفيته وأظهرته وهو من الاضداد (وَالْمُتْرَفُونَ) المتكبرون (تُقْرَبُ بِكُمْ) عندنا زلفى أى قربا ومنزلة عندنا وقوله (فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا) لم يرد فيما يرى أهل النظر والله أعلم أنهم يجازون على الواحد بواحد مثله ولا اثنين وكيف يكون هذا والله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - وخير منها ولكم أراد لهم جزاء التضعيف وجزاء الضعف إنما هو مثل يضم إلى مثل إلى ما بلغ وكان الضعف الزيادة أى لهم جزاء الزيادة ، ويجوز أن يجعل الضعف فى معنى جمع أجزاء الأضعاف ونحوه - عذابا ضعفا فى النار - أى مضعفا (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) أى عشره (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى انكارى وكذلك - فكيف كان نذير - أى إنذارى وجمعه نكرو ونذر ﴿ ومن المشكل ﴾ (قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ بِوَأَحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى فُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) الآية ﴿ قال أبو محمد ﴾ تأويله أن المشركين قالوا إن محمداً مجنون وساحر وأشباه ذلك من تخرصهم

فقال الله جل وعز لنبيه ﷺ: قل لهم اعتبروا أمرى بواحدة، وهى أن
تنصحوه الأنفسكم ولا يميل بكم هوى عن حق فتقوموا لله وفى ذاته مقاما
يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له: هلم فلنتصاقد هل رأينا بهذا
الرجل جنة قط؟ أو جربنا عليه كذبا؟ فهذا موضع قيامهم مثنى ثم ينفرد
كل واحد منهما عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر، فهذا موضع قيامهم فرادى
فان فى ذلك مما يدلكم على أنه نذير وأنه ليس بمجنون ولا كذاب، وكل
من تحير فى أمر قد استبهم عليه واشتبه أخرجه من الحيرة فيه إن سئل،
وينظر ثم يفكر ويعتبر ﴿وفى الغريب﴾ (مثنى) أى اثنين (وَفَرَادَى)
واحدًا واحدًا ويريد بالثنى أن يتظاهروا فى أمر النبي ﷺ وفرادى أى
يفكروا. هذا لفظ الکتابين ﴿غ﴾ (يَقْدِفُ بِالْحَقِّ) أى يلقيه إلى
أنبيائه صلوات الله عليهم (وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ) أى الشيطان (وَمَا يُعِيدُ
وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) عند البعث هذا لفظ الغريب ﴿وفى
المشکل﴾ (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) إلى آخر السورة ﴿قال أبو
محمد﴾ كان الحسن رحمه الله يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور
يقول: ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت أى لا مهرب لهم ولا ملجأ
يفوتون به ويلجأون اليه وهذا نحو قوله - فنادوا ولات حين مناص - أى
نادوا حين لا مهرب (وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) أى قريب على الله يعنى
القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) أى بمحمد (وَأَنَّى) صح (لَهُمُ التَّنَافُوسُ)
والتناوش التناول أى كيف لهم نيل ما طلبوا من الايمان فى هذا الوقت

الذى لا يقال له كافر ولا تقبل توبته، وقوله (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) يريد بعد ما بين
مكأنهم يوم القيامة وبين المكان الذى تقبل فيه الأعمال (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ
قَبْلُ) أى بمحمد ﷺ يقول كيف ينفعهم الايمان به فى الآخرة وقد كفروا
به فى الدنيا (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ) أى بالظن أن التوبة تنفعهم (مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ) أى بعيد من موضع تقبل التوبة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)
من الايمان (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ) أى بأشباهم من الأمم الخالية، وكان
غير الحسن يجعل الفرع عند تزول بأس الله من الموت أو غيره ويعتبره
بقوله فى موضع آخر - فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرا بما كنا
به مشركين - إلى آخر القصة ﴿غ﴾ (والتناوش) يهمز ولا يهمز يقال
نشأ ونأشت كما يقال ذمت الرجل وذأمته ، أى عبته ، وقال أبو عبيدة :
نأشت طلبت واحتج بقول رؤبة :

* إليك نأش القدر النؤوش *

وقال يريد طلب القدر المطلوب وقال الأصمى : تناول القدر لنا بالمكروه
تم الكلامان فى الآية ، الغريب والمشكل والحمد لله أبدا .

﴿غ﴾ غريب سورة فاطر ومشكلها ﴿غ﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) أى من غير
(إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) يقول إذ كرأيدى عندك أى احفظها وكل
مافى القرآن من هذا فهو مثله (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)

أى شبه عليه وفي الكلام حذف واختصار وتقديم وتأخير قد تقدم في
 بابه في المشكل وتقديره (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) ذهبت
 نفسك حسرة عليه؟ (فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فان الله يضل
 من يشاء ويهدى من يشاء ﴿غ﴾ (النُّشُورُ) الحياة (وَمَكَرُوا لَكَ هَوًّا
 يَمُورًا) أى يبطل (وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَآخِرًا) أى جوارى ومخرهاخرها
 للماء (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) والقطمير القوفة التى تكون فى النواة وفى
 التفسير أنه الذى بين قمع الرطبة وبين النواة وهو من الاستعارة فى قلة
 الشئ وتحقيره (وَأَنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَاهِيهَا) يقول إن دعت نفس ذات
 ذنوب قد أثقلتها ذنوبها ليحمل عنها شئ منها لم تجد ذلك (ولو كان) من تدعوه
 (ذاقربى) (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ) مثل للكافر والمؤمن (وَلَا
 الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ) مثل للكفر والإيمان (وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ) مثل
 للجنة والنار (وَلَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) مثل للعلاء والجهال
 (وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) أى سلف فيها نبي (وَمِنَ الْجِبَالِ
 جُدَدٌ بِيضٌ) والجدد الخطوط والطرائق تكون فى الجبال فبعضها بيض
 وبعضها حمر (وَعَرَايِبُ سُرْدٌ) غرايب جمع غريب وهو الشديد السواد
 ويقال أسود غريب وتمام الكلام عند قوله (كَذَٰلِكَ) يقول من الجبال
 مختلف ألوانه ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه (كَذَٰلِكَ) أى
 كاختلاف التمرات ثم ابتدئ (إِنَّمَا يُخَشَىٰ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)
 (مصدراً لما بين يديه) أى لما قبله و(دَارُ الْمُقَامَةِ) ودار المقام واحد

وهما بمعنى الاقامة (لغوباً) الاعياء (جاءكم النذير) يعنى محمداً ﷺ ويقال الشيب ومن ذهب إلى هذا المذهب فانه أراد أو لم نعمركم حتى شبتهم (فهل ينظرون) أى هل ينتظرون (إلا سنة الأولين) أى سنتنا فى أمثالهم من الأولين الذين كفروا ككفرهم

◀ غريب سورة يس ومشكلها ▶

(لقد حقَّ القولُ على أكثرِهِمْ) أى وجب (فهم مُقْمَحُونَ) والمقمح الذى يرفع رأسه ويفض بصره يقال بعير قامح ولابل قماح إذا رويت من الماء فقمحت قال الشاعر^(١) وذكر سفينة وركبانها

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح

يريد أنا حبسناهم عن الاتفاق فى سبيل الله بموانع كالإغلال (وجعلنا من بين أيديهم سداً) السد الجبل وجمعه سداد (فأغشىناهم) أى أغشىنا عيونهم وأعمينا عيونهم عن الهدى وقال الأسود بن يعفر - وكان قد كف بصره ومن الحوادث لأبالك أنى ضربت على الأرض بالأسداد ما اهتدى منها لمدفع ثلعة بين العذيب^(٢) وبين أرض مراد (ونكتب ما قدموا) أى أعمالهم (وآثارهم) ما استن به بصددهم من سننهم وهو مثل قولهم - ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر - أى بما

(١) هو بشر بن أبى حازم

(٢) العذيب بالتصغير ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة

قدم من عمله وأخر أى من أثر باق بعده (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) أى قوينا
 وشددنا يقال عزز منه أى قوى من ميله ، وتمزز لحم الناقة إذا صلب (قَالُوا
 لِمَآ تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) قال قتادة يقولون إن أصابنا شر فهو بكم (قَالُوا طَائِرُكُمْ
 مَعَكُمْ) ثم قال (أَلَمْ نَذُكِّرْكُمْ) تطيرتم بنا وقال غيره (طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ) أين
 كنتم والطائر هاهنا العمل والرزق يقول هو فى أعناقكم ليس من شؤوننا
 ومثله — وكل شىء أزمناه طائره فى عنقه — وقد ذكرناه فيما تقدم
 (إِنِّى آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) أى فاشهدوا (لِيَأْكُلُوا مِن
 ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) أى وليأكلوا مما عملته أيديهم ، ويقرأ وما
 عملت أيديهم بلاهاء (سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا) أى الأجناس
 كلها ﴿وفى المشكل﴾ (وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أى لى مستقر
 لها كما تقول هو يجرى لغايته وإلى غايته ومستقرها أقصى منازلها فى
 الغروب، وذلك لأنها لا تزال تتقدم فى كل ليلة حتى تنتهى الى أبعد مغاربا
 ثم ترجع، فذلك مستقرها لأنها لا تجاوزه، وقرأ بعض السلف (تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ
 لَهَا) والمعنى أنها لا تقف ولا تستقر ولكنها جارية أبداً وقوله (وَالْقَمَرَ
 قَدَّرْنَا مَنَازِلَ) يريد أنه ينزل كل ليلة ثم يستقر وهذه المنازل هى النجوم

التي كانت العرب تنسب اليها الانواء وأسمائها

السرطان	والبطين	والثريا	والدبران	والهقمة	والهنعة
والذراع	والنثرة	والجبهة	والعرفة	والعواء	والسك
والقفر	والزباني	والا كليل	والقلب	والشولة	والنعائم

والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية
 وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرشا وهو الحوت
 وإذا صار القمر في آخر منازل دق حتى يعود (كالعرجون القديم) وهو العذق
 والعرجون إذا يبس دق واستقوس فشبه القمر به ليلة ثمان وعشرين ثم قال
 (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) يريد أنهما يسيران الدهر دائبين
 ولا يجتمعان فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار ولو أدركت
 الشمس القمر لذهب ضوؤه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل يقول الله
 جل وعز حين ذكر يوم القيامة - وجمع الشمس والقمر - وذلك عند إبطال
 هذا التدبير وتمض هذا التأليف (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) يقول هما يتعاقبان
 ولا يسبق أحدهما الآخر فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه (وَكُلٌّ فِي
 فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) أى يجرون يعنى الشمس والقمر والنجوم ﴿غ﴾
 (وَالْعُرْجُونُ) عود الكباسة وهو الاهان أيضاً (وَالْقَدِيمُ) الذى قد أتى
 عليه حول (فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ) أى لا مغيث لهم ولا مجير (وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ
 إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) أى إلا أن نرحمهم ونمنعهم إلى أجل (يَخْتَصِمُونَ) أى
 يختصمون فأدغمت التاء فى الصاد (وَلَا جَدَاثُ) القبور واحدها جدث
 (يَنْسَلُونَ) قد ذكرناه فى سورة الأنبياء (مُحْضَرُونَ) مشهدون
 (فِي سُغْلٍ فَكِيهُونَ) أى يتفكهون. قال أبو عبيد: تقول العرب للرجل
 إذا كان يتفكه بالطعام أو الفاكهة أو بأعراض الناس إن فلانا لفكه بكذا قال
 الشاعر: -

فَكَهُ إِلَى جَنبِ الْخَوَانِ إِذَا غَدَّتْ نَكْبَاهُ تَقَطُّعُ ثَابِتِ الْأَطْنَابِ
 وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَزَاحِ فَكَاهَةٌ وَمَنْ قَرَأَ (فَاكْهُونَ) أَرَادَ ذَوِي فَكَاهَةِ
 كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ تَامِرٌ. وَقَالَ الْفَرَاءُ هُمَا جَمِيعًا سِوَاهُ: فَكَهُ وَفَاكُهُ، كَمَا يُقَالُ حَذِرٌ
 وَحَازِرٌ وَرَوَى فِي التَّفْسِيرِ فَكَهُونٌ نَاعْمُونَ وَفَكَهُونٌ مَعْجِبُونَ (فِي ظِلَالِ)
 جَمْعُ ظَلٍ وَفِي ظِلِّ جَمْعُ ظِلَّةٍ (الْأَرَائِكُ) السَّرْرُ فِي الْحِجَالِ وَاحِدُهَا
 أَرِيكَةٌ (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ) أَي مَا يَتَمَنُّونَ وَمِنْهُ يَقُولُ النَّاسُ هُوَ فِي خَيْرِ
 مَا ادْعَى أَي مَا تَمَنَّى، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: ادْعَ مَا شِئْتَ أَي تَمَنَّ مَا شِئْتَ
 (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) أَي سَلَامٌ، وَيُقَالُ لَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ كَأَنَّهُمْ يَبْلُغُونَهُ
 مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (وَأَمْتَازُوا الْيَوْمَ أَيَّهَا الْمُجْرِمُونَ) أَي انْقَطَعُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَتَمَيَّزُوا مِنْهُمْ يُقَالُ مَرَزْتَ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ إِذَا عَزَلْتَهُ عَنْهُ فَامْتَازَ وَامْتَازَ وَمِيزْتَهُ
 فَتَمَيَّزَ (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) أَي أَلَمْ أَمْرِكُمْ أَلَمْ أَوْصِيكُمْ (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ
 جِبِلًّا كَثِيرًا) أَي خَلَقًا وَجِبِلًّا بِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَالجِبَلِ أَيْضًا الْخَلْقُ قَالَ
 الشَّاعِرُ (١): —

وَيَسْتَمْتَعْنَ بِالْأَنْسِ الْجَبَلِ

(وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) وَالْمَطْمُوسُ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ بَيْنَ
 جَفْنَيْهِ شَقٌّ (فَأَسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ) لِيَجُوزُوا (فَأَنِّي يُبْصِرُونَ) أَي فَكَيْفَ
 يَبْصُرُونَ (عَلَى مَكَانَتِهِمْ) هُوَ مِثْلُ مَكَانِهِمْ يُقَالُ مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ وَمَنْزَلٌ وَمَنْزَلَةٌ
 (وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنَسِّكْهُ فِي الْخَلْقِ) أَي نُرْدَهُ إِلَى أَرْضِ الْعَمْرِ (لِيُنذِرَ مَنْ

(١) قاله أبو ذؤيب . وصدرة . منايا بقرين الختوف من أهلها * جهارا

كان حياً) أى مؤمناً ويقال عاقلاً (خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) يجوز أن يكون مما عملناه بقدرتنا وقوتنا وفى اليد القوة والقدرة على العمل فنستعار اليد فتوضع موضعها على ما بين فى المشكل، هذا مجاز للعرب يحتمله هذا الحرف والله أعلم بما أراد (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) أى ما يركبون (والحُلُوبُ) ما يحبون ويقرأ ركوبتهم أيضاً قراءة عائشة رضى الله عنها (وَهِيَ رَمِيمٌ) أى بالية يقال رم العظم إذا بلى فهو رميم ورمام كما يقال رفات وفتات (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً) أراد الزنود التى تورى بها الأعراب من شجر المرخ والعفرار.

﴿ غريب سورة والصفات ومشكلها ﴾

قال ابن مسعود رضى الله عنه (وَالصَّافَاتِ صَفًّا فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) هى الملائكة عليهم السلام (لَا يَسْمَعُونَ) أى لا يتسمعون فأدغمت التاء فى السين (إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) ملائكة الله (دُحُورًا) طرداً يقال دحرتة دحراً ودحوراً أى دفعته (وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) أى دائم (فَأَتْبَعَهُ) أى لحقه (شَهَابٌ نَّاقِبٌ) كوكب مضى بين، يقال أثقب نارك أى أصننها والثقوب ما تذكى به النار (فَأَسْتَفْتِهِمْ) أى سلهم (مِنَ طِينٍ لَّازِبٍ) أى لازق لازم والباء تبدل من الميم لقرب مخرجيهما (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) قال قتادة بل عجبت من وحي الله وكتابه وهم يسخرون (إِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ) أى يسخرون يقال

سخر واستسخر كما يقال قر واستقر ومثله عجبت واستعجبت قال أوس
ابن حجر .

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زَنَبَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتْرَمْرَمَ
ويجوز أن يكون يسألون غيرهم من المشركين أن يسخروا من النبي
ﷺ كما يقال استعجبته سأله العتي واستوهبته سأله الهبة واستعفيته سأله
العفو (أَحْمُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) أى أشكالهم تقول العرب
زوجت إبلى أى قرنت واحداً بالآخر ويقال قرناؤهم من الشياطين
﴿ومن المشكل﴾ (وَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنْ كُنْتُمْ
كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) قال أبو محمد يقول هذا المشركون يوم القيامة
لقرنائهم من الشياطين إنكم كنتم تأتوننا عن أيمننا لأن إبليس قال
- لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم -
فشياطينه تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والاضلال
قال المفسرون : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ، ومن أتاه من
بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة والثواب والعقاب ، ومن أتاه
من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحماً ولم يؤد
زكاة فقال المشركون لقرنائهم إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدين
فتشبهون علينا فيه حتى أضللتهمونا، فقال لهم قرناؤهم (بَلْ لَمْ تَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ) أى لم تسكونوا على حق فتشبهه عليهم ونزِيلِكُمْ عَنْهُ إِلَى بَاطِلٍ

(وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) أى قدرة فنقهركم وبجبركم
 (بَلَى كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ خَفَقَ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُ قُوْنٍ) نحن وأنتم
 العذاب (فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) يعنى بالدعاء والوسوسة ومثل هذا
 قوله — وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجيبتم لى ﴿ غ ﴾
 (كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) أى تخدعوننا وتفتنوننا عن طاعة الله
 (لَآ فِيهَا غَوْلٌ) أى لا تغتال عقولهم فتذهب بها يقال الخمر غول للخيل
 والحرب غول للنفس وغالى غولا والغول البعد (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ)
 أى لا تذهب خمرهم وتنقطع ولا تذهب عقولهم يقال ترف الرجل إذا ذهب
 عقله وإذا نفذ شرابه ويقال ينزفون من أترف الرجل إذا حان منه أو وقع
 منه النذف كما يقال أظف السكرم وأحصد الزرع (فَأَصْرَاتِ الطَّرْفِ)
 أى قصرن أبصارهن على الأزواج ولم يطمحن إلى غيرهم وأصل القصر
 الجبس (عَيْنٌ) نجمل العيون أى واسعاتها جمع عيناه (كَأَنَّ بَيْنَهُنَّ بَيْضٌ
 مَسْكُونٌ) العرب تشبه النساء ببيض النعام. وقال امرؤ القيس:
 كَمَا كَرُمُ قَانَاتِ الْبِيضِ بِصُفْرَةٍ - غَدَاهَا تَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمَحَلَّلِ
 والمكنون المصون يقال كندت الشيء إذا صنته وأكنته أخفيته (إِنِّي
 كَانَ لِي قَرِينٌ) أى صاحب (إِنَّا لَمَدِينُونَ) أى مجزون بأعمالنا يقال دته
 بما صنع أى جزيته (سَوَاءٌ الْجَحِيمِ) أى وسطها (إِن كِيدَتِ لَتُردِنِ)
 أى لتهلكنى يقال أرديت فلانا أى أهلكته والردى الموت والهلاك
 (لَسُكْنَتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أى من المحضرين النار (ذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا)

أى رزقا ومنه إقامة الأزال وأنزال الجنود أرزاقها (إِنَّا جَعَلْنَاهُ فِتْنَةً
لِّلظَّالِمِينَ) أى عذابا (طَلَعَهَا كَمَا نَهْ رُوْسُ الشَّيَاطِينِ) أى حملها سمي طلعا
لطلوعه فى كل سنة ولذلك قيل طلع النخل لأول ما يخرج من ثمره فاذا انتقل
عن ذلك فصار فى حال أخرى سمي باسم آخر والشياطين حيات خفيات
الأجسام قبيحات المنظر قال الشاعر وذكر ناقته :-

تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَى كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانٌ بَدَى خِرْوَعٍ قَفْرٍ (١)

يعنى زماما تلويه بتلوى حية وقال الراجز:

عَجَبٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلِفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحِمَاطِ أَعْرَفُ

والحماط شجر، والعرب تقول إذا رأت منظرا قبيحا كأنه شيطان الحماط
يريدون حية تأوى فى الحماط كما يقولون أيم الضال وذئب الغضا وأرنب
خلة وتيس خلب وقنفذ برقة (ثُمَّ إِنَّ لَّهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ) أى
خلقا من الماء الحار فيشربونه عليها (إِنَّهُمْ أَقْوَامٌ ضَالِّينَ) أى وجدوهم
كذلك (فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) أى يسرعون والاهراع الاسراع وفيه
شبه بالرعدة (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ) أى أبقينا عليه ذكرنا حسنا (فى الآخِرِينَ)
أى فى الباقيين من الأمم (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا) أى مال عليهم يضرهم
(بِالْيَمِينِ) والفراغ منه (فَتَنَّا نَظْرَةَ فِي النُّجُومِ) مفسر فى باب التعريض
من المشكل وفى سورة الأنعام فى قوله - جن عليه الليل رأى كوكبا -
(فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ) أى يسرعون فى المشى يقال زفت النعامة

(١) لم يذكر قائله . والخروع . التبت الضعيف أى تبت كان .

(فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) أى فى النار والجهنم الجمر قال عاصم بن ثابت:

* وضالة مثل الجحيم الموتد *

أراد سهاماً مثل ويقال رأيت جمعة النار أى تلهبها ، وللنار جاحم أى توقد وتلهب (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) أى بلغ أن ينصرف معه ويعينه (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) أى سأذبحك ولم يرد فيها يرى أهل النظر أنه ذبحه فى المنام ولكنه أمر فى المنام بذبحه فقال لاني أرى فى المنام أني سأذبحك ومثل هذا رجل رأى فى المنام أنه يؤذَن والأذنان دليل على الحج فقال لاني رأيت فى المنام أني أحج أى سأحج وقوله (يَا بَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) دليل على أنه أمر بذلك فى المنام (فَلَمَّا أَسْلَمَا) أى استسما لأمر الله عز وجل وساما مثله (وَوَلَّهُ لِلْجَبِينِ) أى صرعه على جبينه فكان أحد جبينه على الأرض وهما جبينان والجبنة بينهما وهى ما أصاب الأرض فى السجود (وَوَادَّيْنَاهُ أَنْ يَأْتِ بِرَاهِمٍ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا) أى صدقت الأمر فى الرؤيا وعمت به (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) أى الاختبار العظيم (وَوَدَّيْنَاهُ يُذِيحُ عَظِيمٍ) أى يكبش والذبح اسم ما ذبح والذبح بنصب الذال مصدر لذبحت (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) أى ربا يقال أيا بعل هذه الناقة أى ربا و بعل الدار مال كها ويقال بعل صنم كالهم (فِي السَّمَاءِ الْمَسْحُورِ) السفينة المملوءة (فَسَاهَمَ) أى فقارع (فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ) أى فكان من المرقوعين يقال دحض الله حجته فدحضت أى أزالها فزال وأصل الدحض الزلق وقال ابن عيينة - فساهم - أى قامر فكان من المقمورين

(وَهُوَ مُلِيمٌ) مذنب يقال ألام الرجل إذا أذنب ذنباً يلام عليه (فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) يقال من المصلين (فَنَبَذْنَاهُ) ألقيناه (بِالْعَرَاءِ) وهي الارض التي لا يوارى فيها بشجر ولا غيره وكأنه من عرى الشيء (وَالْيَقْطِينُ) الشجر الذي لا يقوم على ساق مثل القرع والحنظل والبطيخ وهو يفعيل (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) أى ويزيدون وأوفى معنى الواو وهي على أوجه مذكورة فى المشكل ﴿قال أبو محمد﴾ هناك أو تأنى للشك تقول رأيت عبد الله أو محمداً وتكون للتخيير بين شيئين كقوله عز وجل - فأطعم عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة - وكقوله - ففدية من صيام أو صدقة أو نسك - أنت فى جميع هذا مخير أية فعلت يجرى عنك وربما كانت بمعنى واو النسق كقوله - فالملقيات ذكراً عذراً أو نذراً - وقوله - يتذكر أو يخشى - وقوله - لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً - هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق فاما قوله (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون على مذهب التدارك لكلام غلب فيه . وكذلك قوله - وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب - و - فكان قاب قوسين أو أدنى - ﴿قال أبو محمد﴾ وليس هذا كما تأولوا وإنما هى فى جميع هذه المواضع بمعنى الواو (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ) - وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب - فكان قاب قوسين وأدنى - قال ابن حجر : قرأنا كما شهرين أو نصف شهر ثالث إلى ذاكما قد غيبتنى غيباً

وهذا البيت يوضح لك معنى النواو أراد قرا شهرين ونصفا، ولا يجوز

أن يكون قرا شهرين بل نصف ثالث وقال جرير :

أثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهيةً والحسابا

أراد عدلت هذين بهذين ﴿غ﴾ (فَأَسْتَفْتِيهِمْ) أى سلمهم (أَمْ لَكُمْ
سُلْطَانٌ مُّبِينٌ) أى حجة بينة (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا) يقول
جعلوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك وعن كل سوء علواً كبيراً
وجعلوهم من الجن (وَأَلْقَتْ عَلَيْهِمُ الْجِنَّةَ) أنهم الذين جعلوهم بنات الله تعالى
(إِنَّهُمْ لَكَاخِرُونَ) النار (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ)
أى بمضلين (إِلَّا مَنْ هُوَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا يَسْتَلِمُ الرُّسُومَ) أى من قضى عليه أنه يصلى الجحيم
(وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) هذا قول الملائكة عليهم السلام (وَأَنَا
لَنَحْنُ السَّابِقُونَ) أى المسلمون (وَأِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ) يعنى أهل مكة
(فَكَفَرُوا بِهِ) أى بمحمد ﷺ أى كذبوا بأنه مبعوث .

— غريب سورة ص ومشكلها —

قوله (وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ) أى ذى الشرف مثل قوله - لقد أتزلنا
إليك كتابا فيه ذكركم - ويقال فيه ذكركم ما قبله من الكتب شقاق وعداوة
ومباعدة (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أى لات حين مهرب والنوص التأخر فى
كلام العرب والبوص التقدم قال امرؤ القيس : -

أمن ذكرك ليلي إن نأتك تنوص وتقصر عنها خطوة وتبوص

قال ابن عباس ليس حين تزوٍ وفرار ﴿ش﴾ قال سيديويه لات مشبهة
بليس في بعض المواضع ولم تمكن تمكنها ولم يستعملوها إلا مضمرا فيها لأنها
ليست كليس في المخاطبة والأخبار عن غائب ألا ترى أنك تقول : لست
وليسوا وعبد الله ليس ذاهبا، فتبنى عليها ولات لا يكون فيها ذلك، وبعضهم
يقول - ولات حين مناص - فيرفع لأنهم عنده بمنزلة ليس وهي قليلة والوجه
فيها النصب وقد خفض بها قال أبو زيد :

طلبوا صلحنا ولات أواني فأجبنا أن ليس حين بقاء
وقال آخر

فلمّا عامتُ أنى قد قتلته ندمتُ عليه لات ساعة مندم

وإنما تكون لات مع الأحيان وتعمل فيها، فإذا جاوزتها فليس لها عمل.
وقال أبو عبيدة التاء تراءد في أول حين وفي أول أوان وأول الآن وإنما
هي لأنهم ابتدئ فنقول تحين وتلان والدليل على هذا أنهم يقولون تحين
وتلان من غير أن يتقدمها لا، واحتج بقول الشاعر^(١) :

العاطفون تحين مامن عاطفٍ والمطعمون زمان مامنٍ مطعمٍ
ويقول الآخر^(٢) : * وصلينا كما زعمت تلاتنا *

(١) هو أبو وجزة . وقال ابن بري : صوابه :

العاطفون تحين مامن عاطف * والمنعمون زمان أين المنعم
واللاحفون جفاتهم قمع الذي * والمطعمون زمان أين المطعم

(٢) هو جميل بن معمر وصدده : * تولى قبل نأى داري حمانا *

وجر العرب بها يفسد عليه هذا المذهب لأنهم إذا جروا ما بعد ما جعلوها
 كالمضاف للزيادة، وإنما هي لا زيدت عليها الهاء كما قالوا: ثم وثمة. قال ابن
 الأعرابي في قول الشاعر: العاطفون تحين. إنما هو العاطفون بهاء ثم يتدّىء
 فيقول: حين ما من عطف. فإذا وصلت صارت الهاء تاء وكذلك قوله: وصلينا
 كما زعمته. ثم يتدّىء فتقول: لا تاء. فإذا وصلت صارت الهاء تاء وذهبت
 همزة الآن. قال: وسمعت الكسائي ينهى رجلاً عن عمل فقال: حسبك
 تلان، أراد حسبك الآن، فلما وصل صارت الهاء تاء ﴿غ﴾ ﴿عَجَابٌ﴾
 وعجيب واحد مثل طويل وطوال وعريض وعراض وكبير وكبار ومن
 المشكل قوله جل ثناؤه (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَتِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ
 أَمْ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآية ﴿قال أبو محمد﴾ أخبر الله عز
 وجل عن عنادهم وكفرهم وتكبرهم وتمسكهم بآلهتهم في أول السورة فقال
 (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) وحكى قولهم (أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا
 عَلَى آيَاتِكُمْ) أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بآلهتكم؛ فقال الله عز وجل
 أعندهم بآلهتهم هذه خزائن الرحمة (أَمْ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) أى فى أبواب السماء وأبواب السماء
 أسبابها كما قال زهير: —

* ولو رام أسباب السماء بسلم * (١)

ويكون أيضاً (فَلْيَرْتَقُوا بِالْأَسْبَابِ) أى فى الجبال إلى السماء كما

(١) صدره: ومن هاب أسباب المنية يلحقها

سألوك أن ترقى في السماء وتأتيهم بكتاب، ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب كما يقال قد بلغ السماء. ونحو هذا قولهم في موضع آخر - أم لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسطان مبین - وهو كله توييح وتقرير بالعجز ثم قال بعد (جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب) وجند بمعنى حزب لهذه الآلهة وما زائدة ومهزوم مقموع ذليل. وأصل الهزم الكسر ومنه قيل للنفرة في الأرض هزيمة أي كسرة وهزمت الخيش وهزمت القرية إذا انكسرت يقول: هم حزب عند ذلك مقموع ذليل (من الأحزاب) أي عند هذه المحن وعند هذا القول لأنهم لا يقدر أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذه ولا لأنفسهم بها. والأحزاب سائر من تقدمهم من الكفار سمووا أحزاباً لأنهم تحزبوا على أنبيائهم يقول الله عز وجل على إثر هذا الكلام (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد) وكذا وكذا، ثم قال تعالى (أولئك الأحزاب) فأعلمنا تبارك وتعالى أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب. وكان ابن عباس في رواية أبي صالح عنه يذهب إلى أن الله عز وجل أخبر رسوله ﷺ أنه سيهزم المشركين يوم بدر ﴿غ﴾ (و فرعون ذو الأوتاد) ذو البناء المحكم، والعرب تقول هم في عز ثابت الأوتاد ومملك ثابت الأوتاد، يريد أنه دائم شديد، وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يثبت بالأوتاد، قال الأسود بن يعفر: -

* في ظل ملك ثابت الأوتاد *

وقال قتادة وغيره هي أوتاد كانت لفرعون يسدب بها الرجل فيمده

بين أربعة منها حتى يموت (وَالْأَيْكَةُ) الفيضة (أَوْلَيْكَ الْأَحْزَابُ) يريد الذين تحزبوا على أنبيائهم (مَالَهَا مِنْ فَوْاقِ) قال قتادة: مالها من مشنوية وقال أبو عبيدة: من فتحها أراد مالها من راحة ولا إفاقة كأنه يذهب بها إلى إفاقة المريض من علقته، ومن ضمها جعلها فواق الناقة وهي ما بين الحلبتين يريد مالها انتظار والفواق والفوق واحد كما يقال جمام المكوك وجمامه وهو أن تحلب الناقة وتترك ساعة حتى ينزل شيء من اللبن ثم تحلب، فما بين الحلبتين فواق فاستعير الفواق في موضع التمكث والانتظار (مَجَلٌّ لَنَا قِطْنًا) والقِطْ الصحيفة المكتوبة وهي الصك. وروى في التفسير أنهم قالوا ذلك حين أنزل عليه - فأما من أوتي كتابه بيمينه - وشماله يسهزون، أي عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب فقال الله تعالى (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ) أي رجاع ثواب (وَفَضْلُ الْخِطَابِ) يقال أما بعد ويقال الشهود والايان لأن القطع في الحكم بهم (تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) أي صعدوا (وَلَا تُشْطِطُ) لا تجرى علينا يقال أشططت إذا جرت وشطت الدار إذا بعدت فهي تشطُّ وتشطُّ (فَقَالَ اسْفِلْنِيهَا) أي ضمها إلى واجعني كافلها (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) أي غلبني في القول ويقال صار أعزمني يقال عاززته فمعززته وعزني (وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) أي قصد الطريق (بِسُؤَالِ نَعْبَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) أي مضمومة إلى نعاجه فاختصر ويقال إلى بمعنى مع (وَالْخَلَاءِ) الشركاء (لَهُ عِنْدَنَا لُزُوفِي) تقدم وقربة (وَالصَّافِنَاتُ الْحَيَّاتُ) الخيل ويقال هي القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف

الحافر من يد كان أو رجل هذا قول بعض المفسرين والشافن في كلام العرب الواقف من الخيل وغيرها قال صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يقوم الرجال له صفوناً فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام (فَطَافِقَ مَسْحًا) أي أقبل يمسح بضرب سوقها وأعناقها (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) يقال شيطان ويقال صنم (رُخَاءَ) أي رخوة لينية (حَيْثُ أَصَابَ) أي حيث أراد من النواحي قال الأصمعي: العرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب أي أراد الصواب (الأَصْفَادُ) الأغلال في التفسير (هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ) أي فاعط أو أمسك كذا قيل في التفسير، ومثله - ولا تمن تستكثر - لا تعط لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت قال الفراء . أراد هذا عطاؤنا فمن به في العَطِيَّةِ ، أراد أنه إذا أعطاه فهو من فسمى العطاء منا (النُّصَبُ) والنَّصَبُ واحد مثل حزن وحزن وهو العناء والتعب وقال أبو عبيدة النصب الشر والنصب الاعياء (أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ) أي اضرب برجلك ومنه ركضك الفرس (وَالْمُغْتَسِلُ) الماء وهو الغسول أيضاً (والضفت) الحزمة من الخلا والميدان (أَرَاكِبُ) أسنان واحدة (الْفَسَاقُ) ما يسيل من جلود أهل النار وهو الصيد يقال غسقت عينه إذا سالت ويقال هو البارد المتن (وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ) أي من نحوه (أَزْوَاجٌ) أصناف قال قتادة هو الزمهرير (مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا) أي من سنه وشرعه (أَتَّخَذْنَاكُمْ سِخْرِيًّا) أي كنا نسخر منهم ومن ضم أوله جملة من السخرة أي يتسخرونهم لهم تذلون لهم كذلك قال أبو عبيدة .

◀ غريب سورة الزمر ومشكلها ▶

(لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا لَا صُفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) أى لا اختار ما يشاء من خلقه لو كان فاعلا (يُسْكُورُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ) قال أبو عبيدة يدخل هذا على هذا، وأصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة ومنه قوله - إذا الشمس كورت - أى جمعت ولفت (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أى ثمانية أصناف وهى التى ذكر الله عز ذكره فى سورة الأنعام (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ) أى علقه بعد نطفة ومضغة بعد علقه (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) يقال ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن (أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ آتَاءَ اللَّيْلِ) أى مصل وأصل القنوت الطاعة وما قد ذكر فى موضعه (آتَاءَ اللَّيْلِ) أى ساعاته (فَسَلِّكَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ) أى أدخله فجعله ينابيع عيوناً تنبع (مِمَّ يَهْبِجُ) أى يلبس (مِمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) مثل الرفات والفتات (كِتَابًا مِّثْسَابًا) يشبه بعضه بعضا ولا يختلف (مِثَانِي) أى تثنى فيه القصص والانباء وذكر الثواب والعقاب (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) من آية العذاب وتلين من آية الرحمة (فِيهِ شُرَكَاءُ مِثْسَابُونَ) أى مختلفون يتنازعون ويتشاحون فيه يقال رجل شكس قال قتادة: هو الرجل الكافر والشركاء الشياطين (وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ) هو المؤمن يعمل لله وحده ومن قرأ (سَلَمًا لِّرَجُلٍ) أراد سلم إليه فهو سلم (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) هو النبي ﷺ (وَصَدَّقَ بِهِ) هم أصحابه رضى الله

عنهم . قال أبو عبيدة : الذي جاء بالنساق في موضع جميع وهي في قراءة عبد الله رضى الله عنه - والذين جئوا بالصدق وصدقوا به - وقوله (يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ) هو من استيفاء العدد واستيفاء الشيء إذا استقصيته كله يقال توفيته واستوفيته كما يقال تيقنت الخبر واستقنته وتثبت في الأمر واستثبت هذا هو الأصل ثم قيل للموت وفاة وتوف ، والعرب تسمى الدم نفسا لاتصال النفس به على مذهبهم في تسمية الشيء عما اتصل به أو جاوره أو كان سببا له ويقولون نفست المرأة فهي نفساء وأصحاب اللغة : سميت المرأة نفساء لسيلان الدم . وقال إبراهيم كل شيء ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه . يريد كل شيء ليس له دم سائل . وتسمى العرب النفس نسمة وأصل النسمة النفس وروى في بعض الأحاديث : « تنكبوا الغبار فإن منه تكون النسمة » يراد منه تكون النفس والربو سمي نفسا لأنه عن النفس يكون ، والعرب تقول : مات فلان حتف نفسه وحتف أنفه ، إذا مات على فراشه لأنه لا يزال يتنفس حتى يموت فتخرج نفسه نفسا من أنفه وفيه (وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَالٌ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) يقال لهم عملوا في الدنيا أعمالا كانوا يرون أنها تنفعهم فلم تنفعهم مع شركهم عافانا الله من الشرك برحمته (يَمْفَازِيهِمْ) من العذاب أى بمنجاتهم (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ أَى مَاتُوا (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) يقال الشهداء (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) أضاءت (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيحها وخزائنها واحدها إقليد يقال هو فارسي معربا كليد (وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ) أى أرض

الجنة (تَتَّبِعُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) أى تنزل منها حيث نشاء .

— غريب سورة المؤمن ومشكاهما —

﴿وهى أول آل حاميم﴾

(الطول) الفضل يقال طل على برحمتك أى تفضل (فَلَا يَفْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) أى تصرفهم في البلاد للتجارة وما يكسبون ومثله — لا يفرتك قلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل — (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) أى ليهلكوه من قوله (فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) ويقال ليحبسه وليعذبه ويقال للأسير أخيد (يُنَادُونَ نَدَاءً لَمِثِّ اللَّهِ) إياكم في الدنيا حين دعيتم إلى الإيمان فلم تؤمنوا (أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ) حين رأيتم العذاب (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا) مثل قوله — كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم — وقد تقدم ذكر هذا في سورة البقرة (ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا) أى تصدقوا (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ) أى الوحي وقد ذكرنا الوحي ووجوهه فيما سلف فأغنى عن إعادته ثانية (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) قال قتادة همزه بعينه وإغماضه فيما لا يجب الله . والخيانة والخائنة واحد، أى لا يزال يطالع على خائنة منهم (يَوْمَ التَّنَادِ) يوم ينادى الناس ينادى بعضهم بعضاً ومن قرأ التناد بالتشديد فهو من ندينه إذا مضى على وجهه يقال ندت الابل إذا شردت وزهبت (لَعَلِّي أبلغُ الْأَسْبَابِ الْأَسْبَابِ السَّمَوَاتِ)

أى أبوابها (فى تَبَاكِى) أى فى بطلان وكذلك الخسران ومنه - تبت يدا
 أبى لهب - وقوله - وما زادهم غير تنبيب (يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)
 أى بغير تقدير (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) الملائكة الذين يكتبون أعمال بنى
 آدم (إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبِيرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ) أى تكبير عن محمد
 صلوات الله و-لامه عليه وطمع أن يقتلوه وما هم ببالغى ذلك (دَاخِرِينَ)
 صاغرين (ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ) أى تطرون وقد
 ذكره هذا فى القصص (وَاتَّبَلُّوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) قال قتادة
 رحلة من بلد إلى بلد (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) أى رضوا به (سِنَّةٌ
 اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ) وسنته فى الخالين أنهم إذا رأوا العذاب فلا
 ينفعهم إيمانهم .

﴿غريب حم فصلت ومشكلها﴾

قوله (وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ) أى حَمَمٌ (وَقَدَّرَ فِيهَا أَعْوَابَهَا) جمع قوت
 وهو ما أوتيه ابن آدم لأكله ومصالحته (سِوَاءَ لِلسَّالِّينَ) قال قتادة من
 سأل فهو كل قال الله عز وجل (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) أى عمد لها
 (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) أى صنعهن وأحكمهن قال أبو ذؤيب
 وعليهما مسرودتان قضاها داود أو صنع السوابغ تبع
 (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) هو مجاز ونذكر باب المجاز إن شاء الله عز وجل

باب المجاز

﴿ قال أبو محمد ﴾ أما المجاز فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل
وتشعبت بهم الطرق واختلفت النحل . والنصارى تذهب في قول المسيح
عليه السلام في الانجيل ادعوا بي، وأذهب إلى أبي، وأشباه هذا، إلى أبوة
الولادة، ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ماجاز لهم أن
يتأولوه هذا التأويل في الله عز وجل تعالى عما يقولون علواً كبيراً، مع سعة
المجاز، فكيف وهو يقول في كثير من المواضع لغيره كقوله حين فتح فاه
بالوحي « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك ما صنعت يمينك، فان أباك الذي يرى
الخفيات يجزيك به علانية، واذا صليتم فقولوا يا أبانا الذي في السماء ليتقدس
اسمك، واذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير أبيك »
وقد قرأوا في الزبور أن الله عز وجل قال لداود عليه السلام « سيولد لك
غلام يسمى لي ابناً، واسمى له أباً » وفي التوراة أنه قال ليعقوب عليه السلام
« أنت بكرى » وتأويل هذا أنه في رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين
كالأب الرحيم لولده. ولذلك قال المسيح عليه السلام للماء هذا أبي . وللخبز
هذا أمي . لأن قوام الأبدان وبقاء الروح عليهما فهما كالأبوين اللذين
منهما النشأة وبحضانتهم النماء . وكانت العرب تسمى الأرض أما لأنها
مبتدأ الخلق وإليها مرجعهم، ومنها أقواتهم، وفيها كفاتهم . قال أمية بن
أبي الصلت :

والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا وفيها نولد

وقال يذكرها : -

منها خلقنا وكانت أمنا خلقت ونحن أبناؤها لو أننا شكر

هي القرار فلا نبغى بها بدلا ما أرحم الأرض إلا أننا كفر

وقال الله عز وجل في الكافر - فأمه هاويه - لما كانت الأم كافلة

الولد وغاذيته ومأواه ومريئته ، وكانت النار للكافر كذلك ، جعلها أمه .

وقال في أزواج رسوله الكريم عليه صلوات الله وأطيب التسليم -

وأزواجه أمهاتهم - أي كأمهاتهم في الحرمات ، رضوان الله عليهن . وفي

التوراة « أن الله تبارك وتعالى برك اليوم السابع وطهره من أجل أنه

استراح فيه من خليقته التي خلق » وأصل الاستراحة أن تكون في معاناة

شيء ينصبك ويتعبك فتستريح ، ثم قد ينتقل ذلك فتصير الاستراحة

بمعنى الفراغ ، تقول في الكلام : استرحنا من حاجتك وأمرنا بها ، يراد بذلك

فرغنا ، والفراغ أيضا يكون من الناس بعد شغل ، ثم قد ينتقل فيصير

في معنى القصد للشيء ، لأن فرغت لك أي قصدت قصدك ، وقال الله عز وجل

- سنفرغ لكم أيها الثقلان والله تعالى جده لا يشغله شأن عن شأن ،

ومجازه منقصد لكم بعد طول الترك والامهال . وقال قتادة : قد دنا من

الله فراغ خلقه ، يريد أن الساعة قد أزفت وجاء أشراتها . وتأول قوم في

قول الله عز وجل - في أي صورة ما شاء ركبك - معنى التناسخ ، ولم

يرد الله عز وجل في هذا الخطاب إنسانا بعينه ، وإنما خاطب به جميع

الناس كافة ، كما قال تعالى - يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا - وكما
يقول القائل : يا أيها الرجل . وكلنا ذلك الرجل فأراد أنه صورهم وعدلهم ،
وفي أي صورة شاء ركبهم ، من حسن وقبح ، وبياض وسواد ، وأدمة
وجمرة ، ونحوه قوله . - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف
ألصنتكم وألوانكم - - وذهب قوم في قول الله تعالى وكلامه العزيز
الكريم إلى أنه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو إيجاز للمعاني ،
وصرفوه في كثير من القرآن العزيز الكريم عن المجاز كقول القائل . قال
الحائط فسال ، وقل برأسك إلى ، يريد بذلك الميل خاصة ، والقول فصل .
وقل بعضهم في قول الله عز وجل للملائكة عليهم السلام - اسجدوا
لآدم - هو إلهام منه للملائكة كقوله تعالى - وأوحى ربك إلى النحل -
أي أطمها وكقوله عز وعلا - ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من
وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء - وذهبوا في الوحي
هاهنا إلى الإلهام ، وتأولوا في قوله عز وجل للسماء والأرض - اثنيان طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين - لم يقل الله تعالى ولم تقولا ، وكيف يخاطب
عدوماً ؟ وإنما هو عبارة لكونها فكتبتا ، كما قال الشاعر حكاية عن ناقته .

نقول إذا درأت لها وضيئي أهـ ذا دأبه أبداً وديني

أكل الدهر حبله وارتحال أما يبقى حلي ولا يقيني

وهي لم تقل شيئاً من هذا وإنما رآها في حال الجهد والكلال فقضى

عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقاتل مثل هذا الذي ذكر عنها ، وكقول الآخر :

* شكا إلى جملي طول السرى *

والجمل لم يشك ولكنه خبر عن كثرة أسفاره وإتباعه لجملة فقضى عليه بأنه لو كان متكلماً لاشتكى مابه . وكقول عنتره في فرسه : -

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة ومحمحم

لما كان الذي أصابه يشتكى مثله ويستعبر منه ، جعله مشتكياً مستعبراً من أجله ، وليس هناك شكوى ولا عبرة . قالوا : ونحو هذا قوله تعالى - يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد - ليس يومئذ قول منه عز وجل لجهنم ، ولا قول من جهنم له تبارك وتعالى ، وإنما هو عبارة عن سعتها ، وفي قوله - تدعو من أدبر وتولى - يريد أن مصير من أدبر وتولى إليها فكأنها الداعية لهم كما قال ذو الرمة :-

دعت مية الاعداد واستبدلت بها خناطيل آجال من العين خذل

والاعداد المياه ، لما انتقلت مية إليها ورغبت عن مائها كانت كأنها

دعتها وكقول الآخر : -

ولقد هبطت الوادين وواديا يدعو الانيس به الغضيض الأبيكم

والغضيض الأبيكم الذباب ، يريد أنه يطن فيدل بطنينه على النبات

والماء كأنه دعاء منه . وقال أبو النجم يذكر نباتا : -

مستأسدا ذبانه في غيظلي يقلن للرائد اعشبت انزل

ولم يقل الذباب شيئا من هذا ، ولكنه لما كان المكان كذلك دل على نفسه بطنينه ، ودل مكانه على المرعى لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكانه قال للرائد : هذا عشب فانزل . وقال آخر يصف ذئبا يستخبر الريح :
 إذا لم يسمع بمثل مقراع الصفا المرقع . يريد أنه يتشم ثم يتبع الرائحة بخطم كأنه الفأس التي يكسر بها الصخر ، فجعل تشممه استخبارا ﴿قال أبو محمد﴾ وقد تبين لمن عرف اللغة أن القول يقع فيه المجاز ، فيقول قال الحائط فال ، وقل برأسك إلى ، أي أمله ، وقالت الناقة ، وقال البعير ، ولا يقال في مثل هذا الكلام تكلم ، ولا يعقل الكلام إلا النطق بعينه خلا موضع واحد ، وهو أن يتبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فيقول : خبر وتكلم ، وذكر ، لأنه ذلك بمعنى فيه ، فكانه كلك قال الشاعر : —

وعظمتك أجدات صممت ونعتك أزمنة خفت
 وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت
 وأرتك قبرك في القبو روأت حتى لم تمت

وقال الكميث يمدح رجلا

أخبرت عن فعالة الأرض واسه تنطق منها اللياب والمعمورا

الياب الخالي ، أراد أنه حفر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآثار ، فلما تبينت للناظر صارت كأنها مخبرة . وقال عوف بن الخرع يذكر الدار : —

وقفت بها ماتبين الكلا م اسائلها القول إلا سرارا

يقول: ليست تبين الكلام لمخاطبها إلا أن ظاهر ما يرى دليل على الحال
فكأنه سرار من القول، ولهذا قالت الحكماء: كل صامت ناطق، يريدون
أن أثر الصنعة فيه يدل على محدثه ومدبره. ومن هذا قول الله عز وجل
- أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون - أي أنزلنا عليهم
برهاننا يستدلون به فهو يدعهم. وتبين له أيضا أن أفعال المجاز لا تخرج
منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار، فتم قول: أراد الحائط أن يسقط، ولا تقول
أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة. وقالت الشجرة قالت، ولا تقول
قالت الشجرة قالت قولاً شديداً، والله سبحانه يقول - وكلم الله موسى
تكليماً - فؤكد بالمصدر معنى الكلام ونفى عنه المجاز وقال - إنما أمرنا
لشيء إذا أردناه أن تقول له كمن فيكون - فؤكد القول بالتكرار وؤكد
المعنى بأنما. وأما قول من قال منهم: إن قوله للملائكة - اسجدوا لآدم -
إلهام - وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب -
أي إلهاماً، فما ينكر أن القول مؤد يسمى وحياً، والإيماء وحياً، والرمز
بالشفتين والحاجبين وحياً، والإلهام وحياً، فوكل شيء دلت به فقد
أوحيت به، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت وسلك السبل
والأكل من كل الثمرات، قال العجاج وذكر الأرض -

* وحى لها القرار فاستقرت *

أي سخرها لأن تستقر فاستقرت وأما قوله جبل ثناؤه - وما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي

بأذنه ما يشاء - فالوحي الأول ما أراه الله الأنبياء في منامهم ، والكلام من وراء حجاب تكليمه موسى عليه السلام ، والكلام بالرسالة إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده ، ولا يقال لمن ألهمه الله كلمة الله لما أعلمتك به من الفرق بين الكلام والقول ، ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس وطول مراجعته إياه في السجود والخروج من الجنة والنظرة إلى يوم البعث إلهاما ، هذا مالا يعقل ، وإن كان ذلك تسخييرا فكيف يسخر لشيء يمتنع منه ، وأما تأولهم في قوله جل وعز للسماء والأرض - اثنتا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين - إنه عبارة عن تكوينه لهما ، وقوله لجهنم - هل امتلأت وتقول هل من مزيد - إنه إخبار عن سعتها فما يجوز إلى التعسف ، والتماس الخارج بالحيل الضعيفة ، وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين ، وسائر ما جاء في كتاب الله العزيز من هذا الجنس وفي حديث رسول الله ﷺ ممتنع على مثل هذه التأويلات ، وما في نطق جهنم وفي نطق السماء والأرض من العجب ، والله سبحانه يُنطق الجلود والأيدي والأرجل ويسخر الجبال والطيور بالتسبيح ، قال الله عز وجل - إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ، والطيور محشورة كل له أواب - وقال تعالى - يا جبال أوبي معه والطيور - أي سبحي وقال - وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - وقال في جهنم - تكاد تميز من الغيظ - أي تقطع غيظا عليهم كما تقول فلان يتقد غيظا عليك ، وقال - إذا رأيتهم من مكان بعيد

سمعوا لها تغيظا وزفيرا - وروى في الحديث أنها تقول « ققط قط » أى
حسبي حسبي . وهذا سليمان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفهم منطق الطير وقول النمل والنمل من
الحكل والحكل مالا يسمع له صوت قال رؤبة :

لو كنت أوتيت علم الحُكَلِ علم سليمان كلام النمل

وقال العماني يمدح رجلا :

وفهم قول الحُكَلِ لو أن ذرَّةً تساود أخرى لم يفتته سوادها

والسواد السرار، جعل قولها سرارا لأنها لا تصوت. وهذا رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخبره الذراع المسمومة ، ويخبره البعير أن أهله يجيعونه ويذيبونه ، في

أشباه لهذا كثيرة ، وأنكروا مع هذا السحر إلا من جهة الحيلة ، وقالوا

رقاة التيمة يفرق بها بين المرء وزوجه ، والسكذب تصرف به القلوب عن

الحبة إلى البغضة ، وعن البغضة إلى المحبة ، وقالوا : منه السموم يسحر بها

فيقطع عن النساء وتمث الشعر ، وتغير الخلق ، والله سبحانه يقول - ومن

شر النفاتم في العقد - فأعلمنا أنهم ينفثن ، والنفث كالتفل كما ينفث الراق

في عقد يعقد بها ، وقال الشاعر : -

ويعقد سحر البابلين طرفها مرارا ويسقيننا سلافا من الخمر

فأراد أن طرفها يذهب بعقولنا كما يذهب السحر والراح بالعقل ،

وقد سحر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعل سحره في بئر ذى أروان واستخرجه

على رضى الله عنه منها ، وجعل يحله ، فكلمها حل عقدة وجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفياً ،

فلما فرغ من حله قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنه نشط من عمال ، وقال الله عز وجل

- يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملوك بابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه - أفتراهما كانا يعلمان التمام والكذب وسقى السموم؟ وبمثل هذا النظم أنكروا عذاب القبر ومساءلة الملوك، وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون، وأنكروا إصابة العين ونفع الرقي والعود وعزيف الجنان وتجنُّب الشيطان، وتقول الغيلان، فلما رأوا تواطؤ العرب على ذلك وإكثار الشعراء فيه كقول ذي الرمة :-

إذا حثَّهنَّ الركب في مدكهممةٍ أحاديثها مثل اصطحاب الضرائر

وكقول زهير:

تسمع للجن عازفين بها تضحُّ من رهبة ثعالبها

في أشباه لهذا كثيرة طلبوا الحيلة فقالوا: علة ما يسمون من هذا ويرون انفراد القوم وتوحشهم في الخلوات والقفار، ومن انفرد فكر وتوهم واستوحش وتخيل فرآى مالا يرى وسمع مالا يسمع كقول حميد بن ثور:

مفرَّعةٌ تستحيل الشخو ص من الخوف تسمع مالا ترى

قالوا ومن أحناس الأرض وأجناس الطير في الهامة والرمال مالا يظهر ولا يصوت إلا بالليل كالصدي والبوم والضوَّع، واليراع فإذا سمع أحدهم حسيس هامة، أو زقاء بوم، أو رأى لمع يراعة من بعد وجب قلبه وتنف شعره وذهبت به الظنون، وقالوا في النهار ساعة تتغير فيها مناظر الأشباح وتتضاف أعدادها، فر بما روى الصغير كبيراً أو الكبير صغيراً، والواحد اثنين

وقد يسمع لأسواط الفلا والحرار مثل الدوى ولذلك قال ذو الرمة :
 إذا قال حادينا لتشبيهه نبأه صه لم يكن إلا دوى المسامع
 وبالدى سميت الفلاة دوية كأن الدو حكاية ما يسمعون ثم نسب المكان اليه
 قال الأعشى :

فوق ديمومة تخيل بالسف ر فقار إلا من الآجال
 يريد بقوله تخيل بالسفر أنهم يرونها مرة على هيئة ومرة على هيئة .
 وقال كعب بن زهير :

وصرماء مذكار كأن دويها بُعيد جنان الليل مما تُخيلُ
 حديث أناسي فلما سمعته إذا ليس فيه ما أئين فأعقل
 وقال الأخطل يذكر فلاة رأى فيها الصغير كبيراً :
 ترى الثعلب الحولى فيها كأنه إذا ماعلا نشراً حصان مجلل
 وقال النابغة

وحلت بيوتى في يفاع ممنع نخال به راعى الحمولة طائراً
 هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شرف . وقال ابن أحمد في تضاعف
 الاعداد

وازدادت الأشباح أخيلة وتقلل الحرباء بالنفر
 ﴿قال أبو محمد﴾ وأخشى أن يكون معتمد هذا والقائل به يرقق عن
 صبوح ويسرحوا في ارتقاء ، وما على من آمن بالبعث بعد المات أن يؤمن
 بعذاب البرزخ وقد خبر به النبي ﷺ ، وقوله قاض على الكتاب ، وبمسألة

الله يوم القيامة أن يؤمن بمساءلة ملائكته في القبر. ولم صدق الهند بما تدعيه في الفكر والرقا، وأنكر العين والعود؟ أو ليس الضر بالفكر أعجب من الضر بالعين، وما على من آمن بأنة الشيطان أن يؤمن بتخبطه، ومن صدق بخلق الغيلان أن يصدق بعزيفها وتغولها، وما أخرجه إلى تجهيل العرب قاطبة وتعليطها وتكذيبها شاهدها على صدق ما تقول كتاب الله ورسوله ﷺ، وكتب الله المتقدمة، وأنبياءه عليهم السلام، وأمم العجم كلها، وقد جعل الله عز وجل الجن أحد الثقابين، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا، سماهم رجالا فقال تبارك وتعالى - وأنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن - وقال في الحور العين - لم يطمئن لانس قلبهم ولا جان - فدل على أن الجن تطمئن كما تطمئن الأنس، وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فولوا إلى قومهم منذرين وقال - كالذي يتخبطه الشيطان من المس - والمس الجنون سمي مسالا لأنه عن الملام الشيطان ومسه يكون. هذا على أخبار كثيرة صحاح تؤثر عن النبي ﷺ وعن السلف في الرئي^(١) والتجنى من الجن، وما ينكر مع هذا أن القلوات قد يعرض فيها ما يذكرون، ولكن ذلك لا يدفع حقائق ما يسمعون ويبصرون، ولم تسكن العرب طرامع أفهامها وألبابها لتواطأ على تخيل وظنون، ولا كل ما أسمع الخوف وأراه الجن فهذا أبو البلاد الطهرى، وتأبط شرا وهما من مرده العرب، وشياطين الأنس، يصفان الغول ويجليانها، ويساورانها، وهذا أبو أيوب الانصارى

(١) الرئي بالكسر لغة تميم والرئي بالفتح أكثر

رضى الله عنه يأسرهما ، وهذا عمر رضوان الله عليه يصارع الجن . وما جاء في هذا أكثر من أن نحيط به ، فمن آمن بمحمد ﷺ وبأن ما جاء به هو الحق ، آمن بجميع هذا وشرح صدره به ، ومن أنكره لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد ورأى في الموات والحيوان ، فماذا أبقى للمسلمين ؟ وأى شيء ترك للملحدين ؟ . تم القول في المجاز إلا أقله وهو مذكور في سورة الانعام .

رجع القول إلى ذكر الغريب قوله عز وجل (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) أى جعل فى كل سماء ملائكة (الرِّيحُ الصَّرَّصِرُ) الشديد (فى أَيَّامٍ مَّحْسَبَاتٍ) قال قتادة : نكدات مشؤومات . قال الشاعر : -

فسيروا لقلب العقرب اليوم إنه سواء عليكم بالنحوس وبالسعد
 (عَذَابَ الْهُونِ) أى الهوان (فَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَىٰ نَاهُمْ) أى دعوناهم
 ودلناهم (وَجَلَّوهُمْ) كناية عن الفروج (وَأَزْدًا لَهُمْ) أهلكم (وَأَنْعَوْا فِيهِ)
 الغطوا فيه (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ فَإِنَّا نَجْعَلُهُم بِتَحْتِ
 أقدامنا) يقال إبليس وابن آدم الذى قتل أخاه فسن القتل (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
 رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أى آمنوا ثم استقاموا على طاعة الله عز وجل قال
 النبي ﷺ « واستقيموا ولن تحصوا » (تَزُولُ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) أى رزقاً
 (اهْتَزَّتْ) أى اهتزت بالنبات (وَرَبَّتْ) علت وانتفخت (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ
 بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) قالوا لا يستطيع الشيطان أن يبطل عنه حقاً ولا يحق
 باطلا (مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ) يزيه ، أى قد قيل

لرسل قبلك ساحر وكذاب كما قيل لك (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا
لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) أى هلا فصلت آياته أى نزلت عربية مفصلة
بالآسى كان التفصيل للسان العرب ثم ابتداء ، فقال (أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)
حكاية عنهم وكانوا يعجبون : فيقولون أ كتاب أعجمي ونبي عربي ؟ كيف
يكون هذا ؟ فكان ذلك أشد لتكذيبهم (أَوْلَيْكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ) لقلة أفهامهم يقال للرجل الذي لا يفهم أنت تنادى من مكان بعيد
(وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمْرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِيًّا) أى من المواضع التي كانت فيها
مستترة وغلاف كل شيء كنه وإنما قيل كم القميص من هذا (وَقَالُوا أَذَتْكَ
أَيُّ أَعْمَانِكَ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْآلِهَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا) (وَمَا مِنْ
شَهِيدٍ) لهم بما قالوه وادعوه فينا (فَذُو دُعَاءٍ عَرَبِيٌّ) أى كبير إن وصفته
بالطول أو بالعرض جاز في الكلام (سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ) قال مجاهد
فتح القرى وقال في أنفسهم فتح مكة (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ) أى في شك

— غريب سورة حم عسق ومشكاهها —

قوله (يَتَفَقَّرُونَ) يتشفقن من جلال الله تعالى وعظمته (لِيُنذِرَ يَوْمَ
الجمع) أى تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة كما قال — لِيُنذِرَ بَأْسًا
شَدِيدًا — أى ببأس شديد (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) يريد
الاناث (وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَرْوَاجًا) يريد جعل للانعام منهما أزواجاً أى اناثا
(يَنْذَرُكُمْ فِيهِ) أى يخلفكم في الرحم أو في الزوج (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)

أى ليس كهوشىء، والعرب تقيم المثل مقام النفس فيقال مثلى لا يقال له هذا، لا يقال لى أى أنا (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيحها ومالك المفاتيح مالك الخزائن واحدها إقليد جمع على غير واحد كما قالوا مذا كبير جمع ذكر وقالوا: محاسن جمع حسن (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ السِّكِّتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ) أى العدل (مُشْفِقُونَ مِنْهَا) أى خائفون (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ) أى عمل الآخرة يقال فلان يحرث للدينأى يعمل لها ويجمع المال ومنه قول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: «أحرث لدياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» ومن هذا سمي الرجل حارثا وإنما أراد من كان يريد بحرثه الآخرة أى بعمله (تَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ) أى نضاعف له الحسنات (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) أى أراد بعمله الدنيا آتيناها منها (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ) وهم الآلهة جعلها شركاءهم لأنهم جعلوها شركاء الله عز وجل فأضافها إليهم لادعائهم فيها ما ادعوا وكذلك قوله (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ) أى من الشركاء الذين ادعيتهم لي (شَرَعُوا لَهُمْ) أى ابتدعوا لهم (وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ) أى القضاء السابق الفصل بأن الجزاء يوم القيامة لقضى بينهم في الدنيا (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال قتادة لا أسألكم أجرا على هذا الذى جئتكم به إلا أن تودوني في قرابتى منكم وكل قريش بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قال مجاهد رحمه الله لم يكن من قريش إلا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الحسن رحمه الله إلا أن تتوددوا إلى الله عز وجل بما يقربكم منه
(وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً) أى يكتسب (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا) أى
يجيبهم كما قال * فلم يستجبه عند ذلك مجيب *

(وَمَا بَثَّ فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ) أى نشر (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي) يعنى السفن
(كَلَاءً عَلَامٍ) واحدها علم (فَيَظْلُمْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) أى سواكن
على ظهر البحر (أَوْ يُوقِعُنَّ) يقال فلان أوقته ذنوبه وأراد أهل السفن
(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) أى يتشاورون فيه (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ
خَفِيٍّ) أى قد غضوا أبصارهم من الذل (أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا)
أى يجعل بعضهم بنين وبعضهم بنات تقول العرب زوجت إبلى أى قرنت
بعضهما ببعض وزوجت الصغار بالكبار إذا قرنت كبيراً بصغير (أَنْ
يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا) فى المنام (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) كما كلم موسى
ﷺ (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) أى ملكاً فيكلمه عنه بما يشاء

— غريب سورة الزخرف ومشكلها —

قوله عز وجل (فَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أى فى أصل الكتاب عند
الله تعالى (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا) أى نمسك عنكم فلا نذكركم
(صَفْحًا) أى إعراضاً يقال صفحت عن فلان أى أعرضت عنه والأصل فى
ذلك أنك توليه صفحة عنقك قال كثير يذكر امرأة

صفوحا فما تلقاك إلا نجيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت
 أى معرضة بوجهها يقال ضربت عن فلان كذا إذا أمسكت وأضربت
 عنه (أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ) أى لأن كنتم قوما مسرفين (وما كُنْ^{تُمْ}
 لَهُ مُّقْرِنِينَ) أى مطيقين ويقال أنا مقرن لك أى مطيق لك ويقال هو من قولهم
 أنا قرن لفلان إذا كنت مثله فى الشدة وإن فتحته فقلت أنا قرن لفلان إذا
 أردت أنا مثله فى السن (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) أى نصيبا ويقال
 شها ومثلا إذ عبدوا الملائكة والجن وقال أبو إسحاق: إن معنى جزء آهانا
 بنات يقال له جزء من عيال أى بنات قال وأنشدنى بعض أهل اللغة بيتا
 يدل على أن معنى جزء معنى إناث قال ولا أدرى البيت قديم أم مصنوع :
 إن أجزاء حرة يوما فلا محجب قد تجزىء الحرة المذكار أحيانا
 بمعنى إن أجزاء أى أنثى أى أتت بأبنتى وقال المفضل بن سلمة :
 حكى لى بعض أهل اللغة أجزاء الرجل إذا كان يولد له بنات، وأجزاء المرأة
 إذا ولدت البنات وأنشد المفضل :

زوجتها من بنات الأوس مجزئة للعوسج اللذن فى أبيتها زجل
 يريد بالعوسج المغازل (أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيبَةِ) أى ربى فى الحلبى يعنى
 البنات يريد جعلتم البنات لله وأنتم إذا ولد لأحدكم بنت (ظَلَّ وَجْهَهُ
 مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) أى حزين (وَإِلْحِصَامٌ) جمع خصم ويكون مصدر
 خلاصت (غَيْرُ مُّبِينٍ) للحجة (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ
 إِنَاثًا) أى عبيده عسب وعباد (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ) يعنى لا إله

إلا الله (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) أى على دين واحد (وَلَوْ لَا أَن يَكُونِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى كفاراً كلهم (وَالْمَعَارِجُ) الدرج يقال عرج أى صعّد ومنه المعراج كأنه سبب إلى السماء أو طريق (عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) أى يعلون يقال ظهرت على البيت إذا علوت سطحه (وَالزُّخْرُفُ) الذهب (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) أى يُظلم بصره عنه هذا قول أبي عبيدة قال القراء: (ومن يعش عن ذكر الرحمن) أى يعرض عنه ومن قرأ (وَمَنْ يَعِشْ) بنصب الشين أراد يعنى عنه . وقال فى موضع آخر - الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى - ﴿قال أبو محمد﴾ ولا أرى القول إلا قول أبي عبيدة ولا أرى أحداً يجيز عشوت عن الشيء أعرضت عنه ، وإنما يقال تعاشوت عن كذا أى تغافلت عنه كأنى لم أراه، ومثله تعاميت والعرب تقول عشوت إلى النار إذا استدلت إليها بصر ضعيف قال الخطيئة: متى تأتته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقدٍ

ومنه حديث ابن المسيب رضى الله عنه إن إحدى عينيه ذهبت وهو يعشو بالأخرى، أى يبصر بها بصراً ضعيفاً (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) أى شرف لى معنى القرآن (وَسَوْفَ تَسْمَلُونَ) عن الشكر عليه (وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) أى سئل من أرسلنا إليه رسولا من أرسلنا قبلك يعنى أهل الكتاب والكلام تعريض قد كتبناه فى باب التعريض عند قوله - فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك - وعند قوله - يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين - فأغنى عن إعادته هنا

(أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) قال أبو عبيدة أراد بل أنا خير وقال القراء: أخبرني بعض المشيخة أنه بلغه أن بعض القراء قرأ - أما أنا خير - وقال لي هذا الشيخ لو حفظت الأثر لقرأت به وهو جيد في المعنى (فَلَمَّا آسَفُونَا) أى أغضبونا والأسف الغضب يقال أسفت أسفا أى غضبت (جَعَلْنَاكُمْ سُلْفًا) أى قوما تقدموا (وَمَثَلًا) عبرة وقرأها الأعرج سُلْفًا كما قيل اللام واحده سلفه سلفه من الناس مثل القطعة تقول تقدمت سلفه من الناس وقرأت سُلْفًا كما قيل خشب وخشبٌ وممرٌ وممرٌ ويقال هو جمع سليف وكله من التقدم (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أى يضحجون يقال صدت أصد إذا ضججت والتصديفة منه وهو التصفيق والتاء فيه مبدلة من دال كأن الأصل فيه صدت بثلاث دالات فقلبت الأخرى ياء فقالوا صدت كما قالوا قصيت أظفاري والأصل قصصت ومن قرأ - يصدون - أراد يعدلون ويعرضون (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) أى نزول المسيح عليه السلام يعلم به قرب الساعة ومن قرأ علم للساعة فإنه بمعنى العلامة والدليل (يُخَبِّرُنَ) أى يسرون والحبرة السرور (وَالْأَسْوَابُ) الأباريق لاعرى لها ولا خراطيم واحدها كوب (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) أى يأسون من رحمة الله (أَمْ أُنزِمُوا أَمْرًا) أى أحكموه ﴿ومن المشكل﴾ قوله عز وجل (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَادٌّ فَآنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ) أى الموحدين ومن وحد الله سبحانه فقد عبده ومن جعل له ولدا ونداً فليس من العابدين وإن اجتهد. ومنه قوله - وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - أى ليوحدون

وقال مجاهد : يريد إن كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله ووحده
وكذبكم فيما تقولون. وبعض المفسرين يجعل أن بمعنى سا ﴿قال أبو محمد﴾ وليس
يعجبني ذلك ويقال (العابدون) الغضاب الأتقون يقال عبدت من كذا
كذا فأنا أعبد عبدا وأكثر ما تأتي الأسماء من فعل يفعل على فعل كقولك
وجل يوجل فهو وجل وفزع يفزع فهو فزع . وربما جاء على فاعل نحو علم
يعلم فهو عالم . وربما جاء منه فعلل وفاعل نحو صدى يصدى فهو صدو صاد
وكذلك تقول عبد يعبد فهو عبد وعابد قال الشاعر :

* وَأَعْبُدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمِ *

أى آنف أن تهجى تميم من أجل دارم ﴿غ﴾ (فأصفح عنهم) أى
أعرض عنهم .

﴿غريب سورة الدخان ومشكلها﴾

قوله (يُفَرِّقُ) أى يفصل (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) أى
يجذب يقال إن الجائع فيه كان يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع
ويقال بل قيل للجوع دخان ليس الأرض في سنة الجذب وانقطاع النبات
وارتفاع الغبار، فشبّه ما يرتفع منه بالدخان كما قيل لسنة المجاعة غبراء . وقيل
جوع أغبر. وربما وضعت العرب الدخان موضع الشر إذا علا فيقولون كان
بيننا أمر ارتفع له دخان (إِنْسُكُمْ عَائِدُونَ) إلى شرككم ويقال إلى الآخرة
(يَوْمَ نَبْغِشُ الْبَطَاشَةَ السُّكْبَرِيَّ) يعنى يوم بدر (عُدْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ

ان تنوله فقد تمتعه وتريه النجم بجري بالظهر
يقول تشق عليه حتى يظلم نهاره فيرى الكواكب ظهراً والعامّة تقول
أراني فلان الكواكب بالنهار إذا برح به . وقال الأعشى .
رجعت لما رمت مستحسراً ترى للكواكب ظهراً ويصا
أى رجعت حسيراً كثيراً قد أظلم عليك نهارك فأنت ترى للكواكب
تعالى النهار بريقاً . وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل (فَمَا بَكَتْ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) فذهب به قوم مذاهب العرب في قولهم
أبكته الريح والبرق . كأنه يريد أن الله عز وجل حين أهلك فرعون وقومه
وغرقهم وأورث منازلهم وجناتهم غيرهم لم يبك عليهم باكاً ولم يجزع جازعاً .
ولم يوجد لهم فقد . وقال آخرون فما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض
فأقام السماء والأرض مقام أهلها كما قال — واسئل القرية — أى واسئل
أهل القرية وقال — حتى تضع الحرب أوزارها — أى حتى يضع أهل
الحرب السلاح . وقال ابن عباس رضى الله عنه لكل مؤمن باب في السماء
يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فإذا مات بكى عليه الباب وبكت عليه آثاره
في الأرض ومصلاه ، والكافر لا يصعد له عمل ولا يبكى عليه باب في السماء
ولا أثر له في الأرض ومنه قوله — وإن يسكاد الذين كفروا ليزلقونك
بأبصارهم لما سمعوا الذكركر — يريد أنهم ينظرون اليك بالعداوة نظراً شديداً
يكاد يزلقك من شدته أى يسقطك ومنه قول الشاعر :

يتقارضون إذا التقوا في موطن نظراً يزيل مواطئ الأقدام

أى ينظر بعضهم الى بعض نظراً شديداً بالبغضاء والعداوة يزيل الأقدام عن مواطنها فنفهم قول الله عز وجل - يَكَادُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ - أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ولم يفعلوا وتفهم قول الشاعر نظراً يزيل ولم يلقه يكاد يزيل لانه نواها في نفسه وكذلك قوله تبارك اسمه - تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً - إعظاماً لقولهم وقوله عز وجل - وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال - وقرأها بعضهم - وإن كاد مكرهم - وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فانه يأتي بكاد فإلم يأت بكاد فقيه اضمارها كقوله - وبلغت القلوب الحناجر - أى كادت من شدة الخوف تبلغ الخلق وقد كتبت بعض هذا الباب في سورة الأحزاب وسترى بقيته في سورة الحاقة إن شاء الله عز وجل ﴿ع﴾ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا) أى ولى عن ولى بالقرابة أو غيرها (وَأَتَيْنَاهُمُ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ) أى نعم بينة عظام (وَمَا نَحْنُ بِمُخَشِرِينَ) أى بمحيين (طَعَامُ الْأَيْمِ) أى طعام الفاجر (كَالْمُهْلِ) قد تقدم تفسيره (وَالْحَمِيمُ) الماء الحار (خُدُّوهُ فَاغْتَلُّوهُ) أى فودوه بالعنف وقرأ (فاغتلوه) يقال جىء فلان يعتل إلى السلطان أى يقاد (إلى سِوَاءِ الْجَحِيمِ) أى وسط النار أعاذنا الله من مثل ذلك برحمته (وَالْأَسْتَبْرَقُ) ما غلظ من الديباج (وَالسُّنْدُسُ) مارق منه (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) أى قرناهم بهن (لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتِ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى) مبين في سورة هود في الاستثناء (فَأَرْقَبُ) أى انتظر (لَهُمْ مُرْتَقِبُونَ) أى منتظرون.

﴿غريب سورة الجاثية ومشكلها﴾

قوله عز وجل (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ) أى أمامهم (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ) أى على ملة ومذهب ومنه يقال شرعت لك هذا وشرع فلان فى كذا أى أخذ فيه ومنه مشارع الماء الفرض التى يشرع فيها الناس والواردة (اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) أى اكتسبوها ومنه قيل لكلاب الصيد جوارح (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) مرور السنين والأيام (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً) على الركب يراد أنها غير مطمئنة (تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) أى إلى حسابها (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) يريد أنهم يقرؤنه فيدهم ويذكروهم فكأنه ينطق عليهم (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أى سكتب (قُلْتُمْ مَا نَدْرَى مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَنُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيقِنِينَ) أى مانعلم ذلك إلا ظنا وحدثاً وما نستيقنه والظن قد يكون بمعنى العلم قال - ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها - وقال دريد ابن الصمة :

فقلت لهم ظنوا بالنى مدجج سراتهم بالفارسى المسرد
أى أيقنوا (وَقَيْسَلِ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ) أى تترككم (كَبِيرِيَاءَ اللَّهِ) شرفه
وهو من تكبر إذا أعلا نفسه (وَفَضْلُ اللَّهِ) عطاؤه وكذلك منه وهو
عطاؤه يقال الله ذو من عظيم ومنه قوله عز وجل - هذا عطاؤنا فامنن أو
أمسك بغير حساب - أى أعط أو أمسك ومنه قوله - ولا تمنن تستكثر -

أى لاتعط لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت.

﴿غريب سورة الأحقاف ومشكلها﴾

قوله تبارك وتعالى (وَأَنبَأَ رَبِّي مِمَّنْ عَلَّمِ) أى بقیة من علم تؤثر عن الأولین ویقرأ أثره اسم مبین على فعلة من ذلك والأول على فعالة (قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَاةٍ مِّنَ الرُّسُلِ) أى بدءاً منهم ولا أولاً (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا) أى مشقة (وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أى مشقة (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قد ذكر (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) أى ألهمنى والأصل فى الايزاع الاغراء بالشىء يقال فلان يوزع بكذا ومولع (إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) واحدها حقف وهو من الرمل ما أشرف من كئيبانه واستطال وانحنى (أَجْمَعْنَا لِنَأْفِكَنَّهُ) أى لتصرفنا (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا) والعارض السحاب (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ) أى فيما لم نمكنكم فيه، وإن بمعنى لم ويقال بل هى زائدة والمعنى مكناهم فيما مكنناكم فيه (فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً) أى اتخذوهم آلهة يتقربون بهم إلى الله عز وجل (فَلَمَّا قُضِيَ) أى فرغ من قراءته

﴿غريب سورة القتال ومشكلها﴾

قوله (أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) أبطؤها ويقال ضل الماء في اللبن إذا غلب عليه فلم يتبين (كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أى سترها (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أى حالهم (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) أى يضع أهل الحرب السلاح قال الأعشى:
وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا
ومن نسج داود يحدى بها على أثر الحى عيرا فعيرا
وأصل الوزر ما حملته فسمى السلاح أوزاراً لأنه يحمل (وَيُدْخِلُهُمُ
الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ) يقال فى التفسير يتها لهم وعرفهم منازلهم فيها وقال
أصحاب اللغة : عرفها لهم طيبتها يقال طعام معرف أى مطيب قال الشاعر :
فتدخل أيدى فى حناجر أقتعت لعادتها من الخريز المعرف
ويروى المعرف بالغين ومعناه مصبوغ بالمعرف (وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعَسَّأَ لَهُمْ) من قولك تعست أى عثرت وسقطت (مَوَالِي الَّذِينَ آمَنُوا)
أى وليهم (وَأَنَّ السَّكَافِرِينَ لَا مَوَالِيَ لَهُمْ) أى لاولى لهم (وَالنَّارُ مَثْوَى
لَهُمْ) أى منزل لهم (وَكَائِنٌ مِنْ قَرْيَةٍ) أى كم من أهل قرية (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً
مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ) يريد أهلها (مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) أى غير
متغير الريح والطمم والآجن مثله (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلْمَشَارِبِينَ) أى
لذيذة يقال شراب لذ إذا كان طيباً (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
بَغْتَةً) أى هل ينتظرون (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) أى علاماتها (فَأَنَّى لَهُمْ

إِذَا جَاءَ تَهُمْ ذِكْرُهُمْ (أى فكيف لهم بمنفعة الذكرى إذا جاءت والتوبة حيث لا تقبل) ﴿ومن المشكل﴾ (وَيَقُولُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) إلى قوله (وَتُقَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ) ﴿قال أبو محمد﴾ كان المسلمون إذا أبطأ الوحي يقولون هلا نزل شيء تأميراً أن تنزل عليهم بشرى من الله وخير وتخفيف (فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) أى محدثة وسميت الحديثة محكمة لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى ينسخ منها شيء وهى فى حرف عبد الله (فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُخَدَّثَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أى فرض فيها الجهاد (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أى شك وتفاق (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظراً شديداً بتحديد وتحديد، كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت من شدة العداوة. والعرب تقول: رأيتك لها باصراً أى نظراً صلباً بتحديد شديد، ونحوه قوله - وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم - يسقطونك بشدة نظرهم، وقد تقدم ذكر هذا. ثم قال (فَأُولَىٰ لَهُمْ) تهديد ووعيد، تقول للرجل إذا أردت به سوءاً ففاتهك^(١) أولى قال الشاعر لمنهزم: -

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أُولَىٰ فَأُولَىٰ لَكَ ذَا وَاوِيَةِ

وتم الكلام، ثم قال (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) وهذا مختصر يريد قولهم قبل نزول الفرض سمع لك وطاعة، وقال قتادة: تقول لطاعة الله،

(١) كذا بالأصل ولعله: وفاتهك. فليحذر.

وقول بالمعروف عند حمائق الأمور خير لهم (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) أى جاء
 الجد كرهوا ذلك ، فحذف الجواب على ما مضى فى باب الاختصار ، ثم ابتداء
 فقال (فُلُوقٌ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) ثم قال (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
 تَوَلَّيْتُمْ) أى انصرفتم عن النبى (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا
 أَرْحَامَكُمْ) يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ﷺ وما يأمركم به
 على أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والافساد فى الأرض وقطع
 الأرحام ﴿غ﴾ (سَوَّلَ لَهُمْ) زين لهم (وَأَمَلَى لَهُمْ) أطل لهم (وَتَعَرَّفْنَهُمْ
 فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) أى فى نحو كلامهم ومعناه (فَلَا تَهِنُوا) أى لا تضعفوا
 من الوهن (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ) أى الصلح (وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالُكُمْ) أى
 لم ينقصكم ولن يظلمكم يقال وترتني حتى أى بخستنيه (فَيُحْفِكُمْ) أى يلج
 عليكم بما يوجهه فى أموالكم (تَبَخَّلُوا) يقال أحفانى المسألة وألحف وألح

غريب سورة الفتح ومشكلها

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) أى قضينا لك قضاء عظيماً ويقال للقاضى الفتح
 (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) أى السكون والطمأنينة
 (وَأَعَزَّنَا فِي بُورٍ) أى تعظموه وفى تفسير أبى صالح تنصروه (وَكَرَّمْتُمْ قَوْمًا
 بُورًا) أى هلكى قال ابن عباس : البور فى لغة أزد عمان الفاسد والبور فى
 كلام العرب لا شىء يقال أصبحت أعمالهم بوراً أى مبطلة وأصبحت دياره
 بوراً أى معاملة خراباً (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ) أى إثم فى ترك الغزو

(وَإِنَّا بِهِمْ فَتَحًا قَرِيبًا) أى جازاهم بفتح قريب (وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَافِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) أى عن عيالكم (لِتَسْكُونَ) كف أيدى الناس أهل مكة عن عيالهم (آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) أى مكة ﴿ومن المشكل﴾ (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) إلى قوله (عَذَابًا أَلِيمًا) ﴿قال أبو محمد﴾ كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفى الأماكن فلما صد المشركون رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام وعكفوا الهدى أن يبلغ محله قال الله سبحانه لولا أن بمكة رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعرفونهم قطفونهم لأدخلتموها أى تقتلونهم (لِيُدْخِلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) لو فعلتم (فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ) من قتلهم (مَعْرَةٌ بِنَيْرٍ عَامٍ) يعيبكم المشركون بذلك ويقولون قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا، وتلزمكم الديات. ثم قال (لَوْ تَزِيلُوا) أى تميزوا من المشركين (لَعَذَّبْنَا) المشركين بالسيف (عَذَابًا أَلِيمًا) فصار قوله لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما جوابا لسكلامين أحدهما (لولا رجال مؤمنون) والآخر (لوتزيلوا) ﴿غ﴾ (وَالْهَدَىٰ مَعْسُكُوفًا) أى محبوسا يقال عكفته عن كذا إذا جبسته ومنه العاكف فى المسجد إنما هو الذى يجبس نفسه فيه (أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ) أى منحره (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ) قوله لا إله إلا الله (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ) أى صفتهم وقد ذكرنا معنى المثل فى سورة الرعد على ما جاء فى المشكل فأغنى عن إعادته ها هنا، ثم استأنف فقال

(وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْتِجَالِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ) قال أبو عبيدة شطأ الزرع فراخه وما غاره يقال شطأ الزرع فهو مشطىء إذا أفرخ، قال الفراء شطأ السنبيل تنبت الحبة عشرا وتسعا وثمانيا (فَأَزْرَهُ) أى أعانه وقواه (فَأَسْتَأْذِنُ) أى غاظ (فَأَسْتَوَى عَلَى سُوْتِهِ) جمع ساق ومنه يقال قام كذا على سوقه وعلى السوق لا يراد به السوق التى يباع فيها ويشترى إنما يراد أنه قد تناهى وبلغ الغاية كما أن الزرع إذا قام على السوق فقد استحکم وهذا مثل ضربه الله عز وجل للنبي ﷺ إذ خرج وحده فأيده الله بأصحابه كما قوى الطاعة من الزرع بما نبت منها حتى كثرت وغلظت واستحكمت .

﴿ غريب سورة الحجرات ومشكلها ﴾

قوله تعالى (لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) أى لا تقوموا قبل أن يفوم النبي ﷺ يقال فلان يقدم بين يدي الامام وبين يدي أبيه ، أى يعجل بالأمر والنهي دونه (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) أى لا ترفسوا أدواتكم عليه كما يرفع بعضهم صوته على بعض . (أَنْ تُحِبَّطَ أَمْوَالِكُمْ) أى لثلاث تحبط أموالكم (امْتَمَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) أى أخلصها بالتقوى (إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) واحدها حجرة مثل ظلمة وظلمات ويقرأ حجرات كما قيل ركبات وينشد هذا البيت :-

ولمسا رأونا بأديا ركباتنا على موطن لا نخلط الجذب بالهزل
(أَوْ يُبْلِغُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ أَعْنَيْتُمْ) من العنت وهو الضرر

والفساد) حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (أى ترجع) (وَأَقْسَطُوا) أى اعدلوا (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أى لا تعييبوا إخوانكم المسلمين (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) أى لا تتداعوا بها والألقاب والانباز واحد ومنه قيل فى الحديث قول نبيهم الرافضة أى لقبهم وقوم من أصحاب الحديث يغيرون اللفظ (الشُّعُوبِ) أكثر من القبائل مثل مضر وربيعة (قُولُوا أَسْلَمْنَا) أى استسلمنا من خوف السيف وأنقذنا (لَا يَلْتَسِكُمْ) لا ينقصكم وهو من لات يليت وفيه لغة أخرى ألت يألت وقد جاءت اللغتان جميعا فى القرآن قال - وما ألتناهم من عملهم من شيء - والقرآن يأتى باللغتين المختلفتين كقوله فى موضع - تملى عليه - وفى موضع آخر - فليمل وليه بالعدل -

﴿غريب سورة ق ومشكلها﴾

قد تقدم فى المشكل ما قيل فى تفسير ق من أنه جبل محيط بالأرض كما قيل فى طه يارجل ويا يسن يا إنسان ونون الدواة وقال آخر الحوت وحم قضى والله ما هو كائن وهو مذكور كاه فى أول سورة البقرة (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) يريدوز البعث بعد الموت أى لا يكون (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) أى تأكل من لحومهم إذا ماتوا (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ) أى مختلط يقال مرج أمر الناس ومرج الدين وأصل المرج أن يفلق الشيء فلا يستقر يقال مرج الخاتم فى اليدمرجا إذا قلق من الهزال (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) أى صدوع وكذلك قوله - هل ترى من فطور - (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) أى من كل جنس حسن يتهيج به (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) أراد والحب

الحصيد فأضاف الحب إلى الحصيد كما يقال صلاة الأولى يراد الصلاة الأولى
ويقال مسجد الجامع يراد المسجد الجامع (وَالَّذِينَ نَزَّلْنَا بِسِقَاتٍ) أى طوال
يقال بسق الشيء يسق بسوقا إذا طال (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) أى منضود
بعضه فوق بعض وذلك قبل أن يتفتح فاذا انشق حب الطلعة وتفرق فليس
بنضيد ونحوه قوله - وطلع منضود - وقد قرأ بعض السلف رحمة الله عليهم
- وطلع منضود - كأنه اعتبره بقوله فى - لها طلع نضيد - (أَفَعِينَا بِأَخْلَقِ
الْأَوَّلِ) أى أفعيننا بابتداء الخلق فنعيا بالبعث وهو الخلق الثانى (بَلْ هُمْ فِي
لُبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) أى فى شك من خلق جديد أى من البعث (وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) والوريدان عرقان بين الخلق والعلباوين
والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظى اسمه (إِذْ يَتَلَقَّى
الْمُتَلَقِّيَانِ) أى يتلقيان القول ويكتبان يعنى الملكين (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشِّمَالِ قَعِيدٌ) أراد قعيدا من كل جانب فاكتفى بدكر واحد إذ كان دليلاً
على الآخر كما قال

نحن مما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

وقال الآخر

إن شرخ الشباب والشعر الأسود مالم يعاص كان جنونا

وقدم فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه (قَعِيدٌ) بمعنى قاعد كما يقال

قدير بمعنى قادر وهو بمنزلة أكيل وشريب أى مؤاكل ومشرب كذلك

قعيد أى مقاعد (فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) أى حاد كما يقال حفيظ وحافظ
 ﴿ومن المشكل﴾ قوله (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) إلى
 قوله (مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى) ﴿قال أبو محمد﴾ السائق هاهنا قرينها من
 الشياطين سمى سائقا لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها . وكان رسول الله
 ﷺ يسوق أصحابه أى يكون وراءهم والشهيد الملك الشاهد عليها بما
 عملت يقول الله عز وجل (لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) فى الدنيا
 (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) أى أريناك ما كان مستورا عنك فى الدنيا
 (فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) أى فأنت ثاقب البصر لما كشف عنك الغطاء
 (وَقَالَ قَرِينُهُ) يعنى الملك (هَذَا مَا لَدَىَّ عَمِيدٌ) يعنى ما كتبه من عمله
 حاضر عندى (الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَّارٍ عَمِيدٍ) يقال هو قول الملك
 ويقال هو قول الله عز وجل (وَقَالَ قَرِينُهُ) من الشياطين (رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُمُ
 وَلَكِنَّ كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) وهذا مثل قوله - احضروا الذين ظلموا
 وأزواجهم - أى قرناءهم والعرب تقول زوجت البعير بالبعير إذا قرنت
 أحدهما بالآخر ، ويقال ومنه قوله - وزوجنا ثم بحور عين - أى قرناهم بهن
 ثم قال - وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين
 قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما
 طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لنادقون - يعنى نحن وأنتم ذائقوا العذاب
 وقد تقدم تفسير هذا قال الله تعالى (لَا تَحْتَصِمُوا أَدَى) يعنى المجرمين
 وقرناءهم من الشياطين (وَلَقَدْ قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ

لَدَى) أى لا يغير عن جهته ولا يحرف ولا يزد فيه ولا ينقص منه لأنى
 أعلم كيف فعلوا وكيف أضللتهم (وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ) ﴿غ﴾
 (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) أى أدنيت (فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ) أى طافوا وتباعدوا
 (هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ) أى هل يجدون من الموت عيصا فلم يجدوا ذلك (إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أى فهم وعقل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
 شَهِيدٌ) يقول استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا
 ساه وهو استعارة لأن القلب موضع العقل فكأنى عنه (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي
 الْمُنَادِي مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) يقال صخرة بيت المقدس (ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ)
 أى يوم البعث من القبور ويقال ليوم العيد يوم الخروج لخروج الناس فيه
 (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) أى بمسلط وليس هو من اجبرت الرجل على
 الأمر إذا قهرته عليه لا يقال لله ذلك فعال والجبار الملك سمي بذلك لتجبره
 يقول لست عليكم بمملك مسلط

— غريب سورة والذاريات ومشكها —

(والذاريات) الرياح يقال ذرت تذرو ذرواً ومنه قوله — فأصبح هشيماً
 تذروه الرياح — (والحاميات وقراً) السحاب يحمل الماء (فالجاريات يسراً)
 السفن تجرى فى الماء جرياً سهلاً ويقال تجرى ميسرة (فالمقسّات أمراً)
 الملائكة هذا أو نحوه يؤثر عن على رضى الله عنه (وإنّ الدين لواقع) يعنى
 الجزاء بالأعمال والقصاص ويقال دنته بما صنع (والسماء ذات الحُبك) ذات

الطرائق ويقال للماء القائم إذا ضربته الريح فصارت فيه طرائق له حبهك
وكذلك الرمل إذا هت عليه الريح فرأيت فيه طرائق فذلك حبهك (يُؤْفَكُ
عَنهُ مَنْ أْفِكِ) أى يجرمه من حرمه يعنى القرآن (قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ) أى
لعن الكذابين الذين قالوا فى النبى صلى الله عليه وسلم كاذب وشاعر وساحر خرسو امالا
علم لهم به (يُفْتَنُونَ) يعذبون (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) أى ذوقوا عذابكم الذى
كنتم به تستعجلون فى الدنيا (يَهْجَعُونَ) أى ينامون (وَبِالْأَسْحَارِ
هُمُ يَسْتَفْتِرُونَ) أى يصلون (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ) يعنى الطواف
(وَالْمَحْرُومِ) المحارف والمحروم المقتر عليه ويقال الذى لاسهم له فى المنام
(فَرَاحَ إِلَى أَهْلِهِ) أى عدل اليهم فى خفية ولا يكون الرواغ إلا أن تخفى
ذهابك ومجيئك (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً) إذا أضمرها (وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) إذا كبر (فَأَقْبَلَتْ أُمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ) أى فى صريحة ولم
تأت من موضع إلى موضع لأنها هو كقولك أقبل يصيح وأقبل يتكلم
(فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) أى ضربت بجميع أصابعها جبهتها وقالت أتلد (عَجُوزٌ
عَقِيمٌ) (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) قال ابن عباس رضى الله عنه
هو الآجر (مُسَوَّمَةٌ) معاملة (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ) وبجانبه سواء أى أعرض
(وَهُوَ مُلِيمٌ) أى مذنب يقال ألام الرجل إذا أتى بذنب يلام عليه قال
الشاعر

* ومن يخذل أخاه فقد ألاما *

(فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أى ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله (وَالسَّمَاءَ
بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) أى بقوة (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) أى ضدين

ذَكَرًا وَأُنْثَىٰ وَحَلَلُوا وَحَامِضًا وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ (وإِنَّا لَمُوسِعُونَ) أى فادرون
 ومنه قوله عز وجل - وعلى الموسع قدره - (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
 لِيَعْبُدُونِ) هو فى المشكل من باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه لأنه يريد
 المؤمنين منهم، يدل على ذلك قوله فى موضع آخر - ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً
 من الجن والأنس - أى خلقنا (لِيَعْبُدُونِ) ليوحدونى ومثله - وأنا أول
 العابدين - أى الموحدين (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) أى أن يرزقوا
 أنفسهم (وَمَا أُرِيدُوا أَنْ يَطْعَمُوا) أى يطعموا أحداً من خلقى
 (وَالْمَتِينِ) الشديد القوى (وَالذُّنُوبِ) الحظ والنصيب وأصله الدلو العظيمة
 وكانوا يستقون فىكون لكل واحد ذنوب فجعل الذنوب مكان الحظ
 والنصيب على الاستعارة، وقد ذكر فى المشكل فى باب الاستعارة وأنشد
 هنالك : إنا إذا نازعنا شريب لنا ذنوب وله ذنوب

﴿غريب سورة الطور ومشكها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (الطُّور) جبل بمدین وعنده كلم موسى عليه السلام
 (وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ) أى مكتوب (فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ) يقال هى الصحف
 التى تخرج يوم القيامة إلى بنى آدم (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) بيت فى السماء حيال
 الكعبة (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) السماء (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) المملوء قال النمر
 ابن ثولب. وذكر وعلا.

إذا شاء طالع مسجورة ترى لها النبع والساسما

أى عينا مملوءة (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) أى تدور بما فيها
 (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) عن وجه الأرض (يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ
 دَعَاً) أى يدفعون يقال دَعَعْتُهُ أَدَعَهُ دَعَاً أى دفعته ومنه - الذى يدع اليتيم -
 (فَاكْبِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) أى نائمين بذلك وفا كهين معجيين بذلك
 (وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) أى نقصناهم (يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا)
 يتعاطون قال الأخطل :

وشارب مريج بالكأس نازعنى لا بالحصول ولا فيها بسوار
 (لَا لَعْوًا فِيهَا) أى لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا فيما تموا كما يفعل
 العرب بذلك فى خمر الدنيا (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) أى خائفين
 (فَدَكَّرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) كما تقول ما أنت
 بحمد الله بجاهل (تَرَبَّصْ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ) أى حوادث الدهر وأوجاعه
 ومصائبه والمنون الدهر . قال أبو ذؤيب :

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ايس بمعتب من يجزع
 هكذا كان الأصمعى يرويه تتوجع ويذهب إلى أنه الدهر قال وقوله والدهر
 ليس بمعتب يدل على ذلك كأنه قال :

أمن الدهر وريبه تتوجع والدهر لا يعتب من يجزع
 قال الكسائى العرب تقول لا أكلمك آخر المنون (أَمْ هُمُ الْمَسِيطِرُونَ)
 أى الأرباب يقال تسيطر على أى اتخذتني خولا (أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ
 يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى درج . قال ابن مقبل :

لا يخرج المرء أحجاء البلاد ولا تبني له في السموات السلايم
 (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا) قد تقدم ذكره (سحابٌ
 مره كُومٌ) أى ركام بعضه على بعض والمعنى أنهم قالوا للنبي ﷺ إنا لا نؤمن
 لك حتى تسقط السماء علينا كسفا . فقال الله عز وجل لو أسقطنا عليهم كسفا
 من السماء قالوا : هذا سحاب مره كُوم ولم يؤمنوا (يُصْعَقُونَ) يموتون وقد
 ذكر في المشكل أن الصعقة الموت والنار وغير ذلك .

﴿ غريب سورة والنجم ومشكلها ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) يقال كان القرآن ينزل نجوما
 فأقسم الله عز وجل بالنجم منه إذا نزل . وقال مجاهد: أقسم بالثريا إذا غابت ،
 والعرب تسمى الثريا وهى ستة أنجم ظاهرة نجما ، قال أبو عبيدة : وأقسم
 بالنجم إذا سقط في النور وكأنه لم يخص الثريا دون غيرها (عَلَّمَهُ شَدِيدُ
 الْقُوَى) جبريل عليه السلام وأصله من قوى الجبل وهى بطاقاته الواحدة
 قوة (ذُو مِرَّةٍ) أى ذو قوة وأصل المرة القتل ومنه الحديث المرفوع « لا تحمل
 الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى » وقوله (فاستوى) أى استوى هو وجبريل
 صلوات الله عليهما (بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى) ثم دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ
 أَدْنَى) أى قدر قوسين عربيتين وقال قوم القوس الذراع أى كان ما بينهما
 قدر ذراعين والتفسير الأول أعجب إلى لأن النبي ﷺ قال « لقب قوس
 أحدكم من الجنة أو موضع قدمه خير له من الدنيا وما فيها » والقصد السوط

(فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) عن الله عز وجل (أَفْتَمَرُ وَنَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ)
 أفتجادلونه من المراء ومن قهراً (أَفْتَمَرُ وَنَهُ) أراد أفتجدونه (إِذْ يَفْشَىٰ
 السُّدْرَةَ مَا يَفْشَىٰ) من أمر الله تعالى (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) أى ماعدل
 (وَمَا طَغَىٰ) أى بما زال ولا جاوز ما رأى يقول بعض المفسرين إنه أراد
 رؤية بصر القلب (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ
 أَلَكُمُ الذَّكَرُ) من الولد وله الاناث (تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ) أى جائرة
 يقال صنزت فى الحكم أى جرت وضيضى فعلى ولكن كسرت الضاد للياء
 وليس فى النعوت فعلى (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) أى حجة (اللَّمَمُ)
 صغار الذنوب وهو من ألم بالشىء إذا لم يتعمق فيه ولم يلزمه ويقال اللهم أن
 يلم بالذنب ولا يعود (وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ) أى قطع وهو من كدية
 الركبة وهى الصلابة فيها وإذا بلغها الحافر ينس من حفرها فقطع الحفر
 فقيل لكل من طلب شيئاً فلم يبلغ آخره أو أعطى ولم يتم أكدى
 (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَىٰ) أى يعرف ماغاب عنه من أمر الآخرة
 وغيرها (وَلِإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ) أى بلغ (وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَبَىٰ)
 أى ما عمل لآخرته (وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ) أى يعلم ثم يجازى به
 (مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ) أى تقدر وتخلق يقال ما ندرى مايمنى لك المانى أى
 يقدر لك الله (وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخِرَىٰ) أى الخلق الثانى للبعث
 يوم القيامة (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ) من القنية والنسب يقال اقنيت كذا
 (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ) الكوكب يعنى الجوزاء وكان ناس فى

الجاهلية يعبدونها (والمؤتفكة أهوى) مدينة قوم لوط لأنها انفتكت أي انقلبت (أهوى) اسقط يقال هوى إذا سقط وأهواه الله أي أسقطه (ففسأها) من العذاب والحجارة (ما غثنى فبأى آلاء ربك تتعماري هذا نذير) يعني محمداً ﷺ (من النذر الأولى) يعني من الأنبياء المتقدمين (أزفت الآزفة) أي قربت القيامة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لعلها كاشف ومبين دون الله ومثله - لا يجليها لوقتها إلا هو - وتأنيث كاشفة كما قال - فهل ترى لهم من باقية - أي بقاء والعاقبة وليست له ناهية (وأنتم سأميدون) أي لا هون ببعض اللغات ويقال للجارية اسمدى لنا أي غنى لنا.

﴿غريب سورة اقربت الساعة ومشكلها﴾

(اقتربت الساعة) أي قربت (سحراً مستمراً) أي شديد قوى وهو من المرة مأخوذ والمرة القتل يقال استمرت مريرتها ويقال هو من المرارة أمر الشيء واستمر (مأفيه مزدجر) أي متعظ ومنتهى (إلى شيء نكراً) أي منكر (مُهْطِعِينَ) قال أبو عبيدة مسرعين (إلى الداع) وفي التفسير ناظرين قد رفعوا رؤسهم إلى الداعي (وازدجر) أي زجر وهو افتعل من ذلك (بماء مُنْهَمِرٍ) أي كثير سريع الانصباب ومنه يقال: همر الرجل إذا أكثر من الكلام وأسرع (فالتقى الماء) أي التقى ماء السماء وماء الأرض (والدُّسُر) المسامير واحدها د-ار وهي أيضا الشرط التي تشد بها السفينة (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) أي بمرأى منا وحفظ (جزاءاً لمن كان كُفِرًا) يعني

نوحا عليه السلام ومن حمّله معه من المؤمنين (وَكُفِرَ) جحد ما جاء به
 (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) أى معتبر ومتعظ وأصله مفتعل من الذكر مذتكر
 فأدغمت الذال فى التاء ثم قلبت دالا مشددة (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي)
 جمع نذير ونذر بمعنى الانذار أى فكيف كان عذابى وإنذارى ومثله
 النكير بمعنى الانكار (الصَّرَصَر) الريح الشديدة ذات الصوت (فِي يَوْمٍ
 نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) أى فى يوم شؤم مستمر أى استمر عليهم بالنجوسة
 (تَنْزِعُ النَّاسَ) أى تقلعهم من مواضعهم (كَمَا أَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ) أى
 أصول نخل (مُنْقَعِرٍ) منقلع ساقط يقال قعرته فانقر أى قلعته فسقط
 (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) أى سهلنا التلاوة ولولا
 ذلك ما أطاق العباد أن يلفظوا به ولا أن يسمعوا (إِنَّا إِذَا لَقِينَا ضَالًّا
 وَسُعْرًا) أى جنون وهو من تسعرت النار إذا التهب يقال ناقة مسعورة أى
 كأنها مجنونة من النشاط والانس المرح المتكبر (إِنَّا مُرْسَلُوا بِالنَّاقَةِ) أى
 مخرجوها (فَتِنَّةً لَهُمْ فَأَرْقَبِيهِمْ وَاصْحَابِي وَنَبِيهِمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ)
 وبين الناقة لها يوم ولهم يوم (كُلُّ شَرِبٍ) أى كل حظ منه لأحد الفريقين
 (مُحْتَضَرٍ) يحضره صاحبه ويستحقه (فَتَعَاطَى) أى تعاطى عقر الناقة
 (فَبَقَرَ) أى قتل، والعقر قد يكون القتل، قال النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر
 الشهداء «من عقر جواده وهريق دمه» (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)
 والهشيم يابس النبات الذى يتهشم ويتكسر والمحتظر صاحب الحظيرة وكانه
 يعنى صاحب الغنم الذى يجمع الحشيش فى الحظيرة لغنمه ومن قرأ المحتظر

بفتح الظاء أراد الحظار وهو الحظيرة ويقال المحتظر هاهنا الذي يحظر على غنمه ويلته بالنبات فيبس ويسقط ويصير هشما بوطىء الدواب والناس (فَتَمَارَوْا
 بِالنُّذْرِ) أى شكوا فى الانذار (أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ) أى
 يا أهل مكة أنتم خير من أولئك الذين أصابهم العذاب (أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ)
 من العذاب (فى الزُّبْرِ) يعنى الكتب المتقدمة واحدها زبور (سَيُّزَمُ
 الْجَمْعُ) يوم بدر (وَيَوْلُونَ الدُّرَّ) (مُسْتَطَرٌّ) أى مكتوب مفتعل
 سطرت إذا كتبت وهو مكتوب (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) قال الفراء
 وحد لأنه رأس آية فقابل بالتوحيد رؤس الآى ويقال النهر الضياء والسعة
 من قولك أنهرت الطعنة إذا وسعها قال قيس بن الخثيم يصف طعنة
 ملكتها كفى فأنهرت فتها يرى قائم من دونها ما وراءها
 أى وسعت فتها .

﴿ غريب سورة الرحمن جل وعز ﴾

(عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) أى الكلام (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أى بحساب
 ومنازل لا يعدوانها (وَالنَّجْمُ) العشب والبقل (وَالشَّجَرُ) ما قام على ساق
 (يَسْجُدَانِ) قال الفراء سجودها أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ثم
 يحيلان معها حتى ينكسر النىء وقد ذكرنا السجود فى سورة النحل وأنه
 الاستسلام فى جميع الموات والانقياد لما سخر له (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أى
 العدل فى الأرض (أَلَّا تَطْغَوْا فى الْمِيزَانِ) ألا تجوروا (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ

بِالْقِسْطِ) أى بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) أى لا تنقصوا الوزن
 (وَالْأَنْامُ) الخلق (ذَاتُ الْأَكْمَامِ) أى ذات الكفرى قبل أن يتفتق
 وغلاف كل شىء كفه وقال أبو محمد الكفرى هو الحف وهو الكم وهو
 الكافور وهو الذى ينشق عن الطلع (وَالْعَصْفُ) ورق الزرع ثم يصير
 إذا جف ودرس تبنا (وَالرَّيْحَانُ) الرزق يقال خرجت أطلب ريحان الله
 قال النمر بن ثوب : -

سلام الله وريحانه ورحمته وسماؤه دِرْرٌ

(وَالْآلَاءُ) النعم واحدها آلاءٌ مثل قفا وإلا مثل معاً (صَلْصَالٌ) طين
 يابس يصلصل أى يصوت من يديه كما يصوت الفخار وهو ما طبخ ويقال
 الصلصال المنين مأخوذ من صل الشىء إذا أنتن مكانه ، فكأنه أراد صللاً
 ثم قلب إحدى اللامين وقد قرئ - إذا صللنا فى الأرض - أى أنتنا
 (وَالْمَارِجُ) هاهنا لهب النار من قولك مرج الشىء إذا اضطرب ولم يستقر
 قال أبو عبيدة (مِنْ مَارِجٍ) من مغلط من النار (اللُّؤْلُؤُ) كبار الحب
 (وَالْمَرْجَانُ) صغاره و (مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ) خلاهما تقول مرجت دابتي
 إذا خليتها ومرج السلطان الناس وأمرجت الدابة رعيتهما (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ)
 أى حاجز لثلاثي يحمل أحدهما على الآخر فيختلطان (وَالْجَوَارِي) السفن
 (وَالْمُنْشآتُ) اللواتى أنشئن أى ابتدئ بهن فى البحر ومن قرأ
 (الْمُنْشآتُ) جعلهن اللواتى ابتدئن يقال أنشأت السحابة تظطرأى ابتدأت
 وأنشأ الشاعر يقول (وَالْأَعْلَامُ) من الجبال واحدها علم (أَقْطَارِ

السَّمَوَاتِ) واقترها جوانبها (لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) أى بملك وقهر
 (والشُّوَاطِئُ) النار التي لادخان فيها (وَالتَّحَاكُسُ) الدخان قال الجعدى : -
 تضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
 (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ) أى حمراء فى لون الفرس الوردية
 (وَالدَّهَانِ) جمع دهن ويقال الدهان الأديم الأحمر (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ
 بِسَيِّئِهِمْ) أى بعلامات فيهم يقال سواد الوجوه وزرقة العيون ونحو ذلك
 (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) بستانان فى الجنة قال الفراء : وقد يكون
 فى العربية جنة واحدة . قال أنشدنى بعضهم : -

ومهمين قذفين مرتين قد جعل الارطاة جنتين

قال وذلك للقوافى والقوافى تحتل من الزيادة والنقصان مالا يحتمله
 الكلام ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا من أعجب ما حمل عليه كتاب الله ونحن
 نعوذ بالله من أن تتعسف هذا التعسف أو نجيز على الله سبحانه الزيادة
 والنقصان فى الكلام لرأس آية، وإنما يجوز فى رؤوس الآى أن تزيد هاء
 للسكت كقوله - وما أدراك ماهيه - أو ألفا كقوله - وتظنون بالله الظنونا -
 أو بحذف همزة من الحرف كقوله - أنا وأورثيا - أو ياء كقوله - إذا يسرى -
 لتستوى رؤوس الآى على مذاهب العرب فى الكلام إذا تم، فأذنت بانقطاعه
 وابتداء غيره، لأن هذا لا يزال معنى عن جهته ولا يزيد ولا ينقص، فأما أن
 يكون الله عز وجل وعد جنتين فيجعلها جنة واحدة من أجل رؤوس الآى
 فعاذ الله، وكيف يكون هذا وهو تبارك اسمه يصفهما بصفات الاثنين فقال

تعالى (ذَوَاتَا أَفْتَانٍ) ثم قال (فِيهِمَا) ولو أن قائلًا قال في خزنة النار إنهم
عشرون وإنما جعلهم تسعة عشر لرأس آية كما قال الشاعر : —

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

وإنما هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة ما كان هذا القول إلا كالفراء
وقوله عز وجل (سَمِيمٍ آتِيٍّ) والحليم الماء المغلي والآتي الذي قد انتهت شدة
حره (بَطَّأَتْهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) قال الفراء : قد تكون البطانة ظهارة
والظهارة بطانة وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهًا تقول العرب
هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء الذي تراه، وقال ابن الزبير وذكر قتلة عثمان
رضي الله عنه فقتلهم الله كل قتلة ونجا منهم من نجا تحت بطون الليل .
يعنى هربوا ليلاً، وهذا أيضاً من عجب التفسير كيف تكون البطانة ظهارة
والظهارة بطانة؟ والبطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه،
والظهارة ما ظهر منه وكان من شأن الناس إبدائه؟ وهل يجوز لأحد أن
يقول لوجه مصلى هذا بطانته؟ وما ولى الأرض منه هذا ظهارته؟ وإنما
أراد الله عز وجل أن يعرفنا من حيث نفهم فضل هذه الفرش، وأن ما ولى
الأرض منها إستبرق وهو الغليظ من الديباج، وإذا كانت البطانة كذلك
فالظهارة أعلى وأشرف، وكذلك قال النبي ﷺ : « لمناديل سعد بن معاذ
في الجنة أحسن من هذه الحلة » فذكر المناديل دون غيرها لأنها أحسن
من الثياب، وكذلك البطائن أحسن من الظهائر. وأما قولهم ظهر السماء
وبطن السماء لما ولينا فإن هذا قد يجوز في ذى الوجهين المتساويين إذا ولى

كل واحد منهما قوماً تقول في حائط بينك وبين فلان لما وليك منه هذا
 ظهر الحائط ، ويقول الآخر لما وليه هذا ظهر الحائط ، فكل واحد من
 الوجهين ، ظهر وبطن ومثل هذا كثير ، كذلك السماء لما ولينا منها ظهر وهو
 لما فوقها من الملائكة بطن (لَمْ يَطْمِئِنَّ لِأَنسِ قَبْلَهُمْ) قال أبو عبيدة لم
 يمسسهن ويقال ناقة معية لم يطمئها فحل قط أي لم يمسسها وقال الفراء : لم
 يطمئهن لم يقتضهن والطمث النكاح بالتدمية ومنه قيل للحائض طامث
 (مَدْهَامَتَانِ) سوداوان من شدة الخضرة والرى وقال ذو الرمة
 يذكر غيثا .

عسى الأكم بهمي غضة حبشية توأما وبقعان الظهور الافارع
 جعلها حبشية من شدة الخضرة (أَمْضَاخَتَانِ) تفوران بالماء والنضج أكثر
 من النضج ولا يقال منه فعلت (خيرات) مخفف كما يقال هين لين (حور)
 شديداً البياض شديداً سواد المقل واحدها حوراء ، ومنه يقال حواري
 (مَقْصُورَاتٌ) أي محبوسات مخدرات . والعرب تسمى الحجلة المقصورة
 قال كثير : -

لعمري لقد جبت كل قصيرة إلى وما تدرى بذاك القصار
 عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحار
 والبحار القصار (مُتَكَبِّئِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ) يقال رياض الجنة وقال
 أبو عبيدة الفرش البسط والبسط أيضا رفارف ويقال هن المحابس
 (وَالْعَبْقَرِيُّ) الطنافس الثخان . قال أبو عبيدة يقال : لكل شيء من البسط

عبرى ويقال إن عبقرى أرض كان يعمل فيها الوشى فنسب اليها كل
شئ جيد .

— غريب سورة الواقعة ومشكلها —

(الْوَاقِعَةُ) (الْقِيَامَةُ) (لَيْسَ لَوْ قَعْتَهَا كَاذِبَةٌ) أى ليس لها مردود يقال
حمل عليه فما كذب أى فما رجع قال الفراء قال لى أبو ثوران إن بنى نمير
ليس لخدم مكذوبة. أى تكذيب ثم قال (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى تخفض
قوما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا) أى
زلزلت (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) فنتت حتى صارت كالذقيق والسويق
المبسوس (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) أى ترابا منتشرا والهباء المنبث ما سطم
من سنايك الخيل (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) أى أصنافا (وَأَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) على التعجب كأنه قال أى شئ هم ؟ ويقال
فى الكلام : زيد ما زيد أى أى رجل هو ؟ (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ
مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أى أصحاب الشمال والعرب تسمى اليد اليسرى
الشؤمى والجانب الأيسر الجانب الاشأم، ومنه قيل اليمن والشؤم، فاليمن كأنه
ما جاء عن اليمن والشؤم ما جاء عن الشمال، ومنه سميت اليمن والشأم (ثَلَاثَةً)
جماعة (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) أى منسوجة كأن بعضها أدخل فى بعض
أو نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة، ومنه قيل وضيئ الناقة
وهو بطن من سيور يرصع ويدخل بعضه فى بعض، قال الفراء: سمعت بعضهم

يقول الأحر موزون بعضه إلى بعض أى منسوج (ولدانٌ مُخَلَّدُونَ)
يقال على سن واحدة لا يتغيرون ومن خلد وخلق للبقاء لم يتغير ويقال
مسورون ويقال مفرطون وينشد فيه

ومخلدات بالاجين كأنما أعجازهن أفاوز الكتان

الأفواز جمع أفواز واخذها فوز وهو الكثير من الرمل الصلب
(بأَكْوَابِ) أى أباريق لا عرى لها ولا خراطيم (وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) أى لا يفرقون عنها من قولك صدعته فانصدع ولا
أراه إلا من الصداع الذى يعترى شراب الخمر فى الدنيا لقول النبي ﷺ فى
وصف الجنة : وأنها من كأس ما إن بها صداع ولا ندامة (وَلَا يُنْزَفُونَ)
﴿ قال أبو محمد ﴾ فى صدر المشكل : وهذا مما جمع القليل من اللفظ فى
الكثير من المعانى ، لأنه نفي عنها بقوله تعالى (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا
يُنْزَفُونَ) وهما لفظتان جمعتا جميع عيوب الخمر وجمع بقوله (لا ينزفون) عدم
العقل وذهاب المال ونفاد الشراب ﴿ غ ﴾ (فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ) أى لاشوك
فيه كأنه خضد شوكه أى قطع ، ومنه قول النبي ﷺ فى المدينة : « لا يخضد
شوكها ولا يعضد شجرها » (وَطَلْحٍ مَنضُودٍ) الطلح عند العرب شجر من
العضاة عظام والعضاء كل شجر له شوك وقال مجاهد : أعجمهم طلح وجَّ
وحسنه فقيل لهم طلح منضود ، وكان بعض السلف يقول (وطلع منضود)
واعتبره بقوله - لها طلع نضيد - وقال المفسرون : الطلح هاهنا الموز

والمنضود الذي نضد بالحمل من أوله إلى آخره أو بالورق والحمل فليست له سوق بارزة قال مسروق: أنهار الجنة تجري في غير أخدود، وشجرها نضد من أسفلها إلى أعلاها (وِظِلٌّ مَمْدُودٌ) لاشمس به (وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ) جار غير منقطع (وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَّا مَقْطُوعَةٌ) أى تجمى في حين وتقطع في حين (وَلَا مَمْنُوعَةٌ) لا محظورة عليها كما يحظر على بساكن الدنيا (وَفَرْشٌ مَّرْفُوعٌ) ثم قال (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً) ولم يذكر النساء قبل ذلك لأن الفرش محل النساء فاكتمى بذكر الفرش، يقول أنشأنا الصبية والعجوز لإنشاء جديد (جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا) سنا واحدا عربا جمع عروب وهى المتحبية إلى زوجها ويقال الغنجة (فِي سَمُومٍ) أى فى حر النار (وِظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ) أى دخان أسود (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ) أى يقيمون على الحنث العظيم ولا يتوبون، والحنث الشرك وهو الكبير من الذنوب أيضا (وَالْهِيمُ) الابل يصيدها داء فلا تروى من الماء يقال بعير أهيم وناقه هيماء (هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) أى رزقهم وطعامهم (أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُمُونٌ) من المنى (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوتِينَ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) أى لسنا مغلوبين على أن نستبدل بكم أمثالكم من الخلق (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) أى تررعون (فَطَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ) تعجبون بما نزل بكم فى زرعكم إذا صار حطاما يقال تفككوهن تندمون مثل تفككوهن وهى لغة لعكل (إِنَّا لَمُعَرِّمُونَ) أى معذبون من قوله عز وجل - إن عذابها كان غراما - أى هلكة (وَالْمُزْنُ) السحاب (وَالْأَجَاغُ) الشديد المرارة

(التي تورون) أي تستخرجون من الزنود (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا) التي تتخذ منها الزنود (أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً) أي تذكرهم جهنم (ومتعاً) أي متعة (للمقوين) يعني المسافرين سماوا بذلك لنزولهم القواء وهو القمر. قال أبو عبيدة: المقوى الذي لازاد معه، ولا أرى التفسير إلا الأول، ولا أرى الذي لازاد معه أولى بالنار ولا أحوج إليها من الذي معه الزاد، بل صاحب الزاد أولى بها وإليها أحوج (فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) أراد نجوم القرآن إذا نزل، وقال أبو عبيدة أراد مساقط النجوم في المغرب (أَأَنْتُمْ مُدْهِنُونَ) أي مداهنون يقال ادهن في أمره وداهن (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) أي شكركم (أَأَنْتُمْ تُكْذِبُونَ) أي جعلتم شكر الرزق التكذيب قال عطاء: كانوا يمتطرون فيقولون: مطرنا بنوء كذا (فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ) أي فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم (فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) أي مملوكين أذلاء من قولك دنت له بالطاعة. وقال أبو عبيدة: مدينين مجريين (تَرْجِعُونَهَا) أي تردون النفس (فَرَوْحٌ) أي في القبر طيب نسيم (وَرِيحَانٌ) رزق ومن قرأ أرواح أراد حياة وبقاء ﴿قال أبو محمد في المشكل﴾: الرّوح والرّوح والريح من أصل واحد اكتشفته معان تقاربت فبنى لكل معنى اسم من ذلك الأصل. وخولف بينها في حرّكة البناء. والنار والنور من أصل واحد كما قالوا: الميل والميل وهما جميعاً من مال فجعلوا الميل بفتح الياء فيما كان خليقة فقالوا: في عنقه ميل، وفي الشجرة ميل، وجعلوا الميل بسكون الياء فيما كان فعلاً، فقالوا: مال عن

الحق ميلا، وفيه ميل، أي تحامل وقالوا اللّسنُ والّسنُ واللّسنُ، وهذا كله من اللسان. فاللّسنُ جودة اللسان، والّسنُ العذل، واللوم، يقال منه: لسننت فلانا لسانا أي عذلته وأخذته بلساني، والّسنُ اللغة، يقال لكل قوم لسن، وقالوا حمل الشجرة بفتح الحاء، وقالوا لما كان على الظهر حمل واحد في أشباه لهذا كثيرة ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ذكرنا منه طرفا في صدر الكتاب - يعني صدر المشكل - سنذكره نحن في آخر هذا الفصل إن شاء الله

فالروح روح الأجسام الذي يقبضه الله عند المات، والروح، جبريل عليه السلام، قال الله عز وجل - نزل به الروح الأمين على قلبك - يعني جبريل عليه السلام. وقال - وأيدناه بروح القدس - أي بروح جبريل عليه السلام. والروح فيما ذكر المفسرون ملك عظيم من ملائكة الرحمن يقوم وحده فيكون صفا وتقوم الملائكة صفا قال الله عز وجل - يوم يقوم الروح والملائكة صفا - وقال عز وجل - ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي - ويقال للملائكة روحانيون لأنهم أرواح نسبوا إلى الروح بالالف والنون لأنها نسبة الخلقة كما قالوا زفناني وشعراني (والروح النفخ سمي روحا لأنه ريح تخرج عن الروح قال ذو الرمة وذكر نارا قدحها:

فلما بدت كفتتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا

وقلت له ارفعها إليك وأحيا بروحك واقتته لها قيته قدرا

هذا إن جعل القيتة من القوت فإن جعلها من القت وهو الحزمة

من الخطب قال واقتته لها قية

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن

عليها الصبا واجعل يداك لها سسترا

قوله : أحيا بروحك ، أى أحيا بنفخك ، والمسيح روح الله لأنه نفخة جبريل في درع مريم عليهما السلام ، ونسب الروح إلى الله عز وجل - فنفخنا فيه من روحنا - يعنى نفخة جبريل عليه السلام ، وقد يجوز أن يكون سمي روح الله لأنه بكامله كأن قال الله عز وجل له كن فكان وكلام الله روح لأنه حياة من الجهل وموت الكفر وقال - يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده - وقال : - وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا - ورحمة الله روح قال - وأيدهم بروح منه - أى برحمة كذلك قال المفسرون . ومن قرأ في هذه السورة (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ) بضم الراء أراد فرحة ورزق والريحان الرزق. قال النمر بن ثولب

سلام الله وريحانه ورحمته وسما درر

فجمع بين الرزق والرحمة كما قال الله عز وجل - فروح وريحان - وهذا شاهد لتفسير المفسرين. قل أبو عبيدة فروح أراد حياة وبقاء لا موت فيه ومن قرأ (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ) أراد الراحة وطيب النسيم وقد يكون الروح الرحمة قال الله سبحانه (لا تيتسوا من روح الله) أى من رحمة الله سماها روحا لان الروح والراحة تكونان بها ﴿ قال أبو محمد ﴾ في صدر المشكل : وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب وما خص الله تعالى به لغتنا دون جميع اللغات وأنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان

واتساع المجال ما أوتيته العرب خصيصا من الله لما أُرهِصه في الرسول الكريم ﷺ وأراد من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب العزيز ، فجعله علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبتعث فيه ، فكان لموسى ﷺ فلق البحر واليد والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء إلى سائر أعلامه زمن السحر ، وكان لعيسى ﷺ إحياء الموتى وخلق الطير من الطين ، وإبراء الأكمه والأبرص ، إلى سائر أعلامه زمن الطب . وكان لمحمد صلوات الله وسلامه عليه الكتاب العزيز الكريم الذي لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا إلى سائر أعلامه زمن البيان . قال : فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو جمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك ، لم يأت به من واد واحد ، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ، ويطيل تارة إرادة الافهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد ، ويخفي بعض معانيه حتى تغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفقه بعض الاعجميين ، ويشير إلى الشيء ويكنى عن الشيء ، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدر الحقل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام ، ثم لا يأتي بالكلام كله مهنبا كل التهذيب ، ومصفيا كل التصفية ، بل نجده يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر ، وبالغث على السمين ، ولو جعله كله نحوا واحدا لبخسه بهاءه ، وسلبه مائه ، ومثل ذلك الشهاب من القبس تبرزه للشعاع ، والكوكبان يقتربان فينقص النوران ، والسحاب ينظم بالياقوت والمرجان والعقيق ، والعقيان ولا يجعله كله جنسا واحدا من الرفيع الثمين ، ولا النفيس

المضون ، وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفاً ، ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حروفنا إلا معدولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل الحرف المتوسط ، مخرج القاف والكاف ، والحرف المتوسط مخرج الباء والفاء ، فمذه حال العرب في مباني ألفاظها ، ولها الاعراب التي جعله الله عز وجل وشياً لكلامها ، رحلية لنظامها ، وفارقاً في بعض الاحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين ، كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا استوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالاعراب . ولو أن فائلاً قال هذا قاتل أخ بالتنوين وقال آخر هذا قاتل أخى بالاضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله ، ودل حذف التنوين على أنه قد قتله ، ولو أن قارئاً قرأ - فلا يحزنك قولهم أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون - وترك طريق الابتداء بأنا وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته ، وجعل النبي ﷺ محزوناً لقولهم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، وهذا كفر لمن تعمده وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمؤمنين أن يتجاوزوا فيه . وقال رسول الله ﷺ : « لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم » . فمن رواه جزماً أوجب ظاهر الكلام للقرشى ألا يقتل إن ارتد ، ولا يقتص منه إن قتل . ومن رواه رفعاً انصرف التأويل إلى الخبر عن قریش أنه لا يرتد منهم أحد عن الإسلام ، فيستحق القتل ، أفأ ترى الاعراب كيف فرق بين هذين المعنيين ؟ وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين فيقولون : رجل لعنة إذا كان

يلعنه الناس فان كان هو يلعن الناس قالوا : رجل لعنة ، فحركوا العين بالفتح ، ورجل مسبة إذا سبه الناس ، وإذا كان هو يسب الناس قالوا : رجل مسبية ، وكذلك هزأة وهزأة ، وسخرة وسخرة ، وضحكة وضحكة وخدعة وخدعة ، وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين لتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة شروب ، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به شريب ، وكقولهم لما قد ارفض عن الثوب من البول إذا كان مثل رؤس الأبر نضح ورش الماء عليه يجزىء من الغسل عند بعض أهل العلم ، فان زاد على ذلك قيل له نضح ولم يجز منه إلا الغسل . وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع قبض ، وبالكف قبض ، وللأكل بأطراف الأسنان قضم ، وبالفم خضم ، ولما ارتفع من الأرض حزن ، فاذا زاد قليلا قيل حزنم ، وللذي يجرد البرد خصير ، فان كان مع ذلك جوع قيل خرص وللنار إذا طفت هامة ، فاذا سكن اللهب وبقي من حرها شيء قيل خامدة ، وللقائم من الخيل صائم ، فان كان من حفي أو وجي قيل صائن ، وللعطاء شكر ، فان كانت مكافأة قيل شكم ، وللخطأ من غير تعمد غلط فان كان في الحساب قيل غلت ، وللضيق في العين حوص ، فان كان ذلك في مؤخرها قيل حوص . وقد يكشف الشيء معاني ويشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء ، كاشتقاقهم من البطن للخميص ، مبطن ، وللعظيم البطن إذا كان خلقه بطين ، فان كان من كثرة الأكل قيل مبطن ، وللعليل البطن مبطنون ، ويقولون وجدت الضالة ووجدت في الغضب

ووجدت في الحزن ووجدت في الاستغناء ثم يجعلون الاسم في الضالة وجوداً
 ووجدانا ، وفي الحزن وجداً ، وفي الغضب موجدة ، وفي الاستغناء وجداً
 في أشباه لهذا كثيرة ، الشعر الذي أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ،
 وجعله لعلومها مستودعاً ولأدائها حافظاً ، ولأنسابها مقيداً ، ولأخبارها
 ديواناً لا يرث على الدهور ، ولا يبديد على مر الزمان ، وحرصه بالوزن
 والقوافي ، وحسن النظم وجودة التحبير من التدليس والتعبير ، فمن أراد
 أن يحدث فيها شيئاً عسر ذلك عليه ولم يحفظه كما يحفى في الكلام المنشور ،
 وقد تجد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئاً ، فيقولون له ساندت
 وأقويت وأكفأت وأوطأت ، وإنما خالف في السناد بين ردفين أو حرفين
 قبل ردفين ، كقول عمرو بن كاثوم : -

* ألهي بصحبك فاصبحينا *

وقال في بيت آخر : - * تصفقا الرياح إذا جرينا *
 وخالف في الاقواء بحرف ناقصه من شطر البيت الاول كقول
 الآخر : -

حنت نوار ولا تهنا حنت وبدا الذي كانت نوار أجنت
 لما رأت ماء السلا مشربا والفرث يعصر في الاناء أرنت
 وكقول حميد بن ثور : -

إني كبرت فان كل كبير مما يظن به يمل ويبشر
 وخالف في الاكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى . وخالف في الايطاء

بأن أعاد قافين مرتين قال ابن الرقاق يذكر تنقيحه لشعره : —
 وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
 نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها
 وقال ذو الرمة :

وشعر قد أرققت له غريب أجانبه المساند والمحال

وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول وما أخذها منها
 الاستعارة والتمثل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والاختفاء
 والأظهار والتعريض والأفصاح والكناية والأيضاح ومخاطبة الواحد
 مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد خطاب الاثنين ، والقصد
 بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء
 كثيرة وستراها في أبواب المجاز إن شاء الله تعالى . وقد كتبناها نحن من
 جميع مواضعها وفرقناها في السور على ما شرطنا بحمد الله وعونه ﴿ قال
 أبو محمد ﴾ وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ، ولذلك لا يقدر أحد من ذوى
 التراجم على أن ينقله إلى شيء من اللسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية
 إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزيور وسائر كتب الله الكريمة
 بالعربية لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب ، ألا ترى أنك لو
 أردت أن تنقل قوله تعالى - وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على
 سواء - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته
 حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستودعها فتقول - إن كان
 بينك وبين قوم هدنة وعهد نخفت منهم خيانة ونفضا فأعلمهم أنك قد

تقضت ما شرطت لهم وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم المنتقض على استواء ، وكذلك قوله تعالى - فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا - إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول اليه وإن قلت : أئمنهم سنين عددا . كنت مترجما للمعنى دون اللفظ. وكذلك قوله عز وجل - والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يحزوا عليها صما وعميانا - إن ترجمته كلفظه استغلق وإن قلت لم يتغافلوا أدبت المعنى بلفظ آخر ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد اعترض كتاب الله العزيز بالظعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء تأويله بأفهام كليلة وأبصار عليلة ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعدلوه عن مسبله ، وقضوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن وفساد النظم والاختلاق ، وأدلوا في ذلك بعلل ربما ألمت الضعيف الغمر والحدث الغر ، فاعترضت بالشبهة في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور ، ولو كان ما حملوا اليه على تقديرهم وتأولهم ، لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله ﷺ يمتجج بالقرآن عليه ويجعله العلم لثبوتة ، والدليل على صدقه ، ويتجداه في موطن بعدموطن محلى أن يأتي بسورة من مثله وهم الفصحاء والبلغاء والخطباء والشعراء ، والمخصوصون من جميع الانام بالالسنة الحداد والدد في الخصام مع اللب والنهي وأصالة الرأي وإصابة المفصل ، وقد وصفهم الله عز وجل بذلك في غير موضع من كتابه العزيز وكانوا يقولون مرة هو مسجر ، ومرة هو شعر ، ومرة هو قول الكهنة ، ومرة أساطير الاولين ، ولم يحك الله سبحانه عنهم ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جذبوا به من الجهة التي جذبه منها الطاعنون .

تم الباب الأول من المشكل والحمد لله الذي أرشدنا إلى كتابه ومعرفة الفرق بين الروح والروح وما أشبه ذلك مما يتغير معناها أو يظهر بالاعراب لئلا أبقى من كتاب المشكل شيئاً على ما شرطناه في الرسالة بعون الله عز وجل وله الحمد على ذلك وعلى كل حال لا شريك له .

﴿ غريب سورة الحديد ومشكلها ﴾

(يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) أى يدخل فيها (فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ يَسُورَ لَهُ بَابٌ) يقال هو السور الذى يسمى الأعراف (فَتَنَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ) أقمتموها (وَارْتَبْتُمْ) شككتكم (مَا وَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) أى هى أولى بكم قال لييد : —

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا) أى ألم يحن يقال أنى الشئ يأنى إذا حاز (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) يعنى الغاية (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) أى الزراع ويقال للزارع كافر لأنه إذا ألقى البذر فى الأرض كفره أى غطاه (عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) سعتها كسعة السماء والأرض وقد تقدم ذكر هذا (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا) أى نخلقتها (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) أى تمزنوا (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) أى بالعدل (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) ذكروا أن الله سبحانه أنزل العلاء وهى السندان والكلبتين والمطرقة (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) للقتال (وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ) مثل

السكين والنفاس والمبرد والابرة (وَرَهْبَانِيَّةً) اسم مبنى على الراهبة لما فرط فيه وما نهى الله تعالى عنه إذ يقول - لا تغلوا في دينكم - ويقال دين الله بين المقصر والغالى (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ) أى ما أمرناهم بها إلا ابتغاء رضوان الله أى أمرناهم بما يرضى الله عز وجل لا غير ذلك (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) أى نصيبين وحظين (لِيَأْتِيَ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) أى ليعلموا أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله.

— غريب سورة المجادلة ومشكلها —

(تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) أى تشكو يقال اشتكيت مابي وشكوته (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أى يجرمونهن تحريم ظهور الأمهات ويروى أن هذا نزل في رجل ظاهر فذكر الله عز وجل قصته ثم تبع هذا كل ما كان من الأم محرماً على الابن أن يطأه كالبطن والفخذ وأشباه ذلك (فَتَحَرَّيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) أى عتقها (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا) (كُفِبُوا) قال أبو عبيدة: أهلكوا وقال غيره غيظوا وأحزنوا. وقد تقدم هذا في سورة آل عمران (النجوى) السرار (تَقَسَّحُوا) أى توسعوا (الْأَنْزُورُ) قوموا والناشر منه ومنه يقال نشرت المرأة على زوجها (اسْتَجْوَدَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أى غلب عليهم واستولى (كَتَبَ اللَّهُ) أى قضى (لَا غَلْبَانَ أَنَا وَرُسُلِي) (حَادَّ اللَّهُ) وشاقه واحد (فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ) أى يخاف المنافقون لله يوم القيامة كما حلفوا لأوليائه في الدنيا هذا قول قتادة.

﴿غريب سورة الحشر ومشكلها﴾

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) قال عكرمة: من شك في أن الحشر هاهنا يعني الشام فليقرأ - هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر - قال ابن عباس: في رواية أبي صالح: يريد أنهم أول من حشر وأخرج من داره وهو الجلاء يقال جلوا من أرضهم وأجليتهم وجلوتهم أيضا (الليئة) الدقلة ويقال للدقلة الألوان ما لم تكن بحجوة أو برنية وذهبت الواو لكسرة اللام واحدها لون (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ) من الإيجاف يقال وجف الفرس والبعير وأوجفته ومثله الإيضاع وهو الإسراع وأراد الذي أفاءه الله على رسوله من هذا الفى خاصة لم يكن عن غزو ولا أوجفتم فيه خيلا ولا ركابا (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً) من التداول أى يتداوله الأغنياء بينهم .

﴿غريب سورة الممتحنة ومشكلها﴾

﴿من المشكل﴾ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) إلى قوله (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) ذكر المفسرون أنها نزلت في حاطب بن أبى بلتعة وكان كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسيرة رسول الله ﷺ إليهم لأن عياله كانوا بمكة ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا عن عياله فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ) أى تخبرونهم بما يخبر بمثله الرجل أهل مودته وتنصحون لهم (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ) مع النبي ﷺ (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) وتم الكلام .
 يعنى من مكة (أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ) أى أخرجوا الرسول وأخرجوكم لان آمنتم بالله ربكم (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي) أى طالبين مرضاتى ثم قال (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ) أى كيف تستترون بمودتكم لهم منى وأنا أعلم ما تضمرون وما تظهرون؟ ثم ضرب لهم إبراهيم عليه السلام مثلاً حين تبرأ من قومه وناذهم وبأغضهم إلى قوله (وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) ﴿غ﴾
 (تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ) أى تلقون اليهم المودة وكذلك تسرون اليهم بالمودة (فَدَكَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أى عبرة واثم (إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ) قال فتادة ائتسوا بأمر إبراهيم كله إلا فى الاستغفار لأبيه فلا تأتسوا به فى ذلك لأنه كان عن موعدة منه له (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ) أى بجاهلن واحدها عصمة أى لا ترغبوا فيهن (وَسَلُّوا مَا اتَّفَقْتُمْ) أى اسئلوا أهل مكة أن يردوا عليكم مهور النساء اللاتي يخرجن اليهم مرتدات (وَلَيْسَتَّلُوا مَا أَفْقُوا) أى وليستلواكم مهور من خرج اليكم من نساءهم (فَإِنْ فَانَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفْرَانِ) يقول إن ذهبت امرأة من نساءكم فلحقت بالمشركين بمكة (فَعَاقِبْتُمْ) أى أصبتم

عقبى أى غنيمه من غزو . ويقال عاقبتهم غزوتهم معاقبين غزواً بعد غزو فاعطوا
المسلمين الذين ذهبوا إليهم إلى مكة مثل ما أنفقوا يعنى المهر من تلك
الغنيمه قبل الخمس . ويقرأ (فَعَقَبْتُمْ) من تعقيب الغزو ويقرأ (أَعْقَبْتُمْ) وَلَا يَأْتِيَنَّ
بِمُهْتَأَنَّ يَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ) وكانت المرأة تلتقط المولود
وتقول لزوجها : هذا ولدى منك . (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) أى
فى أمر تأمرهن به وأمر رسول الله ﷺ كله معروف (كَمَا يَدُسُّ
السُّكْمَارُ مِنَ أَحْجَابِ الْقُبُورِ) أنب يبشوا كذلك يدس أولئك من
الآخرة أن تكون . يقال أراد كما يدس الكفار الموتى من الآخرة ، أى يدس
المسركون من الآخرة كما يدس أسلافهم الكفار المنبورون والمقبورون هم
أصحاب القبور .

﴿غريب سورة الصف﴾

(بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) أى يثبتون فى القتال ولا يبرحون وكانهم بناء
قد رُصَّ (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أى مع الله (قَالَ الْخَوَارِثُونَ) شيعة
عيسى عليه السلام يقال كانوا قصارين والتحويل للشباب وغيرها تبييضها
(فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) أى غالبين عالين عليهم من قولك ظهرت على فلان
إذا علوته وظهرت على السطح إذا صرت فوقه .

— غريب سورة الجمعة ومشكلها —

(يَحْمِلُ أَسْفَارًا) أى كتبها واحدها سفر يريد أن اليهود يحملون النوراة ولا يعلمون بها فمثلهم كمثل حمار يحمل كتباً من العلم وهو لا يعقلها (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أى ادعوا على أنفسكم به وفى الحديث لو دعوا على أنفسهم بالموت لما توارأجمعون . هذا أو نحوه من الكلام و التمنى القول والتلاوة والتخصص للكذب وليس يعرف عوام الناس منه إلا الودادة (فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) بادروا بالنية والجد ولم يرد المدو ولا الاسراع فى المشى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) أى فرغ منها (وَلِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا) يقال قدم دحية الكلبي رضى الله عنه بتجارة له من الشام فضرب بالطبل ليؤذن الناس ﴿ش﴾ (انقضوا إليهما) أى تفرقوا عنك اليها وقال اليها ولو قال اليهما أو اليه لكان جائزا وهذا مذكور فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه ومنه أن يجمع شيئان فتجعل الفعل لأحدهما أو تنسبه لأحدهما وهو لهما ، ومثله قوله عز وجل - والله ورثه - وأحق أن يرضوه - وقوله - واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين - وبقوله ، وإنما على الصلاة ولو قال وإنه فرد على الصبر جاز وكذلك لو قال وإنما بكبيران لجاز ومثله قوله - عن اليمين وعن الشمال قعيد - أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، وقد ذكرت الباب بأسره

في سورة البقرة ﴿غ﴾ (وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) أى تخطب يقال، إن الناس خرجوا
إلا ثمانية نفر .

﴿غريب سورة المنافقين ومشكلها﴾

(اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) أى استتروا بالهلف كلما ظهر على شىء منهم
يوجب معاقبتهم حلفوا كاذبين ومن قرأ (لِيَأْمَنَهُمْ) بكسر الألف أراد
تصديقهم بالله جنة من القتل (كَأَنَّهُمْ خُشِبٌ مُسْنَدَةٌ) أراد جمع خشبة كما
يقال بدنة وبُدْنٌ وأكمة وأكْمٌ ورجمة ورجم، ومن المعتل قادة وقود، ومن
قرأ خشب جعله جمعاً لخشب مثل ثمرة وتمر وتمر (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ
عَلَيْهِمْ) أى كلما صاح صائح ظنوا أن ذلك أمر عليهم جينا كما قال الشاعر:
ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وأرنا
أى لو طارت عصفورة لحسبتها من جنبك خيلا تدعو هاتين القبيلتين
ثم قال تعالى (ثُمَّ الْعُدُوْا فَاحْذَرُهُمْ) أى فهم الاعداء وأنشد فى المشكل
هذا البيت ثم قال وقال الآخر :-

مازلت تحسب كل شىء بعدهم خيلا ركبني عليكم ورجالا
وهو من الكلام المختصر الجامع للمعانى وفى هذا الباب قال وقوله عز
وجل - ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون - كيف
دل على فضل السمع على البصر حين جعل مع الصم فقدان العقل ولم يجعل

مع العمى لإفقدان النظر .

﴿ غريب سورة التغابن ومشكلها ﴾

(وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) يقول إذا ابتلى صبر وإذا أنعم عليه شكر
 وإذا ظلم غفر (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) أي إغرام كما يقال فتن قلبه
 بالمرأة وشغف بها وأصل الفتنة البلوى والاختبار ثم تكون التعميب بالنار
 والصد والاستنزال والاشراك والكفر والاثم والعبرة والعظة ، وكله مذكور
 من المشكل في سورة البقرة فأغنى عن إعادته هاهنا ﴿ غ ﴾ وَمَنْ يُوقِ
 شُحَّ نَفْسِهِ) قال ابن عيينة الشح الظلم وليس الشح أن تبخل بما في يديك
 لأن الله تعالى يقول - ومن يبخل فانما يبخل على نفسه -

﴿ غريب سورة الطلاق ومشكلها ﴾

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) الخطاب للنبي ﷺ والمراد هو
 والمؤمنون وهو في المشكل من باب الكناية ومن باب مخالفة ظاهر اللفظ
 معناه (وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ) يريد الحيض ويقال الاظهار (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ
 بَيْوتِهِنَّ) التي طلقن فيها (وَلَا يُخْرِجَنَّ) من قبل أنفسهن (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ
 بِمَا حِسَّتْهُ مُبَيَّنَّةً) فتخرج ليقام عليها الحد (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِتُ
 بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) أي لعل الرجل يرغب قبل انقضاء العدة فيتزوجها (فَإِذَا
 بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أي منتهى العدة فلما أمسكن عن الطلاق فكن أزواجا

أَوْ فَارَقْتُمْ فِرَاقًا جَمِيلًا لَا إِضْرَارَ فِيهِ (إِنْ أَرَبْتُمْ) أَي شَكِكْتُمْ (مِنْ
 وَجْدِكُمْ) أَي بِقَدْرِ سَعَتِكُمْ وَالْوَجْدُ الْقُدْرَةُ وَالغَنَى يُقَالُ افْتَقَرَ فُلَانٌ بَعْدَ
 وَجْدٍ (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ) قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ
 بِمَعْرُوفٍ) أَي هَمَّوْا بِهِ وَاعَزَمُوا عَلَيْهِ وَيُقَالُ هُوَ أَلَا تُضِرُّ الْمَرْأَةَ بِزَوْجِهَا
 وَلَا الزَّوْجَ بِالْمَرْأَةِ (وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ) أَي تَضَايَقْتُمْ (وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ
 رِزْقُهُ) أَي ضَيَّقَ (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ) أَي كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ (عَذَابًا نَكْرًا) أَي
 مُنْكَرًا (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) أَي هَلَكَةً

﴿غريب سورة التحريم﴾

(قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) أَي أَوْجِبَ لَكُمْ الْكُفَّارَةَ (فَقَدَّ
 صَعَتَ قُلُوبُكُمْ) أَي عَدَلَتْ وَمَالَتْ (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) أَي يَتَعَاوَنَا
 (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) أَي وَلِيهِ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْمَوْلَى وَوَجُوهَهُ فِي آخِرِ سُورَةِ
 الْبَقَرَةِ (فَأَنْتِنَاتٍ) مَطِيعَاتٍ (سَائِحَاتٍ) صَائِمَاتٍ وَيُرَى أَهْلَ النَّظَرِ أُنْمَاسِي
 الصَّائِمِ سَائِحًا تَشْبِيهًا بِالسَّائِحِ لِأَزَادِ مَعَهُ قَالَ الْقُرَاءُ تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْفَرَسِ إِذَا
 كَانَ قَائِمًا لَا عِلْفَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَائِمًا وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ قَوْتَيْنِ غَدُودَةً وَعَشِيَّةً فَشَبِهَهُ بِهِ
 صَائِمُ الْإِدْمَى بِتَسْحَرِهِ وَإِفْطَارِهِ وَقَوْلُهُ (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) أَي قُوا
 أَنْفُسَكُمْ النَّارَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ وَقُوا أَهْلِيكُمْ النَّارَ بِتَعْلِيمِهِمْ وَأَخْذِهِمْ بِمَا يَنْجِيهِمْ
 مِنْهَا (تَوْبَةً نَصُوحًا) أَي تَنْصَحُونَ فِيهَا لِلَّهِ وَلَا تَدَهْنُونَ (وَكَانَتْ مِنْ
 الْقَانِتِينَ) أَي الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

﴿غريب سورة الملك ومشكلها﴾

(لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أى ليختبركم (ماترى فى خلقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ) أى اضطراب واختلاف وأصله من القوت وهو أن يفوت شىء شيئاً فيقع الخلل ولكنه متصل ببعضه ببعض (هل ترى من فطورٍ) من ضروع ومنه يقال فطر ناب البعير إذا شق اللحم فظهر (خاسئاً) مبعداً من قولك خسأت السكب إذا باعدته (وهو حسيرٌ) أى كليل منقطع عن أن يلحق مانظر اليه (تكادُ تميزُّ مِنَ الْغَيْظِ) أى تنشق غيظاً على الكفار (فسحقتاً) أى بعداً (فأمشوا فى منأ كيهبا) أى جوانبها ومنكبا الرجل جانباه (فإذا هي تمورٌ) أى تدور كما يدور السحاب إذا جاء وذهب (كيف نذيرٍ) أى إنذارى، وكذلك (فكيف كان نكيرٍ) أى إنكارى (صافاتٍ) باسطات أجنحتهن (ويقبضن) يضربن بها جنوبهن (أقمن يمشى مكيباً على وجهه) أى لا يبصر يمينا ولا شمالاً ولا بين يديه يقال أكب فلان على وجهه بالألف وكبه الله لوجهه وأراد الأعمى (فلما رأوه زُلْفَةً) أى قريباً منهم يقول لما رأوا ما وعدم الله قريباً منهم (سيدت) وجوههم (وقيل) لهم (هذا الذى كنتم به تدعون) أى تدعون وهو تفتعلون من الدعاء تقول دعوت وادعيت كما تقول خبرت واختبرت وذخرت واذخرت (أصبح ماؤمكم غوراً) أى غائراً ووصف بالمصدر يقال ماء غور ومياه غور ولا يجمع ولا يشئ ولا

يؤنث كما يقال رجل صوم ورجال صوم ونساء صوم (قَمَنَ يَأْتِيكُمْ بَاءً
مَعِينٍ) أى ظاهر وهو مفعول من العين وقد تقدم ذكر هذا.

— غريب سورة نون ومشكلها —

قال قتادة والحسن نون: هى الدواة ويقال الحوت تحت الأرض، وقد
ذكرت الحروف المقطعة والمشكل فى أول سورة البقرة (وَمَا يَسْطُرُونَ)
أى يكتبون (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع يقال مننت
الحبل إذا قطعته (بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ) أيعم المفتون والباء زائدة كما قال الشاعر
* ففضرب بالسيف ورجوهم بالفرج *

أى رجاوا الفرج، وقال الفراء: ويكون المفتون بمعنى الفتنة كما يقال
ليس له معقول أى عقل ولا معقود أى رأى وأراد الجنون (وَدَوًّا لَوْ
تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) أى لو تدهن فى دينك فيدهنون فى أديانهم وكانوا
أرادوه على أن يعبد آلهتهم مدة ويمبدون الله سبحانه وتعالى مدة (وَالْمُهَيِّنُ)
الحقير الدنى (وهماز) عائب (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) بخيل (مُعْتَدٍ) ظلوم (وَالْعُتْلُ)
الغليظ الجافى ونراه من قولهم فلان يعتل إذا غلظ عليه وعنف به فى القود
(الزئيم) الداعى ومن الاستعارة قوله (سَدَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) قال
أبو محمد: ذهب بعض المفسرين إلى أن الله جل وعز يسم وجه الوليد
ابن المغيرة يوم القيامة بالسواد، وللعرب فى مثل هذا اللفظ مذهب تخبر به
والله أعلم بما أراد، تقول العرب للرجل يسب الرجل: سبه قبيحة ناقية، أو

ينثوا عليه فاحشة : قد وسمه ميسم سوء يريدون ألصق به عارا، لا يفارقه كما
أن السمعة لا تمحى ولا يعفو أثرها قال جرير :-

لما وضعت على الفرزدق ميسمى وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل
يريد أنه وسم الفرزدق وجدع أنف الأخطل بالهجاء أى ألقى عليه
به عارا كالجدع والوسم وقال أيضا :-

رفع المطى بما وسمت مجاشعا والزنبرى يعوم ذو الاجلال
يريد أن هجاه قد سارت به المطى وغنى به فى البر والبحر ، وقال :-
وأوقدت نارى بالحديد فأصبحت لها وهج يُصلى بها الله من يُصلى
شبه شعره بالنار وهجاه بمو اسم الحديد . وقال الكهيت يذكر
قصيدة له :-

تلط أقواما بميسم بارق وتقطم أوشاما زنيا ومسندا
والعلاط سمعة فى العنق ، وربما استعاروا للهجاء غير الوسم كقول
الهدلى :-

متى ما أشاء زهو الملوك أجعلك رهطاً على حيض
وأكحلّك بالصاب أو بالجلال ففتح لذلك أو غمض
وأسعطك فى الأنف ماء الأباء مما يشعل بالمحوض
جهلت سقوطك حتى ظننت أن قد أرضت ولم تؤرض
والرهط جلد تلبسه المرأة أيام الحيض ، والصاب شجر له لبن يحرف
المين والجلال كحل يحك على حجر ثم يكتحل به ، والأباء القصب وماؤه شر

المياه ، ويقال الأباء هاهنا الماء الذي تشرب منه الأروى فتبول فيه وتدمنه ويشمل ينقع ، وهذه أمثال ضربها لما يهجو به . قال الآخر :

سأ كسوكا يا ابني يزيد بن جعشم رداءين من قار ومن قطران
 في أشباه لهذا كثيرة (قال أبو محمد) وهذه الآية نزلت في الوليد
 ابن المغيرة ولا نعلم أن الله سبحانه وتعالى وصف أحداً وصفه له ، ولا بلغ
 من ذكروا به ما بلغه من ذكرها منه ، لأنه وصفه بالخلف والمهانة والعيب
 للناس والمشى بالتمائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة ، فألحق به عاراً
 لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوسم على الخرطوم ، وألين ما يكون
 الوسم في الوجه ومما يشهد لهذا المذهب مارواه سفيان عن زكريا عن
 الشعبي قوله (عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ) أنه يقال (العتْلُ) الشديد (والزنيم)
 الذي له زئمة من الشعر يعرف بها كما تعرف الشاة ، أراد الشفي أنه قد لحقته
 سبة من الدعوة عرف بها كزئمة الشاة ﴿ غ ﴾ (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)
 أي سوداء كالليل متخرقة والليل هو الصريم والصبح أيضا صريم لأن كل
 واحد منهما منصرم عن صاحبه وهو من المتقلوب كقولهم للظلمة سدفة
 والضوء سدفة ، وأصل السدفة السترة فكان الظلام إذا أقبل ستر للضوء
 والضوء إذا أقبل ستر للظلام ، وقد ذكر في باب فيما سلف ، ويقال أصبحت
 وقد ذهب ما فيها من التمر فكانه صرم أي قطع وجذ (وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ)
 أي يتسارون (أَلَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ)
 أي منع والحرد والماردة المنع ، يقال حاردت لبسنة إذا لم يكن فيها مطر ،

وحدردت الناقة إذا لم يكن فيها لبن ، والحدرد أيضا القصد يقال لمن حدردت حدردك أى قصدت قصدك ومنه قول الشاعر : -

أما إذا حدردت حدردى فحدردية^(١)

أى إذا قصدت قصدى ويقال على حدرد أى على حدرد وهما لغتان كما

يقال الدرك والدرك قال الأشهب بن رميلة : -

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حدرد دماء الأسود

(فأدرين) أى ممنعوا وهم قادرون أى واجدون (قال أو سَطُّهُمْ)

أى خيرهم وأعدلهم فعلا (ألم أقل لكم لو لا تُسبِّحُونَ) أى هلا

تسبحون (أيهم بذلك زعيم) أى كفيلا يقال زعمت أزعم إذا كفلت

(يَوْمَ بَكُشَفُ عَنْ سَاقٍ) أى عن شدة أمر قال الشاعر : -

فى سنة قد كُشف عن ساقها حمراء تبرى اللحم عن عراقيها

عراقها جمع عرق والعراق العظام وقوله قامت الحرب بنا على ساق ،

وقد ذكرناه فى باب الاستعارة وما أنشد فيه، وأن إبراهيم يعنى النخعى قال

يوم يكشف عن ساق عن أمر عظيم وأصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر

عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه شمر له عن ساقه، فاستعير الساق فى موضع

الشدة كما قال دريد بن الصمة يرئى رجلا

(١) الذى فى لسان العرب :

وجاء سبل كان من أمر الله يحرد حدرد الجنة المقلدة

وقد ساق هذا شاهدا على أن حدرد بمعنى قصد .

كيش الأزار خارج نصف ساقه صبور على الجلاء طلاع أنجد
وقال الهذلي :

وكتت إذا جرى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزرى
(تَرَهْقُهُمْ ذِبَابَةٌ) تفشاهم (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)
أى نأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم وهو مستعار من الدرج (وَأُمْلَى لَهُمْ)
أى أطيل لهم وأمهلم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) أى شديد والسكيد الحيلة
والمكر (وهو مَكْظُومٌ) من النعم وكظيم مثله (العراء) الأرض التى
لا توارى من فيها بجبل ولا شجر (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ
بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) قال الفراء يعتانونك أى يصيبونك بأعينهم
وذكر أن رجلا من العرب كان يمثل على طريق الابل إذا صدرت عن الماء
فيصيب منها ما أراد بعينه حتى يهلكه هذا معنى قول الفراء، وليس هو بعينه
ولم يرد الله عز وجل فى هذا الموضع أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب
العائن ما يستحسنه ويعجبه ، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت
القرآن نظراً شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يزلقك أى يسقطك كما قال
الشاعر : -

يتمارضون إذا التقوا فى موطن نظرا يزيل مواطئ الأقدام^(١)
وقد كتبناه فى باب الاستعارة .

(١) لم يذكر قائله فى اللسان وقد تقدم .

﴿غريب سورة الحاقة ومشكلها﴾

(الْحَاقَّةُ) القيامة حقت فهي حاققة وحققة قال الفراء: وإنما قيل لها حاققة لأن فيها حواق الأمور يقول لما عرفت الحققة منى هويت وهى مثل الحاققة (حُسُومًا) تباعا ويقال هو من حسم الداء لأنه يكون مرة بعد مرة يتابع عليه بالسكى (أَعْجَازُ نَخْلٍ) أصول نخل (خَاوِيَةٌ) بالية (بِالْخَاطِئَةِ) أى بالذنوب (فَأَهْلِكُوا بِالطَّاعِنَةِ) أى بالطغيان (فَمَهْلٌ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) أى أثر ويقال هل ترى لهم من بقاء (أَخَذَةَ رَأْيِيَّةً) أى عالية مذكورة (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَّةٌ) من وعت الاذن (وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) أى على نواحيها (فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً) يقال بمعنى هاكم اقرؤا كتابيه أبدلت الهمزة من الكاف ﴿قال أبو محمد﴾ فى المشكل هاء بمعنى خذ وتناول وتقول هاء يارجل وتأمر بها ولا تبنى فتقول - هؤلكم اقرؤا كتابيه - ويقال للاثنين هؤوما وفيها لغات ، والأصل هاكم اقرؤا ، فخذفوا الكاف وأبدلوا الهمزة وألقوا حركة الكاف عليها وكذلك هات بمعنى اعط مكسورة التاء مثل رام وغاز وعاط فلا ناقل الله سبحانه - قل هاتوا برهانكم - اثنوا به قال الفراء : ولم أسمع هاتيا للاثنين انما يقال للواحد والجمع والمرأة هات والنساء هاتين وتقول ما أهاتيك بمعنى ما أعطيك ، وليس من كلام العرب هاتيت ولا ينهى بها ﴿غ﴾ (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) ثمرها واحدها قطف (يَا لَيْتَنَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) أى النية (إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ) وهو فعلين من

غسلت كأنه غسالة ويقال هو مايسيل من صديد أجساد المعذيين
 (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) لم يرد أنه قول الرسول وإنما أراد أنه قول
 رسول الله عز وجل، وفي الرسول ما دل على ذلك، واكتفى به من أن يقول
 عن الله (لَا خَدْنًا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) هو استعارة للقوة قال ابن عباس : اليمين
 هاهنا القوة وإنما أقام اليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في يمينه ، ولأهل
 اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتياده إن كان الله عز وجل
 أراد في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل خذ بيده وافعل
 كذا وأكثر ما يقوله السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده
 واستمسك بيده ونحوه قول الله عز وجل - لنسفن بالناصية ناصية كاذبة
 خاطئة - وإنما يعنى صاحبها، والناس يقولون هو مشثوم الناصية لا يريدونها
 دون غيرها من البدن ويقولون : قد مر على رأسى كذا أى مر على فكأنه
 قال : لو كذب علينا فى شيء مما يلقيه اليكم عننا لمرنا بالأخذ بيده ثم
 عاقبناه بقطع الوتين . قال أبو محمد وإلى هذا المعنى ذهب الحسن رحمة الله
 عليه فقال فى قوله عز وجل (لَا خَدْنًا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) أى باليمين ثم عاقبناه
 بقطع الوتين وهو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه ، ولم يرد
 أنا نقطعه بعينه فيما يرى أهل النظر ، ولكنه أراد لو كذب لأمتناه أو
 قتلناه ، فكان كمن قطع وتينه ومثله قول النبي ﷺ : « ما زالت أكلة خيبر
 تعاد بى ، فهذا أوان قطعت أبهرى » والأبهر عرق يتصل بالقلب إذا انقطع
 مات صاحبه ، فكانه قال فهذا أوان قتلنى السم فكنت كمن انقطع أبهره .

﴿غريب سورة المعارج ومشكلها﴾

قوله (سَأَلَ سَائِلٌ) أى دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ) يريد معارج الملائكة وأصل المعارج الدرج وهو من عرج إذا صعد (المُهْل) ما أذيب من الفضة والنحاس (تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) أى كالصوف وذلك أنها تبس (وَلَا يُسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) أى لا يسئل ذو قرابة عن قرابته ولكنهم (يُبْصَرُونَ) يعرفونهم (وَفَصِيلَتِهِ) أى عشيرته الادنون (نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَى) يريد جلود الرؤس واحدها شواة (الهلوع) الشديد الجزع والاسم الهلوع ومنه يقال ناقه هلوع إذا كانت ذكية حديده النفس ويقال الهلوع الضجور (عزيرين) جماعات (كَمَا تَنهَمُّ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ) والنصب حجر ينصب ويدبح عنده أو صنم يقال له نصبٌ ونصبٌ ونصبٌ يوفضون يسرعون (وَالْإِيْفَانُ) الاسراع.

﴿غريب سورة نوح عليه السلام ومشكلها﴾

(مَالِكُمْ لَاتَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أى لا تخافون له عظمة (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) أى ضرباً يقال نطقه ثم علقه ثم عظماء ويقال بل أراد اختلاف الأخلاق والمناظر (وَمَكْرُومًا كُبَّارًا) أى كبيراً يقال كبير وِكْبَارٌ وكِبَارٌ كما يقال طويل وطويل وطوَالٌ (وَوَدَّ) صنم ومنه

كانت تسمى العرب عبد وُدٍ وكذلك (يَعُوثُ) ومنه سمي عبد يعوث
 (وَسُوَاعَ وَيَعُوقَ وَتَسْرَ) كلها أصنام كانت لقوم نوح عليه السلام
 ثم صارت في قبائل العرب (مِمَّا خَطَبَيْنَا بِهِمْ) أى من خطيئاتهم وما زائدة
 (دِيَارًا) أى أحداً ويقال ما بالنازل ديار أى أحدهو من الدار أى ليس
 بها نازل دار (إِلَّا تَبَارًا) أى إلا هلاكاً ومنه قوله - وكلا تبرنا تبير -

﴿غريب سورة الجن ومشكلها﴾

ونبدأ بما فيها من المشكل ثم نتبعه الغريب إن شاء الله عز وجل
 ﴿قال أبو محمد﴾ رحمه الله في هذه السورة إشكال وغموض بما وقع فيها من
 تكرار أن واختلاف القراء في نصبها وكسرها واشتباه ما فيها من قول
 الله عز وجل وقول الجن، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها قال الله لنبيه ﷺ
 (قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) وكانوا استمعوا الرسول
 ﷺ وهو يقرأ (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا مَّجْبُومًا) يعنى أنهم قالوا ذلك
 لقومهم حين رجعوا اليهم، واعتبار هذا قوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ
 الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) ثم قال (فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)
 ثم قال (وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا) أى عظمته (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا)
 يقال جد فلان فى قومه إذا عظم عندهم ثم قال (وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَىٰ
 اللَّهِ شَطَطًا) أى جاهلنا يقول شططا أى علواً فى الكذب والجور ثم قال
 (وَأَنَّا ظَنَمْنَا أَن لَّنْ نَّقُولَ إِلَّا نَسْ وَالْجِنُّ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا) يقول كنا توهم

أن أحداً لا يقول على الله باطلا يريدون إنا كنا نصدقهم ونحن نظن أن أحداً
 لا يكذب على الله وانقطع هاهنا قول الجن وإن في جميع هذا مكسورة إلا
 أنه استمع وقال الله سبحانه وتعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ
 يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ) فإن شئت أن تنصب وأنه وترده إلى قوله
 قل أوحى إلى ، وأنه أوحى إلى أنه استمع رجال نصبت وإن آيت أن
 تكسرها وتجعلها مبتدأة من الله فعلت. وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار
 إلى موضع مقفر موحش لا أنيس به قال أعوذ بسيد هذا المكان من
 سفهائه يعني سفهاء الجن ويعنى بالسيد رئيسهم يقول الله عز وعلا (فَزَادُوهُمْ
 رَهَقًا) يريد أنهم يزدادون بهذا التعوذ طغياناً وإنما فيقولون سادنا الجن
 والانس ثم قال الله سبحانه (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
 أَحَدًا) يقول ظن الجن كما ظننتم أيها الانس ألا بعث يوم القيامة أي
 كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنتم لا تؤمنون به . وانقطع هاهنا قول الله جل
 وعز وقالت الجن (وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاَهَا مِلْءًا حَرَسًا شَدِيدًا
 وَشُهُبًا) وإنا مكسورة نسق على ما تقدم من قولهم يريدون حرست بالنجوم
 من أسماءنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع روى عبد الرزاق عن معمر
 أنه قال قلت للزهري: أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية؟ فقال نعم. قلت أفرايت
 قوله (وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ
 شِهَابًا رَّصَدًا) فقال غلاظت وشدت أمرها حين بعث الله النبي ﷺ وروى
 عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس رضي

لله عنهما قال بينا النبي ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا: كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم، في حديث فيه طول اختصرناه وذاكرنا هذا منه ليدل على أن الرجم قد كان قبل مبعثه ﷺ، ولكن لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال فلما بعث النبي ﷺ منعت من ذلك أصلاً، وعلى هذا وجدنا الشعر القديم، قال بشر بن خازم وهو جاهلي: -

والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفها انقضا الكوكب
وقال أوس بن حجر وهو جاهلي: -

وانقض كالدرى يتبعه نقع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الجزع وهو جاهلي: -

يرد علينا العير من دون إلفه أو الثور كالدرى يتبعه الدم

قال أبو محمد ﴿ وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم

تنبيء عن انقضا النجوم في كل عصر وكل زمان. ثم قالت الجن (وَإِنَّا

لَأَنذِرِي أُمَّرُأْرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ) حين اشتدت حراسة السماء من

استراق السمع (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) أي خيبر ثم قالت الجن

(وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد استماع القرآن أي منا بررة أتقياء (وَمِنَّا دُونَ

ذَلِكَ) أي دون البررة وهم مسلمون (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) أي أصنافا وفرقا

وكل فرقة قدة وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى فكانهم قالوا نحن

أصناف وقطع ثم قالت الجن (وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) أى الكافرون الآية ، وانقطع كلام الجن وقال الله عز وجل (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) يعنى الخلق كلهم الجن والانس (لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا) أى لو آمنوا جميعا لوسعنا عليهم فى الدنيا وضرب الماء الغدق وهو الكثير لذلك مثلا لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون فأقيم مقامه إذ كان بسببه على ما أعلمتك فى المجاز (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم وفيه قول آخر يقول (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا) جميعا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم وجعلنا ذلك فتنه لهم وأن منسوقة على ما تقدم من قول الله عز وجل ثم قال (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسُدْكَهُ عَذَابًا صَعَدًا) أى يدخله عذابا شاقا يقال سلكت الخيط فى الحبة وأسلكته أدخلته ، . . به سمي الخيط سلكا ، تقول سلكته سلكا ففتح أول المصدر ، وتقول للخيط هذا السلك ، فتكسر أول الاسم مثل القطف والقطف ، ومن الصعد قيل تصعدنى هذا الأمر أى نسق على صعود العقبة الشاقة ، ومنه قيل - سأرهقه صعودا - ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شيء ما تصعدنى خطبة النكاح ﴿ وقال فى الغريب ﴾ وترى أصل هذا كله من الصعود لأنه شاق فكنى به عن المشقات ثم قال (وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) بنصب أن نسق على ما تقدم من قوله ، يريد وأن السجود لله عز وجل ولا يكون لغيره، جمع مسجد كما تقول ضربت فى البلاد مضربا بعيدا، وهذا

مضرب بعيد ، ثم قال الله تعالى (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) بنصب
 أن نسق على ما تقدم من قول الله سبحانه ، يريد لما قام النبي ﷺ
 (يَدْعُوهُ) أى يدعو الله (كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) يعنى الجن كادوا
 يلبدون به ويتراكبون ، رغبة فيما سمعوا منه ، وشهوة له ، وهو جمع لبدة
 يقال غشيتة لبدة من الجن أى قطعة لبدت به ، ثم قال لنبيه ﷺ (قُلْ إِنِّي لَا
 أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) إلى قوله (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى
 غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) أى ارتضاه للنبوّة والرسل فانه
 يطلعه على ما يشاء من غيبه ، ثم قال الله عز وجل (فَإِنَّهُ يَسْتَلِكُ مِنْ بَيْنِ
 يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أى يجعل من بين يديه ومن خلفه (رَصَدًا) من
 الملائكة يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة حتى
 تكون للأنبياء دلالة ، ثم قال الله عز وجل (لِيَعْلَمُوا أَن قَدْ أَبْلَغُوا
 رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ) أى ليبلغوا رسالات ربهم والعلم هاهنا مثله فى قوله
 - أم حسبتم أن تدخلوا الجنة - ولما تجاهدوا وتصبروا فيعلم الله ذلك ظاهراً
 موجوداً يجب به ثوابكم على ما بينا فى غير هذا الموضع .

﴿ذكر ما فى هذه السورة من الغريب﴾ مما لم نذكره فى المشكل إن شاء
 تعالى (النَّفْرُ) ما بين الثلاثة إلى العشرة (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) قال مجاهد
 جلال ربنا وقال قتادة عظمته ، ومنه يقال فى افتتاح الصلاة تبارك اسمك
 وتعالى جدك ولا إله غيرك ويقال جد الرجل فى صدور الناس وفى عيونهم
 أى عظم ومنه قول أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ،

أى عظم . وقال أبو عبيدة : جده ملكه وسلطانه (سَفِيهْتَا) جاهلنا
 (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) أى ضللا ، وأصل الرهق العيب ، ومنه يقال رهق فى
 دينه (وَالشُّهْبُ) جمع شهاب وهو النجم المضىء والشهاب الرصد الذى قد
 أرصد به للرجم (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) أى كنا فرقا مختلفة أهواؤنا (وَأَنَا
 ظَنْنَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ) استيقنا (فَلَا يَخَافُ بَخْسًا) أى
 نقصا من الثواب (وَلَا رَهَقًا) أى ظلما وأصل الرهق مارهق الانسان
 من عيب أو ظلم (الْقَاسِطُونَ) الجائرون يقال قسط إذا جار وأقسط إذا
 عدل (فَأَوْلَئِكَ تَمَرَّوْا وَرَشَدَا) أى توخوه وأموه (وَلَنْ أُجِدَ مِنْ دُونِهِ
 مُلْتَحَدًا) أى معدلا وموثلا و (إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ) هنا
 استثناء من (لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) إلا أن أبلغكم (أَمْ يَجْعَلُ
 لَهُ رَبِّي أَمَدًا) أى غاية (ليعلم) محمد أن الرسل قبله قد بلغت عن الله عز وجل
 وأن الله تعالى حفظها ورفع عنها وأحاط بما لديها ، ويقال ليعلم محمد أن
 الملائكة يريد جبريل عليه السلام قد بلغ رسالات ربه . ويقرأ (لتعلم) بالتاء
 يريد لتعلم الجن أن الرسل قد أبلغت إليهم بما رجوا من استراق السمع .

— غريب سورة المزمل ومشكلها —

(الْمُزْمَلُ) الملتف فى ثيابه وأصله المتزمل فأدغمت التاء فى الزاى وقوله
 (إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) ﴿ فى المشكل ﴾
 (قِيمُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا) أى صلت الليل إلا شيئا يسيرا منه تنام فيه ، وهو

الثالث ، ثم قال (نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ) من النصف (قَلِيلًا) أى قم نصفه ،
فاكتفى بالفعل الأول عن الثانى لأنه دليل عليه ، أو انقص من النصف قليلا
الى الثالث ، أو زد عليه الى الثلثين ، جعل له سعة فى مدة قيامه بالليل ، فلما نزلت
هذه الآية قام رسول الله ﷺ وطائفة من المؤمنين معه أدنى من ثلثى الليل
ونصفه وثلثه وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك
عليهم ، فأنزل الله عز وجل (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَى اللَّيْلِ
وَأَنْصِفَهُ وَتُلْمَهُ) أى وتقوم نصفه وثلثه (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وسائر أجزائه ومواقيته ،
ويعلم أنكم (لَنْ تُحْصَوْهُ) أى لن تطيقوا معرفة ذلك والقيام فيه (فَتَابَ
عَلَيْكُمْ فَأَقْرَوُا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) رخص لهم فى أن يقوموا ما أمكن
وخف لغير مدة معلومة ولا مقدار ، وكان هذا فى صدر الاسلام ثم نسخ
بالصلوات الخمس ، كذلك قال المنسرون ، وقوله (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) وهى
آناؤه وساعاته مأخوذ من نشأت تنشأ أى ابتدأت بأقبل شيئا بعد
شىء وإنشأها الله فنشأت وأنشأت ، ومنه قوله - أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ -
وقوله - إنا أنشأناهن لإنشاء - أى ابتدأناهن ابتداء وثبتاهن قال نصيب

ولولا أن يقال صعبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار

ومنه قيل لصغار الجوارى نشأ فكأنه قال : إن ساعات الليل الناشئة ،
واكتفى بالوصف من الاسم وقوله (أَشَدُّ وَطَاءً) أى أثقل على المصلى من
ساعات النهار ، وهو من قولك : اشتدت فى القوم وطأة سلطانهم ، إذا ثقل

عليهم ما يلزمهم ويأخذهم به فأعلم الله سبحانه نبيه ﷺ أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها، ومن قرأ وطاء على تقدير فعال فهو مصدر لو أطأت فلانا على كذا وكذا موأطأة ووطاء وأراد أن القراءة بالليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والأداء والاستماع بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار (وَأَقْوَمُ قِيلاً) أى أخلص للقول وأسمع له لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل، وقوله (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) أى تصرفاً وإقبالا وإدباراً في حوائجك وأشغالك. هذا نص المشكل. ونذكر في الغريب ما لم يتكرر في الآية قوله عز وجل (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) مذكور في بنى إسرائيل (قَوْلًا ثَقِيلًا) أى ثقيل الفرائض والحدود، ويقول أراد قولاً ليس بالخفيف ولا السفساف، لأنه كلام الله عز وجل (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ) انقطع إليه من قولك بتت الشيء إذا قطعت (وَالْأَنْكَالُ) القيود واحدها نكل (وَجَجِيماً) ناراً (وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ) تفنع به الحلق (وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً) أى رملاً سائلاً ومثله - وبست الجبال بساف كانت هباء منبثاً - (أَخْذًا وَبِيلاً) أى شديداً وهو من قولك استوبلت البلد، ويقال كلاً مستوبل لا يستموا (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) المعنى فكيف تتقون (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) لأن كفرتم (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) أى منشق فيه (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ) لن تطيقوه (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) أى طريقاً ووجهة.

﴿غريب سورة المدثر ومشكلها﴾

(الْمُدَّثِّرُ) المدثر بثيابه إذا نام فأدغم التاء في الدال (وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ) أى طهر نفسك من الذنوب، فكنى عنه بثيابه وقد ذكر في باب الاستعارة لما كانت الثياب مشتملة عليه كنى عن جسمه بثيابه كما قالت ليلي الاخيلية وذكرت إبلا: —

رموها بأثواب خفاف فازرى لها ثبها إلا النعام المنفرا

المعنى ركبوا فرموها بأنفسهم. وقال آخر: —

لاهم إن عامر بن جهم أو ذم حجاجي ثياب دسم

أو ذم. أو جب المعنى: وهو متدنس بالذنوب، وقال أبو عبيدة لا تلبس

ثيابك على كذب ولا فجور * وقال ابن عباس أما سمعت قول الشاعر: —

إني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من خزية أتقنع

وقال بعضهم ثيابك فقصر، فان تقصير الثياب طهر لها (وَالرُّجْزَ

فَأَهْجِرْ) يعنى الأوثان وأصل الرجز العذاب، سميت الأوثان رجزاً لأنها

تؤدى إلى العذاب (وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْبِرِينَ) يقول لا تعطى في الدنيا شيئاً

لتصيب أكثر منه (فَلِإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) أى نفخ في الصور أول نفخة

(ذَرِنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) أى فرداً لا مال له ولا بنين (وَجَعَلْتُ لَهُ

مَالًا مَمْدُودًا) دائماً (وَبَنِينَ شُهُودًا) وهو الوليد بن المغيرة كان له عشرة

بنين لا يفيون عنه في تجارة ولا عمل (إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا عَيْنِيَا) أى معاندا

(سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا) أى سأغشيه مشقة من العذاب ، والصعود العقبة الشاقة وكذلك الكؤود (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ) فى كيد محمد ﷺ وما جاء به فقال شاعر مرة ، وساحر مرة ، وكاهن مرة ، وأشبهاء ذلك (عَبَسَ وَبَسَرَ) أى قطب وكدر وقوله (قَتِيلَ) أى لعن كذلك قيل فى التفسير (لَوْ آحَاةٌ لِلْبَشَرِ) أى مغيرة لهم تقول لاحته الشمس إذا غيرته (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) روى أن رجلا من المشركين قال أنا أ كفيكم سبعة واكفونى اثنين فانزل الله عزوجل (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) فمن يطيقهم (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) فى هذه القلة (إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) لأنهم قالوا : وما قدر تسعة عشر فيطيعوا هذا الخلق كله (لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) حين وافقت عدة خزنة النار ما فى كتابهم ، هذا قول قتادة (وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ) أى جاء بعد النهار كما تقول : خلفنى ويقال دبرنى فلان وخلفنى إذا جاء بمدى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) أى أضاء (إِنَّهَا لَأَحْدَى الْكُبْرَى) جمع كبرى مثل الأولى والأول والصغرى والصغر ، وهذا كما يقال لأنها لاحدى العظام والعظم (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) أى ما أدخلكم النار (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ) مذعورة استنفرت فنفرت ، ومن قرأ مستنفرة بالكسر أراد نافرة قال الشاعر :-

أربط همارك إنه مستنفر فى إثر أحمره عمدن لعرب
(فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) قال أبو عبيدة هو الأسد ، وكأنه من القسر

وهو القهر، والاسد يقهر السباع، وفي بعض التفاسير أنهم الرماة، وروى ابن عيينة أن ابن عباس قال ركز الناس يعني حسهم وأصواتهم (بَلَّ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوتَىٰ صُحُفًا مُّثْقَلَةً) قالت كفار قريش إن كان الرجل يذنب فيكتب ذنبه في رقعة فما بالناس لارنى ذلك (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِّرَةٌ) يعني القرآن .

﴿غريب سورة القيامة ومشكلها﴾

قوله عز وجل (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) لاصلة أريد بها تكذيب الكفار، لأنهم قالوا لا قيامة (وَالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) أى تلوم نفسها يوم القيامة (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلَّ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) تفسير هذا في المشكل ﴿قال أبو محمد﴾ هذا رد من الله عز وجل، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ولا يقدر على جمع العظام البالية، فقال: بلى: فاعلموا أنا نقدر أن نعيد السلاميات على صغرها، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان، ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر، ومثل هذا رجل قلت له أترى تقدر على أن تؤلف هذا الخنظل في خيط؟ فيقول لك: نعم، وبين الخردل، وأما قوله (بَلَّ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) فقد كثرت فيه التفاسير فقال سعيد بن جبير: يقول سوف أتوب، سوف أتوب، وقال السكبي: يكثر الذنوب ويؤخر التوبة. وقال آخرون: بمعنى الخطيئة، وفيه

قول آخر على طريق الامكان ان كان الله عز وجل اراده، وهو أن يكون
الفجور بمعنى التكذيب بيوم القيامة، ومن كذب بحق فقد فجر، وأصل
الفجور الميل، فمقيل للكاذب والمكذب والفاسق فاجر، لأنه مال عن الحق،
وقال بعض الاعراب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان أتاه فشكا اليه
نقب إبله ودبره واستحمله فلم يحمله :

أقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقب ولا دبر اغفر له اللهم ان كان فجر
أى كذب فهذا وجه لأن الفجور اعترض بين كلامين من أسباب
يوم القيامة أولهما (أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ) فى الآخرة
(بَلَى) نقدر على أن نجمع ماصغر منها ونؤلف بينه (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ
لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) أى ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو (يَسْأَلُ
أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) أى متى يكون ﴿ غ ﴾ (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ)
إذا حار عند الموت وأصل البرق الدهش يقال برق الرجل يبرق برقا ،
ومن قرأ برق أراد بريقه إذا شخص (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) وكسف
وحجب (كَلَّا لَا وَزَرَ) وأصل الوزر الجبل الذى يمتنع فيه (يُثَبِّتُ الْإِنْسَانَ
يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ) من عمل الخير والشر (وَمَا أَخَّرَ) من سنة عمل بها بعده
(بَلْ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) أى شهيد عليها
بعملها بعده ولو اعتذر يريد شهادة جوارحه ، ويقال أراد بل على الانسان
من نفسه بصيرة (إِنَّ عَلَيْنَا جَهَنَّمَ وَقُرْآنَهُ) أى ضمه وجمعه (فَإِذَا

قَرَأْنَاهُ) أَي جَمَعْنَاهُ (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) أَي جَمَعَهُ وَالْقِرَاءَةَ وَالْقُرْآنَ مُصْدِرَانِ قَالَ
 قَتَادَةُ اتَّبِعْ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ) أَي مُشْرِقَةٌ (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
 بَاسِرَةٌ) أَي عَابِسَةٌ مَقْطَبَةٌ (وَالْفَاقِرَةُ) الدَاهِيَةُ يُقَالُ لِمَنْهَا مِنْ فِقَارِ الظَّهْرِ
 كَأَنَّهَا تَكْسِرُهُ تَقُولُ فَفَرَّتِ الرَّجُلُ كَسَرَتْ فِقَارَهُ ، كَمَا تَقُولُ رَأْسُهُ إِذَا
 كَسَرَتْ رَأْسَهُ ، وَبَطْنَتُهُ إِذَا ضَرَبَتْ بَطْنَهُ ، وَيُقَالُ رَجُلٌ فَقِيرٌ وَفَقْرٌ ، وَقَالَ
 أَبُو عِييْدَةَ هُوَ مِنَ الْوَسْمَةِ الَّتِي يَفْقَرُ بِهَا عَلَى الْأَنْفِ (كَلًّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِي)
 يَعْنِي النَّفْسُ أَي صَارَتْ النَّفْسُ بَيْنَ تَرَاقِيهِ (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) أَي أَهْلُ أَحَدٍ
 يَرِقُّ (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) أَتَاهُ أَوَّلُ شِدَّةٍ أَمْرُ الْآخِرَةِ وَالشَّدَّ آخِرُ
 أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَيُقَالُ هُوَ التَّفَافُ سَاقِ الرَّجُلِ عِنْدَ السَّبَاقِ هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ :
 شَمَرْتُ عَنْ سَاقِيهَا (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى) أَرَادَ لَمْ يَصْدُقْ وَلَمْ يَصِلْ
 ﴿ش﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : لَا : قَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى لَمْ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآيَةِ
 وَقَالَ الشَّاعِرُ : —

وَأَيُّ خَمِيسٍ لَا أَفَانَا نَهَابَهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمَا

الْكَبْشُ هَاهُنَا الرَّئِيسُ أَي لَمْ نَقْتُلْ نَهَابَهُ ، وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدِكَ لَا أَلْمَا

أَيُّ لَمْ يَلْمِ ﴿غ﴾ (يَتَمَطَّى) يَتَبَخَّرُ وَأَصْلُهُ يَتَمَطَّطُ فَتَلَبَّتِ الطَّاءُ فِيهِ يَاءٌ

كَمَا قَالُوا يَتَطَّنِي ، وَأَصْلُهُ يَتَطَّنُ وَمِنْهُ الْمَشِيَّةُ الْمُطِيطِي وَأَصْلُ الطَّاءِ فِي هَذَا كَلِمَةٌ

دَالٌ إِنَّمَا هُوَ مَدِيدُهُ فِي الْمَشْيِ إِذَا تَبَخَّرَ ، يُقَالُ مَدَدْتُ وَمَطَّطْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ

(أَوْ لِي لَكَ قَاوَلِي) تَهْدِدُ وَوَعِيدٌ (أَنْ يُتْرَكَ سُدِّي) أَي يَهْمِلُ فَلَا يُؤْمَرُ

ولا ينهى ولا يعاقب يقال اسديت الأمر إذا أهملته .

﴿ غريب سورة الانسان ومشكلها ﴾

قوله (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) قال المفسرون : أراد قد أتى على الانسان ، وقال في المشكل : ومثله - هل أتاك حديث الفاشية - و - هل أتاك حديث موسى - و - هل أتاك نبأ الخصم - هذا كله عندهم بمعنى قد - يعنى المفسرين - قال وتكون هل للاستفهام ويدخلها من معنى التوييح والتقرير ما يدخل الألف التى يستفهم بها كقوله عز وجل - هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء - وهذا استفهام فيه تقرير وتوييح ، وكذلك قوله تعالى - هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده - ويجعلونها أيضا بمعنى ما . فى قوله عز وجل - هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة - و - هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام - وهل ينظرون إلا الساعة - و - هل ينظرون إلا تأويله - - فهل على الرسل إلا البلاغ المبين - هذا كله عندهم بمعنى ما ، وهو والأول عند أهل اللغة تقرير ﴿ غ ﴾ (أمشاج) أخلاط يقال مشجته فهو مشيج يريد اختلاط ماء الرجل بماء المرأة (نَبْتَلِيهِ) نَحْتَبِرُهُ (إِنَّا جَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) نَبْتَلِيهِ بِذَلِكَ (كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) أى فاشيا منتشرا يقال استطار الحريق إذا انتشر ، واستطار الفجر إذا انتشر الضوء (يَوْمًا عَبُوسًا) أى يوما تعبس فيه الوجوه فجعل عبوسا من صفة اليوم كما قال تعالى - فى يوم عاصف - أراد عاصف الريح

(وَالْقَمْطَرِيرُ) الصمب الشديد ويقال للعبدس الوجه : قَطْرِيرٌ وَقَطِيرٌ
 (وَوَدَّلَتْ قُطُوفُهَا) أى أدنيت منهم من قولك حائط ذليل إذا كان قصير
 السمك ونحوه - قطوفها دانية - والقطوف الثمر واحدها قطف والتذليل
 أيضا تسوية المدقوق يقول أهل الحجاز ذلّل النخل سوّ عذوقها
 (وَالْأَكْوَابُ) كيزان لاعرى لها ، واحدها كوب (قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ)
 قد فسرفى المشكل مامعنى ذكره القوارير من الفضة وأن الله سبحانه أعلمنا
 أن هناك أكوابا لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ،
 أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول أتانا بشراب من نور ، أى كأنه
 نور (قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا) أى على قدر الرى (كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) يقال
 هو اسم العين وكذلك السلسبيل اسم العين قال مجاهد : السلسبيل الشديد
 الجرية ، وقال غيره السلسلة اللينة وثمر الزنجبيل فان العرب تضرب به المثل
 وبالتمر ممتزجين قال ابن علس يصف فم امرأة :

وكان طعم الزنجبيل به إذا ذقته وسلافه الخمر

(السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ) قد تقدم ذكرهما (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ)
 أى خلقهم يقال امرأة حسنة الاسر أى حسنة الخلق كأنها أسرت أى شدت
 وأصل هذا من الاسار وهو الشد ، يقال ما أحسن ما أسرقته . أى ما أحسن
 ماشده ، وكذلك امرأة حسنة العصب إذا كانت مدججة الخلق كأنها عصبت
 أى شدت .

﴿غريب سورة والمرسلات ومشكلها﴾

(وَالْمُرْسَلَاتِ) الملائكة (عُرْفًا) أى متتابعة ويقال هم اليه عرف واحد ويقال أرسلت بالعرف أى المعروف ﴿ش﴾ ومن الاستعارة قوله (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) يعنى الملائكة يريد أنها متتابعة يتلو بعضها بعضها بما ترسل من نور الله عز وجل ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ وأصل هذا من عرف الفرس لأنه سطر مستو بعضه فى إثر بعض ، واستعير للقوم يتبع بعضهم بعضا ، ومنه يقول الناس هم اليه عرف واحد ، إذا كثروا وتابعوا فى توجيههم اليه ، ويقال أرسلت بالعرف أى بالمعروف ، والكلامان فى الكتابين متقاربا اللفظ ، ولكننا كتبناه للشرط المذكور ﴿غ﴾ (وَالْعَاصِفَاتِ) الرياح (وَالنَّاشِرَاتُ) الرياح التى تاتى بالمطر ، من قوله - وهو الذى يرسل الرياح بشرايين يدي رحمة - (فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا) الملائكة تنزل تفرق ما بين الحلال والحرام (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) هى الملائكة تلقى الوحي إلى الأنبياء على جميعهم السلام (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) إعدار من الله وإنذار (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) أى ذهب ضوءها كما يطمس الأثر حتى يذهب (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) أى فتحت (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ) جمعت لوقت ، وهو يوم القيامة (لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ) على التعظيم لليوم كما يقال ليوم أى يوم (وَأُجِّلَتْ) أخرجت (مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ) أى حقير (فَقَدَرْنَا) بمعنى قدرنا مشددة ، يقال قدرت كذا وقدرته ، ومنه قول النبي ﷺ فى الهلال

« إذا غم عليكم فأقدروا له » أى فقدروا له المسير والمنازل (أَلَمْ تَجْعَلِ
 الْأَرْضَ كِفَاتًا) أى انضمهم فيها والسكت الضم ويقال أكفت البك كذا
 أى ضمنت اليك ، وكانوا يسمون ببيع الفرقد كفتة لأنها مقبرة تضم الموتى
 (أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) يريد أنها تضم الأحياء والأموات (شَاخَاتٍ) طوال
 يقال شمخ بأنفه (مَاءَ فُرَاتًا) أى عذابا ﴿ فى المشكل ﴾ قوله (انظَلِقُوا إِلَى
 مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ) إلى قوله (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) ﴿ قال أبو محمد ﴾
 هذا يقال يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤس
 الخلائق ليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم كنان فتلفحهم الشمس وتسفهمهم ،
 وتأخذ بأنفاسهم ومد ذلك اليوم وكرهه ثم ينجى الله برحمته من يشاء إلى ظل
 من ظله ، فهناك يقولون - فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم - ويقال
 للمكذبين (انظَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ) من عذاب الله وعقابه
 (انظَلِقُوا) من ذلك (إِلَى ظِلِّ) من دخان نار جهنم قد سطع ثم افرق ثلاث
 فرق وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب فكونوا فيه إلى
 أن يفرغ من الحساب كما يكون أولياء الله فى ظل عرشه ، أو حيث شاء من
 الظل إلى أن يفرغ من الحساب . ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة
 والنار . ثم وصف الظل فقال (لَا ظَلِيلٍ) أى يظلم من حر هذا اليوم . بل
 يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس . ولا يفنى عنكم
 من اللمب . وهذا مثل قوله - وظل من يحموم لا بارد ولا كريم -
 (وَالْيَحْمُومِ) الدخان وهو سرادق أهل النار فيما ذكر المفسرون ثم وصف

الناز فقال (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) فمن قرأ بتسكين الصاد أراد القصر من
 قصور مياه الاعراب ومن قرأ القصر بكسر الصاد شبهه بأعناق النخل ويقال
 بأصوله إذا قطع ووقع شبيهه الشرر بالقصر في مقاديره ثم شبهه في لونه بالجماليات
 الصفر وهي السود والعرب تسمى السود من الابل صفراً قال الشاعر: —
 تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفرا ولادها كالزبيب

أى هن سود وانما سميت السود من الابل صفرا لأنه يشوب سوادها
 شيء من صفرة كما قيل لبيض الظباء آدم لأن بياضها تعلوه كدرة. والشرر
 إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار يكون أشبه شيء بالابل السود لما
 يشوبها من الصفرة ﴿غ﴾ وواحد الجمالات جمالة وقال ابن عباس الجمالات
 الصفر جبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال
 (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكْدُونِ) أى حيلة فاحتالوا

﴿غريب سورة عم يتسألون ومشكلها﴾

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) يقال القرآن ويقال القيامة
 (مِهَادًا) أى فراشا (وَالجِبَالِ أَوْ تَادًا) أى أوتادا للأرض (وخلقناكم
 أزواجاً) أى أصنافاً وأضداداً (وجعلنا نومكم سباتاً) أى راحة لأبدانكم
 وأصل السبت التمدد ﴿ش﴾ وقد تقدم ما فيه في باب الرد عليهم فيما ادعوه
 من أن السبات هو النوم، فيكون معناه (وجعلنا نومكم) نوماً
 والسبات هو الراحة أى جعلنا النوم راحة لأبدانكم ومنه قيل ليوم السبت

السبت لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة وكان الفراغ منه يوم السبت فقبل لبني إسرائيل استريحوا في هذا اليوم لا تعملوا فيه شيئاً فسمى يوم السبت السبت بمعنى يوم الراحة (وجعلنا الليل لباساً) أى ستر لكم . وهو استمارة فيما سكن اليه والتبس به كما استعير في قوله في النساء - هن لباس لكم - أى سكن لكم وإنما اعتبر ذلك من قوله - جعل لكم الليل لتسكنوا فيه - ومن قوله - وجعل منها زوجها ليسكن اليها - وكذلك المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في توب واحد ويتضامان . فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس قال الجعدى :

إذا ما الضجيج ننى جيدها تداعت عليه فكانت لباسا

وقد تقدم ذكر هذا في بابيه . وفيما شبهه من القرآن . وأعدنا منه شيئاً للتنبية عليه والتوكيد فيه ﴿غ﴾ (وجعلنا سراجاً وهاجاً) أى وقادا يعنى الشمس (وأنزّلنا من المعصرات) يعنى السحاب يقال شبهت بمعاصر الجوارى والمعصر الجارية التى دنت من الحيض ويقال هن ذوات الاعاصير أى الرياح (ماءً تجمّاجاً) أى سيالاً (وجنّاتٍ ألقافاً) أى ملتفة قال أبو عبيدة: واحدها لف ويقال هو جمع الجمع كأن واحده ألف ولفاء وجمعه لف وجمع الجمع ألقافاً (لا يبين فيها أحقاباً) يقال الحقب ثمانون سنة وليس هذا مما يدل على غاية كما يظن بعض الناس وإنما يدل على الغاية التوقيت كخمسة أحقاب أو عشرة وأراد أنهم يلبثون فيها أحقاباً كلما مضى حقب تبعه حقب آخر (لا يذوقون فيها برداً) أى نوماقال الشاعر:

وإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطمع تفاخولا برداً
 ﴿قال أبو محمد﴾ البرد النوم، وسمى بذلك لأنه يبرد فيه عطش الانسان،
 والنفخ الماء ويقال لا يذوقون فيها برد الشراب (إلا حميماً) وهو الماء الحار
 (وغمساقاً) أى صديداً وقد تقدم ذكر هذا (جزاءً وفاقاً) أى وفاقلاً أعمالمهم
 (لأنهم كانوا لا يرجون حساباً) أى لا يخافون (مفازاً) موضع فوز
 وهو من المقلوب الذى يوصف الشيء فيه بضد صفته للتطير والتفاؤل
 فيقولون للفلاة مفازة أى منجاة وهى مهلكة كقولهم للدينغ سليم تطيرا
 من السقم وتفاؤلاً بالسلامة، وللعطشان ناهل أى سينهل يعنون يروى وقد
 تقدم هذا الباب بما فيه فيما سلف من الكتاب (حدائق) بساين نخل
 واحدها حديقة (وكأساً دهاقاً) أى مترعة ملامى (وكواعب) نساء قد
 كعبت ثديهن (أتراباً) على سن واحد (عطاءً حساباً) أى كثيراً يقال
 أعطيت فلاناً إعطاء حساباً وأحسبت فلاناً قال الشاعر:

وتتقى وليد الحى إن كان جائعاً وتحسبه أن كان ليس بجائع

﴿قال أبو محمد﴾ وترى أصل هذا أن يعطيه حتى يقول حسبي (يوم يقوم
 الروح والملائكة صفاً) أى صفوفاً فهذا يدل على الصفوف (فمن شاء
 اتخذنا إلى ربه ما بآباً) أى مرجعاً إلى الله - كأنه إذا عمل خيراً رده إلى الله
 وإذا عمل شراً باعده منه

﴿غريب سورة والنازعات ومشكلها﴾

(والنَّازِعَاتِ غَرَقًا) يقال هي الملائكة تنزع النفوس إغراقا كما يفرق النازع في القوس (وَالنَّاسِطَاتِ) الملائكة تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال أي يربط (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) أي الملائكة جعل نزولها كالسباحة والسبح أيضا التصرف كقوله - إن لك في النهار سبحا طويلا - (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) تسبق الشياطين بالوحى (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) فانها الملائكة وإلى هذا ذهب أبو عبيدة (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) الأرض ويقال الرجفة والراجفة هاهنا سواء (تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) أي تردفها أخرى يقال ردفته وأردفته إذا جئت بعده (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) أي تخفق وتجف (إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أي إلى أول أمرنا يقال رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء وأرادوا (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا تَآخِرَةً) نرد أحياء كما كنا قال الشاعر : -

أحافرة على صلح وشيب معاذ الله من سفه وعار

أي أرجع إلى أول أمرى في حدائتى بعد الصلح والشيب (تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) أي رجعة يخسر فيها (وَالسَّاهِرَةُ) وجه الأرض (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى) لإحداها قوله - أنا ربكم الأعلى - والآخرى قوله - ما علمت لكم من إله غيرى - (أَغْطَسَ لَيْلَهَا) أي جعله مظلمة ﴿ومن المشكل﴾ قوله (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) أي بسطها قال قوم في قوله - قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له

أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها
والأرض اثبتا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين . فدلّت هذه الآيات على أنه
خلق الأرض قبل السماء . وقال في موضع آخر (أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكُمَا
فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)
فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض ﴿قال أبو محمد﴾ وليس على
كتاب الله تحريف الجاهلين ، ولا غلط المتأولين ، وإنما كان يجد الطاعن
متعلقا ومقالا لو قال والأرض بعد ذلك خلقها ، أو ابتدأها ، أو أنشأها ،
وإنما قال دحاها فابتدأ خلق الأرض على ما في الآي الأولى في يومين ، ثم
خلق السموات وكانت دخانا في يومين ، ثم دحى بعد ذلك الأرض أى
بسطها ومدّها وكانت ربوة مجتمعة ، وأرسلها بالجمال ، وأنبت فيها النبات
في يومين ، فتلك ستة أيام سواء للسائلين ، وهي معنى قول ابن عباس : وقال
بجاهد بعد ذلك في هذا الموضع بمعنى مع ذلك ، ومع وبعد في كلام العرب سواء
﴿غ﴾ (مَتَاعًا لَكُمْ) أى منفعة لكم (أَيَّانَ مَرُسَاهَا) أى متى تانى
فتستقر لأن الأشراف تتقدمها (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) أى ليس علم
ذلك عندي

﴿غريب سورة عبس وتولى﴾

(تَصَدَّى) تعرض يقال فلان يتصدى لفلان اذا تعرض له ليراه (سَدَّأ)

إِنهَا تَذَكِّرَةٌ (يعني السورة) (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) (يعني القرآن) (بِأَيْدِي
 سَفَرَةٍ) (أى كتبه وهم الملائكة واحدهم سافر) (قَتَلَ الْإِنْسَانَ) (أى لمن
 كُتِبَ عَلَيْهِ فَأَقْبَرَهُ) (أى جعله ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقى بوجه الارض كما
 تلقى البهائم يقال قبرت الرجل دفنته، وأقبرته جعلت له قبرا يدفن فيه
 (أَنْشَرَهُ) (أحياه) (لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) (أى لم يقض ما أمره به) (الْقَضْبُ)
 القت يقال سمي بذلك لأنه يقضب مرة بعد مرة أى يقطع وكذلك الفصل
 لأنه يفصل أى يقطع (وَالْغُلْبُ) (الغلاظ الأعناق يعنى النخل) (وَالْأَبُّ)
 المرعى (وَالصَّاحَةُ) (القيامة صخنت تصخ صخاً أى تصم ويقال رجل أصخ
 وأصلخ اذا كان لا يسمع والداهية الصاخة أيضا) (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
 يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) (أى يصرفه ويصده عن قرابته، ومنه يقال أغن
 عنى وجهك أى اصرفه، وأغن عنى السفينة) (تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ) (أى تغشاها
 غبرة).

﴿غريب سورة اذا الشمس كورت﴾

(كُورَتْ) قال أبو عبيدة تكور أى تلف كما تكور العمامة. وقال بعض
 المفسرين كورت ذهب ضوءها (انكدرت) انثرت وانصبت (سُجِّرَتْ)
 ملكت يقال يفضى بعضها الى بعض فتصير شيئا واحدا (وَالْعِشَارُ) (الابل
 الحوامل واحدها عشراء وهى التى آتى عليها فى الحمل عشرة أشهر ثم لايزال
 ذلك اسمها حتى تضع، وبعد ما تضع تقول عطلها أهلها من الشغل بأنفسهم

(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قرنت بأشكالها في الجنة والنار (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ) البنت تدفن حية (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) أى ترعت فطويت كما يكشط الغطاء عن الشيء (وَأُزْلِفَتْ) أدنيت (وَإِذَا النُّجُومُ) النجوم (الْجَوَارِي) الخمسة الكبار لأنها تخدس أى ترجع في مجراها وتكدس تستتر كما تكدس الظباء (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّسَ) قال أبو عبيدة إذا أقبل ظلامه وقال غيره - والليل إذا أدبر - (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ) أى متهم على ما يخبر عن الله عز وجل ومن قرأ (بِضَنِينٍ) أراد يبغيل أى ليس يبغيل عليكم بعلم ما غاب عنكم ، مما ينفعكم .

﴿غريب سورة الانفطار ومشكلها﴾

(انْقَطَرَتْ) انشقت فجرت أى جبر بمضها إلى بعض (بُعِثَرَتْ) قلبت وأخرج ما فيها يقال بعثرت المتاع وبخثرته إذا جعلت أسفله أعلاه (فَعَدَّ لَكَ) قوم خلقك ومن قرأ (فَعَدَّ لَكَ) بالتخفيف أراد حرفك إلى ما شاء من السور في الحسن والقبح (يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ) أى بالجزاء والحساب .

﴿غريب سورة المطففين ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ فى آخر المشكل (وَيْلٌ) تقييح قال الله عز وجل - ولكم الويل مما تصفون - قال الأصمى تقول العرب له الويل والليل والالين وقد يوضع موضع التحسر والتفجع كقوله - يا ويلتنا - - ويا ويلتنا

أعجزت أن أكون - وكذلك ويح وويس تصغير ﴿ غ ﴾ (الْمُطَفَّفُ) الذي لا يوفي الكيل يقال إناء طفان إذا لم يكن مملوءا (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ) أي كالوا لهم (أَوْ وَزَنُوهُمْ) يقال كلتك ووزنتك بمعنى كلت لك ووزنت لك ، وكذلك عددتك وعددت لك (يُخْسِرُونَ) ينقصون (لَفِي سَجِّينِ) فعيل من سجت (مَرْقُومٌ) مكتوب والرقم الكتاب قال أبو ذؤيب .

عرفت الديار كرقم الدواة يزبره السكاتب الحميري

(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أي غلب ، يقال رانت الخمر على عقله أي غلبت (الرَّحِيقُ) الشراب الذي كان لاغش فيه . ويقال الرحيق الخمر المتيقة إذا شرب (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) يقال أرفع شراب في الجنة ، ويقال يمزج بماء ينزل من تسنيم أي من علو ، وأصل هذا من سنام البعير ، ومنه تسنيم القبور ، وهذا أعجب إلى لقول المسيب بن علس في وصف امرأة :-

كان بريقتها للمزاج من ثلج تسنيم شيبت عقارا

أراد كأن بريقتها عقارا شيبت للمزاج من ثلج تسنيم يريد جبلا (هَلْ تُؤْتِي الكُفَّارَ) أي جزوا (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

﴿ غريب سورة إذا السماء انشقت ﴾

قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) أي حق لها (إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ) أي عامل إلى ربك ناصب في معيشتك إلى لقاء ربك (فَسَوْفَ

يَدْعُو نُبُورًا) أى بالثبور وهو الهلكة (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) أى يرجع ويبعث (الشَّفَقُ) الحمرة بعد مغيب الشمس (واللَّيْلُ وما وَسَقَ) أى جمع وحمل ، ومنه الوسق وهو الحمل (والقَمَرِ إذا اتَّسَقَ) أى امتلأ فى الليالى البيض (كَتَرَ كَبْنٌ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) أى حالا بعد حال . قال الشاعر :-

كذلك المرء إن ينسأ له أجل يركب به طبق من بعده طبق
 وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) أى يجمعون فى صدورهم وقلوبهم : يقال أوعيت المتاع (غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع .

﴿ غريب والسماء ذات البروج ﴾

(البرُوجُ) بروج النجوم وهى اثنى عشر برجاً مذكورة فى سورة يس من المشكل ، ويقال البروج القصور (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة (وَشَاهِدِ) فى يوم الجمعة ، كأنه أقسم بمن يشهده (وَمَشْهُودِ) يوم الجمعة ويوم عرفة (والأخدود) الشق فى الأرض ، وجمعه أخاديد ، وكان رجل من الملوك خد لقوم فى الارض أخاديد وأوقد فيها ناراً ثم ألقى قوماً من المؤمنين فى تلك الأخاديد (فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ) أى عذبوهم .

— غريب والسماء والطارق ومشكها —

(الطَّارِقُ) النجم ، سعى بذلك لأنه يطرق أى يطلع ليلاً ، وكل من أتاك

ليلا فقد طرقتك (والتَّاقِبُ) المضى . (والتَّارِيبُ) معلق الحلى على الصدر
واحدھا تربية (يَوْمَ تُبْأَى السَّرَائِرُ) أى تختبر سرائر القلوب ، مثل قولك
مقدم الشيء الموضع الذى قدم اليه (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) أى المطر . قال
الهزلى يذكر سيفاً :-

أبيض كالرجع رسوب إذا ما نأخ في محتفل يحتلى
أى أبيض كالماء (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) أى تصدع بالنبات
(يَكِيدُونَ كَيْدًا) أى يخالون حيلة (وَأَكِيدُ كَيْدًا) أجازيهم جزاء
كيدهم (قَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤَيْدًا) ﴿ش﴾ (رُؤَيْدًا) بمعنى مهلا
ورويدك بمعنى أمهل ، قال الله عز وجل (قَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤَيْدًا)
أى أمهلهم قليلا ، وإذا لم يتقدمها أمهلهم كانت بمعنى مهلا ، ولا يتكلم بها إلا
مصغرة مأمورا بها وجاءت فى الشعر بغير تصغير فى غير معنى الأمر ،
قال الشاعر :-

كأنها مثل من يمشى على رود أى على مهل

— غريب سورة سبح اسم ربك الأعلى —

(بَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) أى يبسا أحوى أسود من قدمه واحترافه
(إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) يريد أن معنى السورة فى الصحف
الاولى ، لا الألفاظ بعينها ، وإنما أراد أن الفلاح لمن تركى وذ كر اسم ربه
فصلى ، فى الصحف الأولى كما هو فى القرآن

— ﴿غريب سورة الفاشية — والفجر﴾ —

(الْفَاشِيَةُ) القيامة لأنها تغشاهم (الضَّرِيْعُ) نبت في الحجاز يقال لوطبه: الشبرق (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّةَ) أي قائلة لغوا، ويكون اللغو بعينه (وَالنَّمَارِقُ) الوسائد وواحدتها نَمْرَقَةٌ وَنَمْرَقَةٌ (وَالزَّرَائِبُ) الطنافس ويقال هو البسط، وواحدتها زربية (مَبْثُونَةٌ) كثيرة متفرقة (سُطِحَتْ) أي بسطت (لَسَتْ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ) أي بمسلط (وَإِبَابُهُمْ) رجوعهم.

﴿غريب سورة والفجر ومشكلها﴾

(وَلَيْكَلٍ عَشْرٍ) يعني عشرة الاضحى (وَالشَّفْعِ) يوم الاضحى (وَالوَتْرِ) يوم عرفة (والشفع) في اللغة اثنان، والوتر واحد قال قتادة: انخلق كله شفع ووتر فأقسم بالخلق. وقال ابن عباس: الوتر آدم شفع بزوجه حواء المكتوبة منها شفع ووتر. وقال ابن عباس: الوتر آدم شفع بزوجه حواء عليهما السلام. وقال أبو عبيدة: الشفع الزكاة وهو الزوج، والوتر الخسنة، وهو الفرد (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي) أي يسرى فيه كما يقال ليل نائم، أي ينام فيه (لِذِي حِجْرٍ) أي لذي عقل (جَابُوا الصَّخْرَ) نقبوه فأعدوا منه بيوتاً (فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) أي ضيق عليه، يقال قدردت عليه رزقه وقدرته (وَالثُّرَاتُ) الميراث والتاء فيه منقلبة عن واو كما قالوا تجاه، والأصل وجاه

وقالوا تخمة ، والأصل. وخمة (أَكْلًا لَمًّا) أى شديداً وهو من قولك لمت الشيء إذا جمعته (حُبًّا جَمًّا) أى كثيراً (دُكَّتِ الْأَرْضُ) دكت جبالها وأنشازها حتى استوت.

﴿غريب سورة البلد ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) آدم وولده (فِي كَبِيدٍ) أى فى شدة غلبة ومكابدة لأمر الدنيا والآخرة (مَالًا لُبَدًّا) أى كثيراً وهو من التلبد كان بعضه على بعض (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) والنجد الطريق فى ارتفاع ، يريد طريق الخير والشر. قال ابن عباس : الثديين (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) أى فلا هو اقتحم العقبة (فَكُ رَقَبَةً) أى عتقها وفكها من الرق (ذِي مَسْغَبَةٍ) أى ذى جماعة يقال سغب الرجل يسغب سغبوا إذا جاع (يَتِيًّا ذَا مَقْرَبَةٍ) أى ذا قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) أى ذا فقر كأنه لصق بالتراب (نَارًا مُوْءَصَّدَةً) أى مطبقة يقال أو صدت الباب وأصدته إذا أطبقته

﴿غريب سورة والشمس وضحاها ومشكلها﴾

(ضُحَاهَا) نهارها كله (وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا) أى تبع الشمس (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) يعنى جلى الظلمة أو الدنيا (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) مابسطها يقال حى طاح أى كثير متسع ﴿ومن المشكل﴾ قوله

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) ﴿قال أبو محمد﴾ أقسم بالنفس وخلقه لها ثم قال (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) ففهمنا أعمال البر وأعمال الفجور حتى عرفنا ذلك الجاهل والعاقل ثم قال (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) يريد أفصح من زكى نفسه أى نماها وأعلاها بالطاعة والبر والصدقة واصطناع المعروف وأصل التزكية الزيادة ومنها يقال زكى الزرع إذا كثر ريعه وزكت النفقة إذا بورك فيها ومنه زكاة الرجل عن ماله لأنه يشمر ماله وينميهِ وتزكية القاضى للشاهد لأنه يرفعه بالتعديل والذكر الجميل (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) أى نقصها وأخفاها بترك عمل البر وبركوب المعاصى والفاجر أبداً خفى المكان. زمر المروءة غامض الشخص ناكس الرأس (ودسَّاهَا) من دبست فقلبت إحدى السينات ياء كما يقال لبنت فلانا والأصل ألبنت وقصيت المغارى والأصل من قصصت ومثله كثير فكان النطف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقعها ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفعها. وكانت أجواد العرب تنزل الربا وأبقاع الارض تشهر أما كنها للمعتضين وتوقد النيران فى الليل للطارقين وكانت اللثام تنزل الاولاج والاطراف والاهضام لتخفى أما كنها على الطالبين فأولئك أعلاوا أنفسهم وزكوها وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودسوها

قال الشاعر : -

وبوئت بيتك فى معلم رحيب الباءة والمنسرح
كفيت العفاة طلاب القرى ونبح السكلاب لمستنبح

ترى دغس أثار تلك المطى أخايد كاللحم الافيح
ولو كنت في نفق رائع لكنت على الشرك الاوضح
ومثل هذا كثير ﴿غ﴾ (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) أى كذبت الرسل
اليها بطغيانها (إِذْ انبَعَثَ أَشْقَاهَا) أى الشقى منها لعقر الناقة (فَقَالَ لَهُمُ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) أى احذروا ناقة الله وشربها

﴿غريب سورة والليل إذا يغشى ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ فى المشكل فى قوله (وما خلق الذكّر والأُنثى)
لأن معناه ومن خلق الذكّر والأُنثى وقال ما ومن أصلهما واحد فجعلت من
للناس . وما لغير الناس تقول : من مر بك من الناس . وما مر بك من
الأبل ﴿وقال أبو عبيدة﴾ فى قوله عز وجل فى هذه الآية وفى قوله -
والسما وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها - ما فى هذه المواضع
بمعنى من (وقال أبو عمرو) هى بمعنى الذى قال : وأهل مكة إذا سمعوا صوت
الرعدي يقولون سبحان ما سبحت له . قال الفراء هو وخلقه الذكّر والأُنثى .
وذكر أنها فى قراءة عبد الله والذكّر والأُنثى (غ) (لأن سعيكم لشيء)
أى عملكم مختلف (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) للعود الى العمل الصالح (وكذب
بِالْحُسْنَى) أى بالجنة والثواب (تَرَدَّى) فى النار أى سقط ويقال تردى أى
تفعل من الردى وهو الهلاك .

﴿غريب سورة والضحي﴾

(وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا) إذا سكن سجا سكن وذلك عند تنهاى ظلامه
وركوده (وَمَا قَلَّا) أى وما أبغضك (عَائِلًا) فقيرا والعائل الفقير كان له
عيال أو لم يكن يقال عال الرجل إذا افتقر وأعال إذا كثر عياله

﴿غريب سورة ألم نشرح لك صدرك﴾

(نَشْرَحْ) نفتح (الْوِزْرُ) الائم فى الجاهلية (أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) أى
أثقله حتى سمع نقيضه أى صوته وهذا مثل (فَأَيُّ الْفَرِغَتِ) من صلاتك
(فَأَنْصَبْ) فى الدعاء (فَأَرْغَبْ) إلى الله

﴿غريب سورة والتين والزيتون ومشكها﴾

(التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ) جبلان بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا
بالسريانية سميا بالتين والزيتون لأنهما ينبتاهما (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) يعنى
مكة يريد الامن (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) إلى الغرم * (قال أبو محمد) *
فى المشكل (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) إلى آخر السورة
يريد عدلنا خلقه وقومناه أحسن تقويم وتعديل (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)
والسافلون الضعفاء والزمنى والاطفال ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا
تقول سفلى يسفل فهو سافل وهم سافلون كما تقول عملا يعلو فهو عال وهم
عالون ، وهذا مثل قوله — ومنكم من يردلى أرذل العمر — أى إلى الهرم

أراد أن الهرم يخرف ويهتر وينقص عقله ويضعف بصره وسمعه وتقل حيلته
ويعجز عن عمل الصالحات فيكون أسفل هؤلاء جميعا (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) في وقت القوة والقدرة فانهم
في حال الكبر غير منقوصين لأننا نعلم أن لو نسلبهم القدرة والقوة لم يكونوا
ينقطعون عن عمل الصالحات فنحن نجري لهم أجر ذلك ولا نمسه أى
لا نقطعه ولا ننقصه وهو معنى قول المفسرين ومثله قوله - إن الانسان لني
خسر - والخسر النقصان (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فانهم غير
منقوصين ونحوه قول رسول الله ﷺ « يقول الله للكرام الكائنين إذا
مرض عبدي فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته حتى أفايه أو أقبضه » ثم قال
(فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ) أى فما يكذبك أيها الانسان بالدين أى بمجازأتى
إياك بعملك وأنا أحكم الحاكمين * (غ) * وقال الحسن (أسفل سافلين) النار
(غَيْرُ مَمْنُونٍ) غير مقطوع .

﴿غريب سورة اقرأ باسم ربك﴾

(أَنْ رَأَتْهُ اسْتَعْفَى) أى يطغى أن رأى نفسه استغنى (الرُّجْعَى)
المرجع (لَتَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) لتأخذ بها يقال أسفع بيده والكلام استعارة
قد تقدمت وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل خذ بيده واسفع بيده فكأنه
قال لتأخذن بناصيته ثم لتقيمنه ولنذلهن إماما في الدنيا وإماما في الآخرة كما قال
- فيؤخذ بالنواصي والاقدام - أى يجرون إلى النار بنواصيهم وأرجلهم ثم

قال (ناصية كاذبة) وإنما يعنى صاحبها والناس يقولون هو مشثوم الناصية لا يريدونها دون غيرها من البدن كما يقولون قد مر على رأسى أى مر على ﴿غ﴾ (فليدع ناديه) أى أهل ناديه ينتصر لهم ، والنادى المجلس ، يريد قومه (سددع الزبانية) قال قتادة : هم الشرط فى كلام العرب وقال غيره من الزبن مأخوذ (والزبن) الدفع كأنهم يدفعون أهل النار إليها واحده زبنية :

﴿ غريب سورة القدر ومشكلها ﴾

(لَيْلَةُ الْقَدْرِ) ليلة الحكم كأنه يقدر فيها الاشياء (خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ) أى خير هى (حَتَّى مَطَّلَعَ الْفَجْرَ)

﴿ غريب سورة لم يكن ﴾

(مُنْفَكِّينَ) زائلين يقال ما أنفك فى كذا أى لا أزال (كُتُبٌ قِيَمَةٌ) أى عادلة .

﴿ غريب سورة إذا زلزلت ﴾

(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) أى موتاها (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) فتخبر بما عمل عليها (يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) أى بأنه أذن لها

في الاخبار بذلك (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) أى يرجعون (أَشْتَاتًا) أى
فرقا (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) وزن نملة صغيرة.

﴿غريب سورة العاديات﴾

(الْعَادِيَاتُ) الخيل (وَالضَّبَّاحُ) صوت حلوها إذا عدت وكان على
رضى الله عنه يقول هي الابل تذهب إلى وقعة بدر قال ما كان معنا يومئذ
إلا فرس عليه المقداد وقال آخرون: الضبع والضبيح واحد في السير يقال
ضبحت الناقة وضبحت (فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) أى أورت النار بجوافرها
(وَالنَّقْعُ) الغبار ويقال التراب (فَوَسَطْنَا بِهِ جَمْعًا) من الناس أغارت عليهم
(لَكِنُودًا) لكفور والأرض الكنود لا تنبت شيئًا (وَلِإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ
لَشَهِيدٌ) يقول وإن الله على ذلك لشهيد (وَلِإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) أى
لحب المال لبخيل (بُعْتِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) أى قلب وأثير (وَحُصِّلَ مَا فِي
الصُّدُورِ) ميز ما فيها من الخير والشر.

﴿غريب سورة القارعة﴾

(الْقَارِعَةُ) القيامة لأنها تفرع ويقال أصابتهم قوارع الدهر (الْفَرَّاشُ)
ماتهافت في النار من البعوض (الْمَبْنُوثُ) المنتشر (وَالعَيْنُ) الصوف
المصبوغ (فَأَمَّهُ هَاوِيَةً) أى النار له كالأم يأوى إليها لما كانت الام كافلة
الولد وغاذيته وماواه ومريته وكانت النار للكافر كذلك جعلها أمه

﴿ غريب سورة الهاكم ﴾

(أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ) بالعدد والقرايات (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) أى حتى عدتكم من فى القبور من موتاكم (عَنِ النَّعِيمِ) يقال الأمان والصحة .

﴿ غريب سورة والمصر ﴾

(العَصْر) الدهر أقسم به (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ) أى فى نقص (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فانهم غير منقوصين

﴿ غريب سورة ويل لكل همزة ﴾

(الهُمَزُ) الغياب الطمان (واللُّمَزَةُ) مثله وأصل الهمز واللمز الدفع (لِيُنَبِّذَنَّ) أى ليطرحن ﴿ومن المشكل﴾ (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ) أى توفى عليها وتشرف ويقال طلع على الجبل واطلع عليه إذا علا فوقه وخص الأفتدة وهى القلوب لأن الألم إذا صار إلى القواد مات صاحبه . وأخبرنا الله أنهم فى حال من يموت ولا يموتون وهو كما قال - فإزله جهنم لا يموت فيها ولا يحيى - يريد أنه فى حال من يموت وهو لا يموت

﴿ غريب سورة الفيل ﴾

(أَبَابِيلَ) جماعات متفرقة (مِنْ سَجِيلٍ) قال ابن عباس آجر

(كَعْصَفٍ) يعني ورق الزرع (مَأْكُولٍ) فيه قولان أحدهما أن يكون العصف مأكولاً للبهائم كما يقال للحنطة هذا المأكول ولما يؤكل، وللماء هذا مشروب ولما يشرب، يريد أنهما مما يؤكل ويشرب

﴿غريب سورة قريش ومشكاهما﴾

﴿قال أبو محمد في المشكل﴾ : يذهب بعض الناس إلى أن هذه السورة وسورة القيل واحدة، وبلغني عن ابن عيينة أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب القيل ولا يلاف قريش ولا يفرق بينهما ، وتوهم القوم أنهما سورة واحدة لأنهم رأوا قوله عز وجل (لَا يَلَافِ قُرَيْشٍ) مردوداً إلى كلام في سورة القيل . وأكثر الناس على أنهما سورتان على ما في مصحفنا، وإن كاتباً متصلتي الألفاظ على مذهب العرب في التضمين ، والمعنى أن قريشا كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن يهجم عليها فيه ، وأن يعرض لها أحد بسوء إذا خرجت منه لتجارتها ، وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله ، وأهل الله ، وولاية بيته ، والحرم واد جديب لا زرع فيه ولا غرس ولا شجر ولا مرعى ، وإنما كانت قريش تمش فيه بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة ، رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف إلى الشام ، ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن به مقام ، ولولا الأمان لجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف ، فلما قصد أصحاب القيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا هناك بيتاً ينتقل به

الآمن اليهم ويصير العز لهم ، أهلكتهم الله لتقيم قريش بالحرم ، ويجاوزوا البيت ، فقال عز وجل يذكر نعمته عليهم (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) إلى قوله (جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) (لا يلاف قريش) أي فعل ذلك ليؤلف قريشا هاتين الرحلتين بهما تعيشهم ومقامهم بمكة ، تقول ألفت موضع كذا وكذا إذا لزمته ، وألفنيه الله ، كما تقول لزمتم موضع كذا وألزمنيه الله ، وكرر (لا يلاف قريش) كما تقول في الكلام أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانتته عن كل الناس ، فتكرر الكلام للتوكيد على ما بينا في باب التكرار ، ثم أمرهم بالشكر فقال عز وجل (فليعبدوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) في هذا الموضع الجذب (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) فيه والناس يخطفون حوله من الخوف

— سورة أرايت —

(يَدْعُ الْيَتِيمَ) يدفعه وكذلك قوله - يوم يدعون إلى نار جهنم دعا - (وَالْمَاعُونَ) الزكاة ويقال الماء والسكالا قال القراء يقال له الماء وأنشد

يمج صبيره الماعون صبا

﴿ سورة الكوثر ﴾

(الْكَوْثُرُ) الخير الكثير قال ذلك ابن عباس ، وقال ابن عيينة : قال عبد الكريم أبو أمية قالت عجوز : قدم فلان و قدم بكوثر كثير ، وأحسبه

فوعلا من الكثرة وكذلك يقال للغبار إذا ارتفع وكثر كوتر قال الهذلي يذكر الحمار :-

بحامى الحقيق إذا ما احتد من حمم في كوتر كالجلال
 أى فى غبار كثير كأنه جلال ويقال الكوثر نهر فى الجنة (فَصَلِّ لِرَبِّكَ
 وَأَنْحَرْ) يوم النحر وانحر : اذبح، ويقال انحر ارفع يديك بالتكبير أى
 نحرک (إِنَّ شَأْنَيْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) أى إن مبغضك هو الأبتى أى لا عقب
 له . وكانت قریش تقول : إن محمداً لا ذكر له، فإذا مات ذهب ذكره فأئزله
 الله عز وجل هذا ، وأنزل - ورفعنا لك ذكرك -

﴿غريب سورة تبت والاحلاص والمعوذتين﴾

(تَبَّتْ) خسرت وقد تقدم ذكر هذا (وَمَا كَسَبَ) يعنى وما ولد
 (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) يعنى النيمة ومنه يقال فلان يحطب على إذنة أغرى به ،
 والكلام استعارة شبهوا النيمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لأنهما
 يقعان بالنيمة كما تلهب النار بالحطب ، ويقال نار الحقد لا تخبى فاستعاروا
 الحطب فى موضع النيمة قال الشاعر وذكر امرأة :-

من البيض لم تصطد على حبل سوءة ولم تمش بين الحى بالحظر الرطب
 أى لم توجد على أمر قبيح ولم تمش بالتمائم والكذب والحظر الشجر
 ذوالشوك يحظر به وقال آخر :

فلسنا كن ترجي المقالة شطره بقذف العصاة الرطب والعبل اليبس

وقال بعض المفسرين كانت تعبير رسول الله ﷺ بالفقر كثيراً تحتطب على ظهرها بجبل من ليف في عنقها ﴿ قال أبو محمد ﴾ ولست أدرى كيف هذا لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد ، فقال - ما أغنى عنه ماله وما كسب - وأما (المسد) فهو عند كثير من الناس الليف دون غيره ، وليس كذلك ، إنما المسد كلما صنفر وقتل من الليف وغيره ، يقال مسدت الجبل مسداً إذا قتلته فهو مسد كما تقول نفضت الشجرة نفضاً ، وخبطتها خبطاً ، واسم ماسقط من ثمرها وورقها نفض وخبط ، ومنه قيل رجل ممسود الخلق إذا كان مجدولاً مفتولاً ، ويدل على أن المسد قد يكون من غير الليف قول الراجز :-

يامسد الخوص تعوذ مني إن تك لنا ليناً فاني

* ماشئت من أشمط مقسين *

فجعله هذا من خوص وقال آخر

ومسد أمر من أباتق ليس بأنياب ولا حقائق

فجعله هذا من جلود الابل وأراد الله جل وعز بهذا الجبل السلسلة التي ذكرها فقال - في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه - كذلك قال ابن عباس ، فيجوز أن يكون سماها مسداً وإن كانت حديداً أو ناراً أو ماشاء الله أن تكون بالضفر والقتل (الصمد) السيد الذي قد انتهى سوؤده لأن الناس يصمدونه في حوائجهم قال الشاعر :-

* خذها حذيف فأنت السيد الصمد *

وقال عكرمة ومجاهد هو لذى الوجوم وهو على هذا التفسير كان الدال فيه مبدلة بتاء ، والمصمت من هذا (كُفُواً) مثلاً يزيد عن سعيد قال قتادة : كان إبليس ينظر إلى آدم عليه السلام ويقول لأمر ما خلقت ، ودخل من فيه وخرج من دبره فقال للملائكة : لا ترهبوا من هذا فإن ربكم مصمدٌ وهذا أجوف (الْفَقُّ) الصبح و (الْفَاسِقُ) الليل والغسق الظلمة (إِذَا وَقَبَ) أى دخل فى كل شىء ويقال (الْفَاسِقُ) القمر إذا كسف واسود (إِذَا وَقَبَ) ، دخل فى الكسوف (النَّفَّاثَاتِ) السواحر وينفثن يتفلن إذا سحرن ورقين (الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) إبليس (يُوسُوسُ فى صُدُورِ النَّاسِ) والقلوب فاذا ذكر الله سبحانه خنس أى أقصر وكف (والجِنَّةُ) الجن ﴿قال أبو محمد﴾ فى المشكل فى آخر باب القراءات أما نقصان مصحف عبد الله بن مسعود بحذفه المعوذتين وأم الكتاب ، وزيادة مصحف أبي سورة القنوت ، فانا لا نقول إن عبد الله وأبياً رحمة الله عليهما أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم ، ولكن عبد الله ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن المعوذتين كانتا كالعوذة والرقية للعين وغيرها ، وكان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهما كما كان يعوذ بأعوذ بكلمات الله التامات وغير ذلك فظن أنهما ليستا من القرآن وأقام على ظننه ومخالفة الصحابة جميعاً كما أقام على التطبيق ، وأقام غيره على الفتى بالمتعة والمصرف ، ورأى آخر أكل البر وهو صائم ، ورأى آخر السجود بعد طلوع الفجر الثانى ، فى أشباه لهذا كثيرة ، وإلى

هذا ذهب أبي رحمه الله في دعاء القنوت لأنه رأى رسول الله ﷺ يدعو به في الصلاة دعاء دائماً فظن أنه من القرآن وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة . وأما فاتحة الكتاب فاني أشك فيما روى عن عبد الله من تركه إبتائها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ؟ وأحد الستة الذين انتهى اليهم العلم ؟ والنبي ﷺ يقول فيه : « من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد » . وعمر رضى الله عنه يقول : كيف ملئ علماء ، وهو مع هذا متقدم الاسلام بدرى لم يزل يسمع رسول الله ﷺ يومئذ بها ، وقال : « لا صلاة إلا بسورة الحمد وهي السبع المثاني وأم الكتاب » . أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى لأنها أقدمها ، قال الله تبارك وتعالى - إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً - ولكنه ذهب فيما يظن أهل النظر الى أن القرآن قد جمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز في سورة الحمد لقصرها وأنها تثنى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه إذ كانت لا صلاة إلا بها ، فلما أمن عليها العلة التي من أجلها كتب المصحف ترك كتابتها وهو يعلم أنها من المصحف ، ولو أن رجلاً كتب من القرآن سوراً وترك سوراً لم يكتبها لم ير عليه في ذلك وكفاً إن شاء الله عز وجل وبالله التوفيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم
وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب الجليل القدر العظيم النفع (كتاب
القرطين) (أو غريب ومشكل القرآن لابن قتيبة) وقد جاء
بحمد الله تعالى على أحسن ما يرغب فيه من جودة الطبع .

﴿ فهرس السور التي في الجزء الثاني ﴾

صحيفة	صحيفة
٩١ الصافات	٢ مريم
٩٧ ص	٨ طه
١٠٣ الزمر	١٨ الأنبياء
١٠٥ المؤمن وهي أول آل محمد	٢٧ الحج
والاحقاف آخرها	٣٢ المؤمنون
١٠٦ حم السجدة (فصلت)	٣٧ النور
١١٩ حم عسق (الشورى)	٤٦ الفرقان
١٢١ الزخرف	٥٢ الشعراء
١٢٥ الدخان	٥٥ النمل
١٢٩ الجاثية	٦٠ القصص
١٣٠ الاحقاف	٦٦ العنكبوت
١٣١ القتال (محمد)	٦٨ الروم
١٣٣ الفتح	٧٢ لقمان
١٣٥ الحجرات	٧٣ السجدة
١٣٦ ق	٧٤ الاحزاب
١٣٩ الذاريات	٨٣ ميثا
١٤٩ الطور	٨٥ فاطر
١٤٣ النجم	٨٧ يس

تابع فهرس الجزء الثاني

صحيفة	صحيفة
المزمل ١٨٧	١٤٥ اقتربت (القمر)
المدثر ١٩٠	١٤٧ الرحمن
القيامة ١٩٢	١٥٢ الواقعة
١٩٥ الانسان (الدهر)	١٦٤ الحديد
١٩٧ المرسلات	١٦٥ المجادلة
١٩٩ عم يتساءلون (النبا)	١٦٦ الحشر
٢٠٢ النزاعات	٥٠٠ المتحنة
٢٠٣ عبس وتولى	١٦٨ الصف
٢٠٤ كورت	١٦٩ الجمعة
٢٠٥ الانفطار	١٧٠ المنافقون
٢٠٥ المطففين	١٧١ التغابن
٢٠٦ إذا السماء انشقت (الانشقاق)	١٧١ الطلاق
٢٠٧ البروج	١٧٢ التحريم
٢٠٧ الطارق	١٣٧ الملك
٢٠٨ الاعلى	١٧٤ نون (القلم)
٢٠٩ الغاشية	١٧٩ الحاقة
٢٠٩ الفجر	١٨٥ المعارج
٢١٠ البلد	١٨١ نوح
٢١٠ الشمس	١٨٢ الجن

تابع فهرس الجزء الثاني

صحيفة	صحيفة
٢١٧ ويل لكل همزة	٢١٢ الليل
٢١٧ الفيل	٢١٣ الضحى
٢١٨ قریش	٢١٣ ألم نشرح
٢١٩ رأيت (الماعون)	٢١٣ والتين والزيتون
٢١٩ الكوثر	٢١٤ اقرأ باسم ربك (المعلق)
الكافرون	٢١٥ القدر
لم يتكلم عليهما	٢١٥ لم يكن (البينة)
إذا جاء	٢١٥ إذا زلزلت
تبت	٢١٦ العاديات
الاخلاص	٢١٦ القارعة
تكلم عليها في تبت	٢١٧ ألهام التكاثر
٢٢٠ الفلق	٢١٧ العصر
الناس	

تم فهرس الجزء الثاني

فهرس بعض المواضيع

من باب التناقض والاختلاف المنحول إلى القرآن الكريم	٤
تقرير مذهب التأولين	٦
قول أبي محمد في الرد عليهم	٧
اختلاف القراء في قراءة إن هذان لساحران وقول أبي محمد إنه من باب اللحن	١٠
زيادة بعض الحروف وحذف البعض كزيادة لا والباء وحذف أن المصدرية الخ	١٤ - ١٦
ما قيل في معنى وذا النون إذ ذهب مغاضبا	٢١ - ٢٦
التناقض والاختلاف الذي نحلوه في مثل قوله تعالى: فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان	٣٥ - ٣٧
التناقض والاختلاف الذي ادعوه على القرآن الكريم في قوله تعالى: ألم تر أن الفلك تجرى في البحر بنعمة الله الآية	٧٢
ذكر شيء من الاستعارات الواقعة في القرآن الكريم	٧٤ - ٨٠
بيان المراد من قوله تعالى: والقمر قدرناه منازل وبيان المنازل	٨٨
مبحث في « أو » وأنها تأتي للشك والتخيير وبمعنى الواو الخ	٩٦
المراد من قوله تعالى ولات حين مناص	٩٧ - ٩٩
تسمية الدم نفسا الخ	١٠٤
باب المجاز في القرآن	١٠٧ - ١١٨

١٢٦ - ١٢٨ معنى قوله تعالى : فما بكت عليهم السماء والأرض الخ
١٤٩ - ١٥١ معنى قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان . والآراء في ذلك .

١٥٥ - ١٦٤ معنى قوله تعالى فروح وربحان وبيان الأقوال فيها
١٧٤ - ١٧٦ معنى قوله تعالى : سنسمه على الخراطوم ، وبيان أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وذكر ما يسمه الله به يوم القيامة
١٨٠ معنى قوله تعالى : لأخذنا منه باليمين . وبيان أنه استعارة

للقوة الخ

١٨٣ بيان قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها مقاعد الآية وما قيل في حقيقة الشهب

١٩٢ معنى قوله تعالى : ليفجر أمامه

١٩٥ بيان المراد من الاستفهام في قوله تعالى هل أتى على الإنسان

حين الخ

١٩٩ معنى قوله تعالى : إنها ترى بشر كالكصر الآية

٢١١ معنى قوله تعالى : وقد خاب من دساها

٢٢٠ تفسير ثبت والاخلاص والمعوذتين

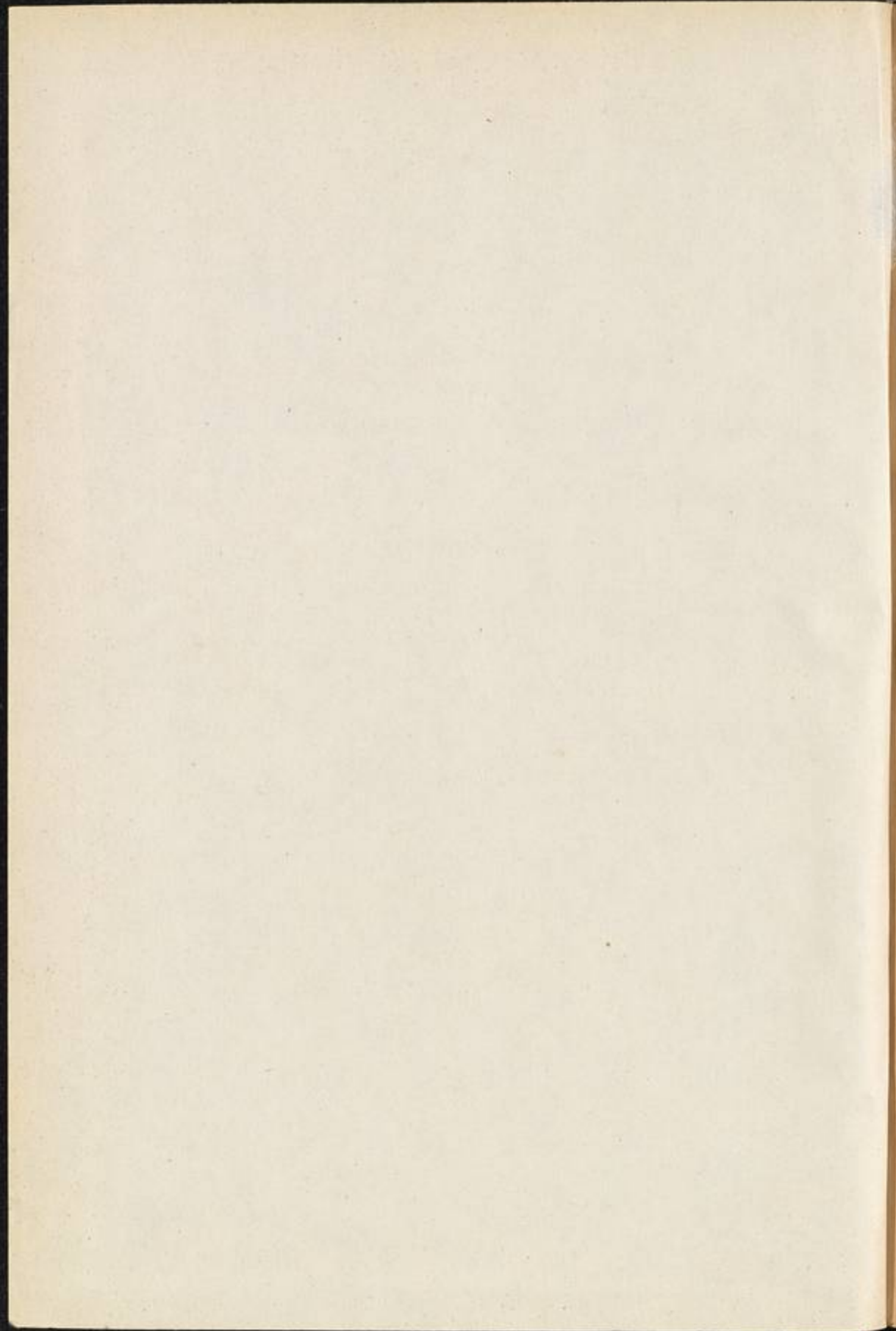


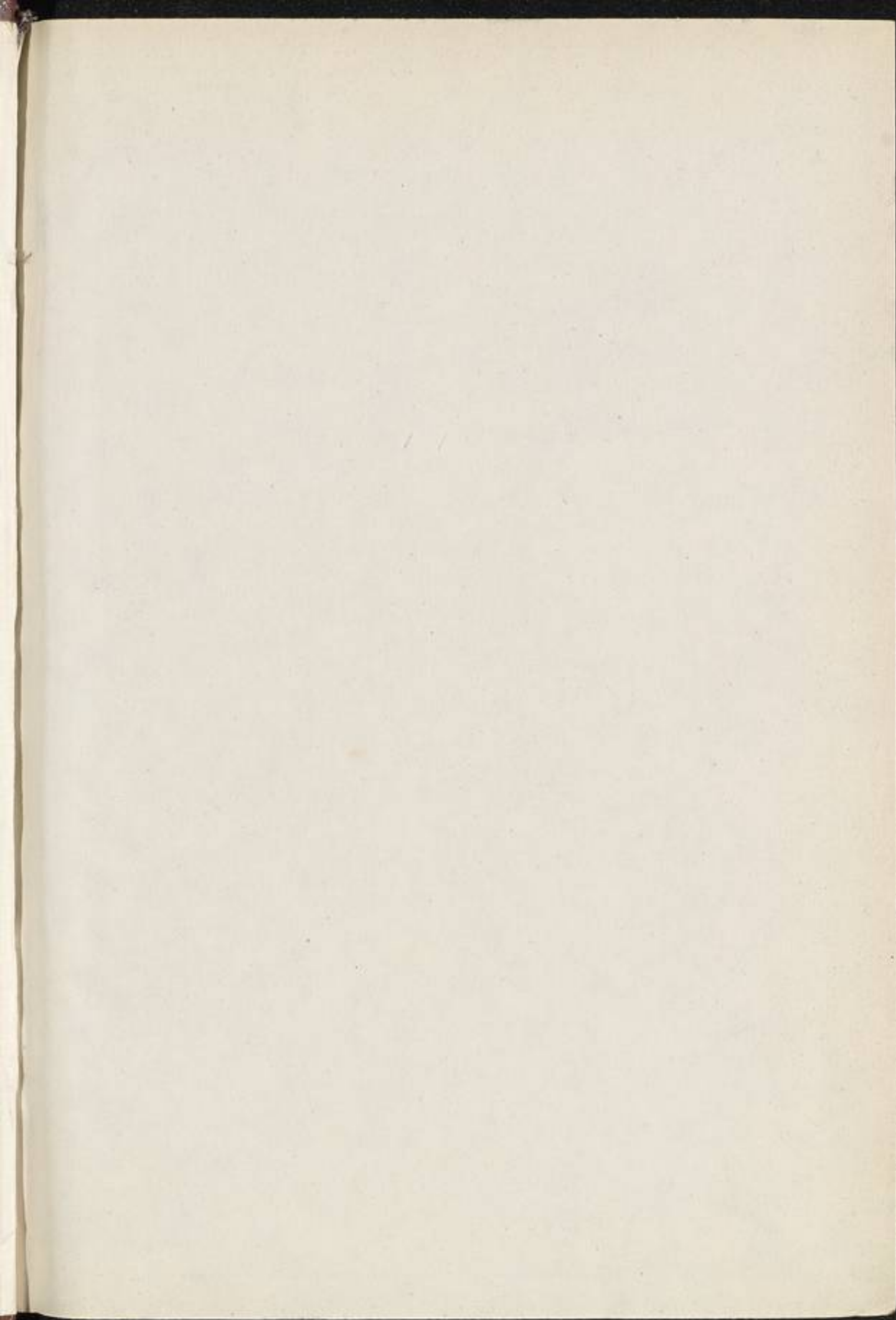
﴿ فهرس الأعلام الواردة في الجزء الثاني من القرطين ﴾
﴿ بمناسبة الاستشهاد بأشعارهم ﴾

١١٦٠٣٤	ابن أحمد
٧٩	ابن أحر
١٦٢	ابن الرقاع
١٢٦	ابن مفرغ الحميري
١٤٢	ابن مقبل
٧٦	ابن معارة
٢٠٨٠٢٠٦٠١٧٨٠١٧٥٠١٤٢٠١٠٦٠٩٠٠٥٨٠٥٧	أبو ذؤيب الهذلي
٩٨	أبو زيد
٧٣	أيو عبيد
١١٠٠٧٦٠٤٩	أبو النجم
٩٨٠٥	أبو وجزة
١٤٢	الأخطل
١٠٠٠٨٧	الأسود بن يعفر
١٧٧	الاشهب بن رميلة
١٣١٠١٢٦٠١١٦٠٣٣	الاعشى
٩٧٠٩٣٠٧٤٠٦١٠١٩	أمرؤ القيس
١٠٧	أمية بن أبي المصلت
١٨٤٠٩٦٠٩٢٠٦٩	أوس بن حجر
٦٥	المهاعث بن صريم

٧٦	بشار
١٨٤	بشر بن خازم
١٧٥، ٩٧	جرير
٩٨	جميل بن معمر
١٢٣	الخطيئة
١٦١، ١١٥	حميد بن ثور
١٣	الخراق
١٧٧، ١٢٩	دريد بن الصمة
٧٨	دكين
١٦٢، ١٥٦، ١٥١، ١١٦، ١١٥، ١١٠، ٧٨، ٥٤، ٩	ذو الرمة
١١٤، ٨٥، ٥٩	رؤبة
١١٦، ١١٥، ٩٩، ٥١	زهير
٢٨	سلامة بن جنبل
١٢٦	طرفة
١١٧	الطرماح
٧٦	طريح الثقفي
٩٥	عاصم بن ثابت
١١٢	المعجاج
٣١	عدى بن زيد
١١٤، ٥٦	العماني
١٦١	عمرو بن كلثوم
١١٠، ٧٦	عنزة

١٨٤٠١١١	عوف بن الخرع
١٢٢	الفضيل
١٤٧٠٧٥	قيس بن الخطيم
١٥١٠١٢١	كثير
١٧٥٠١١١٠٧٧	الكسيت
١٦٤	لييد
١٩٠	ليلي الأخيلية
٧٨	مزرد
٢٠٦٠١٩٦٠٧٩٠٥٤	المسيب بن علس
٧٥	مهامل
٢٠٠٠١٤٩٠٧٣٠٤٩٠٣٨	النايفة الجعدى
١٢٦٠١١٦٠٧٥٠٣٨	النايفة الديباني
١٨٨	نصيب
١٥٧٠١٤٨٠١٤١٠٧٥٠٦٥٠٦٢	التمر بن توبل







**Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University**

NYU - BOBST



31142 02172 9432

BP130.4 .I278 1936 al-Qurayn - li-Ibn Muṭrif al